

تفسير لتفسير

لِإِبْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الغَزَنَوِيِّ البَلْقِيِّ الحَنَفِيِّ
(ت 582 هـ)

اُعْتَقَى بِوَعَلَى عَلَيْهِ
الدكتور علي مفتاح الشنطي

المجلد الثاني

من سورة الأعراف - إلى سورة القصص

دار المناهج للكتاب

تنويه

أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها الباحث الدكتور علي منتاح الشنقي شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير:

مرتبة الشرف الأولى

من قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور أسامة البحيري، والأستاذ الدكتور ياسر الصعيدي.

وتجدر الإشارة إلى أن التحقيق في رسالة الدكتوراه كان من بداية كتاب:
«تفسير لتفسير» إلى نهاية سورة مريم.

ثم طلب مني الأستاذ علي العياشي - صاحب دار المالكية - أن أؤجل تحقيق الكتاب من بداية سورة طه إلى نهاية الكتاب؛ حتى يكون تحقيق الكتاب على منهج مؤرخ ونفس واحد، فأجبت لذلك.

وقد نُوقِشت الرسالة بتاريخ: 27 / 7 / 2021م

وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة:

أ.د. / محمد عطا يوسف - رئيساً ومناقشاً داخلياً.

أ.د. / أسامة البحيري - عضواً مشرفاً.

أ.د. / ياسر الصعيدي - عضواً مشرفاً.

أ.د. / خالد فهمي - مناقشاً خارجياً.

بارك الله فيهم جميعاً وفي جهودهم، وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

المُحقق

تفسير لتفسير

جميع الحقوق محفوظة دار الملكية

1443 هـ - 2023 م

ISBN-13: 978-9938-9999-7-6



9 789938 999976

دار الملكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 27734029 / 24599530
بيروت - لبنان هاتف: 009611472705 / 009613450189
واتساب: 009613450189
E-mail: DaralMalikiya@gmail.com

رسائل جامعية (20)

تفسير لتفسير

لِإِي عَلِي بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْغَزَنَوِيِّ

الْبَلْقِيِّ الْحَنَفِيِّ

(ت 582 هـ)

اغتنى به وعلق عليه

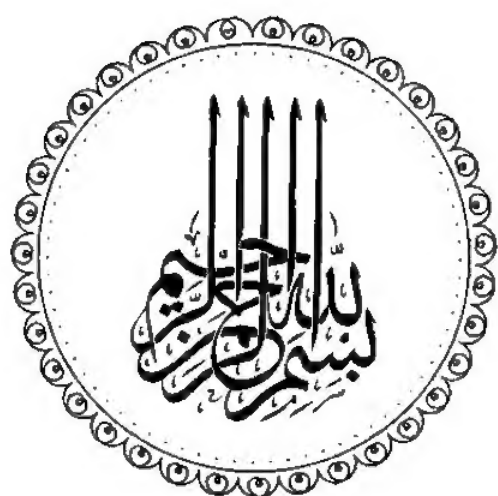
الدكتور علي مفتاح الشنيتي

من سورة الأعراف - إلى سورة القصص

المجلد الثاني

دار المالكية

للطباعة والنشر والتوزيع



[7] سورة الأعراف

مكية، وهي مائتان وست آيات في الكوفي، وعشر في البصري. عن أبي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم له شفيعاً يوم القيامة».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿التَّصَّ ١﴾ كُتِبَ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
لِإِنْذِرَ بِهِ، وَذَكَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانِنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانِنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْتَكْفُرَ الَّذِيكَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَبْكَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُرَ عَنْهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ﴾ أي: هذا كتاب، وهو السورة. ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ لا تكن حرج الصدر في التبليغ، أو لا تكن شاكاً أنه من عند الله؛ فإن الشاك ضيق الصدر. ﴿لِإِنْذِرَ بِهِ وَذَكَّرَ﴾ للإنداز والذكر، أو هو ذكرى، أو تُذَكَّر ذكرى^(١). ﴿أَتَّبِعُوا مَا

(1) «الكشف والبيان» 4/ 215، و«الكشاف» 2/ 85.

أُرِزِلَ إِلَيْكُمْ ﴿اتَّبَاعُهُ﴾ اقتفاء مراد أمره. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ قرأ مالك بن دينار ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ بالغين⁽¹⁾. ﴿فَلَيْلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ أي: يتذكرون تذكراً قليلاً. و﴿مَا﴾ مؤكدة للنفي. ﴿وَكَمْ﴾ مبتداً. ﴿وَمِنْ قَرَبٍ﴾ مفسر له. ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ خبره، أي: حكمتنا بهلاكها، أو يُنصب ﴿كَمْ﴾ بضمير ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾.

﴿يَتَنَا﴾ مصدر قام مقام الحال، وكذا الجملة بعده، أي: باثنين قائلين، و﴿أَوْ﴾؛ للتخيير، أي: مرة ليلاً ومرة نهاراً، والمراد المباغته. ﴿دَعَوْنَهُمْ﴾ مذهبهم، أو استغاثتهم إلا الاعتراف بطلان ما هم عليه. ودعواهم؛ اسم كان. و﴿أَن قَالُوا﴾ خبره وعلى العكس أيضاً. ﴿الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يُسألون عما أدَّى الرسل، والمرسلين عما أدَّوا. ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمُ﴾ على الرسل والمرسل إليهم. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ عالمين. والسؤال للتوبيخ.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشٌ فَلَيْلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

﴿وَالْوَزْنُ﴾ مبتداً⁽²⁾. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبره. وأنه عبارة عن: إظهار النصفة والقضاء⁽³⁾.

(1) قرأ مجاهد، ومالك بن دينار، وعاصم الجحدري: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ بالغين المعجمة، من الابتغاء وهو الطلب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 42، و«معجم القراءات»، 4/ 3، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 148، و«البحر المحيط»، 4/ 267.

(2) «الكشف والبيان» 4/ 216، و«الكشاف» 2/ 88.

(3) سقط من (ر) «والقضاء».

السَّوِي، أو يجعل رُجحان كفة الحسنات أمانة النجاة، لا أن تُوزن الأعراض. والموازين؛ جمع ميزان أو موزون. ﴿يَظْلِمُونَ﴾ يَكْذِبُونَ. ﴿مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ جعلناها مستقرًا ومستكنًا. ﴿مَعْيَشٌ﴾ ما تعيشون به، أو القدرة على تهئية المعاش. ﴿خَلَقْتَكُمْ﴾ أي: أباكم آدم طينًا، ثم صورناه. أو الخلق في الأصلاب، والتَّصْوِير في الرحم، أو هما في الرحم⁽¹⁾.

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

﴿أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ لا؛ مزيدة للتأكيد، كقوله: ﴿لَتَلْبَعُنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29]. أو حُجِّلَ عَلَى الْمَعْنَى، أي: ما حملك على أن لا تسجد، وما منعك أن تسجد، نحو: لئلا يعلم أهل الكتاب أنهم يقدرون، وليعلموا أنهم لا يقدرون. ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة. ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فَإِنَّ التَّكْبِيرَ مَعْصِيَةٌ، والجنة دار الْمُطِيعِينَ. ﴿الصَّاغِرِينَ﴾ أهل الصَّغَار. ﴿أَنْظِرْنِي﴾ أمهلني. وإنما أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ؛ لابتلاء المؤمنين به، لا لكرامته، أو هو من النعم الدنيوية⁽²⁾.

﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لِأَقْعُدَ مَعَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَهْدِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَذْمُورًا

(1) «الكشف والبيان» 4/ 217، و«الكشاف» 2/ 89.

(2) «الكشف والبيان» 4/ 220، و«الكشاف» 2/ 90.

لَنْ يَمَكَّ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَكَادُمْ
 أَنْتَ وَرَدُّكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْشَأُ وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ
 الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوْا لِمَا الشَّيْطَانُ يُبْدِي
 لِمَا مَا يُدْرِي عَنْهُمَا مِنْ سُوءٍ بَيْنَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ
 هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾
 وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ﴿٢١﴾ فَذَلَّلَهُمَا فَيُزَوِّرُ
 فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لِمَاسٍ رُءُوسُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
 عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ
 الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا
 رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ بسبب إغوائي. وتعلق الباء بفعل محذوف تقديره: فيما أغويتني
 أقسم بك، أو أقسم بإغوائك، وجاز على الخبر. والإغواء؛ الإضلال والتخيب^(١)
 والتعذيب والحكم بالبغي والإهلاك. ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لأجتهدن في إغوائهم؛ كي يضلوا
 بي كما ضللت بهم. ﴿صِرَاطُكَ﴾ أي: على صراطك. ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ﴾ الآية ذكر الجهات؛
 بيان التمكن من جميع الوجوه التي يؤتى منها.

﴿مَذْمُومًا﴾ مُسْتَقْبَلًا بما يكره من الكلام. ﴿مَذْمُورًا﴾ مبعدا من الرحمة. ﴿لَنْ
 يَمَكَّ﴾ لام التأكيد دخلت مؤنثة للام القسم. و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جوابه، وهو ساد مسد جواب
 الشرط. مِنْكُمْ، وَمِنْكَ، وَمِنْهُمْ، فَعَلَبَ ضمير المخاطب. ﴿مِنْكُمْ﴾ أي: الشمار.
 ﴿الظَّالِمِينَ﴾ أنفسكما. ﴿فَوَسَّوْا﴾ تكلم خفياً^(٢). ورجلٌ مُوسِسٌ ومُوسِسٌ؛

(1) في (غ)، و(ر) «والتخيب» بالحاء المهملة.

(2) في (غ)، و(ر) «تكلم خفياً».

لَهُ وَإِلَيْهِ. ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُ كِرَامَةً أَنْ تَكُونَا﴾ ﴿وَكَاَسَهُمَا﴾ أَقْسَمَ لَهُمَا، أَوْ هُوَ إِجْرَاءٌ عَلَى عَادَةِ الْمُقَاسِمِينَ فِي الْمَعَاهدَاتِ مِنَ الْجَانِبِينَ. ﴿فَدَلَّيْنَاهُ﴾ التَّدْلِيَةُ؛ الْإِقْدَاءُ دَلَوُ لَا يُجْرِي شَيْئًا، فَوَضَعْتَ مَوْضِعَ التَّطْمِيعِ. ﴿يَقْرُورٌ﴾ بِقِسْمٍ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْرَبُ بِاللَّهِ. ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ وَجَدَا طَعْمَهَا آخِذِينَ فِي الْأَكْلِ. ﴿سَوَّاهُمَا﴾ عَوْرَاتُهُمَا، وَكَانَتْ مُسْتَوْرَةً بِحِجَابِ الثُّورِ. ﴿وَطَوَّفَا﴾ أَخَذَا فِي الْفَعْلِ. تَقُولُ: طَفِقَ، وَعَلِقَ، وَجَعَلَ، وَأَقْبَلَ يَفْعَلُ كَذَا. ﴿يَخْتَصِمَانِ﴾ يُنْصَقَانِ الْأَوْرَاقَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ﴿عَلَيْتُمَا﴾ عَلَى سُوءِ اتَّهَمَا. ﴿وَرَزَقْنَا الْجَنَّةَ﴾ وَرَقَ شَجَرِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ التَّيْنُ.

﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (١١) قَالَ فِيهَا حَيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمَعْنَاهَا تَخْرُجُونَ (١٢) يَبْنَى آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوْرِي سَوَاءَ بَيْنِكُمْ وَرِدْيًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٣) يَبْنَى آدَمَ لَا يَفْقِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُمْ يَرْتَبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧).

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ حَال، أَي: مُتَعَادِينَ. ﴿أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ الْحُكْمُ بِهِ (١) مُنْزَلٌ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ. ﴿سَوَاءَ بَيْنِكُمْ﴾ السَّوَاءُ؛ مَا يَسُوُّ انْكِشَافُهُ مِنَ الْجَسَدِ. ﴿وَرِدْيًا﴾ لِبَاسُ الزَّيْنَةِ. تَرَيَسَ الرَّجُلُ، تَمَوَّلَ. وَالرِّيَاشُ؛ جَمْعُ رِيَشٍ، كِذَابٌ وَذَنْبٌ. ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ الْعَمَلُ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْعِقَابِ. أَوْ الدَّرُوعُ وَالْجَوَاشُنُ (٢). وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾. وَقُرِئَ

(1) فِي (غ)، وَ(ر) «الْحُكْمُ مُنْزَلٌ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» بِدُونِ «بِهِ»، وَهُوَ أَوْفَقُ بِالسِّيَاقِ.

(2) جَمْعُ جَوْشَنٍ، وَهِيَ الدَّرُوعُ. يُقَالُ: ضَرَبَ جَوْشَهُ وَجَوْشَنَهُ أَي: صَدْرَهُ. وَمِنَ الْمَجَازِ: مَضَى جَوْشٌ مِنَ اللَّيْلِ وَجَوْشَنٌ مِنْهُ أَي: صَدْرٌ. يَنْظُرُ: أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ الزُّمَخْشَرِيِّ، =

﴿لِيَأْسَ﴾ بالنصب ⁽¹⁾ عطفًا على ﴿وَرِثْنَا﴾. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إنزال اللباس. ﴿لَا يَفْنَىٰكُمْ﴾ لا يمتحنكم من جهة الشبهة والشهوة.

﴿كَأَخْرَجَ﴾ كما فتن فأخرج. ﴿بَنَعَ عَنْهُمَا﴾ حال، أي: نازعا. ﴿وَقِيلَهُ﴾ القيل؛ جماعة ليسوا من أب واحد، وجمعه قُبل، فإذا كانوا بني أب واحد؛ فهم قبيلة. ﴿لَا عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ للطائفة أجسامهم.

﴿وَإِذَا قَالُوا فَتَنَّا وَهَبْنَا عَلَيْهِمَا مَا بَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا
بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَسَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ
عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ
تَعُودُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَحِشَّةٌ﴾ إيداء السوءات في الطواف أو الشرك؛ فلما نهوا عنها. ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمَا
مَا بَاءَنَا﴾ الآية فيها بيان التقليد، وإحالة المُحال على الله. ﴿وَأَقِيمُوا﴾ وقل أقيموا، أي:
اقتصدوا عبادته مستقيمين.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾﴾ يَبْنِي مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

= ت: محمد باسل عيون السودة، 1/156.

(1) قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، وشيبة، والحسن، والشنبوذى: ﴿وَلِيَأْسَ﴾
بالنصب. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/460، و«حجة القراءات»، ص/280،
و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/339، و«معجم القراءات»، 3/27.

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ رِيْسَةَ اللَّهِ الْوَحْيَ أَخْرَجَ لِيَبَادُوهُ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾

﴿كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وقت سجود، أو مكانه وهو الصلاة. ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي: خَذَلَ فَرِيقًا. ﴿أَتَّخَذُوا﴾ الاتخاذ إعداد الشيء لأمر. ﴿زِينَتِكُمْ﴾ ستر العورة؛ فإن كشفها شَيْنٌ. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ وذلك أَنَّ بني عامر بن صعصعة كانوا في أيام حجهم لا يأكلون الطعام إِلَّا قَوْتًا، ولا يأكلون دَسَمًا، فأراد المسلمون أن يَفْتَنُوهُمْ؛ فَأَمَرُوا بِمُخَالَفَتِهِمْ^(١). ﴿مَنْ حَرَّمَ رِيْسَةَ اللَّهِ﴾ نزل عند تحريم السائبة والبحيرة^(٢). ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مُشْرَكَةٌ ﴿خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

﴿الْفَوَاحِشُ﴾ الطواف والصلاة عُرَاةً. ﴿مَا ظَهَرَ﴾ طواف الرجال بالنهار. ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ طواف النساء بالليل. ﴿وَالْإِثْمَ﴾ الخمر أو جميع المعاصي. ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الكِبْر. ﴿لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ كما لا يطلبون التقديم لبغضه؛ لا يتوقعون التأخر ليأسهم عنه.

(1) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/230، عن الكلبي، هو ضعيف كما مر، والقرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»، 7/195، بدون إسناد، والإيجي، في «جامع البيان»، 1/610.

(2) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/230، عن ابن عباس، والزمخشري، في «الكشاف»، ص/362، بدون إسناد.

﴿يَبْقَىٰ هَٰذِهِ إِنَّمَا يَآئِسْتُمْ مِنْ رُسُلِكُمْ بِمَا يَبْغُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مِّنْ أَتَقَىٰ وَاصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ مَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْعَذَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُخَبِّرُهُمْ قَالُوا إِنَّا مَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَا مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا اصْلَوْا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿إِنَّمَا يَآئِسْتُمْ﴾ (إن) الشرطية ضمت إليها (ما) المؤكدة. ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ عن قبولها. ﴿يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْعَذَابِ﴾ أي: مما كتب لهم من الأعمار والأرزاق. ﴿رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه.

﴿قَالَ أَذْعَلُوا فِي أَسْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قُلُوبِكُم مِّنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُهُمْ لِأُولَٰئِهِمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَصْلَوْنَا فَنَجَّيْنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِمْ لِأُخْرَبْتُهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ لَهُمْ آيَاتُ السَّمَاءِ وَلَا يَسْعَؤُنَ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُلَاقُوا الْبَاسَ فِي سَمٍ أَوْ لَحِيطٍ وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فِي أَسْرٍ﴾ في موضع الحال، أي: مصاحبين لهم. ﴿آذَرَكُوا﴾ تداركوا وتلاحقوا.

﴿أَفْرَبُّهُمْ﴾ أي: في المنزلة، وهم السَّفَلَةُ. ﴿أُولَئِكَ﴾ القادة والسَّادَةُ. ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ بضالهم وإضلالهم. ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ فإنَّكم مثلهم. ﴿عَلَيَّائِينَ فَضَّلِ﴾ لأنَّا في الكمر شُرْع. ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ لا تصعد أرواحهم أو أعمالهم، أو لا تنزل عليهم الرِّكَّة والغيث. وقرئ ﴿تَفْتَحْ﴾ بالتشديد⁽¹⁾ (2). ﴿الْجَمَلُ﴾ بوزن القمل، والنَّعْر⁽³⁾، والقفل، والنَّصْب. والجمال؛ القُلُسُ الغليظ⁽⁴⁾. والسَّم؛ بالحركات الثلاث⁽⁵⁾ ثَقْبُ الإبرة. والخِيَاطُ والمَخِيطُ، كالجِزَامِ والمَجْزَمِ⁽⁶⁾.

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي

- (1) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿لَا تَفْتَحْ﴾ بناء التانيث في أوله، وتشديد الثانية، والفعل مبني للمفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 378/1، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 462/1، و«معجم القراءات»، 45/3، و«تفسير الطبري»، 130/8.
- (2) سقط من (ي): «وقرئ بالتشديد».
- (3) النَّعْر، وهو طائرٌ أحمر الأنف والرأس يَكُونُ في البساتين، وربما وَقَعَ في الدَّارِ، وهي النَّفْرَان. ينظر: «الجميم» لأبي عمرو الشيباني 142/3 باب: الكاف.
- (4) القُلُسُ: حبل ضخم من ليف أو خوص. ينظر: «العين»، للخليل، 78/5، باب: (القاف، والسين، واللام).
- (5) قرأ الجماعة: ﴿... سَمٌ﴾ بفتح السين. وقرأ عبد الله بن مسعود، وقتادة، وأبو رزين، وطلحة بن مصرف، وابن سيرين، وأبو السمال، وأبو حيوة، وابن محيصن: ﴿... سُمٌ﴾ بضم السين. وقرأ أبو عمران الجوني، وأبو نهيك، وأبو السمال، وأبو حيوة، والأصمعي عن نافع، وأبو البرهمس، واليماني، وأبو بحرية: ﴿... بِسَمٌ﴾ بكسر السين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/43، و«إعراب القراءات الشاذة»، 568/1، و«معجم القراءات»، 49/3 - 50، و«روح المعاني»، 119/8، و«فتح القدير»، 205/2.
- (6) الجِزَام الذي يشد على بطن الناقة وهو البطان. ينظر: «جمهرة اللغة»، 1292/3، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الكجراتي، دائرة المعارف العثمانية، ط3 (1387 هـ - 1967 م).

الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ وَزَعَنَّا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَن يَتْلُوَكُمْ الْجِنَّةُ أَوْ يُنْفِثُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿عَوَاشٍ﴾ جمع غاشية، أي: ظلَّل نفشاهم. ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب. ﴿وَزَعَنَّا﴾ أذهبنا. ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ حقدٍ يَنْغَل بِلُطْفِهِ إِلَى صميم القلب. ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ الجملة في موضع الحال، أي: حال الجري، أو هو للاستئناف، والمعنى الوصف لحالهم. ﴿لِنَهْتَدِيَ﴾ اللام لتوكيد النفي. ﴿أَن يَتْلُوَكُمْ﴾ أي: أَنَّهُ يَتْلُوَكُمْ، والضمير للشان والحديث، أو ﴿أَن﴾ مفسرة للنداء، فلا موضع لها من الإعراب. ﴿أَوْ يُنْفِثُوها﴾ لفظ الميراث على التشبيه بحال الدنيا، والمراد مصيرهم إليه.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالَتِ الْمَوَدَّةُ يَنْتَهُمُ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُنَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَيْفُونَ ﴿١٥﴾ وَبَيْنَهُمَا جَهَنَّمُ وَعَلَى الْأَعْرَابِ يَسْمَعُونَ كَلَامَ يَسْمَعُونَ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَعْلَمَ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

﴿أَن لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ إمَّا مخففة من المنقولة، أو مفسرة. وقرئ ﴿إِنَّ﴾ بالكسر.....

والتشديد⁽¹⁾ ﴿لَعْنَةُ﴾ بالنصب⁽²⁾. ﴿تَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ مفعول، أي: لها العوج، أو مصدر عمل فيه تبغون، نحو: رجع الفهقري، أو حال، أي: ذوي عِوَج، أي: مُعْوجِينَ. ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ بين الجنة والنار، أو أهلها. ﴿حِجَابٌ﴾ هو السور الذي في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يَسُورٌ﴾ [الحديد: 13].

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ شُرف السور. و﴿رِجَالٌ﴾ هم فضلاء المؤمنين، أو أولاد المشركين، أو الملائكة. ﴿كُلًّا يَسْمَنُكُمْ﴾ المؤمن ببياض الوجه، والكافر بسواده. ﴿وَنَادُوا﴾ أي: أصحاب الأعراف. ﴿أَن سَلَّمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: مُسَلِّمين.

﴿لَا يَدْخُلُونَهَا وَهُمْ يَلْمِزُونَ﴾ في موضع الحال، أي: يقولون لهم ذلك القول غير داخلين، لكن راجعين الدخول، أو استئناف، كأن سائل سأل؛ فأجيب بهذا. ﴿يُلْقَاةَ أَحْسَنِ الثَّارِ﴾ جهة لقائهم، وهي ظرف بمتزلة هنالك.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا بِرِئُوسِهِمْ بَسْمَنُكُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٨﴾ أَهْتَدُوا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا بِنَا لَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَاسِيًا وَعَرِثَهُمُ الْحَبُورُ الَّذِينَ قَالُوا لَنَنصُرَهُمْ كَمَا نَصَرْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَائِدِينَ﴾ [يحيى: ٢٠].

- (1) قرأ عصمة عن الأعمش: ﴿إِنَّ لَعْنَةَ﴾ بكسر الهمزة وتثنية النون، على إضمار القول.
ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 283، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 613، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 571، و«معجم القراءات»، 3/ 59، و«البحر المحيط»، 4/ 301.
- (2) سقط من (ي): ﴿لَعْنَةُ﴾ بالنصب.

﴿جَمَعَكُمْ﴾ جمع مآلكم، أو جماعتكم. وقرأ ﴿تَسْتَخِيرُونَ﴾ بالناء⁽¹⁾. ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾ أي: يقال لهم، ويقال: ادخلوا الجنة على ما لم يُسم فاعله. ﴿حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ منعهم عنهما. ﴿لَهُمَا﴾ استهزؤا به وتلاعبوا.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عُذَىٰ هُدىٰ وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله، يقول الَّذِينَ سَوءُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَةٍ فَيشفعوا لنا أو نُردُّ فَنَعْمَلْ عِوَاذَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٥٢) إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْوَىٰ عَلَى الْآرِثِ يُغْشَى الْبَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرِينَ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٣)

﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ فصلنا ما فيه. ﴿عَلَىٰ عُذَىٰ﴾ أي: عالمين. ﴿هُدىٰ وَرَحْمَةٍ﴾ ذا هدىٰ ورحمة، أو هادياً وراحماً. ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ عاقبة الجزاء. ﴿أَوْ نُردُّ﴾ عطفٌ على الجملة قبله، داخل في حكم الاستثناء، أي: هل من شفعا؟، أو هل نُردُّ؟. وبالنصب عطف على ﴿فَيَشْفَعُوا﴾، أو ﴿نَعْمَلُ﴾ بالرفع، نحن نعمل⁽²⁾. ﴿أَسْوَىٰ عَلَى الْآرِثِ﴾ رفعه

(1) قرأت فرقة: ﴿تَسْتَخِيرُونَ﴾ بالناء المثلثة من الكثرة. ينظر: «معجم القراءات»، 61/3، و«الكشاف»، 550/1، و«البحر المحيط»، 303/4.

(2) قرأ الجمهور: ﴿أَوْ نُردُّ فَنَعْمَلُ﴾ برفع الدال ونصب اللام. وقرأ الحسن البصري: ﴿أَوْ نُردُّ فَنَعْمَلُ﴾ بنصب الدال ورفع اللام. وقرأ الحسن، وعمر بن عبيد، ويزيد النحوي: ﴿أَوْ نُردُّ فَنَعْمَلُ﴾ برفعهما. وقرأ ابن أبي إسحاق، وأبو حيوة: ﴿أَوْ نُردُّ فَنَعْمَلُ﴾ بنصبهما. ينظر: «تحاف فضلاء البشر»، ص/225، و«أعراب القرآن»، للنحاس، 616/1، و«مختصر =

وهو مستولٍ عليه. ﴿يَتَّبِعُ الْبَلَّ الْبَهَارَ﴾ يُلَبِّسُهُ إِثْبَاهُ حَتَّى يَذْهَبَ بِظِلْمَتِهِ. ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ مَا﴾ استعارة عن سرعة تعاقبه من غير فتور. وَلَمَّا خَلَقَهُنَّ ﴿مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾.



﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾
 ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
 وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا
 بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَالَا مُفَنَّنُهُ
 لِيَكُلُوا مِن ثَمَرِهِ فَإِنْ أَبَى أَمْطَرَ مِنْهُ لَوْلَا ظَنُّهُ
 كَذَلِكَ تُخْرَجُ الْمَوَدَّةُ لَكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴿٥٧﴾



﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ حالان، أي: ذوي تضرع وخفية. ﴿وَلَا تُفْسِدُوا﴾ بالشرك
 والمعاصي. ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعثة الرسل.

﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خائفين طامعين. ﴿رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ إنعامه، أو المطر. ﴿قَرِيبٌ﴾ لفظ
 التذكير لإرادة المعنى، أو أريد شيء قريب، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي. ﴿نَشْرًا﴾
 مصدر نَشَرَهُ، وانتصابه؛ لأنَّ أَرْسَلَ وَنَشَرَ قَرِيبَانِ، كأنه قيل: نَشَرَهَا نَشْرًا، أو على الحال،
 بمعنى منشرات. و﴿نَشْرًا﴾ جمع نُشُورٍ، كُنُكُورٍ وَشُكْرٍ، وَصُبُورٍ وَضُبُرٍ. وَقُرئ ﴿بُشْرًا﴾
 بالباء⁽¹⁾.

= ابن خالويه، ص/ 44، و«المحتسب»، 1/ 251، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 573،
 و«معجم القراءات»، 3/ 68 - 69، و«الدر المصون»، 3/ 279، و«روح المعاني»،
 8/ 128.

(1) قرأ ابن عباس، والسلمي، وابن أبي عبلة، وحسين المروزي عن حفص عن عاصم،
 وأبو عمران: ﴿بُشْرًا﴾ بضم الباء والشين، جمع بشير. وقرأ عبد الله بن مسعود، =

﴿ أَقَلَّتْ ﴾ حملت. ﴿ يُقَالُ ﴾ أي: بالماء. ﴿ سُقْنَتْ ﴾ الضمير للفظ السحاب. ﴿ لِمَكَرْمَيْتِ ﴾ لإحيائه. ﴿ فَأَوَّلْنَا يَوْمَهُ ﴾ بالبلد، أو بالسحاب، أو السوق. قال أبو بكر بن عيَّاش: «لا تقطر من السماء قطرة حتى تعمل فيها أربع رياح: فالصَّبَا تهيجُه، والشَّمَال تجمعُه، والجَنُوب تُدِيرُه، والدَّبُورُ تُفَرِّقُه»⁽¹⁾. ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كإخراج الثمرات نُخْرِجُ الموتى.

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَبًا ﴾ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٨٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِفْنِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٨٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي صَلٍّ ثُمِينٍ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ فِي صَلٍّ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
أَتُفَكِّمُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ العِدَّةُ الكريمة. ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أي: كثيرًا وهو حال. ﴿ وَالَّذِي خَبَتْ ﴾ السَّيْحَةُ، أو النبات الذي خَبَتْ.

= وابن عباس، وذر بن حبش، وابن وثاب، والأعمش، وقتادة وغيرهم: ﴿ نُشْرًا ﴾ بضم النون وسكون الشين. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، وغيرهم: ﴿ نُشْرًا ﴾ بضم النون والشين. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 157، و«المحتسب»، 255/1، و«التفسير في القراءات السبع»، ص/ 110، و«معجم القراءات»، 3/ 76-77.

(1) الأثر ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 243، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 3/ 54، وابن عادل الحنبلي، في «اللباب»، 445، وصديق حسن خان، في «فتح البيان»،

﴿إِلَّا نَكِيدُ﴾ قليل الخير، ونَكِيدًا ذا نكيد. وهذا تمثيل لمن تَجَعَّ فيه الوعظ ولمن رجع عنه. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ جواب قسم محذوف. ﴿نُوحًا﴾ هو ابن مَلِك بن مُتَوَسِّل بن أخنوخ⁽¹⁾، أي: إدريس، وكان نجارًا. ﴿مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ قرئ بالحركات الثلاث، فالرفع؛ على محل ﴿مِّنْ إِلَهِ﴾ أي: إله غيره. والجر؛ على اللفظ. والنصب؛ الاستثناء⁽²⁾.

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن لم تعبدوه، وهو يوم القيامة، أو يوم العذاب. ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ الرجال ليس معهم نساء. ﴿وَلِكَيْ يَرْسُولَ﴾ بيان أن الرسول لا يكون ضالًّا، بل رشيديًا مُرْشِدًا. ﴿أُتِلِّقْكُمْ﴾ كلام مستأنف، أو صفة لرسول، والمعنى؛ تبليغي شفقة ونصيحة عن علم كامل. ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ من صفاته، وتوحيده. ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾ النصيحة؛ إخلاص النية من شائبة الفساد في المعاملة، واللام للتخصيص.

﴿أَوْحَيْتُ أَن جَاءَكَ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكَ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُم لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلِتَعْلَمُوا رَحْمَتِي ۖ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۖ﴾ ﴿وَلِكَيْ عَادَ لَعْنَتُهُمْ هُودًا﴾ قَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرِهِ ۖ أَمَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ

(1) نوح عَلَيْهِ السَّلَام بن لامك بن متوسِّل بن أخنوخ - وهو إدريس عَلَيْهِ السَّلَام - بن يارد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. ينظر: «أنساب الأشراف»، للبلاذري، 3/ 1.

(2) قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحزمة: ﴿مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ بالرفع في «غيره». وقرأ ابن وثاب، والأعمش، وأبو جعفر، والمطوعي، وابن محيصن بخلاف عنه، والكسائي: ﴿مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾ بالجر. وقرأ عيسى بن عمر، وابن محيصن، والكسائي: ﴿مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ بالنصب. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 621، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 467، و«الحجة»، لابن حاليوه، ص/ 157، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 210 - 211، و«معجم القراءات»، 3/ 82 - 83.

وَأَنَا أَنْظُرُكَ مِنَ الْكَذِبِ ۖ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَنْقُومُ لَيْسَ بِي

سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٦٧﴾

﴿أَوْعِيَتْكُمْ﴾ المعطوف عليه محذوف، أي: أكذبتهم وعجبتم. ﴿أَنْ جَاءَكُمْ﴾ من أن جاءكم. ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ لسان رجل. ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أربعون رجلاً وأربعون امرأة، وقيل هو: سام، وحام، ويافث بنوه، وأزواجهم، وستة من قومه. ﴿فِي﴾ متعلق بـ ﴿مَعَهُم﴾ أي: انضم واستقر في الفلك. ﴿عَمِيكَ﴾ غير متبصرين. وقرأ ﴿عَامِينَ﴾⁽¹⁾. والعَمَى؛ ثابت العَمَى، والعَامِي؛ حادث العَمَى. ﴿أَخَاهُمْ﴾ واحداً منهم. نحو: يا أخا العرب. وهو معطوف على ﴿نُوحًا﴾، و﴿هُودًا﴾ عطف بيان له. ﴿بِي سَفَاهَةٌ﴾ أي: سفيهاً.

﴿أَتْلَفْتُمْ كُمْ﴾ رَسَلْتُ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعِيَتْكُمْ
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَنْتَكُمُ يُنذِرُكُمْ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَعْضَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنِنَا بِمَا نَعُدُّكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَيْجٌ
وَعَصْبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فَمَا تَسْمَعُونَ سَمِعْتُمُونَهَا أُنْتَدَ
وَمَا بَأْسَكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ فَاتَّبِعُوا لِي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ

(1) قرأ: ﴿عَامِينَ﴾ بألف، حكاه عيسى بن سليمان. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/44،
و«معجم القراءات»، 3/87، و«الكشاف»، 1/553، و«حاشية الشهاب الخفاجي»،
4/180، و«التفسير الكبير»، للرازي، 14/160، و«الدر المصون»، 3/289.

بِرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَابَتِنَا وَمَا كَانُوا

مُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾

﴿أَمِيرٌ﴾ ثقة في نفسه والمأمون الذي يأمنه غيره. ﴿إِذْ جَعَلْنَاهُمْ﴾ مفعول به وليس بظرف، أي: وقت استخلافكم. ﴿فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾ طوال الأجسام عظامها. ﴿أَحَقَّتْ﴾ قصدتنا ولم يُرد حقيقة المجيء. نحو: ذهبَ يُشْتَهَى، لا يراد الذهاب. ﴿قَدْ وَفَّعَ عَلَيْكُمْ﴾ حقَّ ووجب، جعل المُتَوَقَّع كالواقع. ﴿فَتِ اسْمَلَوْا﴾ أي: في تصحيح أسماء. ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ بها.

﴿دَايِرَ﴾ الدَّائِر؛ نقيض القابل. وقصته؛ أَنَّ عَادًا استولوا على ماء بين عُثْمَانَ إلى حضر موت، وكانت لهم أصنامًا يقال لها: صُدَاء، وصمود، والهباء، فَبُيِّثَ إِلَيْهِمْ هُودٌ فَكَذَّبُوهُ؛ فَمَنِعُوا الْقَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَبِعَثُوا سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ لِيَسْتَسْقُوا لِأَجْلِهِمْ، وَالْعَمَالِقَةُ⁽¹⁾ بَيْنَ يَدَيِ بَيْتِ اللَّهِ - وَكَانُوا أَخْوَالَ عَادَ - وَكَانَ فِيهِمْ لُقْمَانُ بْنُ عَادَ⁽²⁾؛ فَدَعَا وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي جِئْتُكَ وَحْدِي فِي حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُوْلِي، وَسَأَلَ اللَّهَ طَوْلَ الْعَمْرِ فَعُمِّرَ عُمُرَ سَبْعَةِ أَنْسْرِ. وَقَالَ: قِيلَ بَنِ عِثْرَ اللَّهِ لَمْ أَجِئْ لِمَرِيضٍ أَدَاوِيهِ، وَلَا أَسِيرٍ أَفَادِيهِ؛ اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِمْ، فَأَنشَأَ اللَّهُ سَحَابَاتٍ بَيْضًا وَحُمْرًا وَسُودًا، فَنُودِيَ: اخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ، فَقَالَ: اخْتَرْتُ السُّودَاءَ؛ فَإِنَّهَا أَكْثَرُهُنَّ مَاءً، فَاسْتَبَشَرُوا بِذَلِكَ؛ فَإِذَا هِيَ رِيحٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ،

(1) قبيلة من العرب العاربة البائدة، وهم بنو عمليق ويقال: عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجشمان. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، للقلقيشندي، 1/ 149.

(2) لقمان بن عاد بن ملطاط، من بني واثل، من حمير: معمر جاهلي قديم، من ملوك «حمير» في اليمن. يلقب بالرائش الأكبر. زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور، مبالغة في طول حياته. وهو غير «لقمان الحكيم» المذكور في «القرآن». ينظر: الأعلام، للزركلي، 243/5.

ونجا هود ومن معه، وأتوا مكة ومكثوا حتى ماتوا عن آخرهم⁽¹⁾. ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾
أي: ثبتوا على تكذيبهم.

﴿وَالِئِنْ سَأَلْتُمْ أَصْهَابَهُمْ صَلَاحًا قَالِ يَنْقُورُ أَتَعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسْوَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ مُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ
الْجِبَالَ يَوْمًا فَادْكُرُوا مَا لَاءَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَالِئِنْ سَأَلْتُمْ﴾ ينصرف على تأويل الحي، أو اسم الأب، وهم: قوم عابد بن سام بن
نوح أخيه إدريس، ولا يُصرف على تأويل القبيلة، وهو فعول من التَّمَد وهو الماء القليل.
﴿بَسِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كأنه قيل ما هي؟ قال: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ حال من
﴿هَذِهِ﴾. ﴿فَذَرُوهَا﴾ دعوها. ﴿تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ في موضع الحال. ﴿يُسْوَ﴾
بعقر.

﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾ نزلكم، والمُباءة؛ المنزل. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ العِجْر بين الحجاز والشام.
﴿وَتَنْجُونَ﴾ فرئ بكسر الحاء وفتحها⁽²⁾؛ تنفرون. ﴿يَوْمًا﴾ نصبٌ على الحال المقدرة.
نحو: يخط هذا الثوب قميصًا.

(1) القصة ذكرها ابن جرير، في «جامع البيان»، 512/12، والثعلبي، في «الكشف والبيان»،
248/4، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 205/2، والخازن، في «لباب التأويل»، 219/2.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَتَنْجُونَ﴾ بالتاء وكسر الحاء، من: نَحَتَ يَنْحُتُ. وقرأ الحسن، والأعرج: =

﴿ قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ اسْتَغْتَبَوْا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
 اسْتَغْتَبُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَمْلِكُونَ أَنْ صَالِحًا
 تُرْسِلَ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُوا مُؤْمِنُونَ
 ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَغْتَبُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ
 كَاذِبُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
 وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا نَعِدْنَا إِنْ كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ
 ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثثًا
 ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفِقُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي
 وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٩﴾

﴿ اسْتَغْتَبُوا ﴾ استضعفهم رؤوس الكفار. ﴿ مِنْهُمْ ﴾ الضمير راجع إلى قومه، أو
 إلى الذين استضعفوا، وفي عود الضمير إلى قومه؛ دليل استضعاف المؤمنين. وفي عوده
 إلى الذين استضعفوا المؤمنين والكافرين.

﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُوا مُؤْمِنُونَ ﴾ أي: علمنا وأماننا نحن. ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ هو
 قوله: ﴿ فَذَرُونَهَا ﴾، أو أريد شأنه ودينه. وذلك أنهم التمسوا من صالح آية، فقال سيدهم
 جندغ^(١) وأشار إلى صخرة منقورة يقال لها الكائبة: أخرج لنا من هذه ناقة مُخْتَرِجَةً^(٢)

= ﴿ تَنْحَتُونَ ﴾ بالتاء وفتح الحاء، من: نَحَتَ يَنْحَت. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 44،
 و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 350، و«معجم الفراءات»، 3/ 94، و«الكشاف»، 1/ 555.
 (1) حَنْدُغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِرَاشٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الدُّمَيْلِ، وَكَانَ سَيِّدَ ثَمُودَ وَعَظِيمَهُمْ. ينظر: تفسير
 الطبري، 10/ 286.

(2) نَاقَةٌ مُخْتَرِجَةٌ: إِذَا خَرَجَتْ عَلَى خَلْقِ الْجَمَلِ. وَالْخُرُوجُ: النَّاقَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْإِبِلِ، تَبْرُكُ
 نَاجِيَةً، وَهُوَ مِنَ الْخُرُوجِ. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، ت: عبد السلام هارون،
 176/ 2، مادة (خرج).

جوفاء وبراء، فصلى صالح ركعتين ودعا؛ فتمخضت الصخرة تمخض النّوح⁽¹⁾، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عُشراء لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله، ثم نتجت سقبا⁽²⁾ مثلها، فأمن جندع ورهطه، ومنع أشرافهم الأراذل. وكانت الناقة ترد غبا فتشرب جميع ماء البراء؛ فقتلها مضدع بن مہرج بن المحيا⁽³⁾ وقدار بن سالف بن جذع⁽⁴⁾، وقصيلها رقي قارة قرعا ثلاثا، فقال لهم صالح: تصيحون غدا وجوهكم مصفرة، وبعد غد وجوهكم محمرة، واليوم الثالث وجوهكم مسودة، ثم يصبحكم العذاب. فأرادوا قتله فنجّاه الله إلى فلسطين، وأهلكوا بالصيحة⁽⁵⁾ يوم الرابع⁽⁶⁾.

﴿الزَّجَكَةُ﴾ الحركة المزعجة التي هدمت بُنيانهم عليهم. ﴿جَنِينٌ﴾ هامدين لا يتحرّكون. يقال: جُنْمٌ؛ أي: قعود لا حراك بهم. وقد أهلكوا إلا أبي رغال⁽⁷⁾؛ فإنه كان في

(1) النّوح: الحاميل من الدّواب، فرس نّوح، وأتان نّوح؛ في بطنها ولد قد استبان، وبها نتاج، أي حمل. قال: وبعض يقول للنّوح من الدّواب: قد نتحت، بمعنى حملت. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 7/11، باب: (الجيم والهاء).

(2) إذا وضعت الناقة: وكان ذكر اسمي سقبا وإن كانت أنثى فهي حائل. ينظر: المرجع السابق، 157/5، باب: (الحاء واللام).

(3) مضدع بن مہرج بن المحيا، وهو الذي دعه «صدوف» بنت عمه، وجعلت له نفسها على عقر الناقة فأجابها. ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمشح المحمدية، لأبي عبد الله الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط1 (1417هـ - 1996 م)، 6/408.

(4) قدار بن سالف بن جذع وهو أخيوثرثمود الذي عقر ناقة صالح وأمه تسمى فذيرة وهو من التسعة رهط المذكورين في سورة التمل. ينظر: «الروض الأنف» للسهيلى، 5/50.

(5) سقط من (ر) «بالصيحة».

(6) القصة رواها الطبري، في «جامع البيان»، 529/12 - 532، ومن طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن ربيعة بن الأخنس. وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/2049، من طريق محمد بن العباس، مولى بني هشام عن عبد الرحمن بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة.

(7) أبو رغال: قبي بن مبه بن النبيت بن يقدم، من بني إباد، أبو رغال: صاحب القبر الذي =

الْحَرَمَ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ فَأَهْلَكَهُ، وَمَرَّ بِبَنِي اللَّهِ بِقَبْرِهِ فَقَالَ: دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَبَحَثُوا بِأَسْيَافِهِمْ فَأَخْرَجُوا غُصْنَ الذَّهَبِ. ﴿فَقَوْلُكَ ذَلِكَ﴾ كَالْمُتَحَسِّرِ عَلَيْهِمْ وَأَبْلَى عِذْرَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَخَاطَبَهُمْ بِمَا يُسَكِّنُ قَلْبَهُ مِنَ التَّفَجُّعِ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي الْآيَةِ.

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَعْدِيكُمْ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) ﴿إِنَّكُمْ لَأَتَأُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَعَمِّدُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كُنْتُمْ حِجَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يظَاهِرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنَقَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَرُوا أَعْبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَانْزِلُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨٥)

﴿وَلَوْطًا حَقَّ﴾ أَي: وَأَرْسَلْنَا لَوْطًا. ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ اللُّوَاطُ. ﴿إِنَّكُمْ لَأَتَأُونَ الرِّجَالَ﴾ بيان لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾. ﴿شَهْوَةً﴾ للشهوة، لا لمصلحة إبقاء النوع. ﴿أَخْرِجُوهُمْ﴾

= يُرْجَمُ إِلَى الْيَوْمِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ. وَهُوَ جَاهِلِي، اخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَمَنْشَأِهِ، حَتَّى ذَهَبَ كَاتِبُ تَرْجُمَتِهِ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ «شَخْصِيَّةٌ أُسْطُورِيَّةٌ». وَكَانَ فِي الطَّائِفِ، وَهِيَ دِيَارُ ثَقِيفٍ، وَكَانَتْ ثَقِيفُ تَعْبِيرُهُ وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرَ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ دَلِيلَ الْحَبِشَةِ لِمَا غَزَوْا الْكَعْبَةَ، فَهَلَكَ فِيْمَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ. يَنْظُرُ: الْأَعْلَامُ، لِلزَّرْكَبِيِّ، 198/5.

وهو تهور منهم، ولا جواب ولا مصلحة فيه. ﴿يَنْظَهُرُونَ﴾ قالوه مستهزئين. ﴿الْمَنِيرِينَ﴾ الباقين في ديارهم هالكين. والتذكير؛ لتغليب الذكور. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: الحجارة. يقال في العذاب؛ أمطرت. وفي الرحمة؛ مَطَرَتْ. وروى أن تاجراً منهم خرج من الحرم أربعين يوماً فأصابه حجرٌ فمات⁽¹⁾. ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ هو: ابن ميكائيل بن يَشْجَر بن مَدِين، واسمه بالسورانية: يَثْرُوب⁽²⁾. ﴿بِسِينَةٍ﴾ معجزة. ﴿الْحَكِيلَ﴾ ما يكال به، كالعيش؛ ما يعاش به. والبخس؛ النقص. ﴿بَعْدَ صَلَاحِهَا﴾ إصلاح أهلها وبعد ما أصلح فيها الصالحون.

﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: الإيفاء حير لكم في عبودية الرب، وحرية النفس ونصفه.

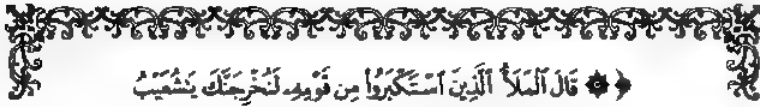
﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَتَمُوتُونَ مَوْتًا
وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا
كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ كَانَ طَائِفَةٌ
مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَتْ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّا
يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَلَا فَمَا حَكَاتِ﴾ أي: قعد به، وفيه، وعليه، لانتظامه معنى الإلصاق، والاستعلاء، والخُلُول. ﴿تُوعِدُونَ﴾ تُرهبون. وهو وما بعده أحوال، أي: مُوعِدِينَ،

(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 126، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 3/ 280.

(2) شعيب بن ميكائيل بن يَشْجَر بن مَدِين وقيل: شعيب بن ثوب بن مَدِين، وقيل: شعيب بن يثرون بن مَدِين، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكانوا أهل بخس للمكايل والموازن مع كفرهم. ينظر: «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود، 3/ 246.

صَادِّينَ، بَاغِينَ. قِيلَ: كَانُوا عَشَارِينَ⁽¹⁾، أَوْ قَاطِعِي الطَّرِيقِ. ﴿مَأْمُوتٌ يَوْمَ﴾ أَيُّ: بِشَعِيبٍ، أَوْ بِسَبِيلِ اللَّهِ. ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ قَوْمٌ لَوْطٌ وَأَضْرَابُهُمْ.



﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٥٨﴾ قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدَّتْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ لِلَّذِ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَبًا إِتَّكُرُوا لَأَخْسِرُونَ
﴿٦٠﴾ فَلَاخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٦١﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا كَانُوا لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُومُ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَتَصَحَّحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ مَأْسَى
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾



﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾ لَهُ لِبَطْلَانُهُ وَفَسَادُهُ. وَالْوَاوُ؛ لِلْحَالِ. ﴿إِنْ عُدَّتْنَا﴾ يَرِيدُ فِي
الْعُودَةِ تَغْلِيبَ الْجَمَاعَةِ لَا عُودَ شَعِيبِ الْمَعْصُومِ. أَوْ يُرَادُ بِهِ وَمَنْ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ﴾ الْإِسْتِحَالَةُ لَا التَّكْوِينَ. مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْلِ﴾. ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ
شَيْءٍ عِلْمًا﴾ مِنَ الْعُودِ وَالتَّرِكِ عَلَيْهِ. ﴿وَقَالَ لِلَّذِ﴾ فِيمَا بَيْنَهُمْ. ﴿لَئِنْ أَتَيْتُمْ﴾ لَامُ الْقِسْمِ.
وَجَوَابُهُ ﴿إِتَّكُرُوا لَأَخْسِرُونَ﴾. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبًا﴾ مَبْدَأُ، خَبَرُهُ، ﴿كَانُوا لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا﴾،

(1) أي: يأخذون العُشْرَ، وهي الضرائب على البضائع وغيرها. وَعَشْرَتُهُمْ تَعْنِي: أَخَذَتْ
العُشْرَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبِالتَّخْفِيفِ أَيْضًا، وَبِهِ سُمِّيَ الْعَشَارُ عَشَارًا وَالْعُشْرُ: جُزْءٌ مِنْ عَشْرَةٍ
أَجْزَاءً. يَنْظُرُ: الْعَيْنُ، 1/ 245، بَابُ: (الْعَيْنِ وَالشَّيْنِ وَالرَّاءِ).

وكذلك ﴿كَانُوا هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾. والغناء الإقامة. ﴿فَقُولْ﴾ أعرض آيساً. ﴿مَكَيْفَ آمَنَ﴾ كيف أحزن عليهم فإنهم مستحقون كذلك.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ نَّبِيًّا إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاةِ
وَالصَّرَافَةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ (١٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الصَّرَافَةُ وَالسَّرَافَةُ
فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٦) أَفَأَمِنَ
أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ يَقَابِلُونَ (١٧).

﴿فِي قَرْيَةٍ نَّبِيٍّ﴾ فأيسوه بالكذب ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾، أو أخذنا حين كان الأخذ
أذعى لهم. ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ حيث كان هذا أذعى لهم إلى الإيمان.
﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ كثروا (١٤). ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الصَّرَافَةُ وَالسَّرَافَةُ﴾ لم يعدوا النعمة والنعمة ابتلاء،
بل حسبوه نتيجة الطبع وقضية الدهر. ﴿مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: من كل جهة. أو يُراد
المطر والنبات. ﴿أَفَأَمِنَ﴾ أي: بعدما فعلوا أفاعيلهم.

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ
(١٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ (١٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن
بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْلَعُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ (٢٠) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ

(1) سقط من (ي): ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ كثروا.

مِنَ الْبَاطِلِ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لَكَرْهُم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن
وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى
بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَظَلَمُوا بِهَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾

﴿مِنْ بَعْدِ أَهْلِكَا﴾ هلاك أهلها، أي: لم يهد لهم مشيئتنا في السلف. ﴿أَن لَّوْ شَاءَ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ عقوبة ذنوبهم. ونطبع؛ عطفٌ على معنى؛ أصبنا، أي: نصيب ونطبع، أو مُستأنف.

﴿يَلِكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ مبتدأ، وخسره حال، كقوله: ﴿وَهَذَا يَقُولِي سَيِّحًا﴾ [هود: 72]، أو ﴿الْقُرَىٰ﴾ صفة لـ ﴿يَلِكَ﴾ و﴿نَقُصُّ﴾ خبر، وهو تام بشرطة التقيد بالصفة، نحو: هو الرجل الكريم، أو يكون القرى، ونقص؛ خبراً بعد خبر. ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ بعد البينات ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾ من قبلها. ﴿وَمَا وَجَدْنَا﴾ ما علمنا. ﴿وَإِن وَجَدْنَا﴾ مخففة من مثقلة، معناها الشأن والحديث. ﴿مِّنْ بَعْدِهِمْ﴾ الضمير للرسل، أو للأمم.

﴿فِرْعَوْنَ﴾ يقال لملوك مصر الفراعنة، كما لملوك الفرس؛ الأكاسرة. واسمه. قابوس^(١) في الكتابين. ﴿بِآيَاتِنَا﴾ بعثناه بها. ﴿فَظَلَمُوا﴾ أنفسهم بجحدها، أو جعلوا بدل الإيمان الكفر، أو ظلموا الناس بسببها وصدّوهم عنها.

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ

(1) وهو مما أخذتها العرب عن العمم من الأسماء قابوس وهو بالفارسيّة كاؤوس وبسطام. ينظر: المخصص، لابن سيده، 4/ 224.

يَسْتَنْتِ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 حَسِبْتَ بِتَأْيِيدِ قَاتٍ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَأَلْقَى
 عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
 لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
 عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا أَنْتُمْ يَا فِرْعَوْنُ
 قَالَوَا أَزْجَهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٠﴾ يَا ثَوَكُ
 بِكُلِّ سَجِرٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾ بمعنى الباء، نحو: رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ وَالْقَوْسِ، وجاء على
 حالة حسنة وبحالة حسنة. وقُرى ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾^(١) أو هو بيان المبالغة، أي: واجبٌ عليّ
 قول الحق أن أكون أنا قائله. ﴿فَأَرْسِلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ خَلَّاهُمْ يَذْهَبُوا مَعِيَ إِلَى الْأَرْضِ
 الْمُقَدَّسَةِ؛ الَّتِي هِيَ وَطَنُهُمْ وَأَبَائُهُمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا انْقَرَضَتِ الْأَسْبَابُ؛ غَلَبَ فِرْعَوْنُ نَسْلَهُمْ
 وَاسْتَعْبَدَهُمْ، فَأَنْقَذَهُمُ اللَّهُ بِمُوسَى. وَكَانَ بَيْنَ دُخُولِ يُوسُفَ مِصْرَ وَدُخُولِ مُوسَى أَرْضَ عِمَّاوَةَ
 سَنَةً. ﴿حَسِبْتَ بِتَأْيِيدِ قَاتٍ بِهَا﴾. ﴿فَأَلْقَى ثُعْبَانٌ﴾ إِذَا؛ لِلْمُفَاجَأَةِ، وَهِيَ
 مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ، بِمَنْزِلَةٍ؛ ثُمَّ، وَهَنَالِكَ. ﴿ثُعْبَانٌ﴾ أَي: لَا لِسَ فِيهِ. ﴿بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾
 أَي: لَمْ يَكُنْ ذَاتِيًّا. ﴿أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ بِمَا طَلَبَ مِنْ إِرْسَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِيَتَقَوَّيَ بِهِ
 عَلَيْكُمْ.

﴿أَزْجَهِ﴾ أَخْزَرَهُ أَوْ أَخْبَسَهُ. ﴿سَجِرٍ﴾ وَ﴿سَحَّارٍ﴾^(٢) السَّاحِرُ؛ عَالِمُ السَّحَرِ،
 وَالسَّحَّارُ؛ مُعَلِّمُهُ.

(١) قرا نافع، والحسن، وشيبة، وأبان عن عاصم: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ..﴾. ينظر: «التيسير في
 القراءات السبع»، ص/ 111، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 469، و«الحجة»،
 لابن خالويه، ص/ 159، و«معجم القراءات»، 3/ 113 - 114.

(٢) قرا حمزة، والكسائي، وخلف: ﴿سَحَّارٍ﴾ بصيغة المبالغة. وقرا ابن كثير، وابن عامر،
 وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿سَجِرٍ﴾. ينظر: «حجة القراءات»،
 4/ 291، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 160، و«معجم القراءات»، 3/ 124 - 125.

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (١٣٧) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ ١٣٨ ﴾ قَالُوا يَنْمُوتُ إِنَّمَا أَنْ تُثَلِّفَ وَلِمَا أَنْ تُكُونَ نَحْنُ الْمُتَلَفِينَ ﴿ ١٣٩ ﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿ ١٤٠ ﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿ ١٤١ ﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٤٢ ﴾ فَغَشِيَوا مُهَالِكًا وَانْقَلَبُوا صَافِرِينَ ﴿ ١٤٣ ﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينٍ ﴿ ١٤٤ ﴾

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ ﴾ قيل في عددهم: من سبعين إلى ثمانين ألفاً، ورئيسهم: شمعون، أو يوحنا، من «بنوى». ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ أي: من يدخل عليّ أولاً ويخرج آخرًا، وعُطِفَ على مضمون ﴿ نَعَمْ ﴾ أي: لكم أجرًا ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾. ﴿ إِنَّمَا أَنْ تُثَلِّفَ ﴾ حُسْنُ الأدب. ﴿ قَالَ أَلْقُوا ﴾ يَقَرُّ بالتأييد الإلهي. ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ قلبوها عن صحة الإدراك بالتخييل.

﴿ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ في بابه، أو في أنفسهم. ﴿ تَلْقَفُ ﴾ تبتلع، وتلتهم. ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ما؛ موصولة، أو مصدرية، أي: يقلبونه عن الحق. ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ ظهر وثبت بعودها عصا من غير تفاوت، وقالت السحرة: لو كان لنا سحر لبقى جبالنا وعصيانا. ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ ﴾ هي عبارة عن سرعة السجود، أو إلغائهم عظيم ما رأوا من تصيير الموات حيوانًا والحيوان مرآة، أو الله ألقاهم.

﴿ قَالُوا يَا سَامِرِيُّ الْفُلُيْنِ ﴾ (١٤٥) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١٤٦ ﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَسْتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ مَآذَنْ لَكُمْ إِن هَذَا لَمَكْرٌ فَكَّرْتُمُوهُ

فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ لَا قُطْعَانَ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصْلِحَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٧﴾
 قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا نُنْفِمْ مِنَّا إِلَّا أَنَّا مِمَّا
 يَتَابِعُونَ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَ رَبَّنَا فَأَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا ۖ وَتَوَقَّاهُ مُسْلِمِينَ
 ﴿١٣٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا
 فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
 نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿وَأَمْسَمُ﴾ استفهام للإنكار، وبغير الهمز إخبار. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بكم من
 العقاب. ﴿مِنْ خِلَافٍ﴾ من كل شق طرفاً. ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ إلى لقائه ورحمته الموعودة.
 ﴿وَمَا نُنْفِمْ﴾ نعيم. ﴿أَفْرَغَ عَلَيْنَا﴾ كثر ووسّع صبرنا؛ فَإِنَّ الْإِفْرَاقَ صَبٌّ يُفْرَغُ بِهِ الْإِنَاءُ.
 ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عطف على ﴿لِيُفْسِدُوا﴾، وبالرفع عطف على ﴿أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ﴾، أو حال،
 أو هو يذكرك، أو كلام مستأنف. ﴿وَالِهَتَكَ﴾ معبوديك ومن قرأ ﴿إِلِهَتَكَ﴾^(١) أراد
 عبادتك^(٢). ﴿سَنُقْبِلُ﴾ نكثر قتلهم.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا
 الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٤١﴾ قَالُوا أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَنُؤْمِنُ
 بِعَدُوِّ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ

(١) قرأ ابن مسعود، وعلي، وابن عباس، وأنس، ومجاهد، وعلقمة، وعاصم الجحدري،
 وابن محيصن وغيرهم: ﴿وَالِهَتَكَ﴾. أي: عبادتك. ينظر. «المحتسب»، لابن جني،
 1/ 256، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 589، و«معجم القراءات»، 3/ 136.

(٢) سقط من (ي): ومن قرأ ﴿إِلِهَتَكَ﴾ أراد عبادتك.

وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
 (١٣٠) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ وَنَقِصَ مِنْ
 الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣١﴾

﴿إِنَّ الْأَرْضَ﴾ اللام للجنس، أو للمهد. ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ بالنصب^(١)؛ عطف على الأرض. ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بقتل الأولاد للرؤيا. ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بقتلهم للغيظ. ﴿بِالسِّينِ﴾ الجُدوب^(٢) جمع جذب، والجذب القحط. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ النعمة المسلوية.

﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ. وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ. أَلَا إِنَّا طَائِفُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَنْ نَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ مَائَةٍ يُنْسَرَفَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَاعَ وَالذَّمَ مَائِمَتٍ مَقْتَلَتِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا تُحْزِنُونَ ﴿١٣٤﴾

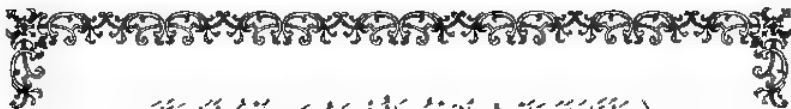
﴿الْحَسَنَةُ﴾ الخصب. ﴿لَنَا هَذِهِ﴾ بحكم العادة. ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ يتشاءموا ولا يعلمونه عقوبة. وعرف الحسنة، ونكر السيئة؛ فإنهم بكفرانهم يستقلون جميع الحسنات، ويستكثرون سيئة واحدة. ﴿طَائِفُكُمْ﴾ مقتضى خيرهم وشرهم. ﴿مَهْمَا﴾ أصله: ما ما،

(1) قرأ أبي بن كعب، وابن مسعود: ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ بالنصب. ينظر: مختصر، ابن خالويه، ص/ 45، و«معجم القراءات»، للخطيب، 3/ 138، و«البحر المحيط»، 4/ 368، و«الدر المصون»، 3/ 326، و«روح المعاني»، 9/ 30.

(2) سقط في (ي)، و(ر) «جمع جذب، والجذب القحط».

الأولى للجزاء والثانية للتأكيد، حُوِّلَت الألف الأولى هاءً استقلاً لا لتكرير المتجانسين. وعن الكسائي: مةٌ للزجر، وماءٌ للجزاء⁽¹⁾، ومحلّه رفعٌ على معنى أَيْمًا شَيْءٌ نَأْتِنَا بِهِ. وليس ذلك من أسماء الزمان ﴿مِنْ مَّائَةٍ﴾ خارق العادة، أو آية سحر. ﴿فَمَا نَحْنُ﴾ ماءٌ بمعنى ليس دليله الباء في الخبر.

﴿الطَّوْفَانِ﴾ ما طاف بهم من سبيلٍ طاعٍ، أو الطَّاعُون، أو الجُدْرِي، أو المَوْتَان طاف بهم سبعة أيام، فدعا موسى فرفع عنهم؛ فأعرضوا، ثمَّ الجراد حتى أكل الثياب، وسقوف البيوت، وكُثِفَ عنهم بعد سبع أيام بدعاء موسى؛ فأقاموا على إصرارهم شهراً؛ فسُلِّطَ عليهم القُمَّل، وهو الحُمَّان⁽²⁾، أو أولاد الجراد، أو البراغيث. ﴿وَالصَّفَّادِ﴾ الحيوانات الصَّخَابَةُ في الماء. ﴿وَالْدَّمَ﴾ الرُّعَاف، أو تصيير الماء دماً. ﴿مَائَتِ مَفْصَلَتٍ﴾ نصبٌ على الحال.



﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَنْمُوسَى اادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدْتَ عِنْدَكَ لَنَ لَا يَكْفُرْنَا عَنَّا الرِّجْزُ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣١﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٢﴾
فَأَنقَضْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِبَايِنَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٣﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج (2/ 408)، شرح الجمل، لابن عصفور (2/ 195)، الكتاب، لسبويه، (1/ 433).

(2) الحُمَّة: حَمَكَة قملة صَغِيرَة، والجمع الحُمَّان، يَكْشُرُ الحَاء. وَقَدْ سَمَّيَ الْقَرْبَ حَمَّةً وَحُمَيْنَةً. وَقِيلَ: الْحُمَّانُ، الْوَاحِدَةُ حُمَّانَةٌ: صِبَاغُ الْقِرْدَانِ، وَانْتَهَيْنَا إِلَى مَحْمَنَةٍ، أَي: أَرْضَ كَثِيرَةِ الْحُمَّانِ. وَتَكُونُ حُمَّانًا ثُمَّ قَمَقَامًا، ثُمَّ قِرْدَانًا، ثُمَّ حَلَمًا. ينظر: «جمهرة اللغة»، 2/ 1143، باب: (الحاء والذال)، والعين، للخليل، 3/ 253، باب: (الحاء، والفاء، والميم).

كَانُوا يُسْتَخَفُّونَ بِكَ أَتَشْكُرُ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا
أَلَيْ بِكَ بَرَكْنَا فِيهَا وَكَمَتَ كُلُّكَ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي
إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ
وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٧﴾

﴿بِمَا عَاهَدَ﴾ بحق يُقَدَّمُ إليك من النبوة، أو إجابة الدعوة. وما؛ مصدرية. ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ حد من الزمان، أو الفرق ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ جواب ﴿لِمَا﴾. ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ سلبناهم النعمة. ﴿أَلَيْسَ﴾ البحر لا يُدرك فعره، أو لُجَّة البحر. ﴿يَأْتِيهِمْ كَذْبُ بَوَا﴾ بسبب تكذيبهم.

﴿عَنَّا﴾ عن النعمة، أو عن الآيات. ﴿كَانُوا يُسْتَخَفُّونَ﴾ هم بنو إسرائيل. و﴿الْأَرْضِ﴾ أرض مصر، أو الشام. ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وهو قوله. ﴿وَرُيْدَانِئِنَّ...﴾ [القصص: 5] إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ ﴿١٦﴾. ﴿مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ أي: من الأبنية الرفيعة. و﴿يَعْرِشُونَ﴾ من الجنان الأنيقة. قرئ بكسر الراء وضمها⁽¹⁾.

﴿وَجَنُودًا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِالْبَحْرِ فَأَقْبُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَلْمُوسِي أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعَاهُمْ فِيهِ وَيَطِلُ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذْ أَبْحَنَّاكُمْ

(1) قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحماد: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بضم الراء. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، والحسن، وأبو رجاء: ﴿يَعْرِشُونَ﴾: ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 294، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 162، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 345، و«معجم القراءات»، 3/ 145.

مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ
أَبْنَاءُكُمْ وَتَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

﴿وَجَنُوزًا﴾ جاوز المكان، وجوزه، وأجازته؛ واحد. ﴿يَعْكُفُونَ﴾ قرئ بكسر
الكاف وضمها^(١)، أي: يُواظبون على عبادتها. ﴿إِلَٰهَا﴾ صنما. ﴿كَمَا﴾ ما؛ كافة، ولهذا
وقعت الجملة بعدها، أي: اجعل لنا إلها جعلا مثل: جعلهم لهم آلهة. وقال يهودي لعلي:
«اختلفتم على نبيكم ولم تجف مأوه، فقال علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قلتم: اجعل لنا إلها ولم
تجف أقدامكم»^(٢). ﴿مُتَّبِرٌ﴾ مكسّر. يقال لكسار الذهب: تَبَرَّ. وإناء مُتَّبِرٌ: مكسّر. ﴿مَاهُمْ
فِيهِ﴾ ما؛ مرفوع المحل بمتبّر. ﴿وَنَطِلٌ﴾ خبر مبتدأ مقدم عليه.

﴿وَنَطِلٌ﴾ أي: لا يعود بفائدة. ﴿عَلِ الْمَلِكِ﴾ عالمي زمانكم. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾
يغفونكم، من سَامَ السَّلعة، ولا محل له، أو هو حال من المخاطبين، أو من آل فرعون.
﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ في إنجانكم، أو سوء عذابكم.

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ
مِمَّا قَدَرْتُمْ رَبُّهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ

(١) قرأ حمزة، والكسائي، والمفضل عن عاصم، والوراق عن خلف، والمطوعي، والحسن،
والأعمش: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ بكسر الكاف، وهي لغة أسد. وقرأ ابن كثير، وابن عامر،
وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ بضم الكاف، وهي لغة
نقية العرب. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 113، و«معاني القرآن»، للأخفش،
2/ 309، و«الكشف عن حواه القراءات»، 1/ 475، و«معجم القراءات»، 3/ 147،
و«البحر المحيط»، 4/ 377.

(٢) الأثر ذكره النسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 600، عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وابن عرفة، في
«تفسيره»، 2/ 247.

أَخْلَقْنِي فِي قَوْمٍ وَأَصْلَحَ وَلَا تَنْتَهِ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢٦﴾
 وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ
 إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
 مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا جَعَلَهُ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
 دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوْعًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتْ
 إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾

﴿تَلْسِيتِ لَيْلَةٍ﴾ تمام ثلاثين، أو انقضاؤها. ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾
 أكدته لتلايتهم أن تمام الثلاثين بال عشر، بل هي تمام الأربعين. ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نصب
 على الحال، أي: تمّ بالغاً هذا العدد. و﴿هَارُونَ﴾ بالرفع على النداء، وبالنصب عطف
 بيان⁽¹⁾. ﴿أَخْلَقْنِي﴾ كن خلقتني.

﴿وَأَصْلَحَ﴾ أي: الأمور، أو كنّ مُصلِحًا. ﴿لِمِيقَاتِنَا﴾ اللام للاختصاص، أي: اختص
 مجيئه لميقاتنا، كما تقول: بعشر خلون من الشهر. ﴿أَرِنِي﴾ مفعوله الثاني محذوف، أي:
 أرني ذاتك. ﴿لَنْ نَرِيكَ﴾ نفي ما التمس من رؤية الحال. ﴿جَعَلَهُ﴾ ظهر بآياته التي أحدثها
 في الجبل. ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ مذكوكًا. ودكًا: اسمُ الرابية الناشئة من الأرض، أو جعله
 أرضًا دكًا. ﴿صَوْعًا﴾ مغشيًا عليه. صَعَقَهُ فَصَعِقَ. ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهك عن الرؤية في
 الدنيا وإدراك البصر.

﴿قَالَ يَمْؤُوسَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَالَمِي
 نَحْنُ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٢٨﴾ وَكَتَبْنَا

(1) قرأ الجماعة: ﴿هَارُونَ﴾ بالفتح، فهو مجرور على البدل. وقرئ: ﴿هَارُونَ﴾ بالرفع،
 على النداء، أو هو خبر مبتدأ محذوف. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري،
 593/1، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/273، و«معجم القراءات»، 3/149 - 150،
 و«البحر المحيط»، 4/381، و«الدر المنصور»، 3/338

لَهُ فِي آلِ لُؤْلُؤٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ
دَارَ الْفَنَاسِقِينَ ﴿١٥٠﴾.

﴿عَلَى النَّاسِ﴾ ناس زمانك. ﴿بِرِسَالَتِي﴾ أسفار التوراة. ﴿مَاتَيْتُكَ﴾ من شرف
النُّبُوَّة والحكمة. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي آلِ لُؤْلُؤٍ﴾ أي: موسى، وكانت عشرة ألواح،
أو سبعة، أو لوحين، من زَبَرَجَدَة خضراء، أو ياقوتة حمراء، أو صخرة صماء، أو من
خشب عشرة أذرع. ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مما احتاجوا إليه، وهو مفعول ﴿وَكَتَبْنَا﴾.
﴿مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا﴾ بدل منه. وقيل: أنزلت التوراة سبعين وقرأ، يُقرأ الجزء منه سنة لم
يقرأها إلا موسى ويوشع، وعزير، وعيسى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ^(١). ﴿فَخُذْهَا﴾ قلنا له: خُذْهَا،
وهو عطف على ﴿وَكَتَبْنَا﴾، أو بدل من قوله: ﴿فَخُذْهَا﴾، والضمير في ﴿فَخُذْهَا﴾
للألواح، أو لكل شيء؛ فإنه في معنى الأشياء، أو الرسالات، أو التوراة. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي:
في دينك وحُجَّتِكَ. ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ ما يجمع الفرائض والفضائل، أو مثل: القصاص،
والعفو، والانتصار، والصبر. ﴿دَارَ الْفَنَاسِقِينَ﴾ فرعون وجُموعه، أو النار، أو ديار القُرون
المُهْلِكَة. وعن الحسن: ﴿أُوْرِيكُمْ﴾ ^(٢) من أُوْرِيْتُ الرَّند. والمعنى: أبين وأبهر لكم.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِئَنِّي
أَعْلَمُ وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا مَآيَةَ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا

(1) ذكره الطبري، في «جامع البيان»، 89/9، والتعليق، في «الكشف والبيان»، 283/4، عن
الربيع بن أنس.

(2) قرأ الجماعة: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ من أراه يُريه. وقرأ الحسن البصري: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ بواو ساكنة
بعد الهمزة، وراء خفيفة مكسورة. ينظر: «المحتسب»، 258/1، و«إعراب القراءات
الشاذة»، 594/1، و«معجم القراءات»، 155/3 - 156، و«المحرر الوجيز»، 76/6.

سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكْفُرًا سَبِيلَ
 الْفَقْرِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
 عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِفَسَا
 الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
 كَانُوا يَسْمُكُونَ ﴿١٥٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَدُونِهِمْ
 حُلِيِّهْمُ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ
 وَلَا يَدِينُهُمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٨﴾
 وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا
 لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَصْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٩﴾

﴿ سَاصِرْفٌ وَحِدٌ وَإِنِّي ﴾ عن إبطالها، أو خيرها، أو إدراك حقائقها. ﴿ كَلَّ نَائِيَةً ﴾ أي: من آيات الأنبياء. ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي: الصرف أي: بتكذيبهم صرفهم ذلك الصرف، فيكون منصوبًا. ﴿ وَلِفَسَا الْآخِرَةِ ﴾ أصل اللقاء الإدراك. لَقِيْتُهُ؛ أدركته. والمعنى: لفاؤهم الآخرة، أو ما وعدوا فيه. ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا ﴾ جزاء ما كانوا. ﴿ مِنْ بَدُونِهِمْ ﴾ بعد انطلاقه. ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ التي استعارها بنو إسرائيل من القبط، ليتزينوا بها يوم العيد، فأغرق فرعون ففاضوا بها وملكوها. قُرئ ﴿ حُلِيِّهِمْ ﴾ و﴿ حُلِيِّهِمْ ﴾^(١). ﴿ جَسَدًا ﴾ جثة لا روح فيها. الْخَوَار؛ صوت البقر. وَقَرَأَ عَلَيَّ ﴿ جُورًا ﴾^(٢)، أي: صوت. وأضيف الخوار إليه توسعًا،

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والحسن، وأبو جعفر، وشيبة: ﴿ حُلِيِّهِمْ ﴾ بضم الحاء، جمع حُلِي. وقرأ حمزة، والكسائي، وهبيرة عن حفص عن عاصم، وابن محيصن، وابن مسعود، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش: ﴿ حُلِيِّهِمْ ﴾ بكسر الحاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/296، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/164، «معجم القراءات»، 3/162.

(2) قرأ علي بن أبي طالب، وأبو السمال: ﴿ جُورًا ﴾ بالجي من ﴿ جَارٌ ﴾ إذا صاح بشدة. =

نحو: صَوَّتِ الطُّسْتُ والباب. ونصب جسداً؛ بدلاً من ﴿عَجَلًا﴾.

﴿سُقِطَتِ أَيْدِيهِمْ﴾ اشتدَّ ندمهم وتحسُّرهم؛ فإنَّ العاصَّ يده مسقوط فيها؛ لأنَّ فاه قد وقع فيها. و﴿سُقِطَتِ أَيْدِيهِمْ﴾ وقع العَصُّ فيها. ﴿وَرَأَوْا﴾ تَبَيَّنُوا. تَبَيَّنَ الرَّأْيُ. ﴿تَرَحَّمْنَا﴾ بالتاء. ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا قَالَ يُسَيِّئُ الْفَاسِقُونَ﴾

مِنْ بَعْدِي أَعْيَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَمُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦﴾

﴿أَيْفًا﴾ شديد الغضب، أو الحزن. ﴿خَلَفْتُونِي﴾ كتبت خلفاء بعدي، أراد عبدة العجل، أو هارون والمؤمنين، أو لم يكفؤهم. ﴿أَعْيَلْتُمْ﴾ سبقتم وعد الأربعين؛ فإنه لما مضى ثلاثون ظنوا أنَّ موسى تُوفي. والعجلة؛ التقدم بالشئ قبل وقته والسرعة تَعَجَّلَهُ في أول أوقاته. ﴿رَأْسِ أَخِيهِ﴾ شعره. ﴿ابْنَ أُمِّ﴾ تَشْبِيهَا بخمسة عشر، وبالكسر^(١) على طرح يا الإضافة وإضافته إلى الأم، إمَّا للترقيق، أو لأنها كانت مسلمة. ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي﴾

= ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/46، و«معاني القرآن»، للزجاج، 377/2، و«معجم القراءات»، 163/3، و«زاد المسير»، 262/3.

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿..ابْنَ أُمِّ﴾ بفتح الميم. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وابن عامر، وخلف، والمفضل، والحسن، والأعمش: ﴿..ابْنَ أُمِّ﴾ بكسر الميم. ينظر: «التيسير في القراءات»، ص/113، و«حجة القراءات»، ص/297، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 178/1، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/164، و«معجم القراءات»، 167/3.

مَعَ الْقَوَرِ ﴿ فِي مَوْجِدَتِكَ، أَوْ فِي اعْتِقَادِ الضَّالَّةِ. ﴿ أَغْفِرْ لِي ﴾ هو استغفار ما قرط منه إلى أخيه. ﴿ وَلَا يَحْسِبْ ﴾ أَنْ قَرَطَ فِي حَسَنِ الْحَلَاةِ. ﴿ وَأَدْرَجْنَا ﴾ الضمير له ولأخيه وأُمَّتِهِ.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَالَّذِينَ
عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَحْمَتَ
مِّن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى
الْفُطُوبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴿ فِي تَشْخِطِهَا هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴿١٣٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا لِّيُقَيِّدُنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو لَهَا مَا فَعَلَ الشَّعْبَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ۞

﴿ أَخَذُوا أَيْسًا ﴾ أي: إلهًا. ﴿ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ هو ما أمروا به من قتل أنفسهم.
﴿ وَذَلَّةٌ ﴾ الجلاء من الأوطان. ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ سَكَنَ، أو انقطع فورانه وصياحه. ومنه:
سأل الوادي ثلاثا حتى سكت. ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾ الملقاة. ﴿ فِي تَشْخِطِهَا هُدًى ﴾ فيما نسخ
منها. وهي: فُعْلَةٌ بمعنى المفعول كالخطبة، وهذه إشارة إلى أنه لم يضع منها شيء.
﴿ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴾ دخلت اللام لتأكيد الفعل؛ إذ ضَعُفَ بتقديم معموله عليه. ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى
قَوْمَهُ ﴾ من قومه. حذف الحرف وأُغِيلَ الفعل فيما بعده.

﴿ لِّيُقَيِّدُنَا ﴾ ميقات توبة القوم عن عبادة العجل، أو الميقات المضروب لإنزال
التوراة. وذلك أنهم حين دنوا من الجبل؛ وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله
ودخل موسى فيه والقوم، وخروا سُجَّدًا، فسمعوا الله يُكَلِّمُ موسى، فلما انكشف الغمام
طلبوا الرؤية. ﴿ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة. ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ هو التماس دفع الهلاك في
معرض التصرع. ﴿ فِتْنَتُكَ ﴾ ابتلاؤك.

﴿وَاصْنَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَال عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَاصْنَبْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٦﴾﴾.

﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ عافية وحياة طيبة، أو توفيقاً في الطاعة. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة. ﴿هَذَا إِلَيْكَ﴾ تَبَا. و ﴿هَذَا﴾ بالكسر حرَّكنا أنفسنا إليك. ﴿مَنْ أَشَاءُ﴾ بِقَضِيَةِ الحكمة. ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَإِنَّ الإيجاد رحمة سوى ما عدها.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُوهُمْ، مَكْنُونًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْتِي بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

﴿يَحْذَرُونَ﴾ يجدون ذكره. ﴿إِضْرَهُمْ وَالْأَعْلَلُ أَلْيُّ كَأَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ استعارة عن الشدائد والأثقال في دينهم. ﴿وَعَزَّوهُ﴾ منعوا من كاده. ﴿النُّورُ﴾ القرآن. والمعنى؛ واتبعوا معه النور الذي أنزل، أي: مصاحبين له في اتباع النور. ﴿جَمِيعًا﴾ حال من ﴿إِلَيْكُمْ﴾. ﴿أَلْوَى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ محله نصب على المدح بإضمار؛ أعني. أو جرَّ على الوصف، وإنَّ جِئِلَ بين الصفة والموصوف.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدل من الصلة التي هي: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وكذلك ﴿يُنِى وَيُمِيتُ﴾. ﴿يَهْدُونَ لِلْفَلَقِ﴾ بكلمة الحق. ﴿وَيَدَّ بَعْدِلُونَ﴾ يُبْصِفُونَ من أنفسهم.

﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ شَرْبٍ يَصْحَاكُ الْفَجَرُ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشْتَرُونَ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفْعِرْ لَكُمْ غَظَبَنَاكُمْ سَتَرِيزُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

﴿وَقَطَعْنَهُمْ﴾ ميزنا بعضهم من بعض. ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ قبيلة. و ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه، وكذا ﴿أُمَمًا﴾. ﴿فَأَنْجَسَتْ﴾ عَرِقت وانفجرت سالت، أي: عَرِقت ثم سالت. ﴿أُنَاسٍ﴾ سِبْط، وهو اسم جمع غير تكسير نحو: رُخاء، ونِشاء، وقُوام. ﴿وَقَطَعْنَا عَلَيْهِمُ﴾ جعلنا ظليلاً عليهم. ﴿كُلُوا﴾ أي: قلنا: كلوا. ﴿اسْكُونُوا﴾ تَوَطَّنُوا، أو أخرجوا غيركم.

﴿فَدَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا مِنْ السَّكَكِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٣٠) وَنَسَلْنَهُمْ عَنِ الْفَرَكَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٣١) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكَزْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ (١٣٢) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْشُّؤِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٣٣).

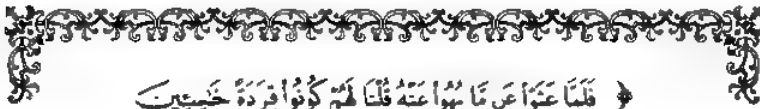
﴿حَاضِرَةُ الْبَحْرِ﴾ لازمته. وهي: أَيْلَة، أو مدين، أو طبرية^(١) ﴿يَعْدُونَ﴾ بصطادون بعد النهي. وقرأ ﴿يُعْدُونَ﴾^(٢) أي: يُهَيِّثُونَ. و﴿يَعْدُونَ﴾ من يَتَعَدُّون. أو ﴿يَعْدُونَ﴾^(٣) مجرور المحل بدل اشتغال من ﴿الْفَرَكَةِ﴾ أي: أهلها. أو منصوب بـ ﴿كَانَتْ﴾ أو بـ ﴿حَاضِرَةَ﴾.

(1) طبرية، أو طبريا: هي من أقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع على الشاطئ الجنوبي الغربي من بحيرة طبرية. فتحها شرحبيل بن حسنة سنة «١٣هـ» صلحا. ينظر: «معجم البلدان»، لياقوت الحموي، 4/ 17.

(2) قرأ أبو نهيك: ﴿يُعْدُونَ﴾ من الإعداد. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 194، و«الكشاف»، 1/ 583، و«تفسير القرطبي»، 7/ 305، و«البحر المحيط»، 4/ 410، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 229.

(3) قرأ شهر بن حوشب، وأبو نهيك، وابن جبير عن أصحابه عن نافع: ﴿يَعْدُونَ﴾ بفتح العين وتشديد الدال، وأصله: يعتدون. وقرأ الجماعة: ﴿يُعْدُونَ﴾. ينظر: «الحاشية السابقة».

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ نصبٌ يَعدُّونَ، أو بدل آخر. ﴿يَوْمَ سَنُيَهُمُ﴾ يوم تعظيم سببهم، يدل عليه: ﴿وَيَوْمَ لَا يَنْسِفُونَ﴾ وقرأ ﴿في الأسباب﴾⁽¹⁾. ﴿شَرَّعًا﴾ ظاهرة على وجه الماء. شَرَعَ عليه؛ دنا منه. ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف منصوب بـ ﴿يَلُوهُمْ﴾ أو ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ كذلك. ﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ معطوف على ﴿إِذْ يَعدُّونَ﴾. ﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل القرية⁽²⁾. ﴿مُتْلِكُهُمْ﴾ أي: في الدنيا. ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ في الآخرة. ﴿مُعَذِّبَةً﴾ أي: موعظتنا معذرة، وبالنصب⁽³⁾ أي: وعظناهم أو اعتذرنا معذرة. ﴿عَنِ الشَّيْءِ﴾ المعصية. ﴿يَنْبِئُ﴾ وجيع، وهو من البأس.



﴿فَلَمَّا عَوَا عَنْ مَا هُوَا عَنْهُ فَلَنَّا لَهُمْ كُفُوًا فَرَدَّهُ خَسِيعًا﴾
 ﴿وَلِإِذْ تَأَذَّتْ رُكَّتُكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مِنَ﴾
 يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رُكَّتُكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
 لَنُفُورٌ رَجِيمٌ ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَامًا مِنْهُمْ﴾
 الْفَضْلِيَّاتِ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَيَكُونُهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
 وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَاقِيهِمْ خَلْفٌ﴾
 وَرَثَاؤُا الْكِتَابِ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
 وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ
 أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالنَّارُ الْآخِرَةُ

(1) قرأ ابن السميع: ﴿في الأسباب﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 194/3، و«تفسير القرطبي»، 305/7، و«فتح القدير»، 357/2.

(2) سقط من (غ)، و(ر): ﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ معطوف على ﴿إِذْ يَعدُّونَ﴾. ﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل القرية.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وغيرهم: ﴿مُعَذِّبَةً﴾ بالرفع، وهو خبر مبتدأ. وقرأ حسين الجحفي عن أبي بكر عن عاصم، وكذا حفص عنه، وزيد بن علي، واليزيدي، وعيسى بن عمر وغيرهم: ﴿مُعَذِّبَةً﴾ بالنصب، وهو مفعول لأجله. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 481/1، و«حجة القراءات»، ص/300، و«معجم القراءات»، 198/3، و«البحر المحيط»، 412/4.

خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ

بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٨﴾

﴿عَنْ مَا نَهَوْا﴾ عن ترك ما نهوا عنه. ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ وذلك أنهم لما ارتكبوا المنهية مَسِخَ شُبَّانَهُمْ قِرَدَةً، وشيوخهم خنازير، أو لما سَلَطَ عليهم أخلاق القردة والخنازير من الهزل والحرص مَسِخُوا بِهِ. ﴿فَأَذَكَّ رَبُّكَ﴾ أعلم، أي: عزم؛ فإن العازم يحدث نفسه، وأجرى مجرى القسم فلذلك أجيب بجوابه. ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ لَيُسَلِّطَنَّ. فإن اليهود كانوا يؤذون الجزية إلى المجوس. ﴿وَيَنْتَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ وقت التفريق بالتمسك بالدين. ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ بالعصيان، أو الإيمان بعبسى ونبينا - عَلَيْهِمَا السَّلَام - ودون ذلك؛ الكفر بهما. ومحل رفع، أي: ناس دون ذلك، أي: منها منحط عن درجتهم. ﴿وَالْحَسَنَاتِ﴾ بالنعمة في الدعة والسعة.

﴿وَالْحَسَنَاتِ﴾ النعم في المشقة والفاقة. ﴿وَمِنْ بَعْدِهِمْ﴾ زمن النبي ﷺ. ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ يرتشون على تبديل الأحكام. ﴿سَيُفْعَرُ لَنَا﴾ أي: ذنوبنا، أو قاعلة الأخذ الذي هو مصدر يأخذون. ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ﴾ الواو؛ للحال، والمراد الإصرار. ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا﴾ عطف بيان لـ ﴿يُمَسِّكُونَ الْكِتَابَ﴾ و﴿وَدَرَسُوا﴾ عطف على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ أي: أخذوا ودرسوا. ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ يتمسكون مبتدا وخبره ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ﴾ أو مجرور، عطف على ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ خصها بالذكر تفضيها شأنها، وإن دخلت في الكتاب.

﴿وَإِذْ تَقِفْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣٩﴾

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٤٠﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

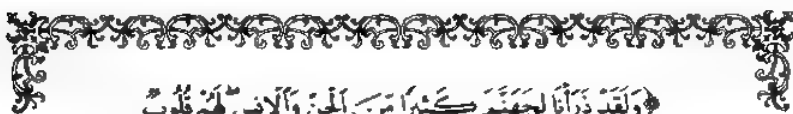
ءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٦﴾

﴿ نَلْقَا فَعَلْنَا. ﴾ وَظَنُّوا ﴿ عَلِمُوا. ﴾ بِقُوَّةٍ بِحَسَنِ نَبِيٍّ. ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
ما أنتم عليه. ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ بدل بعض من ﴿ بَنَى آدَمَ ﴾. و ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ أخرجهم كالذُرِّ
بيطينِ نَعْمَانَ بجانب عَرَفَةَ، أو بمهبط آدم، أو بين مكة والطائف، أو أخرج الذرية قرناً بعد
قرن. ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ بالعبول الشاهدة على ربوبية الموجد.
﴿ بَلَى شَهِدْنَا ﴾ أي: لا يُنكر العقل ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ كراهة أن تقولوا. ﴿ عَنْ هَذَا ﴾ أي:
عن نصب الدليل وإرشاد السبيل. ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً ﴾ أي: لا تُنسبوا بالتقليد.

﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ وَأَقْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ
الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ
بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلَهُ
كَتَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحِيلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٩﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ
الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ ﴿٨٠﴾ مَنْ
يَنْهَ اللَّهُ فَهُوَ الْمُتَهَدِّى وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخٰسِرُونَ ﴿٨١﴾

﴿ وَأَقْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على اليهود. ﴿ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ هو: بلعَم بن أبرهة، أو ابن باعورا،

أو ابن باعر⁽¹⁾، من بني إسرائيل، أو من الكنعانيين، كان عالماً راهباً، أوتي علم بعض كتب الله، أو اسم الله الأعظم، فدعا به على موسى وأصحابه لَمَّا أَلَحَّ قوم بلعام عليه. وقيل: نزل في أمية ابن أبي الصلت، كان ينظم بالتوحيد ويعتقده؛ فلَمَّا مَرَّ على قتلى بدر وأُعلِمَ بحال النبي قال: لو كان نبياً ما قتل أقباءه⁽²⁾. ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ خرج من الآيات. ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ لحقه. وتبعه، جاء خلفه. ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مال إلى الدنيا ورغب فيها. أو هو عبارة عن الخساسة والميل إلى السفالة. ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ أي: تشد عليه وتهيجهُ. ﴿يَلْهَثُ﴾ يذلل لسانه، وهو حال العري لسائر الحيوانات. أو هو مثل لوعظه وإهماله وتبرمه عن القبول. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ اليهود. ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ مثل ﴿الْقَوْمِ﴾ أي: قبح ذلك مثلاً. ﴿وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ معطوف على ﴿كَذَّبُوا﴾ أي: جمعوا بين التكذيب والظلم. أو هو مستأنف، وقُدِّمَ المفعول به للاختصاص. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ يحكم بهدايته، أو يهده طريق إلى الحق.



﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَإِنَّ لَّهُمْ أَسْمَاعًا
لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ ﴿١٧٦﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ

(1) بلعم بن أبرهة أو أبر أو باعرا أو باعور رجل من مدينة الجبارين. ينظر: «جامع البيان»، للطبري، (10/ 568 - 576)، وتفسير ابن أبي حاتم، 5/ 1616.

(2) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 306، عن عبد الله بن عمر بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق، والبقوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 250، وابن عادل الحنبلي، في «اللباب»، 9/ 376.

كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٧﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جُنَّةٍ إِنَّ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٨﴾

﴿ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ من لا يتأهل إلا لأمر مخصوص. يقال: هو خُلِقَ له. ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق. و﴿لَا يَتَّبِعُونَ﴾ الرُّسُلَ. و﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ الوعظ بل هم أضل؛ لأنهم أعطوا آله الهدى فلم يهتدوا. وهم اليهود عرفوا صدق نبوة نبينا ولم يعترفوا.

﴿الْأَسْمَاءُ الثَّمَنِيَّ﴾ الصفات العلى. ﴿يُلْحِذُونَ فِي أَهْلِهِمْ﴾ يصفونه بما لا يليق به، أو تسميته بما لا ينطق به كتابه ونبيه. أَلَحَدٌ لِحَادًا، وَلَحَدٌ لِحَادًا وَلُحُودًا. ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾ في كل زمان. ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالبرهان. ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نأخذ منزلتهم قليلًا قليلًا حتى ينحطوا. أدرج الكتاب؛ طواه شيئًا بعد شيء. ذَرَجَ القوم؛ مات بعضهم إثر بعض. أَزَيْنَ لَهُمْ أفعالهم القبيحة. ﴿وَأَقْبَلِ لَهُمْ﴾ أطبل لهم المدة. ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جُنَّةٍ﴾ ذلك أنه ﷺ كان يصعد أبا قبيس فينادي قُرَيْشًا فَخِذًا فَخِذًا، فقال قائلهم: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ يَأْتِي يَهُوتُ⁽¹⁾ حتى الصباح⁽²⁾.

﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَمِيَ أَنْ يَكُونَ قَرَّبَ أَقْرَبَ لَبَطُهُمْ فَيَأْتِي حَديثٌ بَعْدَهُ. يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٩﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَا هَادِيَ لَهُ. وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٠﴾ بَسْطَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَاهَا قُلْ

(1) في (غ)، و(ر) «يُصَوِّتُ». وبالألفظين وردت الرواية، والمعنى واحد.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/ 93)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (5/ 1624 رقم 8592) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به. وهذا مرسل صحيح الإسناد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (3/ 618) وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 173.

إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّهَا لَا يَحِيطُ بِهَا لَوْ قِيَّتْ إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكَ إِلَّا بَقْلَةٌ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا
عَلَّمَهَا اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ في دوران الأفلاك، وتفاوت أحوال المخلوقين، ومرور الزمان
المُقَرَّبُ لِلْأَجَالِ. ﴿فِي أَيِّ حَيْثُ﴾ متعلق بِعَسَى. ﴿أَيَّانَ﴾ إعلان من أي، أي: وقت.
﴿مُرْسَهَا﴾ ثباتها، أو وقت إرسائها. ﴿لَا يَحِيطُ بِهَا﴾ لا يُطهرها بالخبر عنها.
﴿نَقَلَتْ﴾ أي: نقلها علمها. حُذِفَ المضاف وبقي ضمير لا يُلائمه، فجاء بضمير
لا تَقْبَلُ بِهِ. وكل ما لا تعلمه ولا تطيقه؛ فهو ثَقِيلٌ. ﴿حَيٌّ عَنْهَا﴾ بالغ في السؤال عنها، أو
يسألونك عنها كأنك عالمٌ بها. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله مختص بعلمها، أي: علم قيامها.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْفَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِن
أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَفَشَّيَا حَمَلًا حَافِيًا فَهَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْ دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَفِّرَنَّ مِنَ الشُّكْرِ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

﴿مِنَ الْخَيْرِ﴾ من المال في الخصب للمجذب. ﴿وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ﴾ من عدو، وسنة،
وخسران من البضائع، ونقصان في المراتع والمزارع. ﴿فَلَمَّا تَفَشَّيَا﴾ واقعها. ﴿فَهَرَّتْ
بِهِ﴾ مضت به إلى ميلاده، لم تُخْلِجْ به ولم تُزَلِّقْ، أو قامت به وقعدت. ﴿أَتَتْ﴾ حان

وقت ثقلها. وقرئ ﴿أَثْقَلْتُ﴾⁽¹⁾.

﴿لَيْنَ مَا تَيْتَنَّا صَالِحًا﴾ سويًا بشرًا معافي في بدنه. ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ أي: أولادهما، وأنه على حذف المضاف، ودلّ عليه ضمير الجمع في ﴿يُشْرِكُونَ﴾. وقرئ ﴿يُشْرِكَا﴾⁽²⁾ وذلك في الأسماء، نحو: عبد الحارث، وعبد الدار.

﴿أَبَشِرْكَونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾^(١١) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ
إِلَى الْهَدْيِ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ
صُنُوفٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ
أَشْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ أَلْهَمَ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيْدٍ
يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آفَاتٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ ﴿١٥﴾
إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾
وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْهَدْيِ لَا يَسْمَعُوا
وَقَرْنَهُمْ يُنْظِرُونَ وَإِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾.

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَثْقَلْتُ﴾. وقرأ اليماني: ﴿أَثْقَلْتُ﴾ مبنياً للمفعول. ينظر: المختصر ابن خالويه، ص/ 48، ومعاني القرآن، للأخفش، 2/ 316، ومعجم القراءات، 3/ 234، والبحر المحيط، 4/ 440.

(2) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن عباس، وأبو جعفر، وعكرمة، ومجاهد، وابن محيصن وغيرهم: ﴿يُشْرِكَا﴾ بالتونين من غير همز. ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ص/ 656، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع، ص/ 47، وحجة القراءات، ص/ 304.

﴿وَمُخْلَقُونَ﴾ أجرى الأصنام مجرى العقلاء على زعمهم. ﴿أَنفُسُهُمْ يَصُورُونَ﴾ يمنعون عنها. ﴿إِلَى الْهَدَى﴾ إلى أن يهدوكم. ﴿لَا يَسْتَعِينُكُمْ﴾ إلى ما دعوتهم مُمَجِّين. ﴿عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ﴾ في العبودية. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا﴾ أمر تعجيزه، ثُمَّ بَيْنَ تَقْصَانِ المعبودين عن العابدين بقوله: ﴿أَلْهَمَ أَرْجُلٌ﴾ إلى آخر الآية. ﴿وَهُوَ تَوَكَّلِ الصَّالِحِينَ﴾ تَوَكَّلِ أُمِّيًّا حَتَّى جَعَلَ عِلْمَهُ مَعْجَزَةً بَاقِيَةً. ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يقابلونك بعيونهم.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٨)

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ السهل من أخلاقهم وأقوالهم ولا تنفّر بالجهر. ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالجميل. ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ لا تكافى السفهاء.

﴿وَإِنَّا بِرَعْنِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَرَعُ﴾ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلِخَوَانِهِمْ يَعْمُدُونَ فِي الْغَيْ ثَمَّ لَا يُفْصِرُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتِيْعُ مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإٌ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَادْكُرْ رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٤٥﴾

﴿يَزُغُّنَاكَ﴾ يَنْحَسِّنُكَ بِنَحْسٍ، وهو اعتراء الغضب. ﴿طَلَيْفٌ﴾ لَمْ⁽¹⁾، مصدر طاف يطيف، أو هو تخفيف طَيْف. و﴿طَيْفٌ﴾⁽²⁾ خاطر. أو طَيْفٌ وَطَائِفٌ واحد، كضيف وضائف، وزيف ورائف. ﴿تَذَكَّرُوا﴾ أوامر الله ونواهيهِ. ﴿مُقْصِرُونَ﴾ جاعلون على بصيرة.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أضرابهم. ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ يكونون مداذا لهم. ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾ لا يُمَسْكُون عن الإغواء، ولا يرجعون. ﴿لَوْلَا أَجْتَنَبَتُهَا﴾ هَلَّا اجْتَمَعَتْهَا اخْتِلَافًا. اجتنب الشيء؛ جباه لنفسه، أو جُيِّي إليه فاجتبه. نحو: جَلَوْتُ إِلَيْهِ العروس فاجتلاها. ﴿هَذَا﴾ أي: القرآن. ﴿بَصَائِرُ﴾ ذو بصائر. ﴿فَأَسْتَجِوهَا لَهُ﴾ في الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، وهو عام. أو اعملوا بما فيه. وعن عمر: أنه أتاه البشيرُ بفتح (تُسْتَر) وهو يقرأ سورة البقرة، فقال له: يا أمير المؤمنين أبشر أبشر يُرَدُّ عليه، وهو لا يلتفت إليه حتى قرع، ثم أقبل عليه بالدُّرَّة فقال: «كأنك لم تسمع ما قال الله في الإنصات عند قراءة القرآن»⁽⁴⁾.

﴿وَأَذْكُرَنَّكَ﴾ بالتدبر في بدائع فطرته، وصنائع قدرته. أو هو القراءة. ﴿تَضَرُّعًا﴾ تَذَلُّلًا. ﴿وَخِيفَةً﴾ خوفًا من الله. ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾ أَنْ تُسْمَعَ الْمُقْتَدِينَ لا غيرهم. ﴿بِالْأَعْدُوِّ

(1) في (غ)، و(ر): «لَمَّة».

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، وأبو جعفر: ﴿طَلَيْفٌ﴾ اسم فاعل من «طاف». وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، والنخعي، والأسود بن يزيد، ويعقوب، واليزيدي، والشنوبدي وغيرهم: ﴿طَيْفٌ﴾ على وزن «ضيف». ينظر: «معاني القرآن»، للقراء، 402/1، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 486/1، و«معجم القراءات»، 248/3، «البحر المحيط»، 449/4.

(3) تُسْتَر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى: أعظم مدينة بخوزستان (بدولة إيران اليوم)، وهو تعريب شوستر. فتحها أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 29/2، الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، 140/1.

(4) الأثر ذكره نجم الدين النيسابوري، في «إيحاز البيان عن معاني القرآن»، ت: حنيف بن حسن القاسمي، 354/1، عن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

وَالْأَصَالُ ﴿يُرَادُ الدَّوَامُ. وَقُرِئَ ﴿وَالْإِيصَالُ﴾⁽¹⁾ وَهُوَ الدَّخُولُ فِي الْأَصِيلِ، كَالإِظْهَارِ وَالْإِعْتَامِ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ الْمَلَائِكَةُ، وَعِنْدَ عِبَارَةٍ عَنِ الزُّلْفَةِ وَالْقُرْبَةِ، إِلَى الرَّحْمَةِ وَرِفْعَةِ الْمَكَانِ. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ فَإِنَّهُمْ أَعْرَفَ بِجَلَالِ قُدْرِهِ. ﴿وَيُخَوِّهُنَّ﴾ يُنْزَهُونَهُ عَنْ الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ، وَجَمِيعِ أَوْصَافِ الْخُذُولِ. ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ يُصَلُّونَ لَهُ خَاصَّةً.



(1) قرأ أبو مجلز، وأبو الدرداء: ﴿الْإِيصَالُ﴾. وذكر ابن خالويه أنها كذلك في مصحف ابن الشميط. ينظر: «المحتسب»، 1/ 271، و«مختصر ابن خالويه»، 48، و«معجم القراءات»، 3/ 254، و«تفسير القرطبي»، 7/ 355، و«الدر المصون»، 3/ 391.

[8] سُورَةُ الْأَنْفَالِ

مدينة، وهي خمس وسبعون آية في الكوفي، وست في المدني والبصري، وسبع في الشامي. عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الأنفال وبراءة؛ فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة، وبرئ من النفاق، وأعطى من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومُحَي عنه عشر سيئات، وُرفِع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

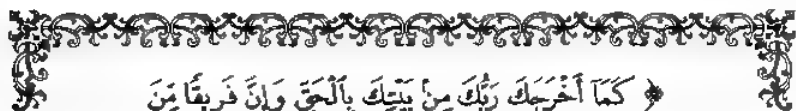
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝﴾

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي: المسلمون. ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ النِّفْل: كل ما أخذ من

(1) «الكشف والبيان» (9-7/13)، و«الكشاف» 2/183.

المشركين بقتال، مما يُنْقَلُهُ الإمام ترغيبًا. نحو أن يقول: ما أصبتم فهو لكم. «وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»⁽¹⁾. والفية: ما أخذ بغير قتال. وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شرط لمن كان له بلاء في يوم بدر أن يُنْقَلَهُ. فتسارع الشُّبَّان حتى قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، فلَمَّا تَبَسَّرَ الفتح؛ طلبوا المشروط، فقال الشيوخ: نحن الرِّدَّةُ، والفِئَةُ تنحازون إليها، فساءت فيه أخلاقهم؛ فجعل الله للنبي الكُلَّ حتى قَسَمَ بينهم على السواء⁽²⁾.

﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ معًا، تقديرًا وتدييرًا على قَضِيَةِ الحكمة، ونهج المصلحة. ﴿ذَاتَ يَتِيْنِكُمْ﴾ حقيقة وصلكم، أي. كونوا مجتمعين. ﴿وَجِلَّتْ﴾ فِرْعَت. ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ تصديقًا. ﴿حَقًّا﴾ صفة مصدر محذوف، أي: إيمانًا حقًا، أو هو مصدر مُؤَكَّد، أي: حقٌّ ذلك حقًا. ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ خالص نفعه.



﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ⑤ يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانًا بِسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

(1) أخرجه مسلم في «صحيحه»، باب: (من قتل قتيلا فله سلبه)، 147/5، رقم (4587)، من حديث أبي قتادة، والترمذي، في «سننه»، باب: (ما جاء في من قتل قتيلا فله سلبه)، 131/4، رقم (1562).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة (14/ 356 رقم 18508)، وأبو داود (رقم 2737 - 2739)، والنسائي في «الكبرى» (6/ 349 رقم 11197)، والطبري في «جامع البيان» (9/ 116)، وابن حبان في «صحيحه» (رقم 1743)، والحاكم في «المستدرک» (2/ 131، 132). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (4/ 6) وزاد نسبه لابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 186/2.

يَكُونَتِهِ وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحْيِيَ لَمَقًا وَيَبْطِلَ
الْبَاطِلَ وَلِتُذْكَرَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ دعاك للخروج. وهو خير مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال كحال إخراجكم للحرب، أي: هم ﴿لَكَرِهُونَ﴾ لهذه كما كانوا كارهين لتلك. أو يُنْصَبُ صفة مصدر مُقَدَّرًا، أي: استقرت الأنفال لله مع كراهيتهم ثباتًا مثل ثبات إخراجك ﴿مِنْ بَيْتِكَ﴾ بالمدينة^(١).

﴿وَأَنَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ في موضع الحال، أي: حال كراهتهم. وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام مع تجارة عظيمة، فيها أربعون راكبًا، منهم: أبو سفيان، وعمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، فأخبر النبي جبريل - عَلَيْهِمَا السَّلَام - فحكى ذلك للمسلمين فأعجبهم تِلْقَاءُ^(٢) العير. ووصل الخبر إلى مكة، فنادى أبو جهل فوق الكعبة: النجاء النجاء^(٣) على كل صعب وذلول، غيركم وأموالكم إن أصابها محمد؛ لم تفلحوا بعدها أبدًا. وقالت أختُ العباس لأخيها: إني رأيتُ كأنَّ ملكًا نزل من السماء، فأخذ صخرة من الجبل فَحَلَّقَ بها، فلم يبقَ بيت من بيوت مكة إلاَّ أصابها حجر من تلك الصخرة. فحدث به العباس الناس، فقال أبو جهل: ما يرضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تنبأ نساؤهم. فلما برزوا بجنودهم، أخبر أبو جهل أنَّ العير نجت من طريق الساحل، وأشاروا عليه بالرجوع، فقال: لا حتى نتحر الجزور، ونشرب الخمر، ونقيم القينات والمعازف يندر، فتسامع القربُ بمخرجنا، وأنَّ محمدًا لم يُصب العير، وأنا قد اغْضَضْنَاهُ. فمضى بهم إلى بدر؛ وهو ماء للعرب وشاور النبي ﷺ أصحابه، فأحسن أبو بكر وعمر القول، ثم قال: «أشيروا أيُّهَا النَّاسُ؛ فقال سعد بن معاذ: تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال:

(1) «الكشف والبيان» 4/329، و«الكشاف» 2/197.

(2) أي: جهة العير ولقائهما. ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي، ت: سمير المجذوب، 1/279.

(3) أي: السرعة السرعة في النجدة. ينظر: «تهذيب اللغة»، 5/193، مادة: (النجاء والميم).

فامض لما تريد فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل، فير بنا على بركة الله. وفرح النبي ﷺ وقال: سبروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنني أنظر إلى مصارع القوم⁽¹⁾.

﴿يُجِدُّوْكَ فِي الْحَقِّ﴾ يترخصون بقلة التأهب في تلقي النفي. ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ أي: أعلموا بالظفر. ﴿كَلَّمَا يُسَاقُونَ إِلَيَّ﴾ يُعْتَلُونَ⁽²⁾ إلى القتل. ﴿الْمَوْتِ وَهُمْ﴾ إلى مقدماته. ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمْ﴾ أي: اذكر إذ يعدكم. ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفي. ﴿أَنَّهُالْكُفْرُ﴾ بدل من ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾.

﴿غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ العير، والشوكة؛ الحدة. وشوك القنا؛ شاماً⁽³⁾. ﴿يُحَقِّقُ الْحَقَّ﴾ يُنْجِز وعد النضر. ﴿وَيَبْطِلُ الْبَاطِلُ﴾ يمحى كيدهم. والتقدير: ما فعل الذي فعل إلا لهذا.



﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِلِينَ﴾ ١ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢ ﴿إِذْ يَتَفَتَّحُكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِيحَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَتَثَبَّ بِهِ الْأَقْدَامُ﴾ ٣ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا

(1) رواه الطبري في «جامع البيان»، 9/ 124، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» 3/ 557،

والبيهقي في «دلائل النبوة»، (3/ 34)، وابن كثير في «البداية والنهاية»، 3/ 262.

(2) في (غ)، و(ر): «يُفَقِّلُونَ».

(3) أي: رؤوس الأسنة وحدها يقول الزمخشري: «شوك القنا وهي شبا الأسنة». قَالَ اللَّيْثُ:

حَدَّ كُلِّ شَيْءٍ شَبَاتُهُ، والجميع شَبَوَات. ينظر: «أساس البلاغة»، للزمخشري، 1/ 527،

و«تهذيب اللغة»، للأزهري، 11/ 294، مادة (الشين والباء).

سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١١﴾

﴿إِذْ تَسْتَفِثُونَ رِبَّكُمْ﴾ تستجرونه من عدوكم لِقَلَّتْكُمْ. وهو بدل من ﴿وَإِذْ يَبْعِدُكُمْ﴾. ﴿مُرْدِفِينَ﴾ متابعين، وينصب الدال⁽¹⁾؛ مُتَّبِعِينَ بآخرين. قيل: كانت الملائكة ألفين لا أن مع كل واحد رذفا. ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً﴾ يُبْسِكُكُمْ. الله للآمنة. وهي: دعة تنافي المخافة. ﴿إِذْ﴾ بدل ثالث من ﴿وَإِذْ يَبْعِدُكُمْ﴾، أو هو منصوب. وقرئ بالتخفيف و﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ أيضًا⁽²⁾.

﴿يَمَنَةً﴾ صفة الأمانة، أي: حاصلة من الله. وعن ابن عباس: «النُّعَاسُ في القتال أمانة من الله، وفي الصلاة وسوسة من الشيطان»⁽³⁾. ﴿رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾ وسوسته بالاحتلام.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، والأعمش، والحسن، ومجاهد، وقنبل: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال. وقرأ نافع، والمعلّى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن مجاهد: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بفتح الدال. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 667، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 116، و«الكشاف عن وجوه القراءات»، 1/ 489، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 169، و«معجم القراءات»، 264/3.

(2) قرأ نافع، وأبو جعفر، والأعرج، وابن نصاح، وأبو حفص، والحسن: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ مضارع «أَغَشَى». وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن محيصن، ومجاهد، واليزيدي: ﴿يُبْسِكُكُمْ﴾ مضارع «غَشِيَ». ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 618، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 47، و«حجة القراءات»، ص/ 176، و«معجم القراءات»، 268/3.

(3) الأثر أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 13/ 419، من طريق أبي نعيم عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين. والرازي في «التفسير الكبير»، 15/ 461، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 203.

وقيل: إنَّ المسلمين نزلوا في رمل تسوخ فيه الأرجل، والمشركون سبقوهم إلى الساحل⁽¹⁾، فألقى إليهم الشيطان أنَّ ذلك نصر الله لهم، فغيثوا فتطهروا وذهب الرجز. ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ يُشَجِّعُكُمْ. ﴿وَيُنْثِيَتْ بِهِ الْأَقْدَامُ﴾ بتلبد الرمل من المطر، أو بالربط المثبت للقلوب والأقدام. ﴿إِذْ يُوحَىٰ﴾ بدل آخر من ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ﴾ وَيُنْصَبُ بِهِ ﴿وَيُنْثِيَتْ﴾. ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ مفعول ﴿يُوحَىٰ﴾، وبالكسر⁽²⁾ على أنَّ نُوحِيَ بمعنى نقول: ﴿فَئْتُوا آلَ الْيَمِينِ آمَنُوا﴾ بالحضور، أو نصميم العزيمة. وقوله: ﴿سَأَلْنِي﴾ وقوله: ﴿فَأَصْرَبُوا﴾ تفسير لقوله: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾. ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أعاليها التي هي المذبح، أو يرد الرؤوس. والبنان: أطراف الأصابع، والمراد الأيدي والأرجل، أو الصناديد والسفلة.

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾
 ﴿يَتَأْتِيهَا آلَ الْيَمِينِ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا﴾
 ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾^(٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا
 مُتَحَرِّفًا لِّقَالٍ أَوْ مُتَحَدِّثًا إِنَّ فِتْنَةَ فَقْدِ كِبَاءٍ بِخَضِبٍ
 مِنْ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيَسْكُرُ الْغَيْبُ^(١١) فَلَمْ
 تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(١٧) ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ
 الْكَافِرِينَ^(١٨) ﴿

﴿ذَلِكُمْ﴾ الأمر ذلكم. ﴿وَأَنَّ﴾ وبأنَّ أي: العقاب بسبب المشاقة، أو نصب

(1) في (غ)، و(ر): «إلى الماء». وهو الصحيح أي: ماء بدر.

(2) قرأ الجماعة: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بفتح الهمزة. وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بكسر الهمزة. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 271، و«المحرر الوجيز»، 6/ 237،

و«الكشاف»، 2/ 8، و«البحر المحيط»، 4/ 469.

كانه قال: عليكم ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ نحو: زيدًا فاضربه. ﴿وَأَنْتَ﴾ عطف على (ذلك) في وجهيه. أو نصب على أنَّ الواو بمعنى مع. ﴿زَحْفًا﴾ حال من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. والزحف؛ الجيش الذي لكثرت كآته يزحف قليلاً قليلاً، سُمِّيَ بالمصدر، والجمع: زُحُوف. ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ زائلاً عن جهة الاستواء لانتهاز الفرصة. ﴿مُتَحَرِّزًا﴾ وزنه؛ مُتَحَرِّزٌ لا مُتَعَمِّلٌ، أي: طالبٌ حَيَّزٌ، وهو حال. و﴿إِلَّا﴾ صلة، أو استثناء من المولئين، أي: إلا رجلاً متحرِّفاً أو متحيزاً. وتَحَرَّزَ، وَتَحَوَّزَ، وَانْحَازَ؛ واحد.

﴿إِلَافٍ فَتْرَةٍ﴾ يتكثَّرُ بهم. وعن ابن عمر قال: «فَرَّتْ سِرِّيَّةٌ وَأَنَا فِيهِمْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْفَرَارُونَ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْعَكَارُونَ وَأَنَا فَتْكُكُمْ»⁽¹⁾. ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الفاء؛ جواب شرط محذوف، أي: إن افتخرتم بالقتل والأسر، فإنَّ الله قاتلهم بإرسال الملائكة، والقاء الرعب.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الحربة إلى أَبِيٍّ بن خلف، أو السهم إلى الحصن الذي أصاب كنانة ابن أبي الحقيق على فراشة. ﴿وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ﴾ ليعطيهم عطاءً، وهو تسهيل قتل الكفار. ﴿مِنْهُ﴾ حال من ﴿بَلَاءٌ﴾ بعد كونه وصفاً، أي: ليعطيهم عطاءً وارداً منه. ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: المقصود. ﴿ذَلِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ﴾ عطف على ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: الحكمة إلا بلاءً والتهوين. ﴿مُوهِنٌ﴾ قُرئ بالتنوين والإضافة⁽²⁾. وذلك بالاطلاع على عوراتهم ونقض عزائمهم.

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»، 47/5، رقم (5384)، من طريق زهير عن زيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر. قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». وأبو داود في «سننه»، باب: في التولي يوم الزحف، 4/284. قال الترمذي في «سننه»، 3/267: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من طريق يزيد بن أبي زياد».

(2) فرا حفص عن عاصم، والحسن: ﴿مُوهِنٌ كَيْدٌ﴾ مضافاً خفيفاً بتسكين الواو وكسر الهاء وضم النون من غير تنوين. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن محيصن، والبزدي: ﴿مُوهِنٌ كَيْدٌ﴾ بفتح الواو وتشديد الهاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/309، و«الحجبة»، لابن خالويه، ص/170، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/406، و«معجم القراءات»، 3/276، و«البحر المحيط»، 4/478.

﴿إِنْ تَسْتَغِيثُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَسْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ
كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ١٢
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
١٣ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا
يَعْقِلُونَ ١٤﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ١٥﴾

﴿إِنْ تَسْتَغِيثُوا﴾ أيها المؤمنون. ﴿وَأِنْ تَنْتَهُوا﴾ عما كان من أمر الغنائم. ﴿وَإِنْ
تَعُودُوا نَعُدْ﴾ إلى الإنكار عليكم. أو إن تستفتحوا أيها الكفار. وذلك أنهم قالوا: اللَّهُمَّ
انصُرْ أَعْلَى الْجُنْدَيْنِ، وَأَهْدِ الْفَتْنَيْنِ، وَأَكْرِمِ الْحَزِينَيْنِ^(١). ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ ولأن الله. ﴿وَأَنْتُمْ
تَسْمَعُونَ﴾ دعا النبي ﷺ أو تصدقون. ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ لا يتفعلون به. ﴿الَّذِينَ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ المنافقون. ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ جواب كل ما اختلج في صدورهم.

﴿لَتَوَلَّوْا﴾ معاندين. نزلت في بني عبد الدار بن قصي^(٢)، لم يُسَلِّمْ منهم إلا

(1) رواه الرازي، في «التفسير الكبير»، 15/468، عن الحسن، ومجاهد، والسدي، والبخاري،
في «معالم التنزيل»، 2/280، عن السدي والكلبي، والواحدي، في «أسباب النزول»،
ص/238.

(2) عبد الدار بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة (عمرو) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كان منهم حجة
الكعبة. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 2/622.

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَسُوَيْدٌ⁽¹⁾ بْنُ حَرْمَلَةَ⁽²⁾، وَكَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٍّ عَمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، لَا نَسْمَعُهُ وَلَا نَجِيبُهُ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا بَيْدَرٍ. وَقِيلَ: هُمُ الْمَنَافِقُونَ⁽³⁾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ. وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُخْشَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُفْسِدَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ وَادْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُتَصِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَفَاوَنَكُمْ وَابْتَغُوا مِنْهُم مَّا رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُولُوا وَخُوفًا لِلرَّسُولِ وَتَحُولُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقْلُونَ ﴿٩﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ تَسْقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾﴾

﴿سَبَّحَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ وَخَدَّ الضَّمِيرُ؛ لِأَنَّ اسْتِجَابَةَ الرَّسُولِ اسْتِجَابَةُ اللَّهِ.

(1) فِي (غ)، وَ(ر): «سُوَيْطٌ». وَهُوَ الصَّحِيحُ.

(2) سُوَيْطُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ مَالِكِ الْعَبْدَرِيِّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، شَهِدَ بَنَدْرًا، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ. يَنْظُرُ: «مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ»، لِأَبِي نَعِيمٍ، 3/ 1439، وَ«أَسَدُ الْغَابَةِ»، 2/ 592.

(3) ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ، فِي «الْكُشْفِ وَالْبَيَانِ»، 4/ 341، عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ، فِي «الْكُشْفِ»، 2/ 210، وَأَبُو حَيَّانٍ، فِي «الْبَحْرِ الْمَحِيطِ»، 5/ 300، وَالْأَلُوسِيُّ، فِي «رُوحِ الْمُعَانِي»، 9/ 190.

﴿يُخَيِّبُكُمْ﴾ بالعلم، أو نُخَيِّي ذركم. ﴿يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرِّ وَقَلْبِهِ﴾ بينه وبين مراده. أو يُحَوِّلُ الأجل دون الأمل. ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ جواب الأمر بالنهي يسوغ فيه النون. نحو: انزل من الدابة لا تطرحك، ولا تطرحنك. ﴿وَمِنْكُمْ﴾ حال من ﴿الَّذِينَ﴾، أو من ضمير ظلموا، أي: كائنين، وكذا ﴿خَاصَّةً﴾ أي: طائفة مخصوصة. أو معناها؛ لا تُصِيبَنَّ الذين ظلموا هي خاصة؛ بل يشركها سائر المصائب والنواب. أو لا تُصِيبَنَّهم خاصة منكم، بل منكم وغيركم، وأنه تحريض على القتال، أي: إن لم تقاتلوهم كنتم معهم فتقاتلون كما هم يقاتلون.

﴿إِذْ أَتَاكُمْ﴾ مفعول به، أي: اذكروا وقت كونكم ﴿قَلِيلٌ﴾ أذلة. ﴿مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة. ﴿يَخْطَفُكُمْ﴾ يستلبكم بسرعة أسرا وقتلا. والخطف؛ ما يخرج به الدلو من البئر. ﴿فَتَاوَنَكُمْ﴾ إلى المدينة. ﴿وَأَيْدَكُمْ بِضُرِيهِ﴾ بمظاهرة الأنصار. ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ العناتم. ﴿لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ﴾ في فرائضه. ﴿وَالرَّسُولَ﴾ في سنته. ﴿وَحُوتُوا﴾ جزم دخل في حكم النهي، أو نصب بإضمار (أن). ﴿أَمَنَّاكُمْ﴾ الديانات التي بينكم وبين ربكم. نزلت في أبي لُبَابَة مروان بن عبدالمُنذر⁽¹⁾، حين أُرسل إلى بني قريظة، وكان ماله وولده عندهم، فأشار إلى حلقه تعريضا بالذبح، وعلم في الحال أن ذلك خيانة لله، فندم⁽²⁾. أو هو في جميع المؤمنين كانوا يُفْشُونَ ما يسمعون من عزائم النبي، فيبلغ الكفار. ﴿فِتْنَةً﴾ أي: سبب الفتنة. ﴿فَرَقَانَا﴾ شرح صدر وتوفيقا يفرق بينكم وبين غيركم.

(1) أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ زُبَيْرِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَاسْمُهُ بَشِيرٌ. وَازْبَطَ أَبُو لُبَابَةَ إِلَى مَوْضِعِ الْأُسْطُوَانَةِ الْمُخْلَفَةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَصَابَ الذَّنْبَ يَوْمَ بَيْتِ قُرَيْظَةَ حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/457.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/146) من طريق سند صاحب «التفسير»: ثني أبو سفيان عن معمر عن الزهري به.

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. الثانية: سند صاحب «التفسير» ضعيف. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهاللي، 2/424. وعزاء السيوطي، في «اللباب النقول»، ص/96، لابن أبي حاتم، وابن جرير.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِن عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جُمُوحًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْنَنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِمَّنْ عِندَكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا إِنَّكَ فَاعِلٌ بِمَا تَعْلَمُ وَنَاكِهَاتُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿يُثْبِتُوكَ﴾ يُقَيِّدُوكَ. وذلك أَنَّ عُبَيْةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رِبِيعَةَ، وَأَبَا جَهْلَ، وَأَبَا سَفْيَانَ، وَطُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ^(١)، وَالتَّضَرِّبِينَ الْحَارِثَ، وَأَبَا الْبَخْتَرِيَّ بْنَ هِشَامٍ^(٢)، وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ^(٣)، وَحَكِيمَ بْنَ حُزَامٍ^(٤)، وَمُنَبِّهًا وَنَبِيهَا ابْنِي الْحِجَّاجِ^(٥)، وَأُمَيَّةَ بْنَ خُلْفٍ؛ تَشَاوَرُوا

(١) أَبُو الرِّيَّانِ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ عَمَّ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ. يُنْظَرُ: الْإِكْمَالُ فِي رَفْعِ الْأَرْتِيَابِ عَنِ الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَنْسَابِ، لِابْنِ مَآكُولٍ، 4/110.

(٢) أَبُو الْبَخْتَرِيَّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى. وَكَانَ الَّذِي أَسَّارَ بِحَبْسِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا تَشَاوَرُوا فِي شَأْنِهِ. يُنْظَرُ: «السِّيَرَةُ» لِابْنِ هِشَامٍ، 5/2، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ كَمَا جَاءَتْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ حَمْدٍ الصُّوْرِيَّ، 1/253.

(٣) زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ. وَهُوَ مِمَّنْ نَقَضَ الصَّحِيفَةَ الَّتِي عُرِّلَ بَنِي هِشَامٍ. يُنْظَرُ: «السِّيَرُ وَالْمَعَارِجُ»، لِابْنِ إِسْحَاقَ، 1/166، وَ«السِّيَرَةُ»، لِابْنِ هِشَامٍ، 1/376.

(٤) حَكِيمُ بْنُ حُزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ، وَأُمُّهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ. يُنْظَرُ: «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى»، لِابْنِ سَعْدٍ، 1/213.

(٥) مِنْهُ وَنَبِيَّهُ ابْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ الْحِجَّاجِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو =

في دار الندوة⁽¹⁾ في أمر رسول الله، وكلّ منهم رأى رأيا، وقال أبو جهل: خذوا من كلّ بطن من قريش غلاما وسطا، بيده سيف صارم، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرّق دمه في القبائل؛ فيهدر ونستريح. فقال الشيخ النجدي - وهو إبليس - وكان قد تمثّل لهم في صورة شيخ نجدي: صدق هذا الفتى، وهو أجودكم رأيا. فأخبر النبي جبريل - عليهما السلام - وأمر بالهجرة⁽²⁾.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ يُدَبِّرُونَ سُوءَكَ، وَيُدَبِّرُ اللَّهُ سُوءَهُمْ. ﴿لَقُلْنَا إِنَّمَا هَذَا﴾ لتوهمهم أنّه قول النبي. ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ هو النضر بن كلدة⁽³⁾ وأتباعه⁽⁴⁾. ﴿إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْحَقُّ﴾ بالنصب؛ خبر كان. و﴿هُوَ﴾ فاصل بينها. وبالرفع؛ على أنّ هو مبتدأ غير فاصل⁽⁵⁾. ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فإنّك رحمة مُهداة. ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لو استغفروا، وهو من طريقة نفي الشيء بطريق تعليقه بمحال.

= بِنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع، 1/ 195.

(1) دَارُ النَّدْوَةِ: بِمَكَّةَ، كَانَتْ دَارًا لِبَنِي هَاشِمٍ إِذَا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ نَدَوْا إِلَيْهَا فَاجْتَمَعُوا لِلْمُشَاوَرَةِ. ينظر: المعين، للخليل، 8/ 76، مادة: (الدال والتون).

(2) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي والسير» (2/ 95) - ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (9/ 149)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص 156، 160)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (5/ 1686، 1687 رقم 8994)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/ 468، 469) - عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس.

(3) النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 2/ 320 - 321.

(4) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/ 152) من طريق طلحة بن عمرو القناد. وهو مرسل حسن الإسناد. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 234.

(5) قرأ الجمهور: ﴿... الْحَقُّ﴾ بالنصب. وقرأ الأعمش وزيد بن علي والمطوعي: ﴿.. الْحَقُّ﴾ بالرفع. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 674، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 49، و«معاني القرآن»، للاخفش، 2/ 321، و«معجم القراءات»، 3/ 286.

﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ آلِيبَتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيدَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُصَفَّقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ كَانَتْ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم. ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ النبي عام
الحدبية. ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ متولّي أمره. ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ استثنى من كان يعلم
ويعاند، أو أراد بالأكثر الجميع، كما يُراد بالقلّة العدم. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ مكان
صلاتهم. ﴿مُكَاءٌ﴾ صغيراً، يُشبه لحن المُكَاء وهو طائر أبيض بالحجاز. وَالتَّصْدِيدَةُ؛
التصفيق، أو هو من الصّد كالنَّظَنِي من التَّظَنِّ، والتَّقْصِي من التَّقْصُص. وذلك أنهم
كانوا يطوفون بالبيت عُراً، الرجال والنساء، وهم مُشَبَّحُونَ بين أصابعهم يُصَفَّقُونَ فيها
وَيُصَفَّقُونَ^(١).

﴿الْعَذَابَ﴾ القتل والأسر يوم بدر. وَ﴿يُفْقَرُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فقال قوم أصيب آبائهم
وأبنائهم يوم بدر، لمن كان له مال في العير؛ أعينونا بهذا المال على حرب محمد، لعلنا
نُدرك ثأرنا. وقيل: في الْمُطْعِمِينَ يوم بدر: يُطعم كل واحد في اليوم عشر جزائر. أو في

(١) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 218، والرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 481،
والبيضاوي، في «أنوار التنزيل»، 3/ 58، والخطيب الشربيني، في «السراج المنير»،
1/ 569، عن ابن عباس.

أبي سفيان، استاجر في حرب أحد الفين من الأحابيش، وأنفق عليهم أربعين أوقية، والأوقية؛ اثنان وأربعون مثقالاً.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُؤْثِرُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَدْ لُوَّهُمْ حَتَّى لَا تُكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ قَاتِلَ اللَّهِ يَمَأْصُكُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾﴾

﴿الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الفريق الخبيث، من الفريق الطيب. ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ عبارة عن غاية الازدحام. ولام ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلقة بـ ﴿يُخْشَرُونَ﴾. أو يُراد نفقة المسلمين والكافرين فيُعذب بنفقتهم الكافر. وتعلق اللام إذا يكون بـ ﴿ثُمَّ﴾. ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبو سفيان وأصحابه. ﴿سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ في استئصال الكفار. ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ قَاتِلَ اللَّهِ﴾ بالاجتماع على أمره.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْمُ الْمَوَلَى وَيَغْمُ النَّصِيرُ ﴿٨٠﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨١﴾﴾

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مُمْسِكَةً﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي: حق واجب أن الله خُمسة. ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي: بأمرهما، فسهم النبي وذوي القربى ساقط، وعند الشافعي؛ يُقسَّم كما كان، وعند مالك؛ الكل إلى رأي الإمام. ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا﴾. ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا﴾ معطوف على ﴿يَا أَيُّهَا﴾. ﴿يَوْمَ الْقُرْقَانِ﴾ يوم بدر. العُدوة؛ بالحرركات الثلاث (1)؛ شفير الوادي. ﴿الَّذِينَ﴾ على القياس.

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَغَيْرِ مَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ١١﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادَكُمْ كَثِيرًا لَفَاسَدْتُمْ وَلَلْتَنَزَعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَئِنْ كُنَّ اللَّهُ سَلَمٌ إِنْ شَاءَ عَلَيْهِمْ يَذِيقُوا الْعَذَابَ ١٢﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِنَّ اللَّهَ لَنُجِجُ الْأُمُورَ ١٣﴾ بِتَأْيِيدِهَا أَلْيَسَ مَا تَوَاعَدُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُجَاءَةً مَا تَنْتَوَرُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٤﴾.

وَالْقُصْوَى ﴿على الأصل. نحو: استصوب،.....﴾

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحزم، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ بضم العين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، والحسن، واليزيدي، وابن محيص: ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ بكسر العين. وقرأ الحسن، وقتادة، وزيد بن علي: ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ بفتح العين. ينظر: «الكشف عن وجوه الفراءات»، 1/ 491، و«المحاسب»، 1/ 280، و«حجة القراءات»، ص/ 310، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 170.

وَأَعْيَلَ^(١)، وجاء قُصِيًّا. والدنيا؛ مما يلي المدينة. والقُصوى؛ مما يلي مكة. ﴿وَالرَّكْبُ﴾ الأربعون الذين كانوا يقودون العير. ﴿أَسْفَلَ﴾ نصب على الظرف، أي: مكانًا أسفل، وهو خبر المبتدأ. ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ﴾ تاخرتم أنتم لِقَلَّتْكُمْ، وهم لِرُغِبِهِمْ. ﴿فِي مَنَائِكَ﴾ عينك، أو رؤياك. ﴿فَشِلْتُمْ﴾ جُشْتُمْ. ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَكَنَ﴾ من الفشل.

﴿وَيُقِلُّ لَكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ لئلا يستعدوا. ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: ثوابه، أو ثناءه.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ^(٢) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ^(٣)﴾.

﴿وَرِيحَكُمْ﴾ دولتكم. ﴿بَطَرًا﴾ البطر: التَّجَبُّر عند ظهور الحق فلا يراه حقًا، أو أن يتكبر عنه. الرِّياء، إظهار الجميل مع إبطان القبيح. ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على المعنى، أي: يبطرون، ويراونون، ويصدون. وذلك أنه لما نجا العير؛ أشار أبو سفيان إلى الرجوع، وأعرض أبو جهل عنه وقال: ننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، ونُعْرِفُ القِيان، ونسمع بنا العرب. فَخَيَّيْهِمْ حَتَّى نَجِرُوا، وَأَلْقَمُوا الْحَجَرَ، وَشَقُّوا كَأْسَ الْمَنَابِإِ، وَنَاحَتْ عَلَيْهِمُ النَّوَاحِ، وَنَعَتِ الْعَرَبُ بِإِذْبَارِهِمْ، وَانْقِطَاعِ أَذْبَارِهِمْ.

﴿وَإِذْنَيْنِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَصْنَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ

(1) أصل الأغيال تكثير اللبن، أعيل الرجل لبن امرأته أي: كثره بوطئه إياها وهي ذات لبن. وَأَعْيَلَ الشَّجَرُ، وَتَعَيَّلَ وَاسْتَعْيَلَ: عَظُمَ وَالتَّفَّ. ينظر: «تاج العروس»، 138/30، مادة (غبل)، وشرح غريب ألفاظ المدونة، للجني، ت: محمد محفوظ، 92/1.

الْيَوْمَ تَنْكَسِرُ عَنْ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرَيْتُ عَنْكُمْ إِنِّي
أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ
(٨) إِذْ يَكْفُرُ الْمُنَافِقُونَ وَلَدَيْهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (٩) وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ (١٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلِيمٍ (١١) كَذَّابٌ مِالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَأَخذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ
الْعِقَابِ (١٢)

﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ قيل: تصوّر إبليس في سورة شُرَاقَة بن مالك بن جُعْشَمٍ
الشاعر الكِنَانِي (١١) فلَمَّا نَكَصَ، قالوا: هَزَمَ النَّاسُ شُرَاقَة، فبلغه الخبر، فقال: والله ما
شَعَرْتُ بمسيركم حتى بلغتني هَزِيمَتُكُمْ.

﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ اغْتَرَوْا ظَنًّا أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِدِينِهِمْ. خرجوا وهم ثلاثمائة ووضعت
عشرة، إلى زُفَاءِ الْف. ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ لو عَايَنْتَ، لَأَنَّ (لَوْ) تَرَدُّ المضارع إلى معنى
الماضي، كما تَرَدُّ إِنَّ الماضي إلى المستقبل. ﴿يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ﴾ وذلك في يوم بدر.
والجواب محذوف، أي: لرَأَيْتَ منظرًا فظيماً. ﴿وَذُوقُوا﴾ معطوف على ﴿يَصْرِيحُونَ﴾،
أي: يضرّبون ويقولون ذُوقُوا. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: العذاب، وهو مبتدأ. ﴿بِمَا قَدَّمْت﴾ خبره.
﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ عطف عليه، أي: بما قدمت وبأنَّ ﴿اللَّهُ لَيْسَ بِظَلِيمٍ﴾ فَإِنَّ وضع النعمة
مكان النعمة ظَلَمٌ.

(1) شُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُذَلِجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ
عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 484.

﴿كَذَّابٍ مَّالٍ فَرْعَوْنَ﴾ محله رفع، أي: عادتكم في التكذيب والكفر مثل عادة آل فرعون. ﴿وَمِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الكافرين.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّنًا بِمَعْنَى قَوْمٍ مِّنْ يَّبْغُوا
مَا يَأْتِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَّابٍ مَّالٍ
فَرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا رَبَّهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
يَذُنُّبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا مَالَ فَرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٨﴾
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
وَهُمْ لَا يَنْقُوتُ ﴿٦٠﴾ فَإِنَّا نُنَقِّتُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَدَ بِهِمْ
مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿ذَلِكَ﴾ أي: العذاب والانتقام. ﴿حَتَّى يَبْغُوا مَا يَأْتِيهِمْ﴾ الحسن بالسيء، والسيء بالأسوأ بالقول والنعير الذي يسمعه ويعلمه. ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أصروا وألحوا فيه. ﴿عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ بدل من الَّذِينَ كَفَرُوا، أي: عاهدتهم من الذين كفروا، يعني: قريظة، عاهدهم على أن لا يحاربوا ولا يظاهروا أحدا. ﴿لَا يَنْقُوتُ﴾ لا يخافون عاقبة الغدر، ما فيه من العار والنار.

﴿نُنَقِّتُهُمْ﴾ تُصَادِفُهُمْ. رَجُلٌ يَقِفُ؛ مُدْرِكٌ لِبَلْبَتِهِ. وامرأةٌ تَقَافُ. ﴿فَشَرَدَ بِهِمْ﴾ أي: فرق بهم مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ النَاقِضِينَ، أي: افعل بهم ما يُشَرِّدُ غيرهم.

﴿وَأِنَّا نَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِصَانَةٍ فَانْدَ إِلَهُهُمُ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ
اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ
إِنَّمَا لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا
تُسْفِكُوا مِنْ مَنَاقِبٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُمُ تَوَكُّلاً عَلَى
اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

﴿فَأَيُّدُ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي: حتى يُساووك في العلم بنقضهم، لئلا يتوهم الحرب غدرًا. والجار والمحروور في محل الحال من النابذ والمنبذ إليه، أي: مستوين في العلم والعداوة. ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ فأتوا وأفلتوا من أن تظفر بهم. ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتون. و﴿أَنْتُمْ﴾ بالنصب على حذف (لا)، أي: أنهم يعجزون. وبالكسر ظاهر⁽¹⁾.
﴿مِن قُوَّةٍ﴾ الرمي. والرباط جمع ربيب، وهو ما ارتبط من الخيل. والمُرابطة؛ ملازمة الثغر. ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ الضمير عائد إلى ﴿مَا اسْتَطَقْتُمْ﴾. ﴿وَالْآخَرِينَ﴾ يهود بني قريظة، أو المنافقون، أو أهل فارس. ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: ثوابه. ﴿جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾ جَنَحَ لَهُ، وإليه؛ مَالٌ. والسُّلْمُ؛ يؤنث كثنائث نقيضها وهي الحرب. والآية منسوخة بآية القتال. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ لا تخف من إبطان مكرهم في الصُّلح.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
يَنْصُرُكَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مِائَةَ الْأَرْضِ حَيْثَمَا مَأَلَفْتَ نَزَعَتْ قُلُوبَهُمْ وَلَنْ يَكُونَ

(1) قرأ الجماعة: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة. وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿أَنْتُمْ﴾ بفتح الهمزة، وذكروا أنه كذلك في مصحفه. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/49، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/683، و«معجم القراءات»، 316/3 - 317، و«البحر المحيط»، 510/4، و«الكشاف»، 21/2، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 287/4.

اللَّهُ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا النَّوُُ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا النَّوُُ حَرِصٌ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾

﴿أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بما تُسألهم عليه. ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ هم الأنصار. ﴿بَيْتٌ قُلُوبِهِمْ﴾
قلوب الأوس والخزرج بعد حرب سُمَيْر. ﴿وَمَنْ أَتَّبَعَكَ﴾ الواو؛ بمعنى مع، وما بعده
منصوب؛ فَإِنْ عطف الظاهر المجرور على المُكْنَى به ممتنع. تقول: حسبك وزيدًا وزهْمُ.
أي: كفاك والمؤمنين. أو في محل رفع، أي: كفاك الله والمؤمنون. نزلت بالبيداء في
غزوة بدر، أو في إسلام عمر، وكان لم يُسلم بعد إلا ثلاثة وثلاثون رجلًا، وسِتُّ نُسوة⁽¹⁾.
﴿حَرِصٌ﴾ بالغ في الحث. ومنه: الحرص. ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَا
بِالْجَلْدِ وَالْجِدْلِ.

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ خَفَافًا فَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ لَمَّا أَمَرُوا بِمَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ صَبَرُوا فَتُسَخَّ وَأَمَرُوا
بِمَقَاوِمَةِ الْوَاحِدِ الْاِثْنَيْنِ.

(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 234/2، عن ابن عباس، والرازي، في «التفسير
الكبير»، 503/15، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 348/5، عن ابن عباس، وأنس،
وابن عمر، وابن عاشور، في «التحرير والتنوير»، 246/9.

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتْرَكَ فِي الْأَرْضِ
 تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ بِمَا أَنَّى آتَيْنَاهُ قُلُوبَ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ
 مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا
 مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ
 يُرِيدُوا حَيَاتُكَ فَقَدْ خَافُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا
 أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم
 مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
 فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ نَصِيرٌ ﴿٢٢﴾

﴿يُتْرَكَ﴾ يُبَالِغُ فِي قَتْلِ الْأَعْدَاءِ. ﴿يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ عَمَلُهَا. ﴿عَزِيزٌ﴾ أَمَرْنَا
 بِالْإِثْخَانِ. ﴿حَكِيمٌ﴾ رَخَّصَ فِي الْفِدَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ. ﴿كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ﴾ فِي اللُّوحِ أَنَّهُ يَغْفِرُ
 لِأَهْلِ بَدْرٍ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ آتَى بِسَبْعِينَ أَسِيرًا، فَاسْتَشَارَ أَبَا بَكْرٍ فِيهِمْ، فَقَالَ: قَوْمُكَ
 وَأَهْلُكَ اسْتَبَقَهُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَخُذْ مِنْهُمْ فِدْيَةً يَقْوَىٰ بِهَا أَصْحَابُكَ. وَقَالَ
 عُمَرُ: كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ فَقَدْ مَهَّمُوا ضَرْبَ أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُنْمَةُ الْكُفْرِ. مَكَّنَ عَلِيًّا مِنْ
 عَقِيلٍ، وَحَمَزَةَ مِنَ الْعِبَاسِ، وَمَكَّنِي مِنْ فُلَانٍ - لِيُسَيِّبَ لَهُ - فَأَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ. فَقَالَ ﷺ
 لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَالَةٌ؛ فَلَا تَقْلَتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبِ عُقٍّ». وَشَبَّهَ أَبَا بَكْرٍ

في ترحمه إبراهيم وعيسى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، وعمر بنوح عليه السلام في غضبه في الله ⁽¹⁾. وكان فداء كل أسير؛ عشرين أوقية، وفداء العباس؛ أربعين للكفر، وقطع الرحم، والأوقية؛ أربعون درهما وستة دنائير. ولما نزل قوله: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ إلى آخر الآيتين، قال النبي صلى الله عليه وآله: «لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عمر، وسعد بن معاذ» ⁽²⁾؛ لقولهما كان الإثخان في القتل أحب.

﴿فَكُلُوا﴾ الفاء؛ للتسبب وهو محذوف، أي: أبحث لكم الغنائم فكلوا. ﴿وَمِمَّا عَلَى﴾ فإنهم أمسكوا عن تناول الغنائم، أو يُراد الفداء. ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ حال من المغنوم، أو صفة المصدر، أي: أكلاً حلالاً. ﴿لَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾ أريد به العباس، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أُفِدَ ابني أخويك: عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، فقال يا محمد: تركتني أنكف قريشاً؟ فقال له: أين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة؟ وقلت لها: لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي حدث؛ فهو لك، ولعبد الله، وعبيد الله، والفضل، فقال العباس: وما يُدريك؟ فقال: أخبرني به ربي. قال العباس: فأنا أشهد أنك صادق. فأمن العباس» ⁽³⁾.

﴿فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ صدق نية، ونور بصيرة. ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ قال العباس: «فأبدلني الله خيراً من ذلك، لي الآن عشرون غلاماً، وإن أدناهم ليضرب في

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 383) والحاكم (3/ 21) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (10/ 177): وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (6/ 87) وقال: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ورجاله ثقات، وعزاه لأبي يعلى وأحمد والطبراني. وزاد السيوطي نسبه في الدرر (3/ 201) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(2) رواه الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 373، عن محمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، (3) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول» ص/ 245، عن الكلبي تعليقاً والكلبي متروك متهم، وأكثر هذا المتن أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (3/ 142) عن ابن إسحاق عن يزيد بن زومان والزهري وعروة، وهذه مراسيل. وبعضه أخرجه (3/ 143) عن ابن عباس بسند فيه إرسال. ينظر: «تفسير البغوي»، 2/ 311، مع حاشية المحقق.

عشرين ألف درهم، وأعطاني زمزم ما أحبُّ أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة». فأتى النبي -ﷺ- بمال البحرين، وهو يتوضأ لصلاة الظهر، ثمانون ألفاً، فما صلى الظهر حتى فرقها، فأمر العباس أن يأخذ منه، فكان يأخذ ويختر⁽¹⁾.

﴿حَيَّا نَكَ﴾ نقض عهده. ﴿حَاوَا اللَّهَ﴾ في كفرهم، ونقض ما أخذ في ميثاقه على كل عاقل. ﴿ءَاوَا﴾ الإيواء؛ ضم الإنسان إليك بإنزاله عندك. ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث. وذلك أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة، ثم نزل ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فُنسخت.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ
فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٦) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَا وَنَصَرُوا
أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) ﴿وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٨).

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يريد موارث مشركي أهل العهد، وتورث ذوي الأرحام المشركين. ﴿إِلَّا تَفْعَلُوا﴾ أي: ما أمرتم به من تعاون المسلمين ومظاهرتهم، وتهاون الكافرين ومهاجرتهم، ومجاهدتهم. ﴿وَفِتْنَةً﴾ ميل إلى الضلالة. ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ و﴿كَبِيرٌ﴾ بالثاء والباء⁽²⁾؛ الشرك الظاهر. ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ من بعد نزول

(1) ينظر: المراجع السابقة.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ وقرأ أبو موسى عيسى بن سليمان الحجازي عن

الكسائي، وأبو هريرة، وابن سيرين، وابن السميع: ﴿فَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. ينظر: «مختصر =

الآية. ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح المحفوظ.



= ابن خالويه، ص/ 50، و«معجم القراءات»، 3/ 335، و«الكشاف»، 2/ 25، و«المحرر الوجيز»، 6/ 393.

[9] سورة التوبة

تُسمى الْمُفْشَقَشَةُ⁽¹⁾، والمُخْزِيَّة، والمُبْغِثَةُ، والمُشْرَدَّة، والقَاضِحَةُ، والمُثِيرَةُ، والحَافِرَةُ، والمُنْكَلَّة، والمُدْمِيَّة⁽²⁾، وسورة العذاب. وهي مائة وعشرون آية عند الكوفيين، وثلاثة وثلاثون في البصري والمدني والشامي ولم تُصَدَّر بالتسمية؛ لأنَّ النبي ﷺ قبض ولم يأمر به. أو لأنها من بقية الأنفال، فإنَّ الأنفال من سبع الطوال⁽³⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ①﴾
فَيَسْجُوْا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِّمُوا الْكُفْرَ عِزَّ مَعِي
اللَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ② وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

(1) القش: مصدر قششت الشيء أقشه قشاً، إذا استوعبته؛ ويُقال: قششت الشيء بيدي قشاً، إذا حككته بيديك حتى يتحات. والحقوا هذه الكلمة ببناء جَعَمَر فقالوا: قشش، وقالوا: تقششت القرحة، إذا حُفَّت وبرأت. وَكَانَتْ ﴿قُلْ تَابَتِ الْأَكْفُورُ﴾ ﴿وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تسميان في صدر الإسلام: «المفشقتين»، لأنَّهما أبرأتا من النفاق. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 1/ 44، و«لسان العرب»، 6/ 337، مادة (القاف).

(2) (دَمَدَمَ) الشيء أَرْزَقَهُ بِالْأَرْضِ وَطَخَطَمَهُ. وَدَمَدَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَكَهُمْ. ينظر: مختار «الصحاح»، لزين الدين الرازي، 1/ 107، مادة (دم م).

(3) «الكشف والبيان» 5/ 5، و«الكشاف» 2/ 241.

وَرَسُولُهُ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزِي اللَّهِ وَيُشِيرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ
(٥) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَمْدًا فَلْيَنْتَوُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّتُ الْمُنَافِقِينَ ﴿١﴾

﴿بَرَاءَةٌ﴾ هذه السورة أو الآيات براءة، أو هو مبتدأ، خبره ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾. والبراءة من الله؛ انقطاع العصمة. ومن لا ابتداء الغاية، ومتعلق بمحذوف، أي: براءة واصله من الله. نحو: هذا الكتاب من فلان. أي: واصل منه. وبالنصب؛ اسمعوا براءة^(١). ﴿عَاهَدْتُمْ﴾ خاطبتهم بالعهد؛ لأن الله هو الأمر به، والرسول مبلغه، والمسلمون هم المعاهدون.

﴿فَسِيحُوا﴾ قل لهم: فسيروا. ﴿أَزِيمَةً أَشْهَرُ﴾ من يوم عرفة إلى تمام الأجل. وقيل: نزلت في شوال، أو لعشر خلون من ذي القعدة^(٢). ومدة من لا عهد له إلى انسلاخ الأشهر الحرم. ﴿مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ فائتيه. و﴿يُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ في الدنيا والعقبى بالعار والنار. ﴿وَأَذِّنْ﴾^(٣) إيدان، كالعطاء والأمان، بمعنى الإعطاء والإيمان. ورفع كرفع براءة.

(١) قرأ الجماعة: ﴿بَرَاءَةٌ﴾ بالرفع. وقرأ عيسى بن عمران، وابن عباس، وأبو رجاء، ومورق، وابن يعمر: ﴿بَرَاءَةٌ﴾ بالنصب. قال ابن عطية: «وفيه معنى الإغراء». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 51، و«معجم القراءات»، 3/ 340، و«المحرر الوجيز»، 6/ 399، و«البحر المحيط»، 5/ 4، و«الدر المصون»، 3/ 440.

(٢) ذكره عبد الرزاق، «في تفسيره»، 2/ 132، عن معمر عن الزهري، والطبري، في: «جامع البيان»، 14/ 101، عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري، والرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 524.

(٣) في (ي) حاشية: ﴿وَأَذِّنْ﴾ عطف على ﴿بَرَاءَةٌ﴾ عن الزجاج. وقيل: إن تقديره عليكم أذان؛ لأن فيه معنى الأمر، فيكون مبتدأ، وخبره محذوف، عن علي بن عيسى. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ﴾ على حذف الباء، كأنه قال: بأن الله. وعلى =

وَمِنَ اللَّهِ ﴿وَالِىَ النَّاسِ﴾ صفتان. ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم عرفة، أو النحر. والحج الأصغر؛ العمرة.

﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ بالكسر؛ فَإِنَّ الأذان في معنى القول. ﴿وَرَسُولُهُ﴾ رُفِعَ عطفٌ على المَنُوي في ﴿بَرِيٍّ﴾ أو على محل (إِنَّ) واسمها. وبالنصب عطفٌ على اسمِ إِنَّ، أو لَأَنَّ الواو؛ بمعنى مَعَ. وبالكسر؛ على الجوار، أو القسم⁽¹⁾. ﴿فَإِنْ تَبَتُّمُ﴾ من الكُفر والغدر. ﴿إِلَّا أَلَّيْزَكْ عَهْدُكُمْ﴾ أي: وقعت البراءة من المشركين⁽²⁾ إِلَّا من المعاهدين غير ناقضين. ﴿لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ لم يظلموكم. ﴿وَلَمْ يُظْلَمُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ كما فعل بنو بكر على خُزاعة. والظهير؛ معين يحفظك في ظهرك. ﴿إِنْ مُدَّتْهُمْ﴾ إلى انقضائها. ﴿يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون نقض العهد ونقض المدة.

= الوجهين الأولين، يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ نصباً على أنه مفعول له، وقوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء. ﴿وَكَثِيرٌ﴾: معطوف على معنى الأذان، أي: أذن وبشر، عن أبي مسلم. ينظر: (مجمع البيان) للطبرسي 11/5.

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَنَّ اللَّهَ..﴾ بفتح الهمزة، على تقدير الباء، أي: بَأَنَّ الله بريء. وقرأ الحسن، والأعرج، ويحيى، وإبراهيم، وعيسى، ومجاهد، وابن يعمر، وهارون، وخالد كلاهما عن أبي عمرو: ﴿إِنَّ اللَّهَ..﴾ بكسر الهمزة، وهو على إضمار القول. وقرأ الجماعة: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالرفع على الابتداء، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد وغيرهم: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالنصب، وقرأ الحسن: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بالجر عطفاً على الجوار. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/240، «إعراب القرآن»، للنحاس، 4/2، و«معجم القراءات»، 3/342، و«تفسير القرطبي»، 8/70، و«روح المعاني»، 10/47.

(2) في (ي) حاشية نصها: «وإن كان غير مؤكد؛ لأن قوله ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قام مقام التوكيد. وذكر سيبويه وحهاً ثالثاً، وهو: أن يكون معطوفاً على موضع أن، وهذا وهم منه؛ لأن ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ، وصارت في حكم ليت، ولعل، وكان، في إحداثها معنى يفارق المبتدأ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن، فكذا لا يجوز العطف على موضع ﴿أَنَّ﴾. وإنما يجوز العطف على موضع ﴿إِنْ﴾ المكسورة، ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة، فحمل على موضعها، فقد قرأ في الشواذ ﴿إِنَّ الله بريء﴾ بالكسر، فلعله تأول على هذه القراءة». ينظر: (مجمع البيان) للطبرسي (5/10-11).

﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْمِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرَصِدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقَهِ يَمَاسَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۝ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِي بَعَثْتُمْ عِندَ الْمَسِيحِ الْحَرَاةَ ۚ فَمَا اسْتَفْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَفْتِمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَحِثُ الْمُنْتَفِينَ ۝ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأَنَّى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُهُمْ فَاسْفُوتٌ ۝﴾

﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ ﴾ الانسلاخ؛ خروج الشيء مما لا يسه. ﴿ فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ الذين نَبَذَ عهدهم من العرب. ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أي: وأسروهم. ﴿ وَأَخْصِرُوهُمْ ﴾ عن المسجد الحرام. ﴿ كُلَّ مَرَصِدٍ ﴾ نصب على الظرف. ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ قبلوا أداءهما. ﴿ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ لا تؤذوهم. ﴿ وَإِن أَحَدٌ ﴾ مرفوع بفعل الشرط مضمرة يُفسره الظاهر. ﴿ اسْتَجَارَكَ ﴾ استأنك. ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لا يفقهون، يُمكنهم من التفقه والتدبر بالإجارة.

﴿ إِلَّا الَّذِي بَعَثْتُمْ عِندَ الْمَسِيحِ الْحَرَاةَ ﴾ هم قوم بني بكر بن كنانة⁽¹⁾، أو قريش،

(1) بكر بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، للقلقشندي، 219/1.

أَوْ خُرَاعَةً^(١). ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ كيف يكون لهم عهد وحالهم كذا. ﴿إِلَّا﴾ عهداً، أو يمينا، أو قرابة. ﴿يُرْضَوْنَكُمْ﴾ كلام مبتدأ. ﴿يَأْفَوْهُهُمْ﴾ مكرّاً وخداعاً، لا اعتقاداً. ﴿فَنَسِفُونَ﴾ ناقضون.

﴿أَشْرَوْا بِحَاثِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾
 إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ
 إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ إِنْ تَابُوا
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَلَخَوْنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ
 وَتَقْبَلُ الْآيَاتِ يَقْوَرُ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَرُوا أَيْمَنَهُمْ
 فَرَأَوْا بَعْدَ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا آلِهَةَ
 الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١٢﴾ أَلَا
 تَقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَرُوا أَيْمَنَهُمْ وَكُفُّوا بِإِخْرَاجِ
 الرُّسُولِ وَهُمْ بِكَذِبِكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَفَّتْ بَنَازُهُمْ
 فَاَللَّهُ أَهَقُ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ ضيافة أبي سفيان لحلفائه، أو أتباع الهوى. ﴿يَخُونَكُمْ﴾ هم إخوانكم. ﴿وَطَعْنُوا﴾ نكَّبوا. ﴿فَقَتَلُوا آلِهَةَ الْكُفْرِ﴾ رؤساء قريش، أو جميع الناقضين. ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ لا ثبات عليها. ولهذا قال أبو حنيفة: «لا يمين لكافر»^(٢). و﴿لَا إِيْمَانٌ﴾ بالكسر لا أمن ولا تصديق^(٣). ﴿بِكَذِبِكُمْ﴾ بقتل الخُرَاعَةِ ونقض

- (1) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُصْعَبُ الزَّيْرِيِّ: خُرَاعَةٌ فِي مُضَرٍّ وَهُمْ مِنْ وَلَدِ قَمْعَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرٍّ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ. يَنْطَرِقُ: الْإِنْيَاهُ عَلَى قِبَاقِلِ الرَّوَاةِ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، 81/1.
- (2) ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، فِي «الْكَشَافِ»، 251/2، وَالنَّسْفِيُّ، فِي «مَدَارِكِ التَّنْزِيلِ»، 667/1، وَالسَّمِينُ الْحَلَبِيُّ، فِي «الدَّرِّ الْمَصُونِ»، 26/6.
- (3) قَرَأَ الْجُمْهُورُ: «أَيْمَانٌ لَهُمْ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَهُوَ جَمْعُ يَمِينٍ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَعِطَاءٌ، =

العهد. ﴿أَخْشَوْهُمْ﴾ تخافون قتالهم.

﴿فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِئِمَّةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦).

﴿صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ هم بنو خزاعة. ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾ رَفَعَهُ، لخروجه عن حكم جواب الأمر. وبالنصب؛ على إضمار ﴿أَمْسَتْ﴾ (١). ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ ذكر أم؛ لِيَذُلَّ أنه اعتراض لا ابتداء، وهي منقطعة. نزلت في قوم من المنافقين، أو المؤمنين المُتَّبِعِينَ عن القتال (٢).

= وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وابن عامر: ﴿لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ بكسر الهمزة، أي: لا إسلام لهم ولا نصديق، وهو مصدر آمن. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/174، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/500، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/356، و«معجم القراءات»، 3/352، و«تفسير الطبري»، 10/63.

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَيَتُوبُ..﴾ رفعا على الاستئناف. وقرأ زيد بن علي، والأعرج، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، والحسن، ومقاتل بن سليمان وغيرهم: ﴿وَيَتُوبُ..﴾ بالنصب، على إضمار «أَنْ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/51، و«المحاسب»، 1/284، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/638، و«معجم القراءات»، 3/354 - 355، و«البحر المحيط»، 5/17.

(2) ذكره ابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/1764، من طريق أحمد بن عثمان عن أحمد بن مفضل عن أسباط عن السدي، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/16، عن ابن عباس، =

﴿وَلَوْ يَتَذَكَّرُ﴾ معطوف على جَاءُوا، أي: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ المجاهدين والمخلصين غير المتذكِّرين.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَعْلَمْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ما استقام وما صحَّ. ﴿ شَاهِدِينَ ﴾ حال من ضمير ﴿ أَنْ يَعْمُرُوا ﴾. وشهادتهم؛ اعترافهم بشركهم. نزلت حين أُسِرَ العباس، وغير كثير^(١)، قال: نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجاج^(٢). ﴿ وَلَوْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ هو

= والواحد، في «البيوط»، 481/2، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

(1) في (غ)، و(ر): «وغيره علي بن أبي طالب بقتال رسول الله - ﷺ - وقطعِهِ الرَّحِمَ، فقال العباس: «تذكرون مساوينا، وتكتمون محاسنا، فقالوا: أو لكم محاسن؟ قال: نعم. إننا لنعمر المسجد...».

(2) ذكره الطبري، في «جامع البيان»، 66/10، والزمخشري، في «الكشاف»، 254/2، والقرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»، 89/8. وأورده الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/246، بدون إسناد.

في باب الديانات، ولأفخشية المجاهدين من البديهيّات غير مدفوعة. السقاية: مصدر، كالعمارة. ﴿كَمَنْ آمَنَ﴾ كإيمان من آمن. ﴿وَجَاهِدُوا﴾ وجهاد من جاهد. ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ من السّاقين والعامرين.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ①﴾ حَلِيلِيكَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَخْرُ عَظِيمٌ ② يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَتَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَلَئِنَّكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ③﴾

﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ فُرئ بالتشديد والتخفيف، وتنكير المُبَشِّرِينَ ①؛ لوقوعه فوق تعريف الواصفين. ﴿لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَتَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فتنفّسوا إليهم أسرار المسلمين، وتطلّعوهم على عورات الحروب، أو لا تُهاجروا بغضاً لمُفارقتهم.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِيتُوهٌ تَحْسَبُونَ كِسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ

(1) قرأ الجماعة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بضم الباء وفتح الباء وتشديد الشين، وهو من «بَشَّرَ» المضغف. وقرأ الأعمش، وطلحة بن مصرف، والمطوعي، وحمزة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بفتح الباء وضم الشين خفيفة، من «بَشَّرَ». وقرأ ابن مسعود: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ من «أَبَشَّرَ». ينظر: «المكرر فيما نواتر من القراءات السبع»، ص/ 49، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 343، و«معجم القراءات»، 3/ 360، و«البحر المحيط»، 2/ 447.

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
 اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ
 عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ
 ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ
 جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾

﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ وقرئ ﴿عَشِيرَاتِكُمْ﴾ و﴿عَسَائِرُكُمْ﴾^(١) وهم المعاشرون من
 الأقرباء. ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فتح مكة أو العقوبة. ﴿مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ مشاهد، مثل
 بدر، وقریظة، والنضير، والحديبية، وخيبر، ومكة. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وموطن يوم حنين.
 وهو وادي بين مكة والطائف.

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ بدل من يوم حنين. ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ ما مصدريه، والباء؛
 بمعنى مَعَ، والجار والمجرور في موضع الحال. نحو: خرج زيدٌ بِسلاحه. ﴿سَكِينَتَهُ﴾
 رحمته التي يسكنُ بها القلب. وذلك حين ولَّى الناس مدبرين، وما زَايَلُ^(٢) النبي ﷺ
 مُرَكَّزُهُ، وأبو سفيان بن الحارث^(٣) بن عمه أخذُ بركابه، والعباس وأيمنُ بن

(1) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء، وأبو عبد الرحمن، وحمام: ﴿عَشِيرَاتِكُمْ﴾ بألف
 على الجمع. وقرأ الحسن البصري: ﴿عَسَائِرُكُمْ﴾ جمع تكسير. وقرأ بقية القراء وحفص
 عن عاصم: ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ على الأفراد. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 316، و«الكشف
 عن وجوه القراءات»، 1/ 500، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 118، و«مختصر
 ابن خالويه»، ص/ 52، و«معجم القراءات»، 3/ 362.

(2) المُرَايَلَةُ: المُفَارَقَةُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: زَايَلَهُ مُرَايَلَةً وَزِيَالًا إِذَا فَارَقَهُ. ينظر: «لسان العرب»،
 317/ 11، مادة (الزاي المعجمة).

(3) أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مناف بن قصي. واسمه =

أم أيمن⁽¹⁾ آخذان يلجامه، والنبي ﷺ يقول:

«أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. حتى دعاهم العباس فاجتمعوا جمعاً غفيراً، وحمي الوطيس، فرمى النبي ﷺ كفاً من الحصباء وقال: شأيت الوجوه»⁽²⁾. ثم نُصروا بالملائكة.

﴿ثُمَّ يُؤَبُّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
رَجِيمٌ﴾ (٢٧) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَسُوا إِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ
يَجْسُّوْنَ فَلَا يَقْرَءُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَكَذَا
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨).

﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ هم ناسٌ منهم جاؤوا وبايعوا النبي على الإسلام فقال: «اختاروا إمّا ذراريكم ونساءكم وإمّا أموالكم؟ فقالوا: ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحساب شيئاً، فحكى النبي ﷺ قولهم للمسلمين، وقال: من كان بيده شيءٌ وطابت نفسه أن يرده فشأنه، ومن لا؛ فليعطنا قرصاً علينا»⁽³⁾. ﴿يَجْسُّوْنَ﴾ بالنصب.....

= المغيرة. وأمه غزيرة بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامرة بن عيمرة بن وديعة بن الحارث بن فهر. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 36/4.

(1) أيمن بن عبيد الحبشي مولى لابن أبي عمرو المَخْزُومِي من أهل مكة، أخو أسامة بن زيد لأمه، وكانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد بن عمرو. ينظر: «الإصابة»، 94/1، والنفقات، لابن حبان، 47/4.

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، باب: (من صف أصحابه عند الهزيمة)، 43/4، رقم (2930)، ومسلم في صحيحه، باب: (في غزوة حنين)، 1401/3، رقم (1776)، من حديث سلمة بن الأكوع، والطبري، في «جامع البيان»، 181/14.

(3) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 183/14، من طريق ابن عبد الأعلى عن محمد بن =

ذو نَجَسٍ⁽¹⁾، وهو مصدر. ﴿فَلَا يَفْرَوُا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ بالحج والعمرة، هذا عند أبي حنيفة، وعند مالك يُمنعون عن جميع المساجد، وعند الشافعي عن المسجد الحرام. ﴿بِمَدَّ عَامِهِمْ هَكَذَا﴾ هو التاسع من الهجرة، الذي حجَّ فيه أبو بكر أميراً، وكان حجةً الوداع في السنة العاشرة.

﴿عَيْلَةً﴾ فقرأ، لعودهم عن التجارة. وفي مُصحف عبد الله ﴿عَائِلَةً﴾⁽²⁾ أي: خصلة شاقة. أو هو مصدر، كالعافية والكاذبة. ﴿مِنْ حَاصِيَةٍ﴾ من أموال أهل الكتاب وجِزَّاهُمْ، وفتح بلاد العجم⁽³⁾، أو إسلام نبالة⁽⁴⁾.....

= نور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب، وعبد الرزاق، في «تفسيره»، 381/5، والثعلبي، في «الكشف والبيان» 25/5، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» 2/112، وأصل هذا الحديث في «صحيح البخاري» كتاب: الوكالة، باب: (إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفع قوم حار)، رقم (2307)، وفي كتاب: الأحكام، (باب العرفاء للناس)، رقم (7176)، من حديث ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة.. بمعناه.

(1) قرأ جمهور القراء: ﴿نَجَسٌ﴾ بفتح النون والجيم، وهو مصدر. وقرأ: ﴿نَجَسٌ﴾ بفتح فسكون، وهو تخفيف من «نَجَسٌ». وقرأ أبو حيو، والحسن بن عمران، وتبجح، وأبو واقد، والجراح، وابن قطيب: ﴿نَجَسٌ﴾ بكسر النون وسكون الجيم، على تقدير حذف الموصوف. وقرأ الضحاك: ﴿نَجَسٌ﴾، مثل: «كَيْفَ». وقرأ ابن السميع: ﴿أَنْجَسٌ﴾، فاحتمل أن يكون جمع «نَجَسٌ». ينظر: «معجم القراءات»، 3/365، و«الكشاف»، 2/34، و«البحر المحيط»، 5/27-28، و«الدر المصون»، 3/458، و«روح المعاني»، 10/76.

(2) قرأ الجماعة: ﴿عَيْلَةً﴾، أي: الفقر. وقرأ ابن مسعود، وعلقمة، وسعد بن أبي وقاص، والشعبي، وابن السميع: ﴿عَائِلَةً﴾، وهو مصدر كالعاقبة. ينظر: «المحنتب»، 1/287، و«مختصر ابن خالويه»، ص/52، و«معجم القراءات»، 3/365، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/317.

(3) في (غ)، و(ر): «بلاد الشام».

(4) نبالة وهو موضع بنواحي مكة منها أبو أيوب سليمان بن داود ابن سالم بن زياد النبالي. ينظر: اللباب في تهذيب الأساس، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، 1/205.

وجرش (١). ﴿إِنْ شَاءَ﴾ أي: إِنْ أَوْجَبَتْ الْحِكْمَةُ وَالْمَصْلَحَةُ.

﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ
عِزُّهُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ
اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ
أَنْ يُؤَفَّكَوْنَ (١٠) اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ
وَرَهْبَتَهُمْ أَزْيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ (١١).

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عِزُّهُ أَوْ عِيسَى ابْنَهُ، وَلَيْسَ اللَّهُ
كَذَا، وَلَا يُقْرُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا هُوَ. ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ مِنْ كِتَابِ الْحَقِّ. ﴿حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ الْجِزْيَةُ: خَرَجُ رَأْسِ الدِّمِيِّ. وَهِيَ فِعْلَةٌ، مِنْ جَزَأَ، أَي: قَضَى، وَأَنَّهَا عَلَى
جَمِيعِ الْكَافَرِ سِوَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، يُؤْخَذُ مِنَ الْفَقِيرِ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ اثْنِي عَشَرَ دِرْهَمًا، وَمِنْ
الْوَسْطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، وَمِنْ الْغَنِيِّ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنَ الْفَقِيرِ غَيْرِ الْمُكْتَسِبِ.
وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ: مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ دِينَارٌ فِي آخِرِ السَّنَةِ. ﴿عَنْ يَدٍ﴾ انْقِيَادًا؛ فَإِنَّ الْمُتَأَنِّي لَا يُعْطَى

(١) جرش بطن من حمير، وهو: منبه بن أسلم بن زيد بن غوث بن أيمن بن الهميسع بن
حمير وقيل: إن جرش. ينظر: الأنساب، لأبي سعد السمعاني، ت: عبد الرحمن المعلمي،

الْيَدِ ﴿عُزِّرُوا﴾ امتنع صرفه لمُجمته وتعريفه ﴿قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ نُطْقٌ لَا مَعْنَى تَحْتَهُ. أَوْ يُرَادُ بِالْقَوْلِ الْمَذْهَبُ. تَقُولُ: قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا، أَيْ: مَذْهَبُهُ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ تَشْبِيهًا لَا بِقُلُوبِهِمْ إِيْمَانًا وَاعْتِقَادًا. ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ أَيْ: يُضَاهِي قَوْلَ هَؤُلَاءِ قَوْلَهُمْ. فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقِيمَ الضَّمِيرُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَانْقَلَبَ مَرْفُوعًا ضَرْورَةً. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هُمُ الْمُشْرِكُونَ حَيْثُ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْأَصْنَامُ بَنَاتُ اللَّهِ. أَوْ قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مِثْلُ قَوْلِ الْيَهُودِ فِي عِزِيرٍ. ﴿الْأَخْبَارُ﴾ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ. وَالرُّهْبَانُ؛ مُتْرَمِّدُو النَّصَارَى. ﴿أَرْكَبَا﴾ حَيْثُ اعْتَقَدُوا قَوْلَهُمْ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ.



﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يَشْعُرُوهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢١) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٢٢) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصْذَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقَوْنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٣) يَوْمَ يُخَصَّمُونَ عَلَيْهِمْ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَلَوْ قُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْتَنُونَ (٢٤).



﴿نُورَ اللَّهِ﴾ دِينُهُ، أَوْ الْقُرْآنُ ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ لَا يُرِيدُهُ؛ وَلِهَذَا قِيلَ يَرِيدُونَ. ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بَيَانُ الْفَرَاغِ. ﴿عَلَى الدِّينِ﴾ شَرَائِعُ الدِّينِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، أَوْ عَلَى جَمِيعِ الْعِلَلِ بِالْقَهْرِ أَوْ بِالْحُجَّةِ. ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ بِالرُّشَا عَلَى التَّحْرِيفِ وَالصَّدِّ. ﴿الَّذِينَ يَكْتَنُونَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْكَثِيرِ، أَيْ: هَذَا دَابَّهُمْ فِي الْجَمْعِ وَالْمَنْعِ، يُوعَدُ وَيَذَمُّ الطَّائِفَتَيْنِ الطَّالِبِ مِنْ غَيْرِ الْمَطْلَبِ، وَالْمَانِعِ مِنَ الْمَصْرِفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿يُخَيَّنَ عَلَيْهَا﴾ يُوقَد على الكُنُوز، أو النار تُخَمَى عليها. وَذَكَرَ لإسناده إلى الجار والمجرور، وانتفاء الإسناد عن النار. ﴿جَبَاهَهُمْ وَجَنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ﴾ خَصَّصَ هذه الأعضاء؛ فَإِنَّ صاحب الكنز والكبر إذا أبصر الفقير ولأه ظهره، وطوى عنه كَشْحَهُ⁽¹⁾، وأعرض عنه بوجهه. ﴿مَا كَنَزْتُمْ﴾ وبال ما كنزتم.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كُلَّهٖ كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ^(٢٣) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ مَا مَا يَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِدَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْدٌ لَهُمْ سَوَاءُ نَعِمُوا أَوْ عَصَوْا اللَّهَ لَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَحْلِلُوا

الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(٢٧)﴾.

﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ واحد فرد وهو: رجب. وثلاثة سَرْدٌ وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحَرَّم.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: تحريم الأربعة. ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ دين إبراهيم وإسماعيل. ﴿فَلَا تَغْلِبُوا﴾ لا تستحلوا القتال إلا على البادي به ﴿فِيهِنَّ﴾ في الأشهر الحرم. ﴿كَافَّةً﴾ تصلح حالاً عن الفاعل والمفعول. وقيل: حُرْمَةُ الشهر منسوخة بقوله: ﴿وَقَتْلُوا﴾

(1) الكشف: من لدن السرة إلى المتن ما بَيَّنَّ الخاصرة إلى الضِّلَعِ الخَلْفِ، وهو موضع موقع السِّيفِ إلى الْمُتَغَلِّدِ. وطوى فلان كَشْحَهُ على أمر: إذا اسْتَمَرَّ عليه وكذلك الداهب القاطع. والكاشح: العَدُو. ينظر: العين، 3/ 57، باب: (الحاء، والكاف، والشين).

الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴿١﴾، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَزَا هَوَازِنَ⁽¹⁾ بَحْنِينَ⁽²⁾، وَثَقِيفًا⁽³⁾ بِالطَّائِفِ، وَحَاصِرَهُمْ فِي شَوَالٍ وَبَعْضُ مَنْ ذِي الْقَعْلَةِ. ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾.

﴿النَّسِيءُ﴾ و(النِّسَاءُ) و(النِّسَاءُ)⁽⁴⁾؛ التأخير. فإنهم كانوا يُحْلُونَ الْمُحْرَمَ وَيُسْتَوْنَ حَرَمَهُ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ، وَيَزِيدُونَ فِي عَدَدِ الشُّهُورِ لِيَتَّسِعَ عَلَيْهِمُ السَّنَةُ. وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَهُ: أَبُو نُعَيْمٍ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَوْفٍ⁽⁵⁾ الْكِنَانِيُّ⁽⁶⁾ قَالَ فِي الْمَوْسِمِ: «أَنَا الَّذِي لَا أَعَابُ وَلَا أُجَابُ،

(1) هَوَازِنُ بْنُ مَنْصُورٍ بِنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيْلَانَ وَلَدِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ: يَكْرُ. فَوَلَدَ يَكْرُ بْنُ هَوَازِنَ: مَعَاوِيَةَ، وَمَنْبَه، وَسَعْدُ، وَزَيْدٌ. يَنْظُرُ: «جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ»، لِابْنِ حَزْمٍ، 264/1.

(2) حَبِيبٌ: هُوَ وَادٍ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ بَضْعَةُ عَشْرِ مِيَلًا. يَنْظُرُ: مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ، لِلْكُتَيْبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، 471/2.

(3) ثَقِيفٌ: هُوَ قُصْبِيٌّ بَنُ مُبَهٍّ بَنُ مَنْصُورٍ بَنُ يَرْقَمَ بَنُ أَفْصَى بَنُ إِيَادٍ بَنُ نَزَارٍ بَنُ مَعْدٍ بَنُ عَدْنَانَ. يَنْظُرُ: الْإِنْبَاءُ عَلَى قِبَائِلِ الرُّوَاةِ، لِلْحَافِظِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، 76/1.

(4) قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَزَيْدٌ، وَيَعْقُوبٌ، وَابْنُ مَجَاهِدٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: ﴿النَّسِيءُ﴾، عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ وَقَرَأَ وَرَشٌ عَنْ نَافِعٍ، وَخَلْفٌ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ شَبْلٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ فَرَجٍ عَنْ الْبَرِيِّ، وَالْأَزْرَقِ، وَمَكِّيٍّ، وَحَمِيدٍ، وَالزَّهْرِيِّ: ﴿النَّسِيءُ﴾ بِإِدْالِ الْهَمْزَةِ يَاءً وَإِدْغَامِ الْيَاءِ فِي الْيَاءِ. وَقَرَأَ هَارُونَ: ﴿النِّسَاءُ﴾ بِالْمَدِّ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ، وَصَرَّحَ الشَّهَابُ الْخَفَّاجِيُّ أَنَّهُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ ﴿النِّسَاءُ﴾ كَالْجِسَاسِ وَالنَّدَاءِ. وَقَرَأَ مَجَاهِدٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ عَقِيلٍ عَنْ شَبْلٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ: ﴿النِّسَاءُ﴾ بِاسْكَانِ السِّينِ وَكَسْرِ النُّونِ، كَالنَّسْعِ. يَنْظُرُ: «التَّيْسِيرُ فِي الْقُرْآنَاتِ السَّبْعِ»، ص/118، وَ«حُجَّةُ الْقُرْآنَاتِ»، ص/318، وَ«مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ»، ص/52، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنَاتِ»، 381/3 - 382، وَ«حَاشِيَةُ الشَّهَابِ الْخَفَّاجِيِّ»، 4/326.

(5) فِي (ر) «عَوْفُ بْنُ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيُّ».

(6) وَرَدَ عِنْدَ الْقُرْطُبِيِّ، فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ»، (8/125)، وَابْنُ الْبُغَوِيِّ، فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ»، (1/45)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «زَادُ الْمَسِيرِ» (3/435)، أَنَّهُ نَعِيمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَنِي كِنَانَةَ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ جَنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ. وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ نَعِيمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفٍ. يَنْظُرُ: «دَرْجُ =

أَحَلَّتْ الْمُحَرَّمُ وَأَخْرَجَتْهُ إِلَى صَفَرٍ⁽¹⁾. وآخر من فعله: جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ⁽²⁾. وقيل: أول من فعل ذلك: بنو مالك بن كِنَانَةَ⁽³⁾، وآخرهم: أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بْنُ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ أَوْ الْقَلَمَسِ⁽⁴⁾، والضمير في ﴿يُحْلُوْنَهُ﴾ و﴿يُحْكِرُونَهُ﴾ للنسيء؛ فإنهم يُنْسِتُونَ حَرَمَةَ الشَّهْرِ فَيُحْلُوْنَهُ، ثُمَّ يُحْكِرُونَ نَسِيَّةَ سَنَةِ أُخْرَى. فَرِيءٌ ﴿يُضِلُّ﴾ و﴿يُضِلُّ﴾ و﴿يُضِلُّ﴾⁽⁵⁾.

= الدرر، لعبد القاهر الجرجاني، 879/2.

(1) أخرجه عبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، 764/1، من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 374/2، عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة، ومجاهد، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 258/2.

(2) سقط من (ر) «قال في المَوْسِم: «أنا الذي لا أُعَابُ ولا أُحَابُ، أَحَلَّتْ الْمُحَرَّمُ وَأَخْرَجَتْهُ إِلَى صَفَرٍ». وآخر من فعله: جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ. وهو جنادة بن عوف بن أُمَيَّةَ بن قُلْعٍ بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدي بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِنَانَةَ. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر العسقلاني، 505/1.

(3) بنو مالك بن كِنَانَةَ ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من عقبهم: بنو فراس. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة الدمشقي، 1032/3.

(4) هو: صفوان بن محرز، أحد بني مالك بن كِنَانَةَ. وقيل. هو: حذيفة بن عبد بن ققيم ابن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِنَانَةَ بن خزيمة. ينظر: «السيرة» لابن هشام 44/1، و«الجمهرة» لابن حزم (ص/178).

(5) قرأ حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف، وابن مسعود، والشيبوزي: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد مبنياً للمفعول. وقرأ أوقية عن اليزيدي عن أبي عمرو، ورويس وروح عن يعقوب، والمطوعي، وأبو عبد الرحمن بن إسحاق، وابن مسعود في رواية، ومجاهد، وقتادة وغيرهم: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وكسر الضاد من «أَصَلَ». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، والحسن، والمطوعي، وزيد بن ثابت: ﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد من «صَلَ». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/502، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/643، و«حجة القراءات»، ص/318، و«معجم القراءات»، 382/3 - 383.

﴿لِيُؤْطِقُوا﴾ و﴿يُؤْطِقُوا﴾؛ يوافقوا. و﴿زَيْنٌ﴾ و﴿زَيْنٌ﴾ (1).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)﴾ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَعْسُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَن
كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٩)﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ
اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ
لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (٤٠)﴾

﴿مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ معنى الفعل في ﴿مَالُكُمْ﴾، أي: فما
تصنعون إذا قيل لكم؟. نحو: مَا لَكَ قَائِمًا. ﴿أَنْفِرُوا﴾ النَّفَرُ والتَّفَرُّ، مُفَارَقَةُ الْمَكَانِ لِأَمْرِ
هَاجِعٍ. ﴿أَنَا قُلْنَا﴾ تَنَاقَلْتُمْ وَأَخْلَدْتُمْ. ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أَرْضِ وَطَنِكُمْ. وَأَنَا قُلْنَا اسْتَغْنَاهُمْ
إِنْكَارَ. نَزَلَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ سَنَةِ عَشْرٍ، بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ، وَكَانَ وَقْتُ قَبْضِ وَقَحْطِ

(1) قرأ الجمهور: ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ..﴾ مَبْنًى لِلْمَفْعُولِ، وَسُوءٌ نَائِبٌ فَاعِلٌ. وقرأ زيد بن
علي، وابن مسعود: ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ..﴾ بفتح الزاي والياء مَبْنًى لِلْفَاعِلِ، وَسُوءٌ بِالْفَتْحِ
عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/52، و«معجم القراءات»، 3/384
385، و«الكشاف»، 2/39، و«المرحوم المحيط»، 5/14، و«فتح القدير»، 2/360.

مع بُعْدِ الشُّقَّةِ وَكَثْرَةِ الْعُدُوِّ⁽¹⁾.

﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بخفضها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بدل نعيم الآخرة. كقوله: ﴿لَجَلْنَاكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ [الزخرف: 60]، أو في جنب نعيم الآخرة. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ احتباس القطر⁽²⁾، أو جميع المكروهات. ﴿وَيَسْتَكْبِلُ﴾ أي: بكم. ﴿فَوَمَا غَيْرَكُمْ﴾ أي: أهل اليمن، أو فارس أطوع منكم. ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ الضمير لله، أو للنبي. ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ﴾ ينصره من نصره.

﴿إِذَا أَخْرَجَهُ﴾ وأضاف الإخراج إليه، فإن مكيدتهم سبب إخراج الله تعالى. ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ واحد من اثنين. ونصبه على الحال. ﴿إِذَا هُمَا﴾ بدل من ﴿إِذَا أَخْرَجَهُ﴾. و﴿الْفَارِ﴾ ثقب في أعلى جبل ثور، وهو في ثَمَنَى مكة على مسيرة ساعة⁽³⁾. ﴿إِذَا يَقُولُ﴾ بدل ثانٍ. ﴿لِصَنْجِيءٍ﴾ أبي بكر. ﴿مَعْنًا﴾ صاحبنا، أو معنا بالفوز والنصر. ﴿سَكَّيْنَتُهُ﴾ دعة الأمن عليه، الضمير لأبي بكر فإنه الخائف. ﴿كَلِمَةً الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الكفر.

﴿الشُّقْلُ﴾ المقهورة المغلوبة. ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ دعوة الإسلام. ﴿هُوَ الْمَلِكُ﴾ الغلبة العالية.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾

(1) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 94/10، من طريق سنيد عن مجاهد، وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/1796، رقم (10026)، عن مجاهد، وهو مرسل. وذكره السيوطي، في «الدر المنثور»، 4/190، ونسبه لابن المنذر، وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/277.

(2) في (ر) «احتباس النظر».

(3) في (ر) سقط «مسيرة ساعة».

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾
 لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ
 عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
 مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٢﴾
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْالَّذِينَ
 صَدَقُوا وَقَعَلَهُ الْكَذَّابِينَ ﴿٩٣﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٍ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
 فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٩٥﴾

﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ خَفَّتْ عَلَيْكُمْ الْحَرَكَةُ أَمْ ثَقُلَتْ. ﴿عَرَضًا قَرِيبًا﴾ الْعَرَضُ؛ مَا
 عَرَضَ لَكَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا. ﴿قَاصِدًا﴾ مُتَوَسِّطًا. ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ ضَمُّ الْوَاوِ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ
 الضَّمَّةُ. وَفُتِحَ لِلْخَفَةِ، وَكُسِرَ لِلتَّقَاةِ السَّاكِنِينَ^(١). ﴿يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ.
 وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾، أَوْ حَالٌ بِمَعْنَى مُهْلِكِينَ. ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ قَدَّمَ الْعَفْوَ
 عَلَى الْعِتَابِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ. ﴿لَا يَسْتَغْنِيكَ﴾ لَيْسَ مِنْ دَابِ الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ الْإِسْتِذَانَ
 نَعْدَلًا. ﴿وَآزَنَاتٍ قُلُوبُهُمْ﴾ هُنَّ: تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

(١) قَرَأَ الْحَسَنُ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَزَائِدَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ، وَالْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾
 بِضَمِّ الْوَاوِ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ بِفَتْحِ الْوَاوِ. وَقَرَأَ الْجَمَاعَةُ: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾
 بِكسْرِ الْوَاوِ. يُنْظَرُ: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الشَّاذِّ»، ص/645، و«الْمَحْتَسَبُ»، 1/292،
 و«مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ»، ص/53، و«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 3/394 - 395، و«الْبَحْرُ
 الْمُحِيطُ»، 46/5.

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَيْعَانَهُمْ فَتَبَطَّوهُمْ وَقِيلَ أَفَعُدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (١٦) لَوْ خَرَجُوا فَيَكُ مَا رَأَوْكُمْ إِلَّا خِالًا وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (١٧).

﴿ أَيْعَانَهُمْ ﴾ انطلاقهم بسرعة. ﴿ فَتَبَطَّوهُمْ ﴾ ضَعَفَ رَأْيَهُمْ فِي الْإِنْعِاثِ. ﴿ وَقِيلَ أَفَعُدُّوا ﴾ هُوَ قَوْلُ أَنْفُسِهِمْ، أَوْ قَوْلُ الشَّيَاطِينِ، أَوْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. ﴿ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ الزَّمَنِيُّ، وَالْمَرْضَى، وَالنِّسَاءَ، وَالصَّبِيَّانَ. ﴿ إِلَّا خِالًا ﴾ اضْطَرَابًا فِي الرَّأْيِ بِتَرْيِينِ الْأَمْرِ وَتَقْيِيحِهِ. ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ أَسْرَعُوا الرِّكَابَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَكُمْ. ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ يَبْغُونَ لَكُمْ. نَحْوُ: عَكَمْتُهُ وَحَلَبْتُهُ (١).

﴿ لَقَدْ ابْتِغَا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهَوهُ ﴾ (١٨) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَشَدَّنِّي وَلَا تَفْتِنَنِي^٢ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١٩) إِنْ تُوسِيكَ حَسَنَةً سَوْهُمْ^٣ وَإِنْ تُوسِيكَ

(١) الْعِكْمُ بِالْكَسْرِ: الْعِذْلُ وَهُمَا عِكْمَانٍ. وَالْعِكْمُ أَيْضًا: نَمَطٌ تَجْعَلُ فِيهِ الْمَرْأَةُ ذَخِيرَتَهَا. وَعَكَمْتُ الْمَتَاعَ: شَدَدْتَهُ. وَالْعِكَامُ: الْخِيطُ الَّذِي يُعْكَمُ بِهِ. وَعَكَمْتُ الْبَعِيرَ: شَدَدْتُ عَلَيْهِ الْعِكْمَ. وَعَكَمْتُ الرَّجُلَ الْعِكْمَ، إِذَا عَكَمْتُهُ لَهُ، مِثْلُ قَوْلِكَ: حَلَبْتُهُ النَّاقَةَ، أَيْ: حَلَبْتُهَا لَهُ. وَأَعَكَمْتُهُ، أَيْ: أَعْتَمْتُ عَلَى الْعِكْمِ. وَعَكِمَ عَنَّا فَلَانٌ عَكْمًا، إِذَا صُرِفَ عَنْ زِيَارَتِنَا. يَنْظُرُ: «الصَّحَاحُ»، لِلْجَوْهَرِيِّ، ١٩٨٩/٥، مَادَّةُ (عَكَمَ).

مُصِيبَةٍ يُقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوِلُوا أَوْتَهُمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا
هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يوم أحد. ﴿وَكَلَّيْنَاكَ الْأَمْرَ﴾ أجالوا الفكر في تشتيت شملك.
﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر. ﴿وَلَا تَفْرَحْ﴾ بالتخلف بغير إذتك أو بضياح مُخْلَفَتِي. روي أنه
قال جَدُّ بن قيس^(١): «إني مُسْتَهْتَرٌ بالنساء، فلا تفتني بينات الأصفر»^(٢). ﴿فِي الْفِتْنَةِ﴾
سَقَطُوا لمخالفتك. ﴿أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ حَذَرْنَا وَخَزَمْنَا. ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى الله.

﴿قُلْ هَلْ فَرَّصْتُ يَتًا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَخَرَّ
تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
أَوْ بِأَيْدِينَا فَفَرِّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ

(1) جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة
الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله من الصحابة مات في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
ينظر: الإكمال في رفع الأرتباب، لابن ماكولا، 98/2، و«معركة الصحابة»، لأبي نعيم،
643/2.

(2) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/252، بدون إسناد، وقد أخرجه الطبراني،
في «المعجم الكبير»، 12/122، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 7/30، وقال
فيه يحيى الحماني وهو ضعيف. وزاد السيوطي، نسبه في «الدر المنثور»، 3/247،
لابن المنذر وابن مردويه.

إِلَّا وَهُمْ كُفَّارٌ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَذِبُونَ ﴿٥٥﴾

﴿إِخْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ إما النصر أو الشهادة. ﴿أَنْفِقُوا﴾ أمر في معنى الخبر وشأنه الشرط، أي: إن أنفقتهم، كقوله: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَكُمْ أَوْ لَا أَسْتَغْفِرَ لَكُمْ﴾ [التوبة: 80]. ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ حالان. أي: طائعين بإذن رؤسائكم، أو كارهين بأمر الله. ﴿إِنَّكُمْ﴾ تعليل الرد. ﴿فَنَسِيقِينَ﴾ منافقين. نزلت حين تخلف جَدُّ بن قيس، وقال للنبي: «هذا مالي أعينك به»^(١). ﴿أَنْهَهُ كَفَرُوا﴾ فاعل ﴿مَنْعَهُ﴾ أي: ما منع إلا كفرهم. ﴿وَهُمْ كَفَرُوا﴾ ليُخْلِهِمْ وظنهم ذاك مغرماً.

﴿فَلَا تُغْنِيكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾
 بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَزَحَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٦﴾
 وَتَحَلَّفُوا بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيُنَازِلُكُمْ وَمَا هُمْ بِمُكْرِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ
 قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٧﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْحَمَةً أَوْ مَغْرَبَةً
 أَوْ مَدْحَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ
 فِي الصَّدَقَاتِ إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٠﴾

﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ بالتعب في جمعها، والوجل في حفظها، والكره في إنفاقها.

(١) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 14/ 294، من طريق القاسم عن الحسين عن العجاج عن ابن جريج عن ابن عباس، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/ 53، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 280.

﴿وَرَزَقْنَا أَنْفُسَهُمْ﴾ تخرج. رَزَقَتِ الخيل؛ خرجت عن الحَلَبَةِ. وَرَزَقَ السَّهْمَ عن الرِّمِيَّةِ. ﴿يَسْرُقُونَ﴾ يخافون القتل عند إظهار الكفر. ﴿مَلَجَأًا﴾ وَرَزَا، أومهرًا. ﴿أَوْ مَعْرِبًا﴾ كُلُّ مَا غُرِزَتْ فِيهِ وَغِبَتْ فهو مغارة. مَفْعَلَةٌ مِنْ غَارَ وَأَعَارَ؛ دخل العَوْرَ. ﴿مُدْخَلًا﴾ مدخلًا بين قوم يتحصنون بهم، هو مُفْتَعَلٌ من الدخول. وقرئ ﴿مُدْخَلًا﴾⁽¹⁾ من الاندخال. قرئ ﴿لَوْلَا إِلَهِكَ﴾⁽²⁾ أي: تابعوا. ﴿يَحْمَحُونَ﴾ يُسْرِعُونَ في الإباء.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك. وهو: حُرْقُوصُ بن زهير⁽³⁾، أصل الخوارج، أو أبو الجَوَازِ⁽⁴⁾، حين قال للنبي ﷺ في قِسْمَةِ المَغْنَمِ اعْدِلْ. فقال ﷺ: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟!»⁽⁵⁾.

﴿فَإِنْ أَطَعُوا مِنْهَا﴾ على حسب أطماعهم الكاذبة. ﴿رَضُوا﴾. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا﴾ جوابه محذوف، أي: كان أعودَ عليهم.

(1) قرأ أبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو عمران: ﴿مُدْخَلًا﴾ بالنون، من «اندخل». ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/332، و«المحاسب»، 1/295، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/26، و«معجم القراءات»، 3/406.

(2) قرأ الأشهب العقيلي، وابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل عن أبيه عن جده، وأبي بن كعب: ﴿لَوْلَا﴾ من المولاة، بالآلف وفتح اللام الثانية. ينظر: «المحاسب»، 1/298، و«معجم القراءات»، 3/407، و«المحرر الوجيز»، 6/529، و«الدر المصون»، 3/475.

(3) حرقوص بن زهير السعدي، كانت له صحبة، ثم صار إلى الخوارج. قتله حبيش بن ربيعة أبو المغيرة يوم النهروان. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 12/320، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/714.

(4) لم أجد له ترجمة، وإنما ذكر على أنه رجل من المرافقين لم يرض بقسمة النبي ﷺ. ينظر: «الكشف والبيان»، للتعليبي، 13/418، و«الكشاف»، للزمخشري، 2/281، و«التفسير الكبير»، للرازي، 16/75.

(5) أخرجه البخاري، في «صحيحه»، باب: (علامات النبوة في الإسلام)، 4/200، رقم (3610)، من حديث أبي سعيد الخدري.

﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ
عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ فَلَوْهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَتَرِ مِثْرَ
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ
وَيَقُولُونَ هُوَ أָذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ بَلَّغُوا
بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُوا لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١﴾.

﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ .. ﴾ الآية. المراد ينبغي أن لا يعضدوهم، صُرفَ إلى الواحد أو إلى الكل عند أبي حنيفة، وعند الشافعي يُصرفُ إلى الكل. ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَیْهَا ﴾ السَّعَاءُ الْقَبْضَةُ. ﴿ وَالْمَوْلَةَ فَلَوْهُمْ ﴾ من استعملوا من المشركين، وسهمهم ساقط؛ لقول عمر: «إِذَا الْإِسْلَامُ أَجَلَ مِنْ أَنْ يَرْتَضَا عَلَيْهِ»⁽¹⁾. وقيل: المراد من يُسلم من الكفار.

﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ في فكَّها، وهم: المُكَاتِبُونَ والعَاجِزُونَ⁽²⁾ عن أداء الباقي، والأسارى. ﴿ وَالْفَتَرِ مِثْرَ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ المديونين في الحِمَالَةِ، أو في غير المعصية. ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقراء الغزاة، والحاج المحتاجين. ﴿ فَرِيضَةً ﴾ في معنى المصدر المؤكَّد. وعُدِلَ عن اللام في الأربعة الآخرة إلى (وي) للإيذان بأنَّهم أرسخ في الاستحقاق.

(1) الأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» 10/ 163 من طريق عبد الرحمن بن يحيى، عن حبان بن أبي جبلة، عن عمر.. بنحوه. ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/ 60.

(2) المكاتبون: جمع مكاتب. وهو: العَبْدُ يَكْتَابُ عَلَى نَفْسِهِ بِشَيْءٍ فَإِذَا سَعَى وَأَدَاهُ عَتَقَ. أي: يدفع ثمنه كعبد على أفساط، ثم يصير حرًا بعد سداد الثمن. والعاجزون: جمع عاجز. والمعجز في المكاتبَة: عدم قدرته على دفع بدل الكتابة. ينظر: مختار «الصحاح»، لزين الدين الرازي الحنفي، 1/ 266، مادة (ك ت ب)، ومعجم الفقهاء، لمحمد رواس قلعةجي - حامد صادق قنيسي، 1/ 455.

﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ هم: حزام بن خالد⁽¹⁾، والجلاس بن سويد⁽²⁾، وإياس بن قيس⁽³⁾، وسماك بن زيد⁽⁴⁾، وعبيد بن هلال⁽⁵⁾، ورفاعة بن زيد، كانوا يذكرون النبي بما لا ينبغي، فقال بعضهم: نخاف أن يبلّغهم، فقال جلاس: نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا؛ فإنه أذن، أي: يصدق كل ما يسمع⁽⁶⁾. يقال للمبالغ في الاستماع أذن، كما يقال للرؤية العين. ﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ كما يقال: رجل صدق. وأذن خير على الصفة، أي: المستمع خير لكم إذا لم يتمحص، أو هو أذن هو خير لكم. ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يقر به. ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يسلم لهم القول.

(1) حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، وهو عامر بن كعب بن عامر بن كلاب. من بني عامر بن صعصعة. ينظر: الإكمال في رفع الارتياح، لابن ماكولا، 518/1، ومعجم الأدياء، لياقوت الحموي، 4/175.

(2) الجلاس أوله جيم مضمومة ثم لام مخففة، فهو الجلاس بن سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف من المنافقين، يقال: إنه تاب وحسنت توبته. ينظر: «الاستيعاب»، 1/264، والإكمال في رفع الارتياح، 3/170.

(3) إياس بن قيس بن عوف بن عبد مائة بن أد بن طائفة بن إلياس بن مضر. نسبوا إلى امرأة حضتهم. ينظر: إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، ت: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، 3/328.

(4) لم أجده.

(5) عبد الله بن عبد بن هلال. وقيل: عبد الله بن عبد الله بن هلال، والله أعلم. وأخرجه أبو عمر أيضًا وقال: عبد الله بن عبد الله بن هلال. أو عبيد بن هلال، وقيل: عبد هلال. ينظر: أسعد الغابة، لابن الأثير، 3/199.

(6) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 10/116، عن ابن إسحاق، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/1826، من طريق أسباط عن السدي، وهذا سند ضعيف جدًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»، 3/253، وعزاه لابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/254، و«الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/286.



﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٦) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَنْ يُكَادِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَتَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْحَزْنَى الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْهُ
وَإِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾



﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ﴾ هم الذين يؤذون، قالوا: إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من
الحمير. فقال عامر بن قيس (١): «والله ما يقوله محمد حق، وأنتم شر من الحمير». وأخبر
النبي ﷺ بذلك. وجاء المنافقون وحلفوا فكذبوا بهذا (٢).

﴿يُكَادِ اللَّهُ﴾ المُحَادَّة؛ المُشَاقَّة وهو أن يكون في حدّ دون حدّ صاحبه. ﴿فَأَتَتْ
لَهُ﴾ بالنصب كُرِّرَ أَنْ؛ لطول الكلام. وبالكسر لأنها الفاء (٣)، وتقديره: ومن يُحَادِدُ يهلك

(١) عامر بن قيس الأشعري أبو بزة، أخو أبي موسى. قال مسلم بن الحجاج: اسمه عامر،
ولهُ صحبة. ينظر: «معركة الصحابة»، لأبي نعيم، 4/2057، و«أسد الغابة»، 3/33.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/1828، والسيوطي في «الدر المنثور»، عزاه
لابن المنذر. وهو ضعيف لإرساله. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/286 -
287.

(٣) قرأ الجماعة: ﴿فَأَنْ...﴾ بفتح الهمزة، والفاء جواب الشرط، والتقدير: من يحادِدُ الله
ورسوله فالواجب أن له نار جهنم. وقرأ ابن أبي عتبة فيما حكاه أبو عمرو الداني عنه،
ومحبوب عن الحسن، ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو، وأبو رزين، وأبو عمران:
﴿فَإِنْ...﴾ بكسر الهمزة. ووجهه في العربية قوي؛ لأن الفاء تقتضي الاستئناف. ينظر: =

﴿فَأَنذَرْتُ لَهُمَ النَّارَ جَهَنَّمَ﴾. ﴿يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ﴾ ليجذر، أو هو خبر. ﴿قُلْ اسْتَهِزُوا﴾ تنبيه على التفضيح.

﴿خُجِّجْ﴾ مظهر. ﴿نَحْوُضْ وَنَلَسْبْ﴾ نخوض كما يخوض فيه الركب يتقصّر السفر، ونلعب كما يلعب الصبيان. وذلك حين كانوا في طريق تبوك⁽¹⁾، قالوا: انظروا إلى هذا الرجل؛ يريد أن يفتح قصور الشام وحُصونه، هيهات هيهات. فأخبرهم النبي ﷺ بما قالوا فتعلّلوا بهذا⁽²⁾.

﴿لَا تَسْزِدُوا أَفْكَارَكُمْ بِمَا يَسْكُرُ إِن تَفْعَلُوا عَنْ طَائِفَةٍ
مِّنْكُمْ تَعَذَّتْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(١١)
الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ
أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾^(١٢) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ
وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ

= «معاني القرآن»، للفرأ، 1/ 337، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، ص/ 469،
و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 334، و«معجم القراءات»، 3/ 416 - 417، و«تفسير
الطبري»، 10/ 118.

(1) مَدِينَةُ مِنْ مَدَنٍ شَمَالِ الْجَزَارِ الرَّيْسِيَّةِ، مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ. لَهَا إِمَارَةٌ تُعْرَفُ
بِإِمَارَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ تَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ شَمَالًا (778) كِيلًا. ينظر: معجم المعالم
الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1،
1402 هـ - 1982 م، 1/ 59.

(2) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 255، عن قتادة. وهو مرسل. وعزاه السيوطي
في «الدر المنثور» (3/ 254) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وأخرجه
ابن جرير في «جامع البيان»، (10/ 119).

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٨﴾

﴿عَنْ طَائِفَةٍ﴾ هو رجل من أشجع يُسَمَّى: الْمُخْتَبِي^(١)، أنكر عليهم، أو يراد الطائفة الثانية. ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ فيه تبرئهم عن المؤمنين. ﴿وَيَقِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ سُحًا بِالْمَبَارِ. ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ بيان غاية الوعيد.

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
وَأكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِحُلِيِّهِمْ فَأَسْتَمْتَعُمْ
بِحُلِيِّكُمْ أَسْتَمْتَعِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِحُلِيِّهِمْ وَخُضُّهُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿كَالَّذِينَ﴾ الكاف؛ محلها رفع، أي: مثل الذين، أو نصب على معنى فعلتم مثل فعل الذين. ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ كالقوج الذي خاضوا، أو كالخوض الذي.

﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَسَاءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قُوَّةً رُوَّحًا وَعَسَاوٍ
وَسُودًا وَقَوْمًا يَزْهَوْنَ وَأَصْحَابَ مَذِينٍ وَالْمُؤَنَّفِ كَثِيرٍ
أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ

(١) الْمُخْتَبِي، وقيل: مخشي بن حبيب الأشجعي حليف بني سلمة كان من المنافقين وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفوا به، ثم تاب وقيل: فيه نزلت: ﴿إِنْ نَعُفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، وقتل يوم البعثة شهيداً. ينظر: الإكمال في رفع الارتباب، لابن ماكولا،

وَلَكِنْ كَثُرَ أَفْسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 سَمَّيْنَاهُمْ أَزْوَاجًا بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾
 وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
 وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوَّرَ نُوحٌ﴾ أَهْلِكُوا بِالْعُرْقِ. ﴿وَعَادٌ﴾ بِالرَّيْحِ. ﴿وَشُعُوبٌ﴾
 بِالرَّجْفَةِ. ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بِسَلْبِ النِّعَةِ. ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ يَوْمَ الظِّلَّةِ.
 ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ الَّذِينَ انْتَفَكَّتْ بِلَادُهُمْ أَوْ أَحْوَالُهُمْ. ﴿بَعْضُ أَزْوَاجٍ بَعْضٌ﴾ فِي الدِّينِ
 وَالْعَوْنِ. ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ﴾ فَإِنَّهُ سَبَّ كُلَّ فَوْزٍ.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّارُ جَهَنَّمَ﴾ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَسَّ الْمَصِيدُ ﴿١٠﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ
 مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
 وَهُمْ أُولَئِكَ لَنُيَذَّبَنَّ لَهُمْ وَلَئِن لَّا أَنْعَمْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبَا يَكْ خَيْرًا لَهُمَا وَإِنْ يَسْتَوَلُوا يَعَذِّبُهُمُ
 اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١﴾

﴿جَهَنَّمَ الْكُفَّارَ﴾ بِاللِّسَانِ. ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بِالزُّجَرِ وَالْوَعْدِ، أَوْ بِإِقَامَةِ

الحدود. ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَزَالُونَ﴾ قَتَلَ النَّبِيَّ سِرًّا⁽¹⁾، أَوْ قَتَلَ عَامِرَ لِرُدِّهِ عَلَى جُلَاسٍ، أَوْ تَوَجَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي. ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مَوْلَى لِحُجَّاسٍ قَتَلَ مَوْلَى لِعَمْرِ بْنِ الْمُخَطَّابِ؛ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ بِالذِّبَةِ⁽²⁾. ﴿فَإِنْ بَشُرُوا بِكَ خَيْرًا لَمْ يَكُنْ﴾ لَمَّا سَمِعَ جُلَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ اللَّهَ عَرَضَ عَلَيَّ التَّوْبَةَ، فَتَابَ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٧٨ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ جَحَلُوا يَدَهُمْ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٧٩ ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي ظُلُمِهِمْ إِلَى يَوْمِ يُلَاقَوْنَهُ يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ٨٠ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ٨١ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٨٢.

﴿مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ الْأَنْصَارِيُّ⁽³⁾. ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ﴾ قُرِئَ

(1) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، 211/2، رقم (1759) من طريق شريك القاضي عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 13/7، فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 298/2.

(2) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، 296/9 - 297، رقم (17273)، والطبري في «جامع البيان»، 129/10، والترمذي في «الجامع»، 12/4، رقم (1389) من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلاً. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 295/2.

(3) ثعلبة بن حاطب الأنصاري، من بني أمية بن زيد، شهد بدرًا. توفي سنة سبع وخمسين، =

بالنون الثقيلة والخفيفة⁽¹⁾. ﴿الصَّالِحِينَ﴾ عن ابن عباس: «يُرِيدُ الْحَجَّ»⁽²⁾. ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ اتبعهم البُخْلُ ﴿يَقَافًا﴾، أو الله تعالى. يُقال: أعقبه وعاقبه. ﴿يَوْرِيْلَقُوْنَهُ﴾ أي: جزاء بُخلهم. ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما عزموا عليه وباتوا على إخوانهم. نزلت الآيات في ثعلبة، التمس من النبي ﷺ أن يدعو له بكثرة المال، فقال: «يا ثعلبة قليل تشكره خير من كثير لا تُطيقه». فعاود ثلاثة وقال: لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه. فدعا له، فأعدَّ غنما فنمت كالود فلم تسع المدينة، فانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه النبي ﷺ فحكيت له حاله، فقال: «يا ويح ثعلبة». فلما بعث رسول الله المصدقين من بني سلمة وجهته؛ أتياه وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض؛ فقال: ما هذه الأجزية؟ فرجعا، فجاء خلفهما بالصدقة، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مُنْعِي أَنْ أَقْبِلَ مِنْكَ». فجعل يحشو التراب على رأسه. فقال النبي ﷺ: «هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني». فقُبِضَ النبي ﷺ فجاء بها إلى أبي بكر؛ فلم يقلها، وبعده إلى عمر فلم يقلها. وتوفي زمن عثمان⁽³⁾.

= وهو ابن ثمان وخمسين، قاله الطبري. وفي ذلك نظر، على ما ذكر ابن عبد البر، ولم ينبه في مبلغ التنبيه، ووجهه: أن من مات سنة سبع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، كيف شهد بدرا مقاتلا وهي في السنة الثانية من الهجرة؟ وكيف إذا انضم إلى ذلك، كونه هاجر إلى الحبشة؟ والله أعلم. ينظر: «الجرح والتعديل»، لأبي حاتم الرازي، 2/ 461، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لابن الفاسي المكي، 6/ 102.

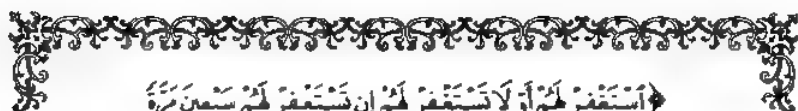
(1) قرأ الجماعة بالنون الثقيلة: ﴿لَصَدَقْنَ وَلَكُونَنَّ﴾. وقراءهما الأعمش بالنون الخفيفة فيهما: ﴿لَنَصَدَقْنَ وَلَنَكُونَنَّ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 54، و«معجم القراءات»، 3/ 427، و«الكشاف»، 2/ 50، و«البحر المحیط»، 5/ 74، و«الدر المصون»، 3/ 485.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 203، والواحد في «التفسير البسيط»، 10/ 562.

(3) إسناده ضعيف حذو: معان بن رفاعة السلامي: قال فيه ابن حبان: منكر الحديث (المجروحين)، 3/ 36. والقاسم بن عبد الرحمن: منكر الحديث، (المجروحين) 2/ 211. والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (8/ 260) والبيهقي في الدلائل (5/ 289) وابن جرير في «جامع البيان»، (10/ 130)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 31 - 32) وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهماني وهو متروك. وينظر: «أساس النزول»، للواحد، ص/ 258.

وقيل: نزلت في المنافقين⁽¹⁾.

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ محله نصب بدل من المنافقين، أو رفع على الذم، أو جرّ بدل من الضمير في ﴿يَسْرَهُمْ وَنَحْوَهُمْ﴾⁽²⁾. وذلك أنّ عثمان، وعبد الرحمن فعلا ما ذُكر وجاء أبو عَقِيل الأنصاري بصاع من تمرٍ وقال: بَتُّ أَجْرُ بالجريز⁽³⁾ على صاعين، فتركت صاعاً لعيالي وجئتُ بصاع، فأَمِرَ أَنْ يَشْرُهُ على الصدقات، فَعَيَّبَ المنافقون المَكْتَرِينَ بالرياء، والمُؤَلَّ بالمعز فزلت الآية⁽⁴⁾. ﴿إِلَّا جُهْدُهُمُ﴾ الجُهدُ بِالضَّمِّ الرُّسْعُ، وبالنصب المُبالغة.



﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ إِن تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 132/10، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، 72/4، من طرق عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود. وسنده صحيح. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 300/2 - 301.

(2) قرأ يعقوب، والحسن، وشبل، وابن كثير، وأبو عبد الرحمن السلمي، ومجاهد: ﴿يَلْمِزُونَ﴾ بضم الميم. وقرأ الجماعة بكسر الميم: ﴿يَلْمِزُونَ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/462، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/358، و«معجم القراءات»، 429/3.

(3) الجريز، الحبل، وأراد أنه كان يسقي الماء بالحبل. ينظر: «لسان العرب»، 4/127، باب: (الجيم).

(4) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 135/10 عن قتادة مختصراً جداً، وإسناده صحيح، ويشهد له: ما أخرجه ابن جرير أيضاً في «جامع البيان» 134/10 عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ت: عصام الحميدان، ص/255، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزني، ص/593.

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تُبْرِئُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَصْحِكُوا فَبِئْسَ لَكُمْ لِبَسَكُمْ كِبِيرًا
جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَيْكَ طَائِفَتُهُ
وَمِنْهُمْ فَاسْتَنْذِرْ لَهُ لِلْخُرُوجِ فَقَدْ لَبِثْتُ خَرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
تُفْلِتُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: إن نستغفر لهم أو لم تستغفر ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وذكر السبعين مجاز عن غاية مُستقصاة لا يراد به العدد، فإن السبعة عدد تام مشتمل على جموع الأفراد والأزواج، وغاية الأحاد العشرات؛ فإذا هو غاية الكمال. وقول النبي ﷺ: «لا يزيدن على السبعين»^(١) أي: أجاز الغاية. ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ انتصب على المصدر أو الظرف، أي: سبعين استغفاراً، أو سبعين وقتاً. ﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ المُتْرَكُونَ خلف القوم.

﴿يَمَقِّعُهُمْ﴾ فُعوذهم. ﴿خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ لخلافه أو خلفه. فَقَدْ خَلَفَهُ وَخِلَافَهُ؛ لم يذهب. وذلك في غزوة تبوك. ﴿وَلَيْسَكُمُ كِبِيرًا﴾ في العقبى. ﴿إِلَى طَائِفَتِهِ﴾ غير التائبين، أو المُعتدلين بأعداء مقبولة. ﴿مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ المُخالفين. ومنه: عبد خاليف، وصاحب خاليف. أو أهل الفساد، وتبيذ خاليف؛ فاسد، ومنه: خلوف اللبّين والفم

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا تَوَّاهُمْ فَذُكِّرُوا ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْبُدْكُمْ

(١) رواه ابن جرير في «جامع البيان»، 10/ 198 - 200، عن عروة وقنادة، ورواه عن عروة أيضاً ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 1854. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»، 3/ 472 وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ
 أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا
 بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ
 وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَائِمِينَ ﴿٨٨﴾

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ ﴾ صفة لأحد، معناه الاستقبال. ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ لا
 تتولّد دفنه. قام بأمره؛ كفاه. وذلك أن عبد الله بن أبي استحضر في مرضه النبي ﷺ فقال
 له: «أهلكك حبّ اليهود»، فقال: لم أبعث إليك لتؤبّني، وإنما بعثت إليك لتستغفر لي».
 وسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي عليه، ففعل النبي ﷺ ما اقترح، فنزل هذا⁽¹⁾.

﴿ أَمْوَالُهُمْ ﴾ كثرة أموالهم. ﴿ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ أن؛ هي المفسرة. ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ ﴾ هي
 البراءة، أو يُراد بعضها، كما يقع الكتاب والقرآن على كله وبعضه. ﴿ أُولُوا الطَّوْلِ ﴾ ذوو
 الفضل بالجدّة والطاقة والراي.

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُلِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
 لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾ لَيْكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
 جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ
 الْمُعَذِّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 14/ 409، من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن
 قتادة، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» 2/ 285 من طريق معمر. قال الحافظ ابن حجر
 في «فتح الباري» 8/ 334: وهذا مرسل مع ثقة رجاله.

اللَّهُ وَرَسُولُهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿لَمْ يَخَيْرَ﴾ السوابق في الخير، أو الجوار الحسن. ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ المعتذرون. أَدْعَمَتِ التاء في الذال لقرب مخرجيهما. والعذر؛ سقوط اللوم بانتفاء التمكن. والمُعْذِرُ؛ المُفْضِر. والمُعْذَرُ؛ المبالغ. والمُعْتَذِرُ؛ من يُقْبَلُ عليه، مُحِقًّا كان أو مُبْطِلًا. ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم: أَسَدٌ وَعُظْفَانٌ.

لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَحْدُثُونَ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
مَاعَلَى الْمُخْسِرِينَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

﴿الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يَنْفُقُونَ﴾ مُزَيَّنَةٌ، وَجْهِيَّةٌ، وَبَنُو عُدْرَةٍ^(١). ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أَطَاعُوهُمَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ، وَأَحَبُّوا وَأَبْغَضُوا فِيهِمَا.

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحْمِلُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ
حَرَكًا أَلَّا يَحْدُثُوا مَا يُفْقُونَ ﴿١٢﴾ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
الَّذِينَ يَسْتَنْدِثُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا

(١) عُدْرَةُ بن زيد اللات: بطن من كلب، من قضاة، من القحطانية. يتسب إلى عُدْرَةَ بن زيد اللات بن زُهْدَةَ بن ثور بن كلب. ينظر: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 2/ 768.

مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ بِنَبَاكُمْ وَبَرَأَ إِلَيْكُمْ وَبَرَأَ إِلَيْكُمْ
وَبَرَأَ إِلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَوَدَّوْا إِلَىٰ عَالِي الْمَنَابِ
وَالشَّهَادَةِ فَبَيَّنَّا لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ سَبَّحْتَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قُلْ لَا أَجِدُ﴾ قد قلت؛ لأنه حال من كاف ﴿أَتَوَكَّلُ﴾. قيل هو: أبو موسى
الأشعري وأصحابه، وقيل: هم سبعة: سالم بن عمير⁽¹⁾، وعُتْبَةُ بْنُ زَيْدٍ⁽²⁾، وعبد الرحمن بن
كعب⁽³⁾، وعمرو بن الحمام بن الجموح⁽⁴⁾، وعبد الله بن معقل المزني⁽⁵⁾،

(1) سالم بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. وكان له ابن يُقَالُ له سلمة.
وشهد سالم بن عمير بدرًا والمشاهد كلها، وبقي سالم بن عمير إلى خلافة معاوية بن
أبي سفيان. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 365.

(2) عتبة بن زيد، وقيل: عبد الرحمن بن يزيد أبو عبله من بني حارثة، وهو الذي تصدَّقَ
بِعَرَضِهِ قَبْلَهُ اللَّهُ مِنْهُ. ينظر: «جامع البيان» للطبري، 11/ 626.

(3) أبو ليلى، عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري المازني، له صحبة من النبي ﷺ،
كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا. مات في آخر خلافة عمر، أو أول خلافة عثمان فيما ذكره
الواقدي. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1742.

(4) عمرو بن الحمام بن الجموح الأنصاري من بني سلمة، ممن ثبت على الإسلام، استشهد
بأحد. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 4/ 622.

(5) عبد الله بن معقل المزني، بضم الميم وفتح الزاي المعجمة وبالنون: نسبة إلى مزينة بنت
كلب بن وبرة قبيلة كبيرة، له صحبة. ينظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني =

وَهَرَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ⁽¹⁾، وَالْعِزْبِيُّ بْنُ سَارِيَةِ الْفَزَارِيِّ⁽²⁾، وَرُؤْيٍ غَيْرِهِمْ. قَالُوا: أَحْمَلْنَا عَلَى الْخِصَافِ الْمَرْقُوعَةِ وَالنِّعَالِ الْمَخْصُوفَةِ⁽³⁾.

﴿تَقْصِصْ مِنَ الدَّمَغِ﴾ مِنْ؛ لِلْيِيَانِ، نَحْوُ: أَفْذِيكَ مِنْ رَجُلٍ، وَمَحَلُّ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ النَّصْبِ عَلَى التَّمْيِيزِ. وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لِلْمِبَالِغَةِ فِي الْبُكَاءِ، كَأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ فَيْضَانِ الْعَيْنِ. ﴿أَلَا يَجِدُوا﴾ لَثَلًا يَجِدُوا، وَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ، وَنَاصِبُهُ مَفْعُولٌ لَهُ الَّذِي هُوَ ﴿حَرَكَ﴾. ﴿رَضُوا﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا بَالُ الْأَغْنِيَاءِ اسْتَأْذَنُوا؟ فَقَالَ: رَضُوا. ﴿وَطَلِيعَ﴾ أَيُّ: سَبَبِ الرِّضَاءِ وَالطَّيِّعِ. ﴿قَدْ نَأْنَا اللَّهَ﴾ عِلَّةُ انْتِفَاءِ تَصَدِّيقِكُمْ. ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أَخْبَارُ ضَمَائِرِكُمْ. ﴿وَسَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ أَتَيْتُمْ أَمْ تَتَّبِعُونَ عَلَى الْإِصْرَارِ. ﴿لَتُخْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لَتُصَفِّحُوا.

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لَا تُؤَبِّوهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ. ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ لَا يَطْهَرُونَ بِالتَّزْيِيعِ وَالتَّزْيِيعِ. وَهُمْ: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَمُعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ⁽⁴⁾ وَأَصْحَابُهُمَا، ثَمَانُونَ رَجُلًا. الْأَعْرَابُ؛ أَهْلُ الْبَدْوِ، وَقِيلَ: هُمْ: أَسَدٌ وَغَطَفَانٌ.

= الْآثَارُ، لِبَدْرِ الدِّينِ الْعَيْنِيِّ، ت: مُحَمَّدٌ حَسَنُ إِسْمَاعِيلَ، 3/ 453.

(1) هَرَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ. مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، هُوَ أَحَدُ الْبُكَاءِيِّينَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُوهُمْ تَقْصِصْ مِنَ الدَّمَغِ حَرَكَ﴾. يَنْظُرُ: «الاسْتِعَابُ»، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، 4/ 1537.

(2) الْعِزْبِيُّ بْنُ سَارِيَةِ السُّلَوِيِّ وَيُكْنَى أَبَا نَجِيجٍ، تُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. يَنْظُرُ: «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى»، لِابْنِ سَعْدٍ، 7/ 412.

(3) ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي «أَسْبَابِ النِّزُولِ»، ص/ 262، بِدُونِ إِسْتَادٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (10/ 146) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ. وَسَدُّهُ ضَعِيفٌ. يَنْظُرُ: «الاسْتِعَابُ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ»، 2/ 322.

(4) مُعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ. كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْمُنَافِقِينَ، وَمُعْتَبٌ هُوَ الَّذِي سَاهَمَ فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ الْفُرَارِ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِحُرَاقِهِ وَهَلْمِهِ. يَنْظُرُ: «جَامِعُ الْبَيَانِ» لِلطَّبْرِيِّ (6/ 167؛ 11/ 582 - 672)، وَ«دَلَائِلُ التَّوْبَةِ»، لِلْبَيْهَقِيِّ (5/ 259)، وَ«تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (4/ 149).

﴿يَخْلُقُونَ لَكُمُ الْبَرَصَ وَالْجُذَامَ وَمَا شَاءَ مِنْ دَابَّاتٍ فَإِنْ تَرَوْهُ فَقَرُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا يَكُنْ مِنْ خَالِفِيهِمْ﴾ (١٦) ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَاءً وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَدْخُلُوا الْجُمُوعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٧) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَكْرِضُ بِكُودَ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٩).

﴿أَشَدُّ كُفْرًا﴾ لفسادهم وبعدهم عن أهل العلم والكرم. ﴿مَغْرَمًا﴾ غرامة أي: أمراً لازماً للضرورة. ﴿الدَّوَابِّ﴾ نكبات الزمان. ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ يضم السين؛ العذاب. وبالنصب؛ دَمُ الدائرة^(١). نحو: رجلٌ صدق. ومن الأعراب: أسلم، ومُرِينَة، وجُهينة، أو عبد الله ذو الجِجَادَيْنِ^(٢) وأصحابه. ﴿قُرْبًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يَتَّخِذُ﴾.

(١) قرأ نافع، وابن عامر. وعاصم، وحزمة، والكسائي، وابن كثير في رواية شبل عنه: ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بفتح السين، وهو مصدر، معناه الفساد والرداءة. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن بخلاف عنه، واليزيدي، ومجاهد، والأعمش، وعاصم بخلاف عنهما: ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بضم السين ممدوداً. معناه: الهزيمة والبلاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 177، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 505، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 51، و«معجم القراءات»، 3/ 443.

(٢) عبد الله ذو الجِجَادَيْنِ المُرِينِي، تَرَلَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبْرِهِ، وَدَفَنَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «كَانَ أَوَاهَا تَلَاءً لِلْقُرْآنِ»، وَسَمِّيَ ذَا الْجِجَادَيْنِ؛ لِأَنَّ عَمَّهُ تَرَعَّ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ لَهُ، أَسْلَمَ فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ جِجَادًا مِنْ شَعِيرٍ فَشَقَّهُ فَرَدَّيْ بِنَظْمِهِ، وَأَنْزَرَهُ بِنَظْمِهِ فَأَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ فَسَمَّاهُ ذَا الْجِجَادَيْنِ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 3/ 1636.

و«وَصَلَّوْا بِالرَّسُولِ» دعواته، وهو معطوف على «مَا يُنْفِقُ»، أي: يتخذ الإنفاق والصلوات قرينة، أو الإنفاق للصلوات والقرابات.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ تَبِعُواهُمْ بِإِحْسَنٍ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَوَفِّيُونَ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ١١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢﴾

﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿رَضِيَ اللَّهُ﴾ وهم الذين صلوا إلى القبليتين، أو شهدوا بدرًا، أو بيعة الرضوان، ومن الأنصار؛ أهل بيعة العقبة الأولى والثانية. وكان عمر يقرأ ﴿وَالَّذِينَ تَبِعُواهُمْ﴾ بغير واو، فسمع رجلًا يقرأ بالواو فقال: «من أقرأك؟ قال: ربي، فدعاه فقال: أقرأني رسول الله وإنك لتبيع القرط بالبيع، قال: صدقت، وإن شئت قلت: شهدنا وغبثتم، ونصرنا وخذلتم، وآوينا وطررتم»^(١). وقرأ ﴿الْأَنْصَارُ﴾ بالرفع عطفًا على السَّابِقُونَ^(٢). وكان أول من أسلم: خديجة، ثم أبو بكر أو علي أو زيد بن حارثة. ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ حول بلدكم المدينة. ﴿مُتَوَفِّيُونَ﴾ جُهينة،

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 304/2، والسمين الحلبي في «الدر المصون»، 111/6، وابن عادل في «اللباب»، 158/10.

(2) قرأ عمر بن الخطاب، والحسن، وقتادة، وعيسى الكوفي، ويعقوب، وأبي بن كعب، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وَالْأَنْصَارُ﴾ عطفًا على «السابقون»، أو مبتدأ خبره ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

وأسلم، وأشجع⁽¹⁾، وغفار⁽²⁾. ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ عطف على المبتدأ والخبر المقدر، أي. ومن أهل المدينة قوم. ﴿مَرَدُّوْاْ﴾ مَرَّنُواْ عليه ودرَّبُواْ فيه.

﴿لَا تَعْلَمُوْهُ﴾ مع فِطْنَتِكَ وصدق فِرَاسَتِكَ، لِفَرَطِ تَقَوُّفِهِمْ فِي التَّحَامِي. ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ الفضيحة وعذاب القبر. ﴿اعْرِضُوْاْ﴾ أَقْرُواْ⁽³⁾. وهم ثلاثة: أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، وأوس بن ثعلبة⁽⁴⁾، ووديعة بن خُذَام⁽⁵⁾. وقيل: كانوا سبعة، وقيل: كانوا عشرة، وأوثق السبعة أنفسهم بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ وحلقوا أَن لَّا يَحُلُّهُمْ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، فلَمَّا أَبْصَرَهُمْ، قَالَ: «أَنَا أَقْسَمُ أَن لَّا أُحْلِيَهُمْ حَتَّى أُوْمَرَ فِيهِمْ. وَنَهَى النَّاسَ أَنْ يُكَلِّمُوهُمْ أَوْ يُجَالِسُوهُمْ، فَلَمَّا أُمِرَ أَطْلَقَهُمْ وَاعْتَذَرَ لَهُمْ، فَقَالُوا: هَذِهِ أَمْوَالُنَا خَلَفْنَا عَنْكَ فَتَصَرَّفَ فِيهَا وَطَهَّرْنَا. قَالَ: لَمْ أُوْمَرَ بِهِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾»⁽⁶⁾. ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ التوبة. ﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ التخلُّف.

- (1) بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان منهم: معقل بن سنان بن مظاهر بن عركي بن قتيان بن سبيع بن أشجع. ينظر: «جمهرة أساب العرب»، لابن حزم، 1/ 249.
- (2) وهم: غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. ينظر: الأنساب، للسمعاني، 10/ 64، ولب الباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ. 1/ 188.
- (3) في (ي) حاشية: «قال صاحب الكواشي: آخرون مبتدأ، وقوله: ﴿اعْرِضُوْاْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ صفة، وقوله: ﴿خَلَطُواْ﴾ خبره».
- (4) أوس بن ثعلبة بن زفر بن عمرو بن أوس التيمي. قال الحاكم في «تاريخه» كان من الصحابة. ينظر: «الإصابة»، 1/ 293.
- (5) وديعة بن خُذَام بن خَالِد بن ثَعْلَبَة بن زَيْد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.
- (6) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره»، 2/ 193، والطبري في «جامع البيان»، 14/ 447، من طريق المثني عن أبي صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والرازي في «التفسير الكبير»، 16/ 132، بدون إسناد.

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
 اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٤) وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
 وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ الْقَبِّ وَالشَّهَادَةِ
 فَيَشْكُرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) وَمَا حُرِّتْ مَرْجُونَ لِأَمْرِ
 اللَّهِ إِنَّمَا يَعِذُّهُمْ وَإِنَّمَا يُؤْتِ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٦).

﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ حال لا جواب، وكذا ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾. وقُري بالجزم على الجواب^(١).
 فلما نزلت الآية أخذ النبي ﷺ ثلث أموالهم؛ كفارة وطهرة لهم. ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ادْعُ
 مُتَعَطِّفًا مُرَحِّمًا عليهم. ولما نزلت توبتهم؛ تعحب الذين لم يتوبوا من حالهم فنزل
 ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾. ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ يقبلها^(٢). ﴿ مَرْجُونَ ﴾
 مُؤَخَّرُونَ، وهم: هلال بن أمية^(٣)، وكعب بن مالك^(٤)،

(1) قرأ الحسن، ومسلمة بن محارب: ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ ﴾ بجزم الزاي، على جواب الطلب. ينظر:
 «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 467، و«معجم القراءات»، 3/ 448 - 449، و«الكشاف»،
 2/ 56، و«التفسير الكبير»، للرازي، 16/ 148.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 91، والواحدي في «الوجيز»، 1/ 480، والبقوي
 في «معالم التنزيل»، 2/ 385، بدون إسناد.

(3) هِلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَاقِبٍ. وَكَانَ هِلَالٌ
 قَدِيمَ الْإِسْلَامِ، كَسَرَ أَصْنَامَ بَنِي وَاقِبٍ، كَانَتْ مَعَهُ رَأْيَتُهُمْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ. ينظر: «معرفة
 الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2749.

(4) كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ
 السُّلَمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ الشَّاعِرُ، شَهِدَ بَيْعَةَ الْعَقِيَّةِ مَعَ السَّبْعِينَ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، =

ومرارة بن الربيع أو الربيعي⁽¹⁾.

﴿إِنَّمَا بَعَدُكُمْ﴾، إِنَّ أَصْرُوا، ﴿وَأَيُّ أَيُّوبَ عَلَيْهِمْ﴾، إِنَّ تَابُوا، ﴿عَلَيْكُمْ﴾، بمرجع حالهم.
﴿حَكِيمٌ﴾، فيما يفعله بهم. وفي قراءة عبد الله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ وتيب عليهم بعد
خمسین يوماً، فنزلت ﴿وَعَلَى الَّذِينَ الَّذِينَ خَلَقُوا﴾⁽³⁾.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِلْصَاقًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ
قَبْلُ وَلَيَخْلَعُنَّ إِذْ أُرْدَأْنَ إِلَّا الْغَنَقُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾^(١٧).

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾، قرأ أهل المدينة، والشام بغير واو⁽⁴⁾، ومحلّه النصب على

- وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبَا بَشِيرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَحَدُ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ خَلَقُوا فَنِيَّبَ عَلَيْهِمْ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا إِلَّا بَدْرًا، وَتَبَوَّكَ. ينظر: المرجع السابق،
2366/5.

(1) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاة
حالف بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدرًا على الصحيح هو أحد الثلاثة الذين
تيب عليهم. ينظر: «الإصابة»، 65/6.

(2) ينظر: «النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 438/1، و«إتحاف فضلاء البشر»،
ص/67، و«معجم القراءات»، 452/3.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 16/11، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس،
ومجاهد في «تفسيره»، 17/11، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 276/3،
لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(4) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وشيبة: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بغير واو، وكذا في مصاحف
المدينة والشام. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/119، و«إعراب القراءات» =

الاختصاص، أو مبتدأ محذوف خبره، معناه: فيمن وصفنا الذين، وهم اثنا عشر رجلاً: خُذَام بن خالد⁽¹⁾، ومن داره أخرج المسجد، وتعلبة بن حاطب، ومُعْتَب بن قُشير، وأبو حبيبة بن الأزعر⁽²⁾، وعَبَاد بن حُنَيْف⁽³⁾، وجارية بن عامر⁽⁴⁾ وابناء مُجَمِّع وزيد، وَنَبْتَل بن الحارث⁽⁵⁾، وَيَحْزَج⁽⁶⁾، وَبِجَاد بن عثمان⁽⁷⁾، ووديعه بن ثابت⁽⁸⁾، وكان يُصَلِّي مُجَمِّع بن حارثة، وكلهم بنو عمرو بن عوف، أتوا النَّبِيَّ ﷺ، والتمسوا أَنْ يُصَلِّيَ فيه كما صلى لإخوانهم بني عمرو بن عوف في مسجد قُباء. ﴿وَإِذَا كَادَ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ﴾ فإنهم

= الشاذة، ص/ 660، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 507، و«معجم القراءات»، 453/3.

(1) خُذَام بن خَالِد بن ثَعْلَبَة بن زَيْد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.

(2) أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة الأنصاري استتركه بن منده على جده وقال: إنه ممن شهد أحدًا. ينظر: «الإصابة»، 7/ 41.

(3) عَبَاد بن حنيفة، بالمهملة، والنون، مصغر، أخو عثمان وسهل الأنصاري الأوسي المدني الأحلافي، ثم الكوفي. ينظر: المرجع السابق، 3/ 497.

(4) جَارِيَة بنُ عَامِر بن مُجَمِّع بنِ العُطَافِ بنِ بَنِي عَمْرِو بنِ عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 268.

(5) نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة من بني عمرو بن عوف. ونبتل من المافقين شبهه النَّبِيُّ ﷺ، بالشيطان لقبحه وعظم خلقه ينظر: «الطبقات الكبرى»، 5/ 200، والمؤتلف والمختلف، للدارقطني، 4/ 2255.

(6) بَحْرَج بن عمرو بن الحارث بن حبش بن ضبيعة بن عوف بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 359، والإكمال في رفع الأرتباب، لابن ماكولا، 3/ 3.

(7) بجَاد بن عُثْمَان بن عامر بن مجمع بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.

(8) وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف. ينظر: «السيرة»، لابن هشام 4/ 195، و«جامع البيان»، للطبري، 14/ 332.

كانوا ينتظرون أبا عامر الراهب⁽¹⁾ وقد خرج إلى الشام ليَجْلِبَ على رسول الله، فأتوا إلى النبي ﷺ مَخْرَجَهُ إلى تبوك، بَيْنَا مَسْجِدًا لِدَوِي الْحَاجَةِ، وَاللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ وَالشَّاتِيَّةُ، فَقَالَ: «إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَاجِعًا أَتَوْهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ نَزَلَ هَذَا، فَدَعَا مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ⁽²⁾، وَمَعْنُ بْنُ عَدِي⁽³⁾، وَعَامِرُ بْنُ السَّكَنِ⁽⁴⁾، وَوَحْشِيًّا قَاتِلَ حِمْرَةَ، فَأَرْسَلَهُمْ فَهَدَمُوهُ وَأَحْرَقُوهُ، وَأَمَرَ بِالْقَاءِ الْحَيْفِ وَالْكِنَاسَاتِ فِيهِ، وَمَاتَ أَبُو عامر بِالشَّامِ بِقَنْسَرِينَ⁽⁵⁾.

﴿ضَرَاكَا﴾ أَي: لِأَهْلِ مَسْجِدِ قُبَاءَ. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قَبْلَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ. ﴿إِلَّا الْحُسَيْنِ﴾ الْخِصْلَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ.

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُيَسِّسَ عَلَى الْتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا

(1) أَبُو عامر كَانَ يُسَمَّى الرَّاهِبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو عامر الْفَاسِقُ؛ لِأَنَّهُ أَغَانَ عَلَى حَزْبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَاتَ كَافِرًا. ينظر: تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، ت: خليل بن محمد العربي، 159/1.

(2) مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ بْنِ مَرْضُخَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَأُمُّهُ عَمِيرَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ينظر: «الطبقات الكبرى»، 414/3.

(3) مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجَلَانِ أَخُو عَاصِمٍ، هُوَ الَّذِي نَعَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ رَسُولًا مَعَ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ، وَكَانَ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ، لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْكَافِرِ وَالسَّقِيفَةَ، مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ، وَبَدْرٍ وَالْمَشَاهِدِ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2540/5.

(4) عامر بن السكن الأنصاري ذكر الثعلبي في تفسيره أنه أحد من وجه النبي ﷺ لهدم مسجد الصرار. ينظر: «الإصابة»، 9/4.

(5) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 17/11، من طريق ابن إسحاق عن الزهري وغيره، و19/11، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/264 - 265.

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ
 عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ
 عَلَى شَعَائِرٍ هَكَارٍ فَآثَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَتُهُمُ الَّذِي بَنَا رِيبَهُ
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾
 إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْحَنَّةُ يُفْدِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْأَنْعَامِ وَمَنْ أَوفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢١﴾

﴿أَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ مسجد قباء. ﴿فِيهِ يَجَالُ﴾ من حاضريه. ﴿أَنْ يَطَهَّرُوا﴾
 يستنجوا بالماء بعد الأحجار، ولا يناموا جنباً، وقيل. أحبوا أن يَطَهَّرُوا بِالْحَمَى الْمُطَهَّرَةِ
 لذنوبهم فَحُمُّوا عَنْ آخِرِهِمْ. ﴿أَسَّسَ بُيُوتَهُ﴾ البُيُوتَانِ مصدر ذُكِرَ فِي مَوْضِعِ الْمَبْنِيِّ.
 ﴿شَعَائِرٍ هَكَارٍ﴾ حَرْفٌ هَوَّةٌ هَائِرَةٌ سَاقِطَةٌ. ﴿فَآثَارٍ بِهِ﴾ أَسْقَطَهُ ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَتُهُمْ﴾ أَي: بِنَاءُ مَبْنِيَّتِهِمْ، أَوْ هَدْمُ بُيَانِهِمْ. ﴿رِيبَةً﴾ أَي: سَبَبُ شَكٍّ، أَوْ
 يُرَادُ بِالرِّيبَةِ التَّحِيرُ. ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْتِ، أَوْ الْبُلَى. وَفُرِيَ ﴿تَقَطَّعَ﴾^(١).
 ﴿اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ رُوي: تَاجَرَهُمْ فَأَغْلَى لَهُمُ الثَّمَنَ^(٢). ﴿وَعَدًا﴾ مصدر مَوْكَّد.

(١) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، والمفضل والحسن، والأعمش، ورويس
 عن يعقوب، وأبو جعفر، وسهل: ﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء، والأصل: تنقطع. [وقرأ ابن كثير
 ونافع وأبو عمر والكسائي وأبو بكر بن عاصم وخلف، وزيد عن يعقوب: ﴿تَقَطَّعَ﴾].
 ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 177، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 324،
 و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 508، و«معجم القراءات»، 3/ 462.

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 313، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 1/ 712،
 و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 471.

﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَسَنُونَ السَّاجِدُونَ
الزَّكِيَّاتُ الْمَعْرُوفُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالْكَافُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانِ
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٥﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى
يَسِيرَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾﴾

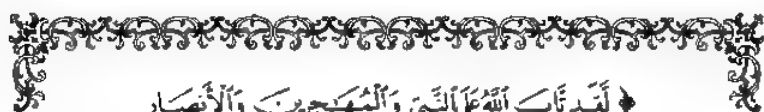
﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على المدح^(١)، ولهذا قرئ ﴿التَّائِبِينَ﴾^(٢)، وجاز جزمه صفة

(١) في (ي) حاشية: ﴿التَّائِبُونَ﴾ مبتدأ، وما بعده صفة له إلى قوله: ﴿التَّائِبُونَ﴾. وقوله: ﴿الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ خير المبتدأ، و﴿الْكَافُونَ﴾، و﴿الْحَافِظُونَ﴾ عطف على الخير. لعجيب: قال بعضهم: هو واو الثمانية، وهذا شيء لا يعرفه النحاة. واستدل قائلوه بقوله: ﴿وَنَاشِرُهُمْ كُلَّهُمْ﴾ ويقول: ﴿وَأَبْكَارًا﴾. وزعموا أن الواو في قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، واو الثمانية، وهو الدليل على أن أبواب الجنة ثمانية، ولهذا الكلام وجه، وإن كان ضعيفاً - وهو أن يقال: لما كان السبع من العدد مشتملاً على جميع أوصاف العدد من الزوج والمفرد وزوج الزوج والمفرد، وانضم إليها الواحد الذي هو مبدأ الأعداد وإن لم يكن هو من العدد في شيء، صار ما بعده كالمستأنف فحسن دخول الواو عليه. ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 467.

(٢) قرأ أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وروي عن أبي جعفر: ﴿التَّائِبِينَ﴾. وهي كذلك في مصحف عبد الله بالياء. ينظر: «المحتسب»، 1/ 304 - 305، و«مختصر»

للمؤمنين، أو هو مبتدأ خبره ﴿الْمَكِيدُونَ﴾، وما بعده خيرٌ بعد خبر، وذكر الواو في ﴿وَالنَّاهُوتِ﴾ إلى آخر الآية؛ فإنه عطفٌ لا وصف، فإنه أعم من الأول، أو هم الثابون، أو هو مبتدأ، تقدير خبره: الثابون من أهل الجنة أيضاً، أو بدل من الضمير في ﴿يُقْتَلُونَكَ﴾.

﴿الْمُتَحِفُونَ﴾ الصائمون، أو طلبة العلم يسيحون في الأرض. ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ﴾ ما صَحَّ له الاستغفار في حكم الله. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ يموتهم على الكفر. وذلك أنه في مقدِّمه المدينة زار قبر أمه، فوقف عليه حتى حَمَتِ الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، فنزلت الآية، فقام وبكى وابكى الناس، فقال: «إني استأذنت ربي أن أزورها فأذن لي، فاستأذنت أن استغفر لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكركم بالموت»⁽¹⁾. ﴿وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ فإن أباه وعده أن يؤمن. ﴿تَرَأَيْنَهُ﴾ من استغفاره. ﴿لِيُغْفَلَ قَوْمًا﴾ يسبهم إلى الضلال. ﴿حَتَّى تَبَيَّنَ لَكُم مَّا يُتَّقُونَ﴾ مما لا يعرف بالعقل.



﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيدُهُمْ قُلُوبُ قُرَيْشٍ مَتْنَهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ الْفَلَسُوا حَتَّى إِذَا
صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
وَعَلَوْا أَنَّ لَمَلَجًا مِّنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ يَتَابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَكَوُتُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ

= ابن خالويه، ص/55، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/662، و«معجم القراءات»، 467/3.

(1) أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الجنائز، باب: تاب استئذان النبي - ﷺ 1/976 رقم (108)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَنْ حَمَلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا
يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ
ظَلَمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا عَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ
مَوْطِنًا يَبْعَثُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا
إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿لَقَدْ نَاكَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ هذا مثل قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2]، أو لتحريض المؤمنين على التوبة، أو تاب عليه لإِذْنِهِ للمنافقين. ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ غزوة تبوك، فإنها كانت في الصيف والضيقة، حتى كان يَشْقُ الثمرة لرجلين، ويشربون من ماء الكَرَش. ﴿تَزِيغَ قُلُوبِ فَرِيقٍ﴾ تميلُ عن حُسنِ النِّبَةِ في الجهاد⁽¹⁾. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ أَقْلَهُمْ عن غزوتهم مُطْفَرِينَ. ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ هم المُرْجُونَ كما ذُكِرَ. ﴿صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾ حيث منع النبي ﷺ عن مخالطتهم. ﴿أَنْشَسَهُمْ﴾ قلبهم. ﴿وَوَطَّنُوا﴾ أيقنوا. ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ لا ملاذ من الله، من سخطه. ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾ إلى استغفاره. ﴿لِيَسْتَوُوا﴾ ليشبوا على التوبة، ورُوي أن أبا ذرًّا أَبْطَأَ بِهِ بعيره فحمل متاعه على ظهره، واتبَعَ أثر رسول الله ماشيًا، فقال له رسول الله لَمَّا رَأَى سَوَادَهُ: «كُنْ أبا ذرٍّ؟ فقال الناس: هو ذاك، فقال: رَحِمَ اللَّهُ أبا ذرٍّ بمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»⁽²⁾.

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: الثلاثة الذين صدقوا في عُدْرِ التَّخَلُّفِ، أو الذين

(1) أي: ساءت ظنونهم بعزم النبي ﷺ على الخروج للغزوة. قال أبو حيان: «رَغِبَهَا كَانَ يَطْنُونِ لَهَا سَاءَتْ فِي مَعْنَى عَزَمَ الرَّسُولُ عَلَى تِلْكَ الْغَزْوَةِ، لِمَا رَأَتْهُ مِنْ شِدَّةِ الْعُسْرَةِ وَقِلَّةِ الْوَفْرِ، وَبُعْدِ الشُّقَّةِ، وَقُوَّةِ الْعَدُوِّ الْمُتَقَصِّرِ». ينظر: «البحر المحيط»، 5/ 518.

(2) أخرجه الحاكم في «المستدرک» - كتاب المعازي والسرائي، 52/3، من حديث عبد الله بن مسعود، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه إرسال.

صدقت نبأهم. وقُرئ ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾. ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾. يندلوا أنفسهم بالدفع عن نفس النبي، أو أن يضنوا بأنفسهم على ما سمع النبي بنفسه عليه، وذلك إشارة إلى ما دلَّ عليه قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ بسبب ﴿أنهم لا يصيبهم﴾ ضَرٌّ إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ. والظَّمأُ العطش، والنَّصَبُ والنَّضْبُ: التعب. والمَخْمَصَةُ ضَمُورُ الطَّنْ لِلْمَجَاعَةِ. ﴿مَوَظِنًا﴾ وِطَاءً، أو موضع وِطَاءٍ. ﴿يَغِيظُ الْكَافِرَ﴾ الغيظ؛ انتفاض الطبع برؤية ما يسوءه، والغضب؛ قوة طلب الانتقام. ﴿وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَذَابٍ نَبَأًا﴾ لا يَبْرَزُونَ⁽²⁾ منه شيئًا.

﴿وَلَا يَنْفَقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣١) ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَأَفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٣٢).

﴿صَغِيرَةً﴾ أي: مثل تمر عَقِيل. ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ مثل بذل عثمان وعبد الرحمن. ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ لا يُجاورن أرضًا. والوادي؛ مُنْعَرَجٌ من الآكام والجبال يكون منفذ السيل، من: وَدِيٍّ إذا سال، ومنه: الْوَدْيُ، ثُمَّ شَاعَ بمعنى الأرض. ﴿لِيَخْرِجَهُمُ اللَّهُ﴾

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وهي رواية عن النبي ﷺ: ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 475، و«معجم القراءات»، 3/ 475، و«الكشاف»، 2/ 62، و«المحرر الوجيز»، 7/ 75، و«البحر المحيط»، 5/ 111.

(2) رَزَأَ فُلَانٌ فُلَانًا، أي: ما أصاب من ماله شيئًا. والرَّزءُ: المصيبة، والاسم: الرزينة والمرزنة، وهذا يكون في صغير الأمر وكبيره، حتى يقال: إن فلانًا لقليل الرزء للطعام، وأصابه رزءٌ عظيم من المصائب، والجميعُ: الأزواء. ينظر: العين، 7/ 372، باب: (الزاي، والراء، ومعهما).

متعلق بـ ﴿كَتَبْتُ﴾. ﴿لَسَنَفَرُوا كَافَّةً﴾ وذلك أنهم لما سمعوا تَبَكَّيْتَ الْمُتَخَلِّفِينَ عن نبوك؛ فصار كلما بعث النبي ﷺ بعثاً استبق الكل إلى النضير، فلا يبقى من يسمع الوحي ويتعلم الدين، وَيُبَيِّنُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ لقومهم الناقرين.

﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أي: لا يعملون بخلافه، أو لا يرتعون حول الحِمَى. وفيه تحريض على الجهاد الأكبر؛ لأن الجدال بالحجة أعظم من الجِلاَد بالسيف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلُوا لِلَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٢)
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
(١٣٣) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَّا يَجْسِمُهُ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٣٤) أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَاصٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٣٥).

﴿يُلُونَكُمْ﴾ يقرّبونكم، مثل: فُرِيظَةٌ، والنضير، وخير، وفَذَك. ﴿غِلْظَةً﴾ بالحركات الثلاث^(١)، قُوَّة قلب وحمية. ﴿فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ يقينا بتجدد الوحي. ﴿يَجْسِمُ إِلًا رِجْسَهُمْ﴾ كفرًا إلى كفرهم. ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يُمْتَحَنُونَ بالقتل والسَّيِّءِ، أو القحط.

(1) قرأ الجمهور: ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين، وهي لغة أسد والحجاز. وقرأ الأعمش، وأبان بن تغلب، والمفضل عن عاصم، والمطوعي: ﴿غِلْظَةً﴾ بفتح العين، وهي لغة الحجاز. وقرأ أبو حيوة، والسلمي، وابن أبي عيلة، والمفضل عن عاصم، وأبان بن تغلب، وزر بن حبيش، وأبو عمرو في رواية: ﴿غِلْظَةً﴾ بضم الغين، وهي لغة تميم. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 339/2، «التذكرة في القراءات الثمان»، لابن غلبون، ص/362، و«معجم القراءات»، 479/3، و«الدر المصون»، 513/3.

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مَلَّ يَرْتَضِي مِمَّنْ أَحَدُكُمْ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾﴾.

﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ نظر إنكار وتغامز. ﴿مَلَّ يَرْتَضِي مِمَّنْ أَحَدُكُمْ﴾ هل يراكم من أحد؟ أحد من المسلمين. ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ عن مكانهم، أو انصرفوا كافرين. ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الثواب والانشراح. ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يتدبرون حتى يفقهوا. ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ونسبكم. وقرئ: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: أشرفكم^(١). ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ شاق عليه. ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ عَنَّتْكُمْ وضرركم. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ على إيمانكم ونفعكم. ﴿حَسِبَ اللَّهُ﴾ كافيني الله ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾. وقرئ برفع الميم وكسره^(٢). وعن أبي: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٣). والله أعلم.

(1) سقط من (ي): «و قرئ: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: أشرفكم».

(2) قرأ الجماعة: ﴿.. الْعَظِيمِ﴾ بكسر الميم صفة للعرش. وقرأ ابن محيصن، ومحبوب عن إسماعيل عن مسلم عن ابن كثير في رواية: ﴿.. الْعَظِيمِ﴾ برفع الميم صفة لله سبحانه وتعالى. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 47/ 2، و«معجم القراءات»، 485/ 3، و«البحر المحيط»، 119/ 5.

(3) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 115، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 1/ 719. عن أبي بن كعب رَوَاهُ عَنْهُ.

[10] سُورَةُ يُونُسَ

مكية إلا قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ الآية. وهي مائة وتسع آيات في الكوفي والبصري والمدني. وعشر آيات في الشامي. عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة يونس أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدَّق بيونس وكذَّب به، وبعدد من غرق مع فرعون»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ① أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ② قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ③ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ④ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ⑤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ⑥﴾

(1) «الكشف والبيان» 5/116، و«الكشاف» 2/326.

قوله: ﴿الرَّ﴾ قُرئ بالتفخيم والإمالة⁽¹⁾. ﴿يُذَكِّرُ﴾ إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات. و﴿الْكَتَبِ﴾ السورة. و﴿الْحَكِيمِ﴾ ذو الحكمة. ﴿أَكَانَ﴾ همزة إنكار. ﴿لِلنَّاسِ﴾ صفة. ﴿عَجَبًا﴾ قُدِّمَتْ عليه فصار عجبًا حالًا عنه، أو هو خير كان، واسمه ﴿أَنْ أَوْحِيَنَا﴾. وقرأ ابن مسعود ﴿عَجَبًا﴾⁽²⁾ جعل النكرة اسمًا، و﴿أَنْ أَوْحِيَنَا﴾ خبرًا. ﴿أَنْ أَنْذِرُ﴾ في محل نصب د﴿أَوْحِيَنَا﴾، أو هي الْمُفَسِّرَةُ؛ فَإِنَّ الْإِيحَاءَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ، أو هي مخففة من المثقلة، أي: أَنْ الشَّأْنَ قَوْلُنَا ﴿أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ﴾.

﴿أَنْ لَّهُمْ﴾ بِأَنْ لَّهُمْ. قَدَّمَ صِدْقٍ كُلَّ مَا قَدِّمْتَ مِنْ عَمَلٍ، وَقِيلَ: مَقَامُ صَدَقٍ، وَالْقَدِّمُ الْمُقَدَّمُ كَالْقَبْضِ وَالنَّفْضِ فِي مَعْنَى الْمَقْبُوضِ وَالْمَنْقُوضِ؛ وَلَمَّا كَانَ السَّعْيُ بِالْمَقْدَمِ سُمِّيَتْ الْمَسْعَاةُ الْجَمِيلَةُ قَدَمًا، كَمَا سُمِّيَتْ النِّعْمَةُ يَدًا، وَأُضِيفَ إِلَى صِفَتِهِ كـ ﴿حَقًّا إِنَّهُ﴾. ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أَي: الْإِنْذَارُ وَالتَّبَشِيرُ ﴿لِيَسْحَرَ﴾ قُرئ ﴿سَاحِرٌ﴾⁽³⁾ يَغْنُونُ الْقُرْآنَ، وَالنَّبِيَّ.

﴿يُذَكِّرُ﴾ يَقْضِي الْأَمْرَ أَمَرَ الْخَلْقِ. ﴿جِيْعًا﴾ حَالٌ. ﴿وَعَدَّا لَهُ﴾ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ. وَ﴿حَقًّا﴾ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لَهُ. ﴿إِنَّهُ يَبْدُو﴾ اسْتِثْنَاءٌ، بِمَعْنَى التَّعْلِيلِ؛ لَوْجُوبِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ. وَ﴿أَنَّهُ﴾ بِالنَّصَبِ بِمَعْنَى لَأَنَّهُ، أَوْ هُوَ مَنْصُوبٌ بِمَا نُصِبَ وَعَدَّ اللَّهُ، أَي: وَعَدَّ بَدْءَ الْخَلْقِ وَإِعَادَتَهُ، أَوْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا نَصَبَ حَقًّا، أَي: حَقٌّ حَقًّا بَدْءُ الْخَلْقِ وَإِعَادَتَهُ. وَقُرئ

(1) قرأ نافع وابن كثير، وحفص، ويعقوب، وقالون، وأبو جعفر، بفتح الراء على التفخيم ﴿الرَّ﴾. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم، وخلف، والخراز عن هبيرة عن حفص، والبخاري عن ورش، وابن مجاهد، والنقاش، وابن ذكوان: بإمالة الراء، وهو إجراء الألف مجرى الألف المنقلبة عن ياء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/120، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/179، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/186 - 187، و«معجم القراءات»، 3/489.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/49، و«معجم القراءات»، 3/490، و«المحرر الوجيز»، 7/96، و«البحر المحيط»، 5/122.

(3) قرأ الأعمش: ﴿نَا هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 3/491، و«البحر المحيط»، 5/123.

﴿حَقُّ أَنَّهُ﴾⁽¹⁾، نحو: حَقٌّ أَنَّ زَيْدًا مُطْلَقٌ. ﴿وَالْقُسْطُ﴾ بقسطه أو قسطهم. ﴿مَنْ حَمِيرٌ﴾ مُسَخَّنٌ مُغْلَى، فَعِيلٌ بمعنى المفعول.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾﴾.

﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ صَبَّرَهَا ذاتِ ضِيَاءٍ. ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ذا نور، والضياء؛ أقوى النور، ولهذا خَصَّ الضياءَ بالمُنِيرِ، والنُّورَ بالمُسْتَنِيرِ، وإِنَّمَا جِيءَ بمعنى التصيير؛ فَإِنَّ جُرْمَهَا مُظْلَمٌ. ﴿وَقَدَرَهُ﴾ قَدَّرَ لَهُ، فَإِنَّ للقمر المنازل الثمانية والعشرين دون الشمس⁽²⁾. ﴿وَالْحِسَابَ﴾ عدد الساعات، والأيام، والأشهر، والسنين. ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ التجاهل والتساهل.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وحزمة، وحفص، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن: ﴿إِنَّهُ...﴾ بكسر الهمزة على الاستثنا. وقرأت عائشة، وأبو رزين، وعكرمة، وأبو العالية، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وأبو جعفر: ﴿أَنَّهُ...﴾ بفتح الهمزة على تقدير: لأنه، وعن الزمخشري: قُرئ: ﴿حَقٌّ أَنَّهُ﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 307، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 665، و«معجم القراءات»، 3/ 494 - 495، و«الكشاف»، 2/ 65.

(2) منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً، يتزل في كل ليلة منزلاً، فإن كان الشهر كاملاً استر ليلتين، وإن كان الشهر ناقصاً استر ليلة واحدة، والمراد بالنزول أي: التقريب لا النزول الحقيقي، وهذه المنازل الثمانية والعشرين نزول القمر فيها غير مُطَرَّد. ينظر: فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز السدحان، ص/ 78.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
أَنْتَارِيمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوُهُمْ فِيهَا
سَبْحٌ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَعَى إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَدَّرُ الْآدِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَقْمَهُمْ ﴿١١﴾﴾

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون لقاء عِقَابنا، أو لا يأملون حُسْنَ ثوابنا. ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ هُتُوا أَصْلُهَا فَتَاهَتْ بِسبب إيمانهم، أو بنور إيمانهم يهديهم. ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ إِلَى مَكَانٍ تَحْرِي، ﴿دَعْوُهُمْ﴾ دَعَاوُهُمْ. ﴿سَبْحٌ لِلَّهِ﴾ أَي: اللَّهُ نُسَبِّحُكَ، أو ﴿دَعْوُهُمْ﴾ عبادتهم، وَأَنَّهُ لِلتَّلَذُّذِ لَا لِلتَّكْلِيفِ. ﴿وَنَحْيُهُمْ﴾ تَحِيَّةٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أَوْ تَحِيَّةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ. ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أَنَّ مُحَقَّقَةً مِنْ مُثْقَلَةٍ. وَقُرِئَ ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (١). ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ تَعْجِيلُهُ لَهُم بِالْخَيْرِ، فَوْضَعُ اسْتَعْجَالِهِم بِالْخَيْرِ مَوْضِعَ تَعْجِيلِهِ.

﴿لَفَعَى إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ لَأَمِيتُوا، وَقِيلَ: الْمَرَادُ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَوْلُهُمْ: ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْكَ جِجَارًا مِنْ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: 32]. أَوْ يَرِيدُ اسْتَعْجَالَ مِثْلَ اسْتَعْجَالِهِمْ. ﴿فَنَدَّرُ الْآدِينَ﴾ لَا نُعْجِلُهُمْ، وَنُدْعُهُمْ.

(1) قرأ عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن يعمر، ويعقوب عن بلال بن أبي بردة، وأبو مجلز، وأبو حيو، وابن محيصن: ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالنشيد، ونصب «الحمد» اسمًا لها. ينظر: «المحتسب»، 308/1، و«مختصر ابن خالويه»، ص/56، «إعراب القراءات الشاذة»، ص/667، و«معجم القراءات»، 3/502، و«البحر المحيط»، 5/127.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ
كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا طَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ الجار والمجرور في موضع الحال بدليل الحالين عليهما.
﴿ضُرُّهُ﴾ مضى على طريقته قبل الضر، أو عن طريق الابتهاال. ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا﴾ أو
كأنه مخفف، وحذف الضمير. ﴿لَمَّا طَلَمُوا﴾ لَمَّا؛ ظرف لأهْلَكْنَا. ﴿وَجَاءَتْهُمْ﴾ الواو؛
للحال، أي: وقد جاءتهم. ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ﴿طَلَمُوا﴾، أو اعتراض،
واللام؛ لتأكيد النفي.

﴿لِنَنْظُرَ﴾ نَعْلَمُهُ موجوداً. ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ كيف؛ في محل نصب بتعملون لا
بتنظر؛ فإن الاستفهام له صدر الكلام.

﴿وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِفُتْرَةٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدُلُّهُ قُلٌ مَا يَكُونُ لَهُ
أَنْ أُنْذِرَهُ مِنْ نِقَائِي نَقِصٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ هم خمسة نفر: عبد الله ابن أبي أمية المخزومي⁽¹⁾، والوليد بن المغيرة⁽²⁾، ومكرز بن حفص⁽³⁾، وعمرو بن عبد الله العامري⁽⁴⁾، والعاص بن عامر بن هشام⁽⁵⁾، قالوا: اثبت بقرآن ليس فيه ترك عبادة الآلات والعزى، ومنات وهبل، أو ليس فيه عيب الآلهة، وذكر الجنة والنار، أو بدل المحرام بالحلال⁽⁶⁾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا نَفْسِي﴾ بفتح التاء وكسرهما⁽⁷⁾؛ قَبْلَ نَفْسِي، بل أتبع الوحي في النسخ

(1) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ابن عمه النبي - ﷺ - عاتكة بنت عبد المطلب، كان من كفار مكة ومن أقوى المعارضين للرسول - ﷺ - ودعوته ولم يزل كذلك حتى عام الفتح، فهاجر إليه قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأسلموا وحسن إسلامهما، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، ورُمي من الطائف بسهم فقتله. ينظر: «معجم الصحابة»، لابن فانع 2/ 521، و«أسد الغابة» 3/ 177، «البداية والنهاية» 4/ 130.

(2) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. لَمْ يَزَلِ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَلَى ذَيْنِ قَوْمِهِ وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرٍ فَأُيسِرَ يُؤَمِّدُ. أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ. وَيُقَالُ: سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَذَرِيَّةِ. فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخُوهُ خَالِدٌ وَهَشَامٌ ابْنَا الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَتَمَنَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَتَّى افْتَكَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 98.

(3) مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب، هو قاتل عمرو بن يزيد بن عامر بن الملوحة الليثي قال الرير: هو الذي جاء في فداء سهيل بن عمرو بعد بدر. ينظر: «الإكمال في رفع الأرياب»، 1/ 26.

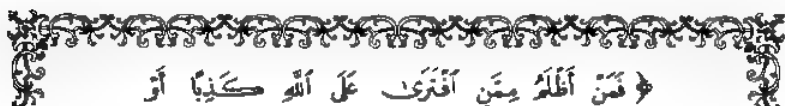
(4) عمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري من بني عامر بن لؤي، قتل يوم الجمل. ينظر: «أسد الغابة»، 4/ 238.

(5) العاص بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن عامر بن صعصعة، العامري الكلابي. له صحبة، وقد عَمِيَ النَّبِيُّ ﷺ فسأله عن اسمه، فقال: العاص، فقال: أنت مطيع. ينظر: المرجع السابق، 3/ 107.

(6) أخرجه ابن جرير 58/ 11، من طريق الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به، وإسناده منقطع، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ت. عصام الحميدان، ص/ 264.

(7) قرأ الجماعة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا نَفْسِي﴾ بكسر التاء، وهو مصدر. وقُرئ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ بفتح التاء، وهو القياس =

والتبديل. ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ لا أعلمكم الله على لساني، وقرأ ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ بلام الابتداء. ﴿مَا تَكُونُ عَلَيْهِمْ﴾ أنا عليكم، ولأعلمكم الله به على لسان غيري. وقرأ الحسن ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ نحو: أعطائهم وأرضائهم، بمعنى أعطيتهم وأرضيتهم. وعن ابن عباس ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾⁽¹⁾. وقرأ ﴿عُمَرَا﴾ و﴿عُمَرَا مِنْ قَبْلِهِ﴾⁽²⁾ قبل نزول القرآن.



﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُبْجِرُونَ﴾^(٧)
وَيَمْشُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَصُرُّهُمْ وَلَا

= في المصادر الدالة على التكرار والمبالغة، كالتطواف والتجوال. ينظر. «معجم القراءات»، 509/3، و«الكشاف»، 69/2، و«البحر المحيط»، 132/5، وحاشية الشهاب، 14/5.

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر برواية هشام والبيزي والأصبهاني، وهي قراءة ابن مهران في رواية البيزي عن ابن كثير: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ بإثبات ألف في «لا» على أنها نافية مؤكدة. وقرأ ابن كثير من رواية النقاش عن أبي ربيعة عن البيزي ومن طريق ابن الحباب وعبد العزيز الفارسي والنقاش ومن طريق قبل، وأبو عمرو الداني: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ بحذف الألف من «لا» فتصير لام توكيد. وقرأ ابن عباس، والحسن، وابن سيرين، وأبو رجاء، وابن أبي عبيدة، وشيبة بن نصاح: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ بهمزة ساكنة وتاء مرفوعة. وذكر ابن خالويه في مختصره أن ابن كثير قرأ ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ بالوصل من غير همزة. وروي عن الحسن أيضًا أنه قرأ ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾. وقرأ شهر بن حوشب، والأعمش، وابن عباس، وابن مسعود: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ لا: النافية، وأندرتكم من الإنذار. ينظر: «الكشاف عن وجوه القراءات»، 514/1، و«حجة القراءات»، ص/328، و«إعراب القراءات الشاذة»، 668، و«المحتسب»، 258/1، و«مختصر ابن خالويه»، ص/56، و«معجم القراءات»، 511 - 515.

(2) قرأ الجماعة: ﴿عُمَرَا﴾. وقرأ الأعمش، والحسن، والخفاف وعبيد واللؤلؤي كلهم عن أبي عمرو، وكذا رواية عبد الوارث: ﴿عُمَرَا﴾ بسكون الميم، وهو للتخفيف. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 12/3، و«معجم القراءات»، 515/3، و«البحر المحيط»، 133/5.

يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ
 أَنْتُنْفُوتُ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
 الْأَرْضِ مُبِينًا وَقُلْ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
 كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا
 كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً
 مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ
 مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿يَمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من كونهم شريكاً له. وما؛ موصولة، أي: الذين تُشركونه، أو
 مصدرية، أي: بإشراكهم. ﴿إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ من آدم إلى نوح. ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ﴾ هو تأخير الحكم إلى يوم القيامة. ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بتميز المُحق من المُبطل.
 ﴿إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ﴾ الصارف عن الإنزال، أو وقت النزول.

﴿وَإِذَا آذَيْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ عَذَابِهِمْ سَتَرْنَا عَنْهُمْ كُرْهِيًّ
 هَٰذَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَكُرُّونَ
 ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ
 وَجَرْتُمْ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَئًا وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَبِيعٌ عَاصِفٌ
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَلَمُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا
 اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
 الْفٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَتَفَقَهُونَ فِي الْأَرْضِ يَغِيرُ
 الْحَقُّ بِأَنبَاءِ النَّاسِ إِنَّمَا بِقِيَّتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيٰوةَ
 الَّتِي نَشَاءُ لِنَبِّئَنَّ مَرِجَتَكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وَإِذَا آذَقْنَا﴾ إذا للشرط جوابه ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ وهو الإضافة إلى الدهر والأنواء، أو تكذيب واستهزاء. ﴿أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أقدر على الجزاء. والمكر؛ إخفاء الكيد، وإرادة الله خفية عليهم، وإرادتهم ظاهرة عنده. ﴿وَحَرِينِ﴾ أي: الفلّك. ﴿يَسْمُ﴾ يراكبها. ﴿وَجَاءَهُمْ﴾ جواب ﴿إِذَا كُنْتُمْ﴾، والضمير للسفينة. ﴿عاصِفٌ﴾ شديد الهبوب. ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ جهة ﴿وَعَلَّوْنَا﴾ أيقنوا. ﴿لَئِنْ أَجَعَلْنَا﴾ قائلين ذلك. ﴿يَتَعَوَّنَ﴾ يتجاوزون. ﴿بِمَنِّ آلِهَةٍ﴾ فَإِنَّ التَّجَاوُزَ فِي الْكَرَمِ مَحْمُودٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ خَرَّبَ حِصُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَطَعَ اللَّبْنَ وَكَانَ حَقًّا ﴿بَفَيْكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تَظْلُمُ مَا لَمْ تُجَاوِزْ حَدَّ الْاِعْتِدَالِ، فَكَيْدِي بِهَا، ثُمَّ تَخْطِي إِلَى غَيْرِهَا. أَوْ يُرَادُ عَلَى امْتَالِكُمْ. ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو متاع، وبالنصب تمتعوا متاعاً⁽¹⁾.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُرْسِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطَرَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ عَلَيْهَا اتَّخَذُوا أَمْثَلًا لِلَّيْلِ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغِبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢﴾﴾.

﴿كَمَاءٍ﴾ كَبَابِ مَاءٍ. ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ بِسَبِيهِ ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أَي: كُتِفَ وَاكْتَمَل.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي، وابن كثير في المشهور عنه، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿مَتَاعٌ﴾ بالرفع غير مبتدأ محذوف. وقرأ حفص عن عاصم، ونصر بن علي عن أبيه عن هارون عن ابن كثير، وزيد بن علي، وابن أبي إسحاق، والحسن، والمفضل، وأبان، وابن عباس، والسلمي، وابن رزين: ﴿مَتَاعٌ﴾ بالنصب. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 121، و«حجة القراءات»، ص/ 330، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 181، و«معجم القراءات»، 3/ 523 - 524.

﴿زُفَرَهَا﴾ كمال حُسْنِهَا. ﴿وَأَزَيَّتَ﴾ تَزَيَّتَ. ⁽¹⁾ صارت ذات زينة. ﴿فَتَدْرُسُ عَلَيْهِآ﴾ متمكنون من منافعها. ﴿أَشْرَآ﴾ قضاؤنا. ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ فجعلنا زرعها. ﴿حَصِيدآ﴾ كالمحصول. ﴿لَمْ تَقْرَبْ﴾ لم تكن. غَنِيَّ بالمكان؛ أقام به. ﴿وَالْأَمْسِ﴾ هنا عبارة عن الزمان القريب لا أمس يومه. ﴿وَارْأَيْتَ﴾ دار الله أو السلامة. ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بنصب الأدلة.

﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَنْ بَدَوُا لَهُمْ قَرَ﴾
وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ
كَبَرُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَفْسِلُهَا وَتَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنْ
اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جِجَمًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَرَلَقْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِذَا نَا تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ فَكُنِيَ بِاللَّهِ
شَهِيدًا يَبْتَغِئَانَا وَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

﴿الَّذِينَ﴾ الجنة. والزيادة: تضعيفها إلى سبعة مائة، أو النظر إلى وجه الله الكريم. ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ لا تغشى. ﴿قَرَّ﴾ جمع فترة؛ وهي غبرة فيها سواد. ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَفْسِلُهَا﴾ لا يُزَادُ عليها. ﴿وَمِنْ اللَّهِ﴾ من عذابه. ﴿مِنْ عَاصِرٍ﴾ لا بعضهم أحد. ﴿مُظْلِمًا﴾ حال من الليل، والعامل فيها ﴿أَغْشِيَتْ﴾، أو معنى الفعل في ﴿مِنْ اللَّيْلِ﴾ وإذا قرئ ﴿قِطْعًا﴾

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَأَزَيَّتَ﴾، وأصله تزييت فأدغمت التاء في الزاي. وقرأ أبو عثمان الهندي: ﴿وَأَزَيَّتَ﴾ مثل: «أَفْعَلْتُ». ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 56، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 671، و«معجم القراءات»، 3/ 526 - 527، و«تفسير القرطبي»، 327/8.

بسكون الطاء⁽¹⁾؛ يكون مُظْلِمًا صفة له. ﴿مَكَانَكُمْ﴾ الزموا مكانكم. و﴿أَنْتُمْ﴾ أكد به الضمير الذي في ﴿مَكَانَكُمْ﴾ و﴿شُرَكَاءُكُمْ﴾ عطف عليه. وقرئ ﴿شُرَكَاءُكُمْ﴾⁽²⁾ على أنَّ الواو بمعنى مع، والعامل فيه معنى الفعل في ﴿مَكَانَكُمْ﴾.

﴿فَزَيَّلْنَا قَالُوا آتِيَّةٌ﴾ قطعنا الوصل الذي بينهم، أو باعدنا بينهم وبين أصنامهم بعد جمع الموقف. وقرئ ﴿زَابِلْنَا﴾⁽³⁾ مثل: كلّمنا وكالّمنا. ﴿مَا كُنْتُمْ إِنَّا تَعْبُدُونَ﴾ بل الشياطين وأهواءكم المضلة. هذا من كلام الملائكة والمسيح، أو من كلام الأصنام، إمّا لسان الحال، أو يُنطقها الله. ﴿إِنْ كُنَّا﴾ هي مخففة من مثقلة.

﴿هَٰذَا كَلَّمَكَ اللَّهُ لَمْ يُصِرْ﴾
 الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ مَنْ يَرْفُقُكُمْ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ بِمَلِكِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَرِ وَمَنْ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ
 فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَسُولٌ الْخَلْقِ
 فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَلَيَّ تَصْرُفُ ﴿٣٧﴾ كَذَٰلِكَ
 حَقَّتْ كَيْمُتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾

(1) قرأ ابن كثير، والكسائي، ويعقوب، وسهل: ﴿قَطْعًا﴾ بكسر القاف وسكون الطاء، وهو مفرد، اسم للشيء المقطوع. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/35، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/364، و«معجم القراءات»، 3/534.

(2) قرئ: ﴿شُرَكَاءُكُمْ﴾ بالنصب على أنه مفعول معه. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، ص/673، و«معاني القرآن»، للأخفش، ص/344، و«معجم القراءات»، 3/536، و«البحر المحيط»، 5/152، و«الدر المصون»، 4/27.

(3) قرأ ابن أبي عبيدة: ﴿فَزَابِلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بالالف على وزن «فاعل». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/58، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/462، و«معجم القراءات»، 3/537، و«التفسير الكبير»، للرازي، 17/78، و«تفسير الطبري»، 11/78.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام، أو في ذلك الوقت. ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ تختبر. وعن عاصم: ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾، وقرأ ﴿تَتَلَوْا﴾ بناءً من (4)، أي: تتع. ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ هو مصدر موصوف به، كالعدل والسلام. ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ الْأَسْمَعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ من يقدر على خلقهما، أو من يحفظهما من الآفات. ﴿أَفَلَا تَنْفَقُونَ﴾ لَا تَقُونَ أنفسكم عن عقابه. ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ﴾ كما ثبت أن الحق بعده الضلال، كذلك حقت كلمة العذاب، أو كلمة الحق؛ وهي إخباره ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَسْبِقُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنَّ تَوَفَّكُونَ﴾ (٣١) ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قَالُوا كَيْفَ نَعْبُدُكَ﴾ (٣٢) ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَنفَعِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَتَّبِعَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٤) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٥).

(4) قرأ حمزة، والكسائي، وحلف، والأعمش، وزيد بن علي، وروح عن يعقوب، وابن مسعود: ﴿تَتَلَوْا﴾ بناءً من أي: تتبع وتطلب. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص وأبو بكر عن عاصم، وابن عباس، ومجاهد، وأبو جعفر: ﴿تَبْلُوا﴾ ببناء من فوق والباء الموحدة من البلاء. وزوي عن عاصم أنه قرأ: ﴿تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ﴾ بنون العظمة، أي: تختبر. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/181، و«حجة القراءات»، ص/331، و«معجم القراءات»، 3/538، و«البحر المحيط»، 5/153، و«روح المعاني»، 11/109.

﴿مَنْ يَهْدِ إِلَى الْحَقِّ﴾ وإلى الحق واحد. وقيل: بنفسه، مثل: اِهْتَدَى كَثْرَى واشترى، أي: لا ينقل من موضع إلى آخر إلا أن يُنقل. و﴿يَهْدِي﴾ بكسر الهاء وفتحها والتشديد⁽¹⁾؛ أصله يهتدي فأذْغِمَ وُفُتحت الهاء إتياعاً لحركة الياء، وكُسِرت لالتقاء الساكنين.

﴿وَمَا يَبْتَغِ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ في معرفة الله؛ لأنه قول غير مستند إلى برهان عندهم، أو ذلك في عبادة الأوثان. ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب، أو من أمر البعث. ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ ما كُتِبَ على العباد من الشرائع. و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ متعلق بالاستدراك، أي: لكن كان تصديقاً وتفصيلاً وانتفاء عن الرِّيب. ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يقولون.



﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ
(٣٩) وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُّؤْمِنُ بِهِ. وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَمَلِي وَلَكُمْ
عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيظُونَ وَمَا أَعْمَلُ أَنَا بِرِيٍّ مِّمَّا تَعْمَلُونَ
(٤١) وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الْأَنفُ مَا كَانُوا لَا
يَعْقِلُونَ (٤٢)﴾.



- (1) قرأ عاصم في رواية حفص، والكسائي عن أبي بكر عنه، ورويس عن يعقوب، والحسن، وأبو رجاء، والأعمش: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عنه، وهي رواية الكسائي عن عاصم، وحماد، ورواية أبان وجيلة عن المفضل، وعبد الوارث: ﴿يَهْدِي﴾ بكسر الياء والهاء معاً. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، وورش عن نافع، وابن محيصن، وسهل، والحسن، وروح عن زيد عن يعقوب، ويحيى بن الحارث الزمار: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء وكسر الدال المشددة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 518/1، و«المحاسب»، 245/1، و«حجة القراءات»، ص/332، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/181.

﴿سُورَةُ يُوسُفَ﴾ في البلاغة، أو مثل صورته. وقرئ على الإضافة⁽¹⁾، أي: بسورة كتاب مثله. ﴿يُحِيطُوا بِعَلِيمِهِ﴾ بعلم القرآن. ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ﴾ لم يأتهم. ﴿تَأْوِيلُهُ﴾ علم ما يؤول إليه معناه، أو ما يؤول إليه عاقبة التكذيب. وقيل للحسين بن الفضل⁽²⁾: هل تجد في القرآن من جهل شيئاً عاداه؟ قال: «هو في موضعين قوله: ﴿لَنْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلِيمِهِ﴾. وقوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحزاب: 11]⁽³⁾. ﴿مَنْ يُؤْمِنْ بِهِ﴾ يُصَدِّقْ بِهِ في نفسه ويُعاند. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لا يعتقد أصلًا. ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ أصروا على تكذيبك. ﴿فَقُلْ لِي عَمَلٍ﴾ وهي منسوخة بآية السيف. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ﴾ وهم صم العقول.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْنَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَوِ بَلَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِفَلَانِهِ أَلَهُمْ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٩) وَإِنَّمَا تَرَكَّ بَعْضَ الَّذِينَ نَادَوْهُمْ أَوْ نَوَيْتُكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَمَنْ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٠) وَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ رُسُلَهُ إِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ فَقُوبًا بَيْنَهُمْ

(1) قرأ عمرو بن فائد: ﴿سُورَةُ يُوسُفَ﴾ على الإضافة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/57، و«المحاسب»، 1/312، و«معجم القراءات»، 3/555، «الكشاف»، 2/75، و«روح المعاني»، 11/118.

(2) الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَغْلِيُّ الْكُوفِيُّ وَرَدَ نَيْسَابُورَ، وَأَقَامَ بِهَا وَهُوَ مِنَ الْمُتْلِمَاءِ الَّذِينَ انْتَفَلُوا مِنَ الْعِرَاقِ، فَأَقَامَ بِنَيْسَابُورَ، وَهُوَ بَغَّةٌ، مَأْمُونٌ. ينظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»، لأبي يعلى الخليلي، ت: محمد سعيد عمر إدريس، 2/811.

(3) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/133، 14/217، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/331، والقرطبي في «الحامع لأحكام القرآن»، 8/345، والسيوطي في «الإتقان» 5/1939.

بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨﴾

﴿يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ وهم عُمي البصائر، فيستحيل إسماعهم وإرشادهم؛ فإنهم لا يحسّون ولا يتفكّسون. ﴿لَا يُظْلَمُ النَّاسُ شَيْئًا﴾؛ فإن أفعاله إمّا فضل وإمّا عدل. ﴿كَانَ لَوْ يَشَاءُ﴾ حال، أي: نحشرهم مُشبهين بمن لم يلبث ﴿إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ يستقربون وقت لبثهم في الدنيا، أو القبور لفظاعة أهوال الساعة. ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ ثم ينقطع التعارف، وتعلّقه بيوم؛ أو يكون؛ مُبيناً لقوله: ﴿لَوْ يَشَاءُ﴾ لأنّ التعارف لا يبقى مع طوال الوقت

﴿فَدَحِيرَ﴾ قالوا: قد خسر، أو هو شهادة من الله. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ في تجارتهم؛ إذ باعوا الإيمان بالكفر، والتصديق بالكذب ﴿وَمَا نُرِيكَ بِغَضِّ أَلَدِي نَعْمٌ﴾ من العذاب. ﴿أَوْ نَوَفِّئُكَ﴾ ولم تُركه ولا إيتاهم ﴿فَالَيْتَنَا مَرَجِعُهُمْ﴾ ليسوا يفوتونا فنورينكه يوم القيامة. ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ لا يفته أفعالهم فيجازيهم. ﴿فَإِذَا جَاءَ جَلَّةُ رَسُولُهُمْ﴾ وكذبوه ﴿فَتَوَيَّأَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا بإنجاء الرسول وإهلاك القوم، أو جاء رسولهم يوم القيامة شاهداً عليهم. ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ استعجاب لا استعجال.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ ﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنزَلْتُ عَذَابَهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّهُ إِذَا مَاقَعَاءُ أَمْنُكُمْ بِهِ مَا لَقْنِمْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ وَبَسِّسُوا لَكَ أَمْرٌ هُوَ قُلْ إِي وَرَقِ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٥﴾﴾

﴿لَا أَمْلِكُ إِنْفِيسَ مَرَّةٍ﴾ فكيف لغيري. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ لكن ما ملكني الله كان ﴿يَبِيتُ﴾ وقت ييات، وهو بمعنى التبييت، كالسلام والتسليم. ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أي شيء يستعجلونه منه وكلُّهُ مُرُّ المذاق، أو الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ لله تعالى. والاستفهام متعلق بـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، أي: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون، وجواب الشرط محذوف، أي: إن أناكم تندمون، أو جوابه: ماذا يستعجل، نحو: إن أتيتك ماذا تُطعمني. ﴿أَنْتُمْ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثَمَّ؛ كدخوله على الواو والفاء في قوله: ﴿أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَى﴾ [الأعراف: 98] وقوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ﴾ [النحل: 45]. قيل لهم أنفًا: أمستم، ثم قيل عطف على قيل المضمر في ﴿ءَالَفْنَ﴾.

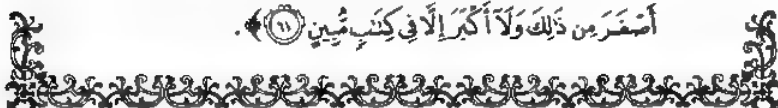
﴿وَلَوْ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرَأُ
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُصِّلَ بَيْنَهُمْ بِالْفِصْلِ وَهُمْ
لَا يَطْلُبُونَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنْ
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَنْ يَكُنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَأِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُتَذَكِّرِينَ
﴿٥٩﴾ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَمَرَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَوْفَىٰ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ
تَفَتُّوهُ ﴿٦١﴾﴾

﴿نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ ظلمت صفة لنفس. ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها ومنافعها وكنورها. ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ جعلته فدية لها. يقال: فداء بماله، وفداء بالعبد أو الأسير. ﴿وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ﴾ أظهرها الرؤساء، أو كتموها حياء من السفلة. ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ هو الهواجس المضلة، والوساوس المذيلة. ﴿يُفَضِّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿قَدْ

جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴿١﴾ أَي: جاءت بفضل الله ورحمته. ﴿فِي ذَلِكَ﴾ فبمجيئها ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾. ﴿مَوْحِبَةً﴾ الضمير عائد إلى قوله: ﴿فِي ذَلِكَ﴾. ﴿وَمَا يَجْمَعُونَ﴾ قرئ بالياء والتاء^(١). وفصل الله؛ الإسلام. ورحمته؛ ربة الإسلام في القلب، أو السنة. ﴿مَا الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَقْرُورَاتٍ مَعْرِشَاتٍ وَعِوَارٍ﴾ فَإِنَّ الرِّزْقَ فِي السَّمَاءِ لَا يَصِلُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. ﴿حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ كقوله: ﴿هَذِهِ أَمْشَرُ وَحَرْتُ حِجْرًا﴾ [الأنعام: 138] ونحوه. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَدْرَكَ لَكُمْ﴾ متعلق بأرايتهم. و﴿قُلْ﴾ تكرير للتوكيد، أو الهمزة للإنكار. ﴿لَكُمْ﴾ منقطعة.



﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾
 ﴿٦﴾ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ﴾
 ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ وَمَا
 ﴿يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا﴾
 ﴿أَصْفَرَمِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٧﴾.



﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في يوم القيامة يحسبون أنه لا يُعاقبهم. ﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بيان الصدق، والحلال، والحرام لهم. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فيفترون. ﴿فِي شَأْنٍ عَمَلٍ شَأْنٌ شَأْنُهُ قَصْدَتْ قَصْدُهُ﴾. ﴿مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ الضمير لله، أو للتزويل. ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تدفعون في العمل بكثرة. ﴿يَعْرُبُ﴾ بكسر الزاء، وضمه يُعْبَدُ^(٢). ﴿وَلَا﴾

(1) قرأ ابن عامر، وأبو جعفر، وأبي بن كعب، ورويس عن يعقوب، وزيد بن ثابت، والحسن، وأبو الثياح: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء على الخطاب. وقرأ الجماعة، والحسن في رواية: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء على الغيبة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات» 1/ 520، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 182، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 122، و«معجم القراءات»، 578/3.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وعاصم، وحزمة، وأبو جعفر، ويعقوب: =

أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴿١٠﴾ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ، وَبِالرَّفْعِ؛ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (١).

﴿آلَ إِبْرَاهِيمَ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿١١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ لَهُمُ الشَّرَفُ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ آلَ إِبْرَاهِيمَ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ إِنْ يَسْمَعُوا إِلَّا

الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٥﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْأَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿أُولِيَاءَ اللَّهِ﴾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «هُمْ الَّذِينَ يُذَكِّرُ اللَّهُ لِرُؤْيَانِهِمْ» (٢) وَعَنْ عَلِيٍّ: «صُغُرُ

﴿وَمَا يَغْزِبُ﴾ بِضَمِّ الزَّايِ. وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ، وَابْنُ وَثَّابٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَطَلْحَةُ بْنُ مَرْثَدٍ:

﴿وَمَا يَغْزِبُ﴾ بِكَسْرِ الزَّايِ. يَنْظُرُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ»، لِلزَّجَّاجِ، 26/3، وَ«إِتْحَافُ مَضَلَّاتِ

الْبَشَرِ»، ص/252، وَ«حِجَةُ الْقُرَاءَاتِ»، ص/334، وَ«مَعْجَمُ الْقُرَاءَاتِ»، 3/581.

(1) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَبَاقُونَ، وَحَفْصٌ وَشُعْبَةُ كِلَاهُمَا عَنْ عَاصِمٍ،

وَالْكَسَائِيِّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ: «وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ» بِالنَّصْبِ فِيهِمَا. وَقَرَأَ حَمْزَةً،

وَيَعْقُوبُ، وَخُلْفٌ، وَالْأَعْمَشُ، وَسَهْلٌ، وَأَبُو زَيْدٍ عَنِ الْمُبَضَّلِ: «وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَلَا أَكْبَرُ». يَنْظُرُ: «الْحِجَةُ»، لِابْنِ خَالَوَيْهِ، ص/182، وَ«حِجَةُ الْقُرَاءَاتِ»، ص/334،

و«مَعَانِي الْقُرْآنِ»، لِلْأَخْفَشِ، ص/346، وَ«مَعْجَمُ الْقُرَاءَاتِ»، 3/582.

(2) رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ «الزُّهْدِ» 1/245، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» 11/131، =

الوجوه من السهر، عُمُشُ العيون من العبر، خُصُصَ البطون من الطوى، يُنسُ الشفاه من الذوى⁽¹⁾. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نصب أو رفع على المدح، أو على الابتداء. ﴿لَهُمْ أَتْرُكِي﴾ روي عن النبي ﷺ: «أنها الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له»⁽²⁾. أو الذكر الجميل ومحبة الناس.

﴿لَا يَبْدِيلُ كَلِمَتِ اللَّهِ﴾ لا خُلفَ لوعده. ﴿وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ﴾ تكذيب المشركين وتهديدهم ﴿إِنَّ الْوَعْدَ لِلَّهِ﴾ استئناف، وبالنصب على معنى لأن⁽³⁾. ﴿وَمَا يَنْبَغُ﴾ وأي شيء يَنْبَغُون. و﴿شُرَكَاءَ﴾ نصبت بـ﴿يَدْعُونَ﴾، وإن جعلت (مَا) نافية؛ كان ﴿شُرَكَاءَ﴾ منصوباً بـ﴿يَنْبَغُ﴾. ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ الشبهة الضعيفة، أو التقليد. ﴿لَقَوْلِهِمْ يَسْمَعُونَ﴾ معتبرين.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْفَرِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ

= 132، وابن أبي حاتم في «تفسيره» 6/ 1964، والتعلبي في «الكشف والتبيين» 7/ 18، من حديث ابن عباس أو أبي مالك الأشعري.

(1) ذكره التعلبي في «الكشف والتبيين» 5/ 137، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 8/ 358، والباقعي في «نظم الدرر»، 9/ 154.

الذوي: ذوى التبت يذوي كرمي ورضي ذويًا: ذبل ويس وضعف. وأذواه: جعله يذوي. ينظر: الإفصاح في فقه اللغة، لحسين يوسف موسى، وعبد المتاح الصعدي، 2/ 1080.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده»، 41/ 443، مسند عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - من طريق يحيى بن أيوب عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والحاكم في «المستدرک»، 2/ 370، من حديث عباد بن الصامت، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(3) قرأ الجماعة: ﴿إِنَّ الْوَعْدَ لِلَّهِ﴾ بكسر الهمزة. وقرأ أبو حيرة، وأبو بحرية: ﴿أَنَّ الْوَعْدَ لِلَّهِ﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 502، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 57، و«معجم القراءات»، 3/ 585 - 586، و«الدر المصون»، 4/ 50.



مِنْ سُلْطَانٍ يَهْدَى^١ أَنْتَقُولُكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنَّكَ إِلَهٌ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
لَا يُقْلِحُونَ ﴿١٩﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
ثُمَّ نُنْزِلُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾
﴿٢١﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ فُجِّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْعَمُ إِنْ
كَانَ كِبَرٌ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِمَا نَبَأَ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ
قَوْلُكَ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٢٢﴾ فَإِنْ قِيلَ لَكُمْ
فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ آخِرٍ إِنْ آخِرُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي
الدُّنْيَا وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٤﴾



﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ عن حاجة صاحبة ومنفعة الولد. ﴿مِنْ سُلْطَانٍ يَهْدَى﴾ حجة
تلتحق وتلتصق بهذا. ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾ لهم متاع بإقامة الرئاسة

﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾ على أهل مكة. ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ أي: لولد قابيل. ﴿كِبَرٌ عَلَيْكُمْ﴾
شَقٌّ وَثَقْلٌ. ﴿مَقَامِي﴾ قِيَامِي وَمُكْنِي. ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ أَعِدُّوا وَأَحْكِمُوا. ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾
اجمعوهم، أو ادعوهم، أو يُراد مع شركائكم. ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾ ليكون ظاهراً مُنْكِشَفاً. ﴿ثُمَّ
اقْضُوا إِلَيَّ﴾ اقضُوا ما في نفوسكم، أو انهضوا إليَّ. ومن قرأ بالفاء^(١)؛ أراد توجيهوا إليَّ،
أو أضحروا^(٢) سرَّكم، وهذا لإظهار عدم المُبالاة. ﴿إِنْ آخِرُ﴾ ما ثوابي من المسلمين

(1) قرأ أبو حيوة عن السَّريِّ بنِ يَنْعَم، والسَّدي: ﴿ثُمَّ اقْضُوا..﴾ بقطع الألف وفاء بعدها.
ينظر: «المحتسب»، 315/1، «معاني القرآن»، للفرَّاء، 474/1، و«إعراب القراءات
السايدة»، ص/681، و«معجم القراءات»، 594/3.

(2) أي أبرزوا وأظهروا. أصغر القوم: أي: برزوا إلى الصَّغَراء، وهو قضاء من الأرض واسع =

الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئاً. وهذا يؤيد ما ذهب إليه أبو حنيفة - رحمه الله عنه - إذ لم ير الإجازة في الإجارة على الطاعات (1). ﴿حَلَّتِيفٌ﴾ بخلفون المغفرين.

﴿ثُمَّ نَعْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾

فَمَا كَانُوا يَرْجُونَ إِذْ يَأْتِيهِمْ بِآيَاتِنَا كَذَّبُوا بِهَا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْلُعُ عَنْ قُلُوبِ
الْمُتَكِبِينَ ﴿٧٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٨﴾
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلَحُ
الْمُسِحِّرُونَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
وَنَكُونَ لَكُمُ الْكِرْبَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾

﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد نوح. ﴿يَمَا كَذَّبُوا بِهَا﴾ كذبت به أوائهم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبلهم.
﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل. ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ سحر ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾. ﴿لِنَلْفِتَنَّا﴾
لتصرفنا. لَفَتَهُ فَالْتَفَتَ. صَرَفْتُهُ فَانصَرَفَ. ﴿لَكُمُ الْكِرْبَاءَ﴾ الملك. ومنه قوله: ﴿وَلَهُ
الْكِرْبَاءُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [الجن: 37].

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ ﴿لَمَّا جَاءَهُ السَّعْرَةُ﴾

= لا يؤايبهم شيء، والجمع الصَّخَارَى ولا يُجْمَع على الصُّخْرِ لانه ليس بِنَعْتٍ. ينظر: العين،
للخليل، 114/3، باب: (الحاء والصاد والراء).

(1) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين الحنفي، دار الفكر - بيروت ط2،
1412 هـ - 1992 م، 6/690، والتف في الفتاوى، لأبي الحسن السُّغْدِي الحنفي،
ت: الدكتور صلاح الدين الناهي، 2/474.

قَالَ لَهُمُ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَسْتَرْتُمْ مُلْفُوتٌ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ اِنَّ اِلَهَكُمْ سَابِقُ الْعِلْمِ اِنَّ اِلَهَكُمْ لَا يَصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحْيِي اِلَهَ الْحَقِّ يَكَلِّمُنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى اِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ اَن يَّكِلْنَهُمْ وَاِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
 فِي الْاَرْضِ وَاِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾

﴿مَا جِئْتُمْ﴾ ما؛ موصولة وقعت مبتدأ، و﴿السَّحَرُ﴾ خبره. وقرئ ﴿السَّحَرُ﴾⁽¹⁾
 على الاستفهام، فيكون ما؛ استفهامية إذا، أي: أي شيء جئتم به السَّحَرُ. ﴿يَكَلِّمُنِيهِ﴾
 أوامره وقضاياه. وقرئ ﴿يَكَلِّمُنِيهِ﴾⁽²⁾. ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى﴾ في بدو أمره. ﴿اِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾
 إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل، أو كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل.
 ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ ملائكة الذرية؛ فإن رؤسائهم يمنعونهم.

﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ اِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْكُمْ تَوَكَّلُوا اِنْ
 كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلِ اللّٰهُ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً
 لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

(1) قرأ أبو عمرو ومجاهد وأبو جعفر، واليزيدي، والشنوذي، وأبان عن عاصم، وأبو حاتم
 عن يعقوب: ﴿السَّحَرُ﴾ بهزمة قطع للاستفهام وبعدها ألف بدل همزة الوصل. ينظر:
 «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 182، و«حجة القراءات»، ص/ 335، «الكشف عن وجوه
 القراءات»، 1/ 521، و«معجم القراءات»، 3/ 601.

(2) قرأ بعضهم: ﴿يَكَلِّمُنِيهِ﴾ على التوحيد، والمراد الجنس، وهي في معنى قراءة الجماعة.
 ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 58، و«معجم القراءات»، 3/ 603، و«حاشية الشهاب
 الخفاجي»، 5/ 53، و«روح المعاني»، 11/ 67.

﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْبَقْعَ كُلًّا مِيقَاتٍ
 يَوْمَآ وَلَجَّعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُصَلُّوا
 عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
 فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ موضع فتنة، أي: عذاب، أو يفتنوننا عن ديننا، أو فتنة لهم يفتنون بنا، أي: يعتقدون أنهم لو كانوا مُصِيبِينَ ما كانوا مُصَابِينَ. ﴿الْفُتُورَ الظَّلِيلِينَ﴾ من استعبادهم واستعمالهم لنا في الأمور الشاقة. ﴿تَبَوَّءَ﴾ اتَّخَذَ مَبَاءً يَبُوءُونَ إِلَيْهَا وَيُصَلُّونَ فِيهَا. نحو: تَوَطَّنَ اتَّخَذَ وَطَنًا.

﴿وَأَحْصَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة، وهي الكعبة، أو يقال: بيوتاً من بيوت مصر مَبَاءً، واجعلوا بيوتكم تلك مساجد. ﴿زِينَةً وَأَمْوَالًا﴾ حُلِيًّا وَثِيَابًا وَمَتَاعًا. ﴿اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ اذهب منفعتها. ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ غُمَّهَا﴾ فَلَا يُؤْمِنُوا عطف على ﴿لِيُصَلُّوا﴾ وتقديره: آتَيْتَهُمْ لِيُصَلُّوا. ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فاطمس على أموالهم لنزول بطر النعمة، واشدد غمها على قلوبهم حتى يروا من ذلك الغم العذاب الأليم فيؤمنوا.

﴿قَالَ فَذُكِّرْتُمْ دَعْوَتَكُمْ فَاَسْتَجَبْنَا وَلَا تَلْمِزْنِي سَبِيلَ
 آلِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَمْلِكُونَ﴾ ﴿٨٩﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَحْرِ
 فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ
 الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمْسَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمْسَتْ بِهِ تَبَوَّءَ إِبْرَاهِيمَ
 وَلِئَامًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ

الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ فَأَلْوَمْ نُنَجِّكَ بِذِكِّكَ لِنُكُوتِ لِمَنْ خَلَقَكَ
بَابَهُ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَمُفْلُوتِ ﴿١١﴾

﴿أُحِيتَ دَعْوَتُكُمْ﴾ فَإِنَّ مُوسَى دَعَا، وَهَارُونَ آمَنَ. ﴿مَسْتَقِيمًا﴾ عَلَى دُعَاءِ
الْإِيمَانِ لَهُمْ. ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ لَا مَعْنَى عَلَى مَنْ لَا يَفْهَمُ حَتَّى تُفْهَمَ وَتُرْشِدَ لَهُمْ
يُحْيِي دَعَائِهِمْ. ﴿وَجَوَزْنَا﴾ (١) وَاحِدٌ. ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾ أَدْرَكَهُمْ. يَقُولُ: تَبِعْتُهُ
حَتَّى أَتْبَعْتُهُ. ﴿بَعِيًا﴾ فِي الْقَوْلِ. ﴿وَعَدَوًا﴾ فِي الْفِعْلِ، أَيِ: بَاغِيًا عَادِيًا. ﴿أَذْرَكُهُ
الْقَرْقُ﴾ أَحَاطَ بِهِ. ﴿مَأْمَتُ أَنَّهُ﴾ بِالْكَسْرِ، أَيِ: آمَنْتُ وَقُلْتُ إِنَّهُ. وَبِالْفَتْحِ لَوْ قَوَّعَ آمَنْتُ
عَلَيْهَا (٢). ﴿مَأْلَقَنُ﴾ أَيِ: أَلَانَ آمَنْتُ؟ ﴿تُنَجِّكَ﴾ مَخْفَقًا وَمَقْلًا (٣)؛ تُنْقِصُكَ بِنَجْوَةٍ.
﴿يَذْرِكُ﴾ بِغَيْرِ رُوحٍ، أَوْ بِغَيْرِ ثِيَابٍ، أَوْ بِدِرْعِكَ، وَهُوَ حَالٌ. ﴿عَنْ آيَاتِنَا﴾ الْإِيمَانُ بِآيَاتِنَا.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْرَأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّلَيبِ
فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمْ آلِهَتُهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

(١) قَرَأَ الْجَمَاعَةُ: ﴿وَجَوَزْنَا﴾ بِأَلْفٍ رَابِعِيًّا. وَقَرَأَ الْحَسَنُ، وَالْمَازَنِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ:
﴿وَجَوَزْنَا﴾ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ مِنْ «فَعَّلَ». يَنْظُرُ: «إِتْحَافٌ فَضْلًا الْبَشَرِ»، ص/ 254، وَ«مَخْتَصَرٌ
ابْنُ خَالَوَيْهِ»، ص/ 58، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 3/ 616، وَ«الْبَحْرُ الْمَحِيطُ»، 5/ 188.

(٢) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبُ، وَشَيْبَةُ:
﴿مَأْمَتُ أَنَّهُ﴾ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ. وَقَرَأَ أَحْمَدُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخُلْفٌ، وَالْأَعْمَشُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،
وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ: ﴿مَأْمَتُ إِنَّهُ﴾ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. يَنْظُرُ: «الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِ الْقُرْآنِ»،
1/ 522، وَ«مَعْنَى الْقُرْآنِ»، لِلْفَرَّاءِ، 1/ 464، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 3/ 618.

(٣) قَرَأَ الْجَمَاعَةُ: ﴿تُنَجِّكَ﴾ مِنْ «نَجَّى» الْمَضْعُفُ. وَقَرَأَ يَعْقُوبُ، وَالْكَسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ
قَتِيبَةٍ، وَسَهْلٌ: ﴿تُنَجِّكَ﴾ مَخْفَقًا مُضَارِعٌ «أَنْجَى». يَنْظُرُ: «النَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ»،
لِابْنِ الْجَزَرِيِّ، 2/ 259، وَ«الْمَحْتَسِبُ»، 1/ 316، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 3/ 620،
«الْكَشَافُ»، 2/ 85.

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴿١٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ
﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَقًّا بَرَا الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿١٧﴾

﴿مُبْرَأٌ صَدَقٍ﴾ متراً صالحاً حصيناً أميناً، وهو: الشام ومصر. ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في دينهم. ﴿حَقًّا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ﴾ الدليل المؤدي إلى العلم من الرسول والكتاب. ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾ أيها السامع. ﴿مِمَّا أَنْزَلْنَا﴾ على لسان محمد، أو هو على طريقة الإنهاج والتنهيج كقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ﴾ [القصص: 86] ولهذا قال النبي ﷺ عند نزولها: «لا أشك ولا أسأل»⁽¹⁾. ﴿كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ قوله بالسخط.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَا
ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ
إِلَىٰ يَمِينٍ ﴿١٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾
وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْمَلُ
الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، 6/125، باب: (هل يسأل أهل الكتاب عن شيء)، من طريق معمر عن قتادة، والطبري في «جامع البيان»، 15/202، من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن نور عن معمر عن قتادة، مرسلاً، والسبوطي في «الدر المنثور»، 317/3.

السَّكُونِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَةُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِنْ آيَاتِ الذِّبْرِ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿١٢﴾
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

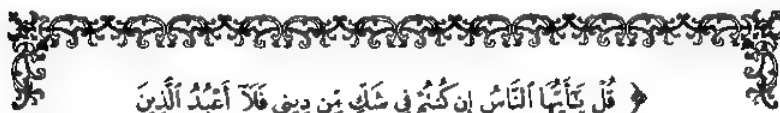
﴿مَلَأُوا كَانَتْ﴾ فَهَلَّا ﴿كَانَتْ قَرَبَةً﴾ مِنَ الْقُرَى تَائِبَةً قَبْلَ الْمُعَابَةِ كَشُمُود. ﴿فَمَعَهَا
إِيمَانًا﴾ لَا كُفْرًا عَوْن. ﴿إِلَّا الْقَوْمَ يُوَسَّسُ﴾ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُفَصَّلًا وَمُتَّصِلًا. رُوي أَنَّ
يُوسُفَ ﷺ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ نَيْنَوَى مِنْ أَرْضِ الْمُوصِلِ، فَكَذَّبُوهُ، فَذَهَبَ مُغْضِبًا وَقَالَ لَهُمْ:
أَجَلُكُمْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً، فَلَمَّا مَضَتْ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ أَغَامَتِ السَّمَاءُ غَيْمًا أَسْوَدَ هَائِلًا يُدْخِنُ
دُخَانًا شَدِيدًا، ثُمَّ يَهْبِطُ حَتَّى يَغْشَى مَدِينَتَهُمْ وَيُسْوَدُ سَطُوحُهُمْ؛ فَلَبِسُوا الْمُسُوحَ وَبَرَزُوا
بِنِسَائِهِمْ وَصَبِيَانِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ، وَالْذُّوَابِ وَأَوْلَادِهَا، فَحَنَّ
الْبَعْضُ إِلَى الْبَعْضِ، وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ بِالضَّجِيجِ، وَأَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَالتَّوْبَةَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ
لَهُ الْآنَ: «تَلُّ التَّوْبَةِ»^(١). فَرَحَمَهُمُ اللَّهُ وَكَشَفَ عَنْهُمْ، وَكَانَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ، يَوْمُ جُمُعَةٍ^(٢).
﴿كَانَتْهُمْ جَمِيعًا﴾ مُجْمَعِينَ عَلَى الْإِيمَانِ. ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بِمَشِيئَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ بِالتَّمَكِينِ.
﴿وَيَجْعَلُ الْيَحْسَ﴾ يُقْرَأُ بِالسَّيْنِ وَالزَّيِّ^(٣)، أَي: أَسْبَابُ الْعُقُوبَةِ. ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أَي:

(١) تل التوبة: بالموصل من أرض العراق. وهو التل الذي وقف به يونس، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بقومه
ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب. ينظر: رحلة ابن جبير، لابن جبير الكناني
الأندلسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون تاريخ، 1/ 189.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 1988، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 371،
والرازي في «التفسير الكبير»، 17/ 303.

(٣) قرأ الجماعة: «الْيَحْسَ» بالسَّيْنِ. وقرأ الأعمش: «الرَّجَزَ» بالزَّيِّ. ينظر: «معجم
القراءات»، 3/ 630 - 631، و«الكشاف»، 2/ 88، و«البحر المحيط»، 5/ 193، و«حاشية
الشهاب الخفاجي»، 5/ 64.

براهين التوحيد. ﴿أَتَايَا الَّذِينَ خَلَوْا﴾ وقائع الله فيهم. ﴿تُشِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بك يا محمد.



﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم وَأُنذِرُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١﴾ وَأَنْ أَقْعُدَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَبِصًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّارِكِينَ ١٢﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٣﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِلَىٰ يَرْدُكَ يَغْيِرُ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٤﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ١٥﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ١٦﴾.



﴿إِنْ كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ﴾ فإني على يقين، ولا تتوقعوا أن تشككوني. ﴿يَتَوَفَّكُم﴾ يقدر أن يميتكم. ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ بأن أكون. ﴿وَأَنْ أَقْعُدَ﴾ أي: أمرت بالكون من المؤمنين، وإقامة الوجه للدين. ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ دعوت من دون الله. ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هو جواب الشرط. ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أحل بك. ﴿وَإِلَىٰ يَرْدُكَ يَغْيِرُ﴾ يشاك ولا يُنزل إليك. فلا كاشف للضر، ولا صارف للفضل، أي: لا دافع للحال والمستظر من حكمه. ﴿الْحَقُّ﴾ القرآن. ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ بنصرك وإظهار دينك، والله تعالى أعلم.



[11] سُورَةُ هُود

مَكَّةَ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الآية. وهي مائة واثنان وعشرون آية في المدني، وإحدى وعشرون في البصري، وثلاث وعشرون في الكوفي. رُوي عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هُودٍ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بَنُو ح، وَكَذَّبَ بِهِ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَلُوطٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّعْدَاءِ» (1).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

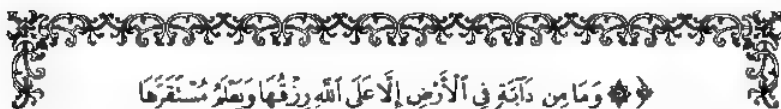
﴿الرَّكْبَتِ أَفْجَيْتُمْ ۖ ثُمَّ صُمَّتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ ۝١﴾
 أَلَا تَقْبَلُونَ إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُمْ فِيهِ نَذِيرٌ ۝٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ ثُمَّ يُثَبِّتُوا إِلَيْهِ يَمِينَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَهْلِ مِثْصَىٰ وَثُوبٍ
 كُلِّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ ۚ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَتَانِكُمْ عَذَابٌ بِيَوْمٍ
 كَبِيرٍ ۝٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيرٌ ۝٤﴾ أَلَا يَنْهَىٰ
 يَتَنَزَّلُ سُدُورُهُمْ لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ ۚ أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَعِشُّونَ مِمَّا بَيْنَهُمْ
 يَلْعَلُ مَا يُنْصَرُونَ ۚ وَمَا يَلْبِثُونَ إِلَّا عَلَيْهِمْ بِلَدَاتِ الصُّلُوفِ ۝٥﴾

﴿كِتَابٌ﴾ هذه السورة كتاب. ﴿أُخِيذَتْ﴾ مُنِعَتْ مِنَ الْفُسَادِ وَأُحْكِمَتْ وَ﴿فُضِّلَتْ مِنْ

(1) «الكشف والبيان» 5/ 156، و«الكشاف» 2/ 377.

لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ الكل صفات للمبتدأ، أو أخبار عنه، أو التقدير: وأحكمت من لدن حكيم خبير. و﴿ثُمَّ﴾ للتراخي في الحال لا في الوقت. يُقال: هو حَسَنُ الوجه، ثم كريم الفعل. ﴿الَّذِينَ يُؤْتُوا﴾ مفعول له، أو مفسرة، أي. أَمَرَكُمُ الْأَ تَعْبُدُوا. ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا﴾ من الذنوب السَّالِفَةِ ﴿ثُمَّ يُؤْتُوا﴾ من الأنفة. ﴿مُنْعًا حَسَنًا﴾ في الصحة والدعة، والأمن والسعة. ﴿كُلِّ دِي فَضْلٍ﴾ عمل صالح. ﴿فَضْلِهِ﴾ جزاء عمله. ﴿وَأَنِ قَوْلُوا﴾ تتولوا.

﴿عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ القيامة. ﴿يَقْتُولُونَ﴾ يعطفون وعن ابن عباس: ﴿تَتَنَوَّنِي﴾ صدورهم^(١). نزل في أحسن بن شريق، كان حُلُوَ المنطق، خبيث السَّريرة^(٢). ﴿لِيَسْتَخَفُّوا مِنْهُ﴾ من الله. ﴿يَسْتَخَفُّونَ﴾ يتغَطُّونَ بها على الله.



﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَضَعُهَا سُقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَنتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَعْرُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى

(١) قرأ ابن عباس بحلاف عنه، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد بن علي، ومجاهد، وابن يعمر، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن أبزي، والجاحدي، والضحاك، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن: ﴿تَتَوَّنِي﴾ بالناء مضارع ﴿اننوني﴾. ينظر: «المحتسب»، 318/1، و«معاني القرآن»، للاخفش، 2/350، و«معجم القراءات»، 4/8، و«زاد المسير»، 4/77.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/265، ت: الحميدان، بدون إسناد، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (9/8)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (4/76) عن أبي صالح عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو من رواية الكلبي المتهم بوضع الحديث. ينظر: «درج الدرر»، للجرجاني، ت: إيداد القيسي، 3/964.

أَمْ مَعْدُودُو لِيَقُولُوا مَا بَعَثَهُ إِلَّا يَوْمَ بَأْسِهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾
وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ
لَيَكُونُ مِنَّا قَافِرًا ﴿٩﴾

﴿رَزَقَهَا﴾ إيجاب كرم لا وجوب حق. ﴿وَعَلَّمَ مَشَقَرَهَا﴾ مسكنها ﴿وَمَسْتَوْدَعَهَا﴾
موضع دفنها. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ أي: ما بُنِيَ له بِنِيهِ. ﴿لِيَلْبِثُكُمْ﴾
متعلق بـ ﴿عَلَى﴾ فإنَّ الخَلْقَ للابتلاء. ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ عن النبي ﷺ: «أَحْسَنُ عَمَلًا،
وَأَوْزَعُ عن محارم الله، وأسرع في طاعته»⁽¹⁾. ﴿إِنكُمْ تَبْغُوثُونَ﴾ بالنصب؛ على أَنَّ
القول بمعنى الذكر. ﴿عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ عن المستهزئين عذابهم الذي استعجلوه، أو عذاب
يوم بدر. ﴿إِلَّا أَمْثَلُ مَعْدُودٍ﴾ أجل معلوم، أو إلى مجيء أمة وانقراض أخرى. ﴿نَزَعْنَاهَا
مِنْهُ﴾ سلبناها. ﴿لَيَكُونَنَّ قَافِرًا﴾ قنوط في الشدة، كفور في النعمة.

﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ
السَّيِّئَاتِ عَنِّي﴾ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخْرٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾
فَلَمَّا لَكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ
يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ حِكْمَةٌ مَّعَهُ، مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ بِذِرِّ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُزِّلَ عَلَى

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 251/15، من طريق داود بن المحبر عن
عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وحكم المحقق:
أحمد شاكر على الحديث بالضعف؛ لأجل داود بن المحبر. وضعفه الزيلعي في «تخريج
أحاديث الكشاف»، 380/2.

فَأَنزَلْنَا بِعَشْرِ سُوْرٍ قُتِلَ بِهِ مُفْتَرِيَاتٌ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَاعُوا
 مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِذَا رَسَّخْنَا لَكُمْ
 فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنزَلْنَا بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ
 إِلَيْهِمْ أَهْلَئَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَرُونَ ﴿١٥﴾

﴿لَنَزَّلَ فَخُورٌ﴾ طَرِبَ، مَرِحَ، أَشْرَ، بَطِرَ. وَالْفَرْحُ: بَسَطُ الطَّبَاعِ عِنْدَ السَّرُورِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي. وَالْفَخْرُ: التَّطَاوُلُ بِتَعْدِيدِ الْمُنَاقِبِ. ﴿فَلَمَّا كُنَّا تَارِكًا﴾ لِعِظَمِ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَرُدُّ عَلَيْكَ. ﴿أَن يُرْصَوْنَ﴾ كَرَاهَةً أَنْ يَقُولُوا. ﴿بِعَشْرِ سُوْرٍ قُتِلَ بِهِ﴾ أَي: فِي الْبَلَاغَةِ. ﴿مُفْتَرِيَاتٌ﴾ مَن عِنْدَكُمْ. ﴿فَإِذَا رَسَّخْنَا لَكُمْ فَاعْلَمُوا﴾ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لَتَعْظِيمِ الرُّسُولِ، أَوْ لَهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّحِدِينَ، أَوِّ لِلَّذِينَ يَسْتَعِينُونَ مِنْهُمْ الْكُفَّارُ فِي الْمُعَارَضَةِ. ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ مُلْتَبِسًا بِمَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ. ﴿وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أَي: فَاعْلَمُوا ذَلِكَ. ﴿أَن تُرْصَوْنَ﴾ أَمْرٌ فِي نَهَايَةِ اللَّطْفِ. ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أَي: مَتَاعَهَا. ﴿وَزِينَتَهَا﴾ بِالرِّيَاءِ فِي أَعْمَالِ الدِّينِ ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَهْلَهُمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ وَافِيَةً﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ
 مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَدِّلُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
 عَلَى يَمِينٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ
 مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ
 مِنَ الْأَحْزَابِ فَآلِنَارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
 مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَن
 أَطَاعَ مِنِّي أَطَاعَنِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُرْصَوْنَ
 عَلَى رِيبِهِمْ يَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى

رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿وَحِطٌّ﴾ فسد. حِطٌّ بَطْنُهُ؛ فسد بالمطعم الوبي. ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ في الآخرة، أو في الأعمال وتحصيلها. ﴿وَبَاطِلًا﴾ بالنصب بمعنى المصدر⁽¹⁾، أي: بطل بطلانًا. وقرئ: ﴿يَطْلُ﴾⁽²⁾. ﴿أَفَنَرَكَ عَلَى يَدَيْهِ﴾ هو محمد ﷺ. ﴿شَهِدَ مِنْهُ﴾ من الله، وهو جبريل، أو من القرآن، وهو نظمه المعجز. ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن. ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ نصيبًا على الحال، والعامل فيهما معنى ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾. ﴿أُولَئِكَ﴾ محمد وأصحابه، أو مؤمنو أهل الكتاب. ﴿يَرْفَقُ﴾ بضم الميم وكسرها؛ الشك. ﴿وَتَنَّهُ﴾ من القرآن، أو من الموعد، أو من كتاب موسى. ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ يُجسسون في الموقف وتُعرض أعمالهم. ﴿الْأَشْهَادُ﴾ الحفظة، أو النبيون. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يصفونها بالاعوجاج، أو يبغيون أهلها أن يعوجوا، أو يأولونه على غير وجهه.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ في الأرض وما كان لهم
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ
الَّذِينَ خَيَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾

(1) قرأ أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وذكرها الزمخشري لعاصم: ﴿وَبَاطِلًا...﴾
بالنصب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/69، و«أعراب الفراءات الشاذة»، ص/691،
و«معجم الفراءات»، 4/25، و«الكشاف»، 2/93.

(2) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر وغيرهما: ﴿وَيَطْلُ...﴾. ينظر: المراجع السابقة.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنَّ إِذَا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿أَرَادُنَا﴾ سَفَلَتْنَا. ﴿بَادَى الرَّأْيِ﴾ ظاهر الرأي. وبالهمز⁽¹⁾؛ أول الرأي. وانتصابه
على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم، أو ظاهر رأيهم. ﴿مِنْ فَضْلِ﴾ في الجاء
والمال. ﴿عَلَى سَبْعٍ﴾ معجزة. ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ الرسالة. ﴿فَقَعِمَتْ عَلَيْكَ﴾ البيئة التيسر.
﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُوهًا﴾ الضمير للبيئة. ﴿وَمَا آتَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمعنى ليس بطارد. قرئ
متوناً ومضافاً⁽²⁾. ﴿إِنَّهُمْ مُلْمَعُونَ﴾ يمعاب من طردهم، أو يجازيهم أحسن الجزاء،
فكيف أذل بالجفاء من بغيره الله بالجزاء؟. ﴿تَجْهَلُونَ﴾ أنهم خيرٌ مكم، أو تتسافهون
عليهم. ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ بمنعني من عذابه. ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ لا أقول أعلم الغيب.
﴿تَزْدَرِي﴾ تفتعل، من الزرء وهو الغيب. وأزدرئت به؛ أخرت من منزلته.

﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِنَا﴾
تَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ

(1) قرأ أبو عمرو، والرسمي ونصير عن الكسائي، وعيسى عن عمر الثقفي، واليزيدي،
والحسن: ﴿بَادَى..﴾ بالهمز. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 186، و«الكشف عن
وجوه القراءات»، 1/ 526، و«معجم القراءات»، 4/ 32، و«تفسير القرطبي»، 9/ 24.

(2) قرأ الجماعة: ﴿بَطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على الإضافة. وقرأ أبو حيو: ﴿بَطَارِدِ الَّذِينَ
آمَنُوا﴾ بالتنوين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 59، و«معجم القراءات»، 4/ 39،
و«الكشاف»، 2/ 96، و«البحر المحيط»، 5/ 218، و«الدر المصون»، 4/ 95، و«روح
المعاني»، 12/ 14.

اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٦﴾ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ قُلٌّ إِنْ أَفْكَرْتُمُوهُ فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا نُوْحَ أَنَّكَ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَتَيْسَّرُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣٠﴾

﴿بِمَا قَدْ بَدَأَ﴾ من العذاب. ﴿إِنْ شَاءَ﴾ تعجيل العذاب. ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ جزاء الشرط ما دلَّ عليه ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ والشرط الثاني في حكمه فَوْصِلَ بِهِ. كقولهم: إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ إِنْ أَمَكَّنِي. ﴿يُغْوِيَكُمْ﴾ يُضِلُّكُمْ، أَوْ يَهْلِكُكُمْ. غَوِيَ الْفَصِيلُ غَوًى وَغَوَايَةً؛ إِذَا بَشِمَ فَهَلَكَ. ﴿فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ عقوبة إجرامي. وإجرامي آثامي. ﴿مِمَّا تَشْكُرُونَ﴾ تَنْسُبُونِي إِلَى الْفَرِيَةِ. ﴿فَلَا تَتَيْسَّرُ﴾ تَفْتَعِلُ، مِنَ الْبُؤْسِ، أَي: لَا يُلْحَقُكَ بُؤْسٌ بِالَّذِي فَعَلُوا.

﴿الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا﴾ حال، أَي: مُتَلَبِّسًا بِحِفْظِنَا. ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي﴾ لَا تَدْعُنِي ﴿فِي الدِّينِ ظَلَمُوا﴾ فِي شَأْنِهِمْ. ﴿مُخْتَلِفُونَ﴾ مُحْكَمٌ عَلَيْهِمُ بِالْإِغْرَاقِ.

﴿وَصْنَعِ الْفُلَ﴾ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ، سَخَّرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخِّرُكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ ﴿٣١﴾ فَسَوَّىٰ تَمَلُّوْنَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٣﴾

﴿وَكَلَّمَآرَّعَلَيْهِ﴾ في موضع الحال مِنْ ﴿وَصَنَعَ﴾ كأنه قال: يصنع والحال كذا، وجواب كُلَّمَا؛ ﴿تَسَخَّرُوا﴾ وسخروا هزؤا منه، أي: من عمله. ﴿فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ﴾ نستجهلكم كما تستجهلوننا. وَرُوي أَنَّ نُوْحًا نَحَتَ سَفِينَةً طُولُهَا أَلْفٌ وَمِثْنَا ذِرَاعٌ، وَعَرَضُهَا سِتْمِائَةُ ذِرَاعٍ، أَوْ طُولُهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَعَرَضُهَا خَمْسُونَ. وَهِيَ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ الْأُولَى: لِلدَّوَابِّ، وَالثَّانِيَةُ: لِلطُّيُورِ، وَالثَّالِثَةُ: لِلنَّاسِ⁽¹⁾. ﴿مَنْ يَأْتِيهِ﴾ في محلِّ النصب بِ﴿تَعْمَلُونَ﴾، أي: تعلمون الذي عليه.

﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ أي: يفضحهُ وَيُذِلُّهُ. ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ﴾ يلزمه غير منفك عنه. ﴿عَذَابٌ مُثْقِلٌ﴾ عذاب الآخرة. ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾ حتى؛ مبتدئة بمعنى الغاية، أي: يصنع إلى أن جاء وقت الموعد. ﴿وَقَارَ السَّمُورُ﴾ رُوي عن علي: «أي: طلع الفجر»⁽²⁾. وقيل: تُنَوِّرُ الخَبَازَةَ. وَكَانَ نُوحٌ يَنْحُتُ السَّفِينَةَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَالتَّنُورُ عَنْ يَمِينِ الدَّاخِلِ⁽³⁾. ﴿أَحْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة. ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ من كل اثْنَيْنِ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، يُسَمَّى كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجًا. وقيل: صَرِيحَيْنِ ﴿الْأَمَنَ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ هو ابنه كنعان وامرأته «وَأَعْلَةً»⁽⁴⁾. ﴿وَمِنْ أَمْنٍ﴾ عطف على ﴿وَأَهْلِكَ﴾. ﴿الْأَقِيلُ﴾ وهم ثمانية، أو عشرة، أو اثنان وسبعون، أو ثمانون، أو تسعة وثمانون.

(1) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 166/5، عن ابن عباس، والزمخشري في «الكشاف»، 393/2، والرازي في «التفسير الكبير»، 345/17.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 2028/6، من طريق أبي عمرو الناقد عن محمد بن مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلِ بْنِ عَزَّوَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مَوْلى أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالتَّبْيِينِ»، 168/5، وَالرَّازِيُّ فِي «التَّبْيِينِ الْكَبِيرِ»، 347/17، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) ينظر: المراجع السابقة.

(4) لم أجد لها ترجمة، وإنما ذُكرت: «واعلة امرأة نوح» عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، 35/9، و«فتح القدير» للشوكاني، 498/2، و«صفوة التفسير»، للصابوني، 13/2.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿مُجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ إجراؤها وإرساؤها، حالان عن ضمير الفلك، أي: اركبوا
مُجْرَاةً وَمُرْسَاةً. ويفتح الميم؛ جَرِيهَا ورُسُوهَا، أو موضعهما، أو وقتهما. ويلفظ اسم
الفاعل؛ هما صفتان لله^(١).

﴿وَمَنْ يَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ

وَكَانَ فِي مَقْزِلٍ يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ

الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَىٰ جِبَلِي يَكُفُّنِي مِنْ

الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعَهُ وَعَالٌ

بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿١٣﴾﴾ وَقِيلَ

يَتَأَرْضُ آبِلُي مَاءُكَ وَيَسْمَأُ أَقْلِي وَيَفِيضُ الْمَاءُ وَفِي

(١) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والأعمش، وابن مسعود، وخلف، والشنودّي،
وأبو رزين: ﴿مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بفتح الميم الأول، وضمها في الثاني. وقرأ ابن مسعود،
وعيسى بن عمر الثقفي، وزيد بن علي، والأعمش، وابن محيصن، ويحيى بن عيسى
عن ابن وثاب، وهي قراءة المفضل عن عاصم: ﴿مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بفتح الميم فيهما.
وقرأ مجاهد، والحسن، وأبو رجاء، والأعرج، وشيبة، وابن كثير، ونافع، وأبو عمرو،
وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بضم الميم فيهما. وقرأ الضحاك،
والنخعي، وابن وثاب، وأبو رجاء الطاردي، ومجاهد وغيرهم: ﴿مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾.
ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 528، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 124
و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 352، و«حجة القراءات»، ص/ 340، و«مختصر
ابن خالويه»، ص/ 60، و«معجم القراءات»، 4/ 51 - 54.

أَلَا تَرَىٰ وَأُتَوِّتُ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَكْثَمُ الْمُنْكَرِينَ ﴿١٢﴾.

﴿وَيَجْرِي بِهِمْ﴾ متعلق بمحذوف، أي: اركبوا مستسلمين وهي تجري. ﴿فِي مَقَرٍّ﴾ موضع منقطع عن السفينة، أو في معزل عن دينه. ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ بكسر الياء اقتصاراً عليه من ياء الإضافة، وبالفتح اقتصاراً عليه من ألف المُبدلة من ياء الإضافة كقولك: يَا بُنْيَا^(١). ﴿سَوَادِي﴾ سارجع. ﴿لَا عَاصِمَ﴾ لا ذا عصمة ﴿إِلَّا مَنْ﴾ رحمه الله. رَحْمَةُ اللَّهِ. أو لا عاصم إلا مكان من رحم الله. وقرأ ﴿وَرَجِمَ﴾^(٢).

﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ منع وفتق. والمَوْجُ ما يرتفع فوق الماء عند ازدحامه وتراكمه. ﴿أَهْلِي مَاءٍ﴾ بالشَّفِيفِ. ﴿أَهْلِي﴾ أمسكي. ﴿وَقِيلَ﴾ جبل قريب من الموصل. ﴿لِلْقَوْمِ﴾ هَلَاكًا، فإنه لا قُرب بعده. وكان يوم استواء السفينة يَوْمُ عاشوراء فصاموا جميعاً شكراً على النجاة. ﴿مِنَ أَهْلِي﴾ من اتباعي.

﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلُوهُنَّ﴾

(1) قرأ حفص عن عاصم، وكذلك أبو بكر عنه، وهي رواية المفصل عنه أيضاً: ﴿يَا بُنْيَا﴾ بفتح الياء. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحزمة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب: ﴿يَا بُنْيَا﴾ بكسر الياء. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 699، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 371، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 529، و«معجم القراءات»، 4/ 60 - 61.

(2) قرأ: ﴿وَرَجِمَ﴾ بضم الراء مبنياً للمفعول. قال الفراء: «ولم نسمع أحداً قرأ به». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 16، و«معجم القراءات»، 4/ 64، و«الكشاف»، 2/ 99، و«البحر المحيط»، 5/ 227، و«الدرر المصونة»، 4/ 102، و«روح المعاني»، 12/ 60.

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ، عَلَّمَ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ (٢١)
 قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتِلَّكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ، عَلَّمَ وَلَا
 تَغَيِّرْ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ (٢٢) قِيلَ يَنْبَغُ
 أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
 وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) ذَلِكَ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ لِلْمُتَّقِينَ (٢٤)

﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فجعلت ذاته عمل غير صالح مبالغة في الصفة، كقولهم: فإتاما هو إقبال وإدبار. وقرئ ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (١). ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ كراهة أن تكون. ﴿وَلَا تَغَيِّرْ لِي﴾ ما بدر مني.

﴿أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ رضوانك. ﴿بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ مُسَلِّمًا محفوظًا. ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ مبارك عليك. والبركات؛ الخيرات السامية الثابتة. ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ مُتَشَعِّبَةً مِمَّنْ مَعَكَ. ﴿وَأُمَمٌ﴾ رفع بالابتداء، و﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ صفة، وخبره محذوف تقديره: وممن معك أمم. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: قصة نوح. وهي مُبْتَدَأُ والجمل بعدها أخبارها. ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ قبل إباحاني. ﴿فَاصْبِرْ﴾ كما صبر نوح تطقّر كما ظقّر.

﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَرُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
 مِنَ إِلَهِ غَيْرُهُمْ إِنَّكُمْ لَأَمْفَرُونَ (٢٥) يَنْفَرُوا لَا أَتْلُكُمْ

(1) قرأ الكسائي، ويعقوب، وسهل، وعلي، وأنس، وابن عباس، وعروة، وعكرمة، وعائشة، وأم سلمة عن النبي - ﷺ -: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ بكسر الميم، وفتح اللام، فعلاً ماضياً. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 431، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 187، و«معجم القراءات»، 67/ 4، و«البحر المحيط»، 229/ 5.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَنَقُومُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوقِئُوا إِلَيْهِ رُسُلَ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ مَذْرَأًا وَزِدْكُمْ قُوَّةً إِنْ قُوَّتَكُمْ وَلَا تَنُولُوا مَجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

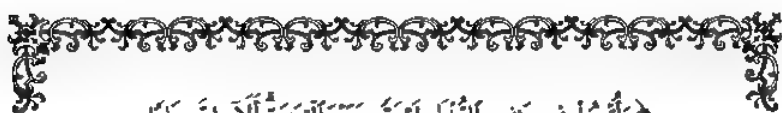
﴿هُودًا﴾ عطف بيان. ﴿غَيْرُهُ﴾ بالرفع صفة على محل الجاز والمجور. ﴿فَطَرَنِي﴾ ابتداء خلقني. ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتبزي عن الشرك. ﴿ثُمَّ نُوقِئُوا إِلَيْهِ﴾ عما سلف. ﴿مَذْرَأًا﴾ غزيرة الدُّرُور. ﴿وَزِدْكُمْ قُوَّةً﴾ قُوَّةُ المال أو النكاح. ﴿قُوَّتَكُمْ﴾ قُوَّةُ أجسامكم^(١). ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ حال الضمير في تاركي، أي: لا تترك صادرين عن قولك.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ قَالَ إِنْ أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَلَكَ دُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنْ تَوَلَّيْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ بَيْنَا وَبَيْنَهُمَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَنَسْتَخِفُّ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا نَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلِنُجَاهَةٍ أُمَرْنَا فَهَيَّئْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نَقُودُكُمْ بِهَا وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٩﴾

(1) «الكشف والبيان» 5/ 174، و«الكشاف» 2/ 402.

﴿اعزيتك﴾ خَبَلَكْ أَوْ مَسَكَ بَجَنُونٍ، وهو مفعول. ﴿تَقُولُ﴾ أي: ما نقول إلا قولنا اعتراك. ﴿أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا﴾ ولم يقل: أشهدكم؛ فإنه لم يُشهِدْهم، بل ذَكَرَ تَهَاوُنًا بِهِمْ وَبِالْهَتَمِ. ﴿فَكِيدُونِي﴾ أَنْتُمْ وَالْهَتَمُ، وكيف يُخَبِّلُ عَقْلِي بِاخْتِيَارٍ مِنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا اخْتِيَارٍ. ﴿ءَاخِذْ يَنَاصِيئَهَا﴾ قَادِرٌ عَلَيْهَا، أَوْ قَاهِرُهَا^(١). ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لَا يُسَلِّطُ الْمُبْطِلَ عَلَى الْمُحِقِّ. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَقْتُكُمْ﴾ فقل: قد أبلغتكم، أي: لم أَبْقِ مَخْجُوًّا، فَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَبَّهْتُ بَعْدَ التَّبْلِيغِ.

﴿وَلَا تَصْرُفْهُمْ﴾ بَتَوَلَّيْكُمْ. وَالضَّمِيرُ لِلرَّبِّ. ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحَفِيطٌ﴾ رَقِيبٌ شَاهِدٌ عَلَيْهِ. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هُم أَرْبَعَةُ آلَافٍ. ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ السَّمُومُ، وَوَصَفَهُ بِالْغَلِيظِ؛ فَإِنَّ النِّسِيمَ الرَّقِيقَةَ مَا لَمْ تَغْلُظْ بِالْخَارِبَاتِ الْحَارَّةِ لَا تَصِيرُ سَمُومًا، أَوِ الْغَلِيظُ عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِهَذَا كَرَّرَ ذِكْرَ النَّتِيجَةِ. ﴿وَعَصَوْنَا رُسُلَهُ﴾ يَرِيدُ بِالرُّسُلِ هُوَذَا وَحْدَهُ. الْعَنِيدُ، وَالْعَتُودُ، وَالْعَانِدُ، وَالْمُعَانِدُ؛ الْمُعَارِضُ لَكَ بِالْخِلَافِ، وَمِنْهُ: عِرْقٌ عَانِدٌ.



﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا
كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ أَلَا بَعْدَ إِعَادٍ قَوْمٌ هُوَ ﴿١٠﴾﴾ وَالْإِثْمُودُ أَخَاهُمْ
صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ
أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿١١﴾﴾ قَالُوا يَصْلِحُ فَذَكَّتْ فِيهَا مَرْجُوًّا قَبْلَ
هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا
إِلَيْهِمْ هُوَ ﴿١٢﴾﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَسْتَرٍ مِّنْ
رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ
فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا

يَسُوءُوا خُذُوا عَذَابَ قُرَيْبٍ ﴿١١﴾ فَمَقَرُّوْهَا فَقَالَ تَمَتُّوْا فِي
دَارِكُمْ فَلَمَّا أَتَاهُ ذَٰلِكَ وَعَدُوْهُ مَكْدُوْبٍ ﴿١٢﴾

﴿وَيَوْمَ الْفِتْنَةِ﴾ نصب على الظرف. ﴿كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ كَفَرْتُهُ وَلَهُ، مثل: شَكَرْتُهُ وَلَهُ، أو
كفروا نعمة ربهم. ﴿إِنْعَادُ قَوْمٍ هُوَ﴾ عطف بيان، وجيء به لكشف اللبس؛ فَإِنَّ عَادًا عَادَانِ:
الأولى القديمة. والثانية: عاد إزم ﴿وَأَسْتَعْمَرُوا فِيهَا﴾ جعلكم عُمَارَهَا، أو طَوَّل أعماركم.
﴿فِي سَاءَ مَرَحٍ﴾ نرجو سيادتكَ، أو نرجو سداد رأيك، وفوائد عقلك، وأن تدخل في
ديننا. الـ ﴿سَرِيحٍ﴾: الموضع في الرِّبَةِ. والرِّبَةُ: قَلْبُ النَّفْسِ، وانتفاء الطمأنينة باليقين. ﴿إِنْ
كُنْتُ عَلَى يَتَرٍ﴾ إجراء على زَعْمِهِمْ، أي: قَدَّرُوا ذَلِكَ. واليَتَرُ: شواهد العقل، والرحمة،
والتبوء. ﴿غَيْرِ تَقْسِيرٍ﴾ تخسيركم، أي: نَسَبَكُمْ إِلَى الْخُسْرَانِ. نحو: التفسيق، والتفجير.
﴿لَكُمْ﴾ حال من ﴿آيَةٍ﴾ مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا لَوْ تَأَخَّرَتْ كَانَتْ صَفَةً، وَآيَةً حَالٍ،
عَمِلَ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ فِي ﴿هَذِهِ﴾.

﴿تَمَتُّوْا﴾ التمتع؛ التلذذ بالمُدْرَكَاتِ. ﴿فِي دَارِكُمْ﴾ بلدكم؛ لأنه يُدَار فيه
للتصرف. ﴿غَيْرُ مَكْدُوْبٍ﴾ غيرُ كَذِبٍ. نحو: المعقول، والمجلود. أو غير مكذوب فيه.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَنْبَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
رَحِمَهُمْ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِهِمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْغَوِيُّ
الْمُرِيرُ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْبَشِيرُ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْبَشِيرُ
فِي دِينِهِمْ جَسَمِيَّةٍ ﴿١٤﴾ كَانُوا يَمْنُونُ بِهَا أَلَا إِنَّهُمْ كَانُوا
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بِعَذَابِ اللَّهِ وَبَلَغَاتِ رُسُلَانَا
إِزْهِيمَ بِالْإِسْرَءِيلِ قَالُوا سَكَنَّا قَالُوا سَكَنَّا قَالُوا سَكَنَّا قَالُوا سَكَنَّا
يَمِينُ حَنِيبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْا آيَاتِهِمْ لَا تَوِيلَ إِلَيْهِمْ نَكِرَهُمْ
وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ

﴿٧٠﴾ وَأَمَّا نَسْتَأْذِنُكَ فَمَا يَمْنَعُكَ فَصَحَّحْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ

إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾.

﴿بَرَحَمَوْ مَسًا﴾ بِعِصْمَةٍ. ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَيْدٍ﴾ أي: نَجِيَانِهِ مِنْهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْعَذَابِ، أَوْ الْقِيَامَةِ. قُرْبَى ﴿يَوْمَيْدٍ﴾ بِفَتْحِ الْمِيمِ ^(١)؛ فَإِنَّهُ مُضَافٌ إِلَى (إِذْ) وَهُوَ غَيْرُ مُتِمِّكِنٍ. ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ بِشَارَةَ الْوَلَدِ. كَانُوا ثَلَاثَةً، أَوْ تِسْعَةً، أَوْ أَحَدُ عَشَرَ.

﴿قَالُوا أَسَلْتُنَا سَلْمًا﴾ سَلِّمُوا سَلَامًا. ﴿قَالَ سَلِّمٌ﴾ أَي: عَلَيْكُمْ. ﴿سَلَامٌ﴾ أَي: لَكُمْ سَلَامٌ. وَقُرِئَ ﴿سَلِّمٌ﴾ بِكسر السِّينِ ^(٢)، أَي: غَيْرُ حَرْبٍ، أَوْ سَلِّمٌ وَسَلَامٌ، كَحُلٍّ وَحَلَالٍ، وَحَرَمٍ وَحَرَامٍ. ﴿أَن جَاءَ﴾ بِأَنْ جَاءَ. ﴿حَوَيْدٍ﴾ مَشْوِيٌّ فِي أَنْحَادٍ بِالرَّضْفِ ^(٣)، أَوِ الَّذِي يَقْطُرُ دَسْمُهُ. حَنَلَتْ الْفَرَسُ؛ إِذَا ظَاهَرَتْ عَلَيْهِ بِالْجَلَالِ ^(٤) حَتَّى يَغْرُقَ. ﴿إِلَيْهِ﴾ إِلَى الْعِجْلِ. ﴿نَكَّرَهُمْ﴾ وَأَنْكَرَهُمْ، وَاسْتَنْكَرَهُمْ؛ وَاحِدٌ. ﴿وَأَوْجَسَ﴾ أَضْمَرَ أَوْ أَحَسَّ. ﴿خَيْفَةً﴾ خَوْفًا فَإِنَّ الطَّارِقَ إِذَا لَمْ يَأْكُلْ طَعَامًا يُظَنُّ بِهِ، أَوْ أَوْجَسَ إِذْ عَرَفَهُمْ مَلَائِكَةُ مِنْ تَوْفِهِمْ

(١) قرأ الكسائي، وابن حمّاز، وأبو بكر بن أبي أويس، وقالون وورش ويعقوب بن جعفر، كل هؤلاء عن نافع، والبرجمي والشنبوذى عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَيْدٍ﴾ بالإضافة وفتح الميم. ينظر: «حجة القراءات»، ص/344، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/125، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/188، و«معجم القراءات»، 4/89.

(٢) قرأ حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي: ﴿قَالَ سَلِّمٌ﴾ بغير ألف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/534، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/90، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/57، و«معجم القراءات»، 4/95.

(٣) الرَضْفُ: حِجَارَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَدْ حَيَّيَتْ. وَشَوَاءٌ مَرْصُوفٌ: يُنْشَوَى عَلَى تِلْكَ الْحِجَارَةِ. ينظر: العين، 7/28، باب: (الضاد، والراء، والغاء).

(٤) الْجَلَالُ: جَمْعُ حَلَّةٍ، وَهِيَ الْبَعْرُ وَفَضْلَاتُ الدَّوَابِّ. أَي: تَلْقَى الْجَلَالُ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ حَتَّى يَغْرُقَ. ينظر: المرجع السابق، 6/18، باب: (الجيم مع اللام).

العذاب. ﴿وَأَنزَلْنَاهُ﴾ سارة بنت هازان⁽¹⁾. ﴿فَأَيَّامًا﴾ في الخدمة.

﴿فَضَحِكْتَ﴾ سرورًا بالأمن أو بالبشارة، أو تعجبًا من الولادة. أو يُراد؛ حاضت، من قولهم: ضَحِكْتَ الأرنب إذا حاضت. ﴿يَعْقُوبُ﴾ رَفَعُ بالابتداء، وخبره محذوف، أي: مُبَشِّرٌ، أو موجودٌ، أو مولود. وبالنصب؛ وهبنا له إسحاق ويعقوب⁽²⁾.

﴿قَالَتْ يَوْنَتَنِي مَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا تَوَلَّى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَقِيٌّ عَصِيْبٌ﴾ (٧٦) قَالُوا أَنْتَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَيِّدٌ حَسْبُكُمْ (٧٧) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبَشْرَىٰ بُحْدَلْنَا فِي قَوْرِ لُوطٍ (٧٨) إِذْ إِبْرَاهِيمُ لَعَلِيمٌ إِذْهُ مَنِيْبٌ (٧٩) يَتْلُوهُمْ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَمَنِهْمٌ عَذَابٌ عَزِيزٌ مَرْدُودٌ (٨٠) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا بَيِّنَةٌ يَوْمَ وَضَّاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ (٨١)

﴿يَوْنَتَنِي﴾ أَلْفَةٌ بدل من ياء الإضافة، نحو: يَا لَهْفًا، وَيَا عَجَبًا. وقرئ ﴿يَا وَيْلَتِي﴾ بالياء على الأصل⁽³⁾. ﴿شَيْخًا﴾ حال بما دل عليه ﴿وَهَذَا﴾. و﴿شَيْخًا﴾ هو شيخ،

(1) سارة بنت هازان بن باحورا، ويقال: بنت فوهن بن باحور زوج إبراهيم الخليل عَلَيْهِمَا السَّلَام. ينظر: «تاريخ دمشق»، 69/180.

(2) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، وأبو عمر الضريير عن عاصم أيضًا، وزيد بن علي، والمطوعي: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ بالنصب. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف، وأبو جعفر. ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ بالرفع. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/189، و«حجة القراءات»، ص/347، و«معجم القراءات»، 4/101 - 102، و«تفسير الطبري»، 12/46.

(3) قرأ الحسن البصري، وابن قتيب: ﴿يَا وَيْلَتِي﴾ بإضافته إلى ياء النفس، وهو الأصل.

أو ﴿بَعْلٍ﴾ بدل من المبتدأ، وشيخ خبره، أو يكونان خبرين⁽¹⁾. وقيل: بُشِّرَتْ ولها ثمان وتسعون سنة، ولإبراهيم مائة وعشرون سنة. ﴿قَالُوا أَنْعِمِينَ﴾ وأنت في بيت هو مهبل⁽²⁾ المعجزات، ومهبط الآيات. ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ فاعل ما يستوجب الحمد. ﴿يَحْمَدُ﴾ كثير الإحسان. ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ﴾ جوابه؛ ﴿يُحَدِّثُنَا﴾، أو محذوف، أي: فطِنَ بمجادلتنا. ﴿الرَّوْعُ﴾ الفزع.

﴿يُحَدِّثُنَا﴾ أخذ يُجادلنا، أو أقبل يُجادل رُسُلنا حيث قال: أرايتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أنهلكونها؟ قالوا: لا. حتى أتى على الواحد؟ قالوا: لا. فعند ذلك ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾⁽³⁾. ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ قالوا: يا إبراهيم. ﴿بِئْسَ بَيْتٌ﴾ أصيب بالسوء. ذَرَعَ الإنسان؛ طوقه. وإنما سيء بهم لفرط جمالهم، وخُبث قومه. ﴿يَوْمَ عَصِيبٍ﴾ وعَصِيبٌ؛ شديد وأصل العَصَب اللَّيْ.

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَرُونَ هُنَاكَ بِنَافٍ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَبَعٍ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾

= ينظر. «معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 63، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 60، و«معجم القراءات»، 4/ 104، وحاشية الشهاب، 5/ 116.

(1) قرأ الجمهور: ﴿.. سَيِّئًا﴾ بالنصب على الحال من «بعلي». وقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، والأعمش، والمطوعي، والأصمعي عن أبي عمرو: ﴿... شَيْخٌ﴾ بالرفع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 60، و«المحتسب»، 1/ 324، و«معجم القراءات»، 4/ 105.

(2) أي: مَخْرَجُ المعجزات. قال بن دريد في جمهرة اللغة 1/ 381: «المهبل: الهواء من رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ. والمهابل: حلق الرِّجَمِ بَيْنَ كُلِّ حَلْقَتَيْنِ مهبل هَكَذَا يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ. وَبَنُو هَيْلٍ: بطن من العَرَبِ. وهباله: مَوْضِعٌ».

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 412، والرازي في «التفسير الكبير»، 18/ 376، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 185.

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنُكَرِهُ مَا نُرِيدُ
 (٧١) قَالَ لَوْ أَنِّي إِيَّكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّاكَ رَكْبِي شَدِيدٌ (٧٢)
 قَالُوا يَبْلُغُ إِنَّا بِنَاؤُكَ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِلُونَ إِيَّاكَ فَأَنشِرْ
 بَأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ النَّبْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا أَمْرَانَا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ
 أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) ﴿

﴿يُسْرَعُونَ﴾ يُسْرِعُونَ كَاتِبَهُمْ يُزْعَجُونَ. هُرْعَ الرَّجُلُ وَأَهْرَعَ. ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ من قبل ذلك الوقت ﴿يَعْمَلُونَ الْاَسْيَافَ﴾ فَمَرَّتُوا عَلَيْهَا لَا يَسْتَقْبَحُونَهَا. ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فَتَزَوَّجُوهُنَّ. وكان تزويج المسلمين من الكفار جائز كما زوج النبي ﷺ بَنَاتِهِ: زَيْنَبَ وَأُمَ كُلثُومَ، من أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيْعِ (١)، وَعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ (٢). ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ لَا تَفْضَحُونِي. هو من الْخِزْيِ، أَوْ لَا تُخْجِلُونِي، وهو من الْخِزَايَةِ. ﴿فِي صَبَاحٍ﴾ فِي حَقِّ ضَيْفِي. وَالضَيْفُ: تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. ﴿رَبُّهُ رَشِيدٌ﴾ سَدِيدٌ صَالِحٌ. ﴿مِنْ حَقِّي﴾ مِنْ حَاجَةٍ، أَوْ تَزَوُّجٍ. ﴿مَا نُرِيدُ﴾ مِنْ إِيَابَانِ الذِّكْرِ. ﴿لَوْ أَنِّي إِيَّكُمْ قُوَّةٌ﴾ لَحِلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِرَادَتِكُمْ. ﴿أَوْ إِيَّاكَ رَكْبِي شَدِيدٌ﴾ انْضَمُّ إِلَى عَشِيرَةِ مَنِيعَةَ. وَالرَّكْبُ: نَاحِيَةُ الْجَبَلِ. وَأَرْكَانُ كُلِّ شَيْءٍ؛ نَوَاحِيهِ. وَقُرِئَ ﴿إِيَّاكَ﴾ بِتَقْدِيرِ إِضْمَارِ أَنْ (٣). نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّيْعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي قُصَيٍّ. زَوْجُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهَا، وَهِيَ أَكْبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ، تَزَوَّجَهَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ. يَنْظُرُ: «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى»، 25/8.

(٢) عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ. وَاسْمُ أَبِي لَهَبٍ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي قُصَيٍّ. وَأُمُّهُ أُمُّ جَمِيلَ بِنْتُ حَرْبٍ بِنْتُ أُمِّيَّةٍ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي قُصَيٍّ. أَسْلَمَ عَتَبَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَشَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتْبَنَ، وَكَانَ فِيمَنْ ثَبِتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ انْفُصَّ عَنْهُ النَّاسُ. يَنْظُرُ: «الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى»، 44/4.

(٣) قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَالْحَلَوَانِيُّ عَنْ قَالُونَ عَنْ شَيْبَةَ ﴿أَوْ إِيَّاكَ..﴾ بِفَتْحِ الْبَاءِ. يَنْظُرُ: «إِعْرَابُ =

لَلْبَيْسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي..⁽¹⁾

وَقُرِّي «رُكُنٌ» بِضَمِّينِ⁽²⁾. «قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا» إِنَّ رُكْنَكَ لَشَدِيدٌ «إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ
بَصِلُوا إِلَيْكَ» بِمَكْرُوهِ فِينَا، فَضَرَبَ جَبْرِيلُ بِجَنَاحِهِ وَجُوهَهُمْ فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ فَرَجَعُوا لَا
يَهْتَدُونَ الطَّرِيقَ وَيَقُولُونَ: يَا لَوُطَ كَمَا أَنْتَ حَتَّى الصَّبْحِ.

«فَأَنسِرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ النَّيْلِ» قُرِّي بِقِطْعِ الْآلِفِ وَوَصْلُهَا؛ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَالسَّرِيِّ⁽³⁾.
وَقِطْعُ اللَّيْلِ جُنْحُهُ وَصَدْرُهُ. «إِلَّا أَمْرًا نَّكَ» بِالنَّصْبِ، اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَسْرِرَ. وَبِالرَّفْعِ؛ مِنْ «وَلَا
يَلْتَفِتُ»⁽⁴⁾. «مَوْعِدَهُمْ» مَوْعِدُ هَلَاكِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّ لَوُطًا سَأَلَ عَنْ مَوْعِدِ هَلَاكِهِمْ؟ قَالُوا
«الْمُصْبِحُ»، قَالَ: أَرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: «أَلَيْسَ الْمُصْبِحُ بِقَرِيبٍ».

- القراءات الشاذة، ص/710، و«المحتسب»، 1/326، و«مختصر ابن خالويه»، ص/60 -
61، و«معجم القراءات»، 4/113.

(1) البيت لميسون بن بحدل الأخيلية النجدية. من، ونمامه. للبيس عباءة وتقرَّرَ عيني... أحبُّ
إلي من لبس الشفوف. ذكره صاحب خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، 3/258.

(2) قرأ عمرو بن عبيد، وسعيد بن أبي عروبة: «رُكُنٌ» بضم الكاف، ولعله من إتباع الكاف
حركة الراء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/142 - 143، و«مختصر ابن خالويه»،
ص/61، و«معجم القراءات»، 4/114، و«الكشاف»، 2/108.

(3) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وابن مسعود،
وأبي بن كعب: «فَأَنسِرِ...» بقطع الهمزة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وابن محيصن:
«فَأَنسِرِ...» بهمزة وصل. ينظر: التيسير، ص/125، و«الكشاف عن وجوه القراءات»،
1/535، و«حجة القراءات»، ص/347، و«معجم القراءات»، 4/114 - 115.

(4) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: «إِلَّا أَمْرًا نَّكَ»
بالنصب. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن، والبيدي، والحسن، وابن جهمز
عن أبي جعفر: «إِلَّا أَمْرًا نَّكَ» بالرفع. ينظر: «الكشاف عن وجوه القراءات»، 1/534،
و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/24، و«معجم القراءات»، 4/116 - 117، و«فتح
القدير»، 2/515.

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِطَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
 حِجَابًا ۖ ذِينَ يَسِجِلُ مَنُضُورٌ ﴿٨٥﴾ مَسْؤَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ
 وَمَا مِنْ مِنَ الظَّالِمِينَ يَسْعِدُ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ مَدَّيْنَاهُمْ
 شَعِيرًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ
 وَلَا تَنْقُصُوا الْيَمِينُ وَالْيَمِينُ إِنْ أَرَادَكُمْ بِخَيْرٍ
 وَإِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ يُحْصِي ۖ ﴿٨٧﴾ وَيَقْضُوا
 أَوْفُوا الْيَمِينُ وَالْيَمِينُ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا
 النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْنَطُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٨﴾
 يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا آتَا عَلَيْكُمْ
 بِحَفِيطٍ ﴿٨٩﴾

﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَاقِطَهَا ﴾ رفعها جبريل حتى سمع أهل السماء نباح الكلب
 وصياح الديكة فقلوبهم. ﴿ مَسْؤَمَةٌ ﴾ بأسماء المهلكين، وكانوا أربعة أَلِفِ أَلِفٍ^(١).
 ﴿ ذِينَ يَسِجِلُ مَنُضُورٌ ﴾ طالعي هذه الأمة. ﴿ يَسْعِدُ ﴾ بشيء بعيد، أو مكان بعيد.
 ﴿ أَرَادَكُمْ بِخَيْرٍ ﴾ رخص سخر يُغْنِيكُمْ عن التطفيف. ﴿ يَوْمٍ يُحْصِيكُمْ ﴾ بعذابه.
 ﴿ أَوْفُوا الْيَمِينُ وَالْيَمِينُ ﴾ فيه تحسين الخلق. ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ لتفحيح الظلم.
 ﴿ يَقِيْتُ اللَّهُ ﴾ ما أبقاء من الحلال لكم، أو من الثواب لأجلكم.

﴿ قَالُوا يَسْتَعْجِلُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَنُكِّلَ مَا
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَا تَ
 الْحَكِيمَ الرَّشِيدَ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ

(1) أي: أربعة ملايين.

مِنْ رَبِّ وَرَدَّقِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا
أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَلْتُ وَمَا
تُؤْتِينَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَتَقْوِي لَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ
قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

﴿أَصَلُّوْا﴾ كثرة صلواتك، استهزؤا به. ﴿أَنْ تَتَزَكَّى﴾ أي: تأمرك تكليف ترك
العبادة، وفعل ﴿مَا اسْتَنْطَلْتُ﴾ من التصرف ﴿فِي أَمْوَالِنَا﴾. ﴿لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ على
وجه المبالغة في الإنكار. كما يقال لجعد الدين؛ يا حاتم الوقت. ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ تقديره: إن
كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ أَصِحُّ أَنْ لَا أَمْرَكُمْ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ؟ ﴿أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَيْكُمْ
عَنْهُ﴾ أي: أخالفكم ذاهباً إليه، ناهياً عنه. ويُسأل الرجل الصَّادِرُ عن الماء، عن صاحبه؟
فيقول: خَالَفَنِي إِلَى الْمَاءِ. أي: ذهب إليه وارداً، ورجعت عنه صادراً. ﴿إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ إرادة
خيركم، وخير سائر الناس. ﴿مَا اسْتَنْطَلْتُ﴾ ما تهيأ لي غيره. ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ الجرم؛ قد
يتعدى إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. يُقال: جَرَمَ ذَنْبًا، وَجَرَمَهُ ذَنْبًا. أي: لَا يُكْسِبَنَّكُمْ
خِلَافِي إِصَابَةً ﴿مِثْلُ﴾ إِصَابَةِ ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾. وَفُرِيَ ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ (١) أَجْرَمَتْهُ ذَنْبًا؛ جعلته
كاسِباً له. ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ أي: إهلاكهم قريب العهد بكم. ويستوي في قريب، وبعيد،
وقليل وكثير المذكر والمؤنث؛ لورودها على زنة المصدر، مثل: الصَّهِيل، والنَّهْيَق.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّ رَحِيمٌ
وَدُودٌ﴾ ﴿٩٠﴾ قَالُوا بِشَعْبِ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا

(1) قرأ ابن وثاب، والأعمش، ويعقوب: ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ بصم الياء. ينظر: «المحتسب»،

1/ 327، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 108، و«معجم القراءات»، 4/ 125، و«إعراب

القراءات الشاذة»، 2/ 712.

لَرَجْنَاكِ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾ قَالَ يَتَقَوَّرُوا أَبْصِلْ أَعْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ أَلَلِهِ
وَأَخَذْتُ مَخُوهُ وَوَرَاءَكُمْ ظَهْرِي إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
﴿١٢﴾ وَيَتَقَوَّرُوا عَمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ سَوْفَ
تَعْمَلُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ
وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَعْصُومٍ رَقِيبٌ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا
شُعْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِيحًا ﴿١٤﴾ كَأَن لَّرِجْنَاوًا بَعْدَ
أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَدَأْتُ نَمُودَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِقَائِنَا وَسُلَاطِنِ ثِينِ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ مِرْيَوتَ وَمَلَأْنَاهُ قَائِنَا
أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٧﴾

﴿وَدُودٌ﴾ محبوب المؤمنين، أو مُحِبُّهُمْ. ﴿فِينَا ضَعِيفًا﴾ ضعيف البدن، أو البصر،
أو الحال، أو الجاه. ﴿رَهْمُكَ﴾ عشرينك. قيل: هو من الثلاثة إلى السبعة أو العشرة.
﴿لَرَجَمْنَاكِ﴾ قتلناك شرًّا قتلًا. ﴿بِعَزِيزٍ﴾ بمكرم. ﴿ظَهْرِي﴾ مُطْرَحًا وراء الظهر. وكسر
الطاء؛ من تغييرات النسب كالأمسي من أمس. ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ تُوَادَّتِكُمْ وتَمَكَّنِكُمْ
من سنأتي ومخالفة ديني. مَكَّنَ يَمَكِّنُ مَكَانًا وَمَكَانَةً وَمَكْنَةً. ﴿مَنْ يَأْتِيهِ﴾ مَنْ؛
استفهامية، أي: تعلمون أينا يأتيه عذاب؟ أو موصولة يعني: تعلمون الذي يأتيه.
﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ انتظروا العاقبة.

﴿رَقِيبٌ﴾ مُرْتَقِبٌ. الجائمين؛ الذين لا يَريمون⁽¹⁾ مكانهم. ﴿بِرَشِيدٍ﴾ ذي رُشد.

(1) الريم: البراح، والفعل: رام يريم، وتقول: ما يريمُ يَقْعَلُ كذا، أي: ما يَرُحُ. والريم: اسم
لما يروم من الأشياء كلها. ينظر: العين، 293/8، باب: (الراء والميم)، و«تاج العروس»،
300/32، باب: (ري م).

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَرِئَاسَ الْوَرْدِ
الْمَرْرُودِ﴾ (١٨) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَقْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ رِئَاسَ
الْوَرْدِ الْمَرْرُودِ (١٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (٢٠) وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ (٢١)
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرَى وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلَمٌ شَدِيدٌ (٢٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (٢٣) وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُّودٍ (٢٤).

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يمشي أمامهم قائداً إلى النار. ﴿الْوَرْدُ الْمَرْرُودُ﴾ المدخل المدخول فيه. ﴿فِي هَذِهِ لَقْنَةً﴾ لَعْنَةُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ. ﴿الْوَرْدُ الْمَرْرُودُ﴾ الْعَوْنُ الْمُعَان، أَوْ الْعِطَاءُ الْمُعْطَى. ﴿ذَلِكَ﴾ مُبْتَدَأٌ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ. ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ بَقِي أَطْلَالُهَا. ﴿وَحَصِيدٌ﴾ ائْتَدَسَ أَثَارُهَا. ﴿تَتْبِيرٌ﴾ تَحْسِيرٌ. ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ﴾ مَا قَدَّرَتْ عَلَى رَدِّ بَأْسِ اللَّهِ. وَكَذَلِكَ مَحَلُّ الْكَافِ رَفْعِ، أَي: مِثْلُ: ذَلِكَ الْأَخْذُ أَخْذُ رَبِّكَ. ﴿وَهِيَ ظُلُمَةٌ﴾ حَالٌ مِنَ الْقُرَى. ﴿مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ رَفَعَ النَّاسَ بِمَجْمُوعٍ كَمَا يُرْفَعُ بِفَعْلِهِ. ﴿يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ أَي: فِيهِ. وَاتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ، فَأَجْرِي مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ. ﴿تُؤَخِّرُهُ﴾ الضَّمِيرُ لِلْيَوْمِ. ﴿لِأَجَلٍ﴾ لَانْتِهَاءِ أَجَلٍ. وَالْأَجَلُ: مَدَّةُ التَّأْجِيلِ وَمُسْتَهَاجَا. يُقَالُ: انْتَهَى الْأَجَلُ وَبَلَغَ الْأَجَلَ.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُوقٌ وَسَوِيدٌ﴾
(٢٥) فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فِي النَّارِ لَمْ يَلْبَسُوا فِيهَا زُفُفٌ وَشَهِيئٌ (٢٦)

خَلْقِهِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
 إِنَّ رَبَّكَ فَتَالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٧٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
 خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاةٌ
 غَيْرُ مَحْذُورَةٍ ﴿١٧٨﴾.

﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ بإثبات الياء، وحذفها⁽¹⁾ سائق، وفاعله؛ الله، أو اليوم، وانتصاب الظرف
 به ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ أو بما دلَّ عليه ﴿لِأَجْلِ﴾ أي: ينتهي الأجل يوم.

﴿فَيَنْهَهُمُ﴾ من أهل الموقف. ﴿سَيَقُومُ سَعِيدٌ﴾ ولما نزل هذا قال عمر: «فعلَى مَا
 عَمَلْنَا؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِعَ عَنْهُ أَمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ عَنْهُ؟ فَقَالَ ﷺ: «بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ
 فُرِغَ عَنْهُ يَا عُمَرُ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ. وَلَكِنْ كُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»⁽²⁾. الزُّفِيرُ؛ صوت الحمام
 بقوة في الخلق. والشَّهيق؛ لضعف في الصدر⁽³⁾. ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ما؛ هنا

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وحفص، وشعبة، وخلف، والأعمش: ﴿يَأْتِ﴾ بحذف
 الياء في الوقف والوصل. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر،
 وابن محيصن: ﴿يَأْتِي﴾ بالياء في الوقف والوصل. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 348،
 و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 58، و«معجم القراءات»، 4/ 138.

(2) أخرجه الترمذي في «الجامع»، 5/ 289، كتاب التفسير، باب من سورة هود. وقال: حسن
 غريب، وأحمد في مسنده 1/ 162، وأبو يعلى في «مسنده» 1/ 271، والطبري في «جامع
 البيان» 15/ 480، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 6/ 2084، كلهم من طريق
 سليمان بن سفيان النجمي، أبو سفيان المدني، قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم:
 ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري 4/
 17، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم 4/ 119، «تهذيب التهذيب» لابن حجر 4/
 194.

(3) الزُّفِيرُ: أَوَّلُ صَوْتِ الْحَمَامِ، وَالشَّهيقُ: آخِرُهُ؛ لِأَنَّ الزُّفِيرَ إِدْخَالَ النَّفْسِ، وَالشَّهيقُ: إِخْرَاجُهَا.
 «الصحاح» 2/ 670.

للوقت، وذلك استعارة عن التأييد. نحو: ما حَتَبَ الإِبِلُ⁽¹⁾، وأَيْنَعَ الثَّمَرُ، واختلف الليل والنهار. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من الإخراج وإن لم يُرده. نحو قولهم: افعل كذا إلا أن أشاء غيره. أو إلا ما شاء من زيادة العذاب والنعيم. أو الاستثناء لأهل التوحيد. أو هم في نعيم الجنة، وعذاب النار أبداً إلا إذا كانوا في نعيم الرؤية، وعذاب الزمهرير. أو ما شاء رَبُّكَ من الزيادة عليها، فإنه لو قال لك: علي ألف إلا ألفين، كان مقراً بثلاثة آلاف. من قراء ﴿سُودُوا﴾⁽²⁾ فعلى حذف الزيادة من: أَسْعِدُوا، كمعجون ومحبوب. والفعل: أَجَنَّهُ، وَأَجَبَهُ. ﴿يَجْذُوزُ﴾ مقطوع.

﴿فَلَا تُكْ فِي مَرْيَةِ مَيَّابَعْدُ هَتُولَاءُ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَشْبُدُ
 ءَابَاؤُهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنَّا لَنُوقُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾^(١٠)
 وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١﴾ وَإِن كَلَّا لَيَكُونَنَّ لَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ فَاسْتَوِمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَنَسَسَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ﴾^(١٤)

﴿مَيَّابَعْدُ﴾ ما يصلح مصدرية، أو موصولة. ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَشْبُدُ ءَابَاؤُهُمْ
 مِن قَبْلُ﴾ ضالين مُقلدين. ﴿غَيْرَ﴾ حال عن النصب. وقال ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ بعد قوله:

- (1) صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها. «الصحاح» 3/ 1115، «أساس البلاغة» 1/ 30.
- (2) قرأ حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف، وابن مسعود، والأعمش: ﴿سُودُوا﴾ بضم السين مبنياً للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 536، و«حجة القراءات»، ص/ 349، و«معجم القراءات»، 4/ 141 - 142.

(تُؤْفِقُهُمْ). فإنهم يقولون: وَفَيْتُهُ شَطْرَ حَقِّهِ، وبعض حَقُّهُ. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ وعد الإنظار. ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾ التنوين عوضٌ من المضاف إليه، أي: كُلُّ المختلفين. ﴿لَمَّا﴾ اللام مُوطَّئَةٌ للقسم. وما؛ مزيادة. ﴿يُؤْفِقَهُمْ﴾ جواب القسم. وقرئ ﴿وَلَنْ كَلَّا﴾ بالتخفيف، وأعطى عمل المُثَقَّلَة

وقرئ ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾ فيكون ﴿إِنْ﴾ نافية و﴿لَمْ﴾ بمعنى إلّا. ومن قرأ ﴿لَمَّا﴾ بالتنوين، أي: جميعاً، تأكيد مكرر⁽¹⁾. ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتُ﴾ أي: استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جَادَّةِ الاقتصاد وعن الصادق: «افْتَقَرُ إِلَى اللَّهِ بِصَحَّةِ الْعَزْمِ»⁽²⁾. ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ وليستقم من تاب عن الكفر، وآمن معك. ولهذه الآية قال ﷺ: «شَيْئَتِي سُورَةُ هُودٍ»⁽³⁾ لاهتمامه بمن تاب معه؛ فإنه كان مستقيماً كما أمر. وقرئ: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ للبناء على المفعول من أَرْكَتَهُ إِذَا أَمَّالَهُ. وعن النبي ﷺ: «من دها للظالم بالبقاء فقد أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ»⁽⁴⁾. ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ حال من ضمير ﴿فَتَسَكَّمُ﴾، أي: تمسك وأنتم على هذه الحال.

- (1) قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، وأبو جعفر، والأعمش وغيرهم: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾. بتشديد «إِنْ»، و﴿لَمَّا﴾. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن محيصن: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا﴾. بتخفيف «إِنْ»، و﴿لَمَّا﴾. وقرأ الأعمش، وأبي بن كعب، وابن مسعود: ﴿وَإِنْ كَلَّا...﴾. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/190، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/536، و«مغني اللبيب»، ص/371، و«معجم القراءات»، 4/144 - 152.
- (2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/433، عن جعفر الصادق، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/55.

- (3) أخرجه بهذا اللفظ، ابن الشجري في «ترتيب الأمالي الخمسية»، 2/334، من طريق أبي منصور السواق عن أبي بكر القطيعي عن أبي الحسن المقرئ عن ابن هشام البزار عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن عكرمة عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والترمذي في «نوادير الأصول»، 4/301، عن سفيان بن وكيع، عن محمد ابن بشر، عن علي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة.

- (4) رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، باب: في مساعدة الكفار والمفسدين، فصل: في مجانية الظلم، رقم (9423).

﴿وَأَقْرَبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَايَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ (١٣) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٤) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الذُّرِّيَّ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا بِعُرْسِي (١٥) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١٦)﴾

﴿طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا﴾ انتصابهما على الظرف لإضافتهما إليه. ﴿وَزُلْفَايَ اللَّيْلِ﴾ ساعات تقرب من النهار. وهي مشتملة على بيان الصلوات الخمس؛ فإن صلاة الفجر والظهر والعصر في الطرفين، والمغرب والعشاء في الزُلْفَى. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ الصلوات. ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الصغائر. وقيل: نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزوة الأنصاري (١)، إذ جاءته امرأة لتشتري منه تمراً، فأعجبته فقال: في البيت تمر أجود من ذاء، فأدخلها البيت فضمتها إليه وقبلها، فقالت: اتق الله، فتركها. وأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: «توضاً وضوءاً حسناً وصل ركعتين، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (٢). ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي﴾ إشارة إلى قوله: ﴿فَأَسْتَقِيمْ﴾ إلى هذا. ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على أداء الفرائض. ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ المصلين. ﴿فَلَوْلَا كَانَ﴾ هَلَا كَانَ، أو ما كان. ﴿أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ﴾ فضل. فإن الرجل يستبقى الأجود وهو

(١) عمرو بن غزوة بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثُمَّ الْمَازِنِيَّ شَهِدَ الْعُقْبَةَ، ثُمَّ شَهِدَ بَدْرًا. ينظر: «أسد الغابة»، 248/4.

(٢) أخرجه الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/193، والجرجاني في «درج الدرر»، 3/987، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/405. من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

من بَقِيَّةِ القوم، أي: أجودهم. أو يُراد ذوو بَقِيَّةٍ على الناس. وُقِرَى ﴿بَقِيَّةٌ﴾⁽¹⁾ أي: مراقبة وخشية. ومنه: ﴿بَقِيَّةً رَسُولَ اللَّهِ﴾⁽²⁾، أي: ارتقبناه. ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لكن قليلاً. ﴿مِمَّنْ أَفَيْنَا﴾ من للبيان لا للتبعض، وهم أتباع الأنبياء. ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ هم تاركو الأمر والنهي، واتبعوا عادة الترفه.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَكَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَنَّ لَنَا جَهَنَّمَ مِنَ الْيَمِينِ وَالْأَيْسَارِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩) ﴿وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُسَبِّحُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرِجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠) ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ (١٢١) ﴿وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ (١٢٢) ﴿وَهُوَ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٣).

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ إشارة إلى مصدر ﴿رَجِمَ﴾. ﴿وَلَا تَقْصُصْ﴾ أي: كل نبأ. ﴿مَا نُسَبِّحُ﴾ بدل من ﴿كَلِمَةً﴾ وهو مفعول ﴿تَقْصُصْ﴾. ﴿بِهِ فُؤَادَكَ﴾ نريد بيقينك، ونُسَكِّنَكَ على أذاهم. ﴿وَانظُرُوا﴾ أي: الدوائر. والله أعلم.

(1) قرأ أبو جعفر: ﴿بَقِيَّةٌ﴾ بفتح الباء وسكون القاف وتخفيف الياء، بزنة «المرة». ينظر: «أعراب القراءات الشاذة»، 718/2، و«معجم القراءات»، 159/4، و«الكشاف»، 119/2، و«البحر المحيط»، 271/5.

(2) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»، 23/3، من حديث معاذ بن جبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بلفظ: «قَالَ: بَقِيَّةً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْعَتَمَةِ لَيْلَةً، فَتَأَخَّرَ بِهَا حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى أَوْ لَيْسَ بِخَارِجٍ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ..» الحديث.

[12] سُورَةُ يُوسُفَ

مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية. عن أبي عن النبي ﷺ: «عَلِّمُوا أَرْقَاءَ كُمْ سُورَةَ يُوسُفَ؛ فَإِنَّهُ أَيْمًا مُسْلِمٌ تَلَاهَا وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ هُوَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّءُفُ يَأْتِيكَ الْكِتَابُ الْيُسُفُ﴾ ① ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ② ﴿عَنْ نَقْصٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصُوفِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ
قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ ③ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي
سَاجِدِينَ﴾ ④

﴿يَاكَ﴾ إشارة إلى السورة. ﴿الْيُسُفُ﴾ البين إعجازه، أو مبین الشرائع، أو مبین ما سُئِلَتْ عنه. فإن اليهود قالوا العظماء المشركين: سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف. ﴿أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ حال كونه ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾⁽²⁾. ﴿أَحْسَنَ

(1) «الكشف والبيان» 5/ 196، و«الكشاف» 2/ 440.

(2) في (ي) حاشية: «العربي منسوب إلى العرب، والعرب جمع عربي كرومي وروم، وهو =

الْقَصَصِ ﴿أَيِّنَ الْاِفْتِصَاصِ، مِثْلُ: شَلَّةٌ يَشْلُكُ شَلَكًا إِذَا طَرَدَهُ، أَوْ الْقِصَصِ الْمَقْصُوصَاتِ. وَ﴿أَحْسَنَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ لِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ. ﴿هَذَا الْقَرْنَانُ﴾ مَنْصُوبٌ بِ﴿نَقَضَ﴾، أَوْ بِ﴿أَوْجَحْنَا﴾.

﴿وَإِنْ كُنْتَ﴾ هِيَ مَخْفُفَةٌ مِنْ مَثْقَلَةٍ. ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ بَدَلَ مِنْ ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾. ﴿يَأْتِيَتْ﴾ قُرِئَ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَةِ⁽¹⁾. وَهِيَ نَاءُ التَّائِيَةِ؛ وَلِهَذَا تُقْلَبُ هَاءُ فِي الْوَقْفِ، وَسَاغَ ذَلِكَ مَعَ الْمَذْكُورِ كَمَا فِي يَفْعَةٍ، وَرَبْعَةٍ. وَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلَ يَأْتِيَتْ مِثْلُ: يَا بُنَيَّ⁽²⁾. ﴿رَأَيْتُ﴾ مِنَ الرُّؤْيَا لَا مِنَ الرُّؤْيَةِ. ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ بِسُكُونِ الشَّيْنِ⁽³⁾ لِنَوَالِي الْحَرَكَاتِ. ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ الْكَوَاكِبَ وَالنَّيِّرِينَ؟ فَقَالَ: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾ وَجَاءَ بِضَمِيرِ الْعُقْلَاءِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بِالسُّجُودِ وَهُوَ مُخْتَصٌ بِالْعُقْلَاءِ.

= منسوب إلى أرض يسكنونها، وهي عربية باحة دار إسماعيل بن إبراهيم-صلوات الله عليهما- قال:

وَعَزْبَةُ أَرْضٌ مَا يَحُلُّ حَرَامَهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا اللَّوْذَعِيُّ الْحَلَّاجُ

(1) قرأ نافع وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وهي رواية عن ابن كثير: ﴿يَأْتِيَتْ﴾ بكسر التاء. وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر، والأعرج: ﴿يَأْتِيَتْ﴾ بفتح التاء. وقرأ ابن كثير في رواية، وابن أبي عملة: ﴿يَأْتِيَتْ إِنِّي...﴾ بضم التاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/199، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/127، و«حجة القراءات»، ص/353، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/2/3، و«معجم القراءات»، 4/172-177.

(2) بُنَيٌّ وَثْبَاتٌ، أَي: فِرْقَةٌ وَفِرْقٌ. وَالثَّبَاتُ: حِمَامَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ: وَكُلُّ فِرْقَةٍ: بُنَيٌّ. ينظر: «تهذيب اللغة»، 15/113، باب: (الناء والباء).

(3) هكذا في الأصل، وهو وهم، ولعله سبق قلم من الناسخ والصحيح يسكون العين. قال في «معجم القراءات»، 4/177: «قرأ الحسن، وأبو جعفر، وطلحة بن سليمان، وابن عباس، ونافع بخلاف عنه، وهيرة عن حمص من طريق فارس بن أحمد، وشيبة والحلواني عن طلحة: ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ لِنَوَالِي الْحَرَكَاتِ، وَلِيُظْهِرَ جَعْلَ الْأَسْمِينَ أَسْمَاءً وَاحِدًا. وينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/62، و«المحتسب»، 1/332، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/34.

﴿قَالَ يَبْنِي لَا تَقْصُرْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝﴾ وَكَذَلِكَ يَحْنَبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نَفْسَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَتْهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْمُتَلَبِّينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالَُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا مَوَّعَنَّ عَصَبَهُ إِنَّا تَأْتِيهِمْ فُتُونٌ ۝ ﴿٨﴾

﴿مَكِيدُوا﴾ منصوب بإضمار أن. ﴿وَكَذَلِكَ يَحْنَبُكَ﴾ مثل ذلك الاجتناء. افتعال من جَبَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَهُ. ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تفسير الرؤيا. سُمِّيَ أَحَادِيثٌ؛ لأنها إمَّا حديث النفس، أو الشيطان، أو المَلِك. أو يُراد معاني كُتِبَ الله وأخبار رسله. أو دلائل التوحيد. ﴿آلِ يَعْقُوبَ﴾ نسله وولده. ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ عطفًا ببيان لأبويك. ﴿فِي يُوسُفَ﴾ في قصته. ﴿ءَايَاتٍ﴾ على نبوة محمد - ﷺ -. ﴿لِّلْمُتَلَبِّينَ﴾ اليهود. ﴿وَإِخْوَتِهِ﴾ هم: يهوذا، وزوئيل، وشمعون، ولأوي، وريثون، ويشجر، ودينه، ودان، ويقتالي، وجاد، وأشر⁽¹⁾. فالسنة الأولون كانوا من بنت خالة يعقوب. والأربعة بعدهم من سُرِّيَّين⁽²⁾.

(1) هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ». ينظر: «مختصر تاريخ دمشق»، 3/ 363، و«جامع البيان» للطبري، 45/ 16.

(2) منى سُرِّيَّة، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاتِّخَاذِ صَاحِبِهَا إِنَاةً لِلنِّكَاحِ. وهي «فُعْلِيَّة» من «السَّر» والسَّرُّ عند العرب: الجماع. قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنَّ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (117)، فمعناه: جماعًا. أو أنها سُمِّيَتْ «سُرِّيَّة» لسرور صاحبها بها، وهي «فُعْلِيَّة» من «السَّر». ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، لأبي بكر الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، 2/ 311.

رُفْعَةً، وَبِلَهَّةً، وَيُوسُفَ، وَبَنِيَامِينَ مِنْ رَاحِيلَ⁽¹⁾.

﴿يُوسُفُ﴾ اللام للابتداء. ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ أَيُّهَا﴾ ؛ في الأفعَل لا يُفَرِّقُ بين الواحد فما فوقه، وبين المُذَكَّر والمؤنث، إِذَا قُرُنَ بِمَنْ. ومع لام التعريف لا بُدَّ من الفرق. ومع الإضافة جاز الوجهان. ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ الواو؛ للحال. أي: يُحِبُّهُمَا حال كوننا عُصْبَةً. والعُصْبَةُ والعِصَابَةُ العِشْرَةُ فصاعداً. ﴿لَفِي سَكْنَلٍ مُبِينٍ﴾ عن مصلحة الوقت.

﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَحُلُ لَكُمْ وَجَهُ أَيُّكُمْ
وَتَكُونُوا مِنْ يَاقُوذِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾⁽¹⁾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ يَلْقَظُهُ بَعْضُ
السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ⁽²⁾ قَالُوا يَتَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا
عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنُصْخَرُونَ⁽³⁾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا
يَزْنَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفِظُوهُ⁽⁴⁾ قَالَ إِنِّي لَخَشِئْتُ
أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ
غَافِلُونَ⁽⁵⁾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ
إِنَّا إِذَا لَخَشِيرُونَ⁽⁶⁾ ﴿١٦﴾

﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ قاله شمعون، أو دان، أو روبيل. ﴿يَحُلُ لَكُمْ وَجَهُ أَيُّكُمْ﴾ لا يُفَعِّلُ على غيركم، ولا يلتفت إليه. ﴿وَتَكُونُوا﴾ مجزوم. عطفت على ﴿يَحُلُ﴾. وإمّا منصوب بإضمار أن. ﴿مِنْ يَاقُوذِهِ﴾ بعد يوسف، أو بعد قتله. ﴿صَالِحِينَ﴾ بينكم وبين أيكم. ﴿قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ هو روبيل. ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ فَإِنَّ قَتْلَهُ أَمْرٌ فَظِيحٌ. ﴿غَيْبَتِ الْحَبِّ﴾ كُلُّ

(1) ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْكَشَافِ»، 445/2، «أَسْمَاءَ إِخْوَةِ يَوْسُفَ: يَهُوذَا، رُوبِيلَ، شَمْعُونُ لَآوِي، زَبَالُونُ، يَسَّحَرُ، وَيَهُئ، دَانُ، نَفْثَالِي، جَادُ، أَسِيرُ. ثُمَّ قَالَ: السَّبْعَةُ الْأَوَّلُونَ مِنْ لَبَّاءِ بَنَاتِ خَالَةِ يَعْقُوبَ، وَالْأَرْبَعَةُ الْآخَرُونَ مِنْ سُرِّيَّتَيْنِ رُفْعَةَ وَبِلَهَّةَ، فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ لَبَّاءَ تَزَوَّجَ يَعْقُوبُ أَغْتَنَاهَا رَاحِيلَ فَوَلَدَتْ لَهُ بَنِيَامِينَ وَيُوسُفَ».

ما غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ غِيَابَةٌ. وَفَرَى «غَيَابَاتِ الْجُبِّ»⁽¹⁾. وَغَيْبَةٌ وَ«الْجُبُّ» الرِّكْبَةُ لَمْ تُظَوَّرْ، فَإِذَا طُوِيَتْ فَهِيَ بِشْرٌ. «يَلْقِطُهُ» يَجِدُهُ مِنْ غَيْرِ حُسْبَانٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ فُلَانًا التَّقِطُ شَبَكَةً»⁽²⁾. أَي: هَجَمَ عَلَى الْآبَارِ الْقَرِيْبَةِ الْمَاءِ. «السَّيَّارَةُ» الْمَارَّةُ. وَ«تَلْقِطُهُ» بِالنَّاءِ⁽³⁾ حَمْلٌ عَلَى الْمَعْنَى، فَإِنَّ بَعْضَ السَّيَّارَةِ سَيَّارَةٌ. «إِنْ كُنْتُ فَعَلَيْنِ» مَا يَخْصُلُ بِهِ غَرَضُكُمْ. أَوْ فَاعِلَيْنِ هَذَا الْمُنْكَرُ لَا مُحَالَةَ. «لَا تَأْمَنَّا» فَرَى بِإِظْهَارِ النُّونِ، وَبِالْإِدْغَامِ⁽⁴⁾، أَي: أَيُّ شَيْءٍ لَكَ تَخَافُنَا عَلَيْهِ. «لَتَنْصَحُونَ» مَرِيدُونَ الْخَيْرِ. «نَنْتَعِ» نَتَّسِعُ فِي أَكْلِ الْفَوَاكِهِ.

«وَنَرْتَعِ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِزْتِعَاءِ وَهُوَ التَّحْفُظُ «وَنَلْعَبُ» نَلْهَوْا بِالِاتِّصَالِ وَالِاسْتِبْقَاءِ، وَتَضَرُّبُهُ⁽⁵⁾ لِلنَّفْسِ وَتَمْرِيقًا لِلطَّعْنِ.

(1) قرأ نافع، وأبو جعفر: «غَيَابَاتِ الْجُبِّ» عَلَى الْجَمْعِ. يَنْظُرُ: «التَّبْسِيرُ فِي الْقُرْآنِ السَّعِي»، ص/ 127، وَ«الْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقُرْآنِ»، 2/ 5، وَ«الْحِجَّةُ»، لابن خَالَوَيْهِ، ص/ 193، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 4/ 186.

(2) ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ فِي «عَمْدَةِ الْحِفَافِ»، 4/ 36، بِأَب: (الْأَمُّ وَالْقَافُ)، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ فِي «الْفَرِيقَيْنِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ»، 3/ 969، بِأَب: (شِيمُ). بِدُونِ سِنْدٍ.

(3) قرأ الجماعة: «يَلْقِطُهُ» بِيَاءِ الضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ وَصْلٍ. وَفَرَى الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَرَوَاةٌ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَرَوَاةٌ سَلِيمٌ عَنْ حُمْزَةٍ: «تَلْقِطُهُ» بِتَاءِ التَّائِيثِ. يَنْظُرُ: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الشَّاذَّةُ»، 2/ 724، وَ«الْمَحْتَسِبُ»، 1/ 237، وَ«مَغْنِي اللَّيْسِ»، ص/ 666، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 4/ 187.

(4) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: «لَا تَأْمَنَّا» بِإِدْغَامِ النُّونِ فِي النُّونِ مَعَ الْإِشْمَامِ لِلضَّمِّ. وَفَرَى الْحَسَنُ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَالْأَعْمَشُ، وَطَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ، وَابْنُ مَقْسَمٍ: «لَا تَأْمَنَّا» بِالْإِظْهَارِ، وَضَمُّ النُّونِ الْأُولَى. يَنْظُرُ: «إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ»، ص/ 262، «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ»، لِلنَّحَّاسِ، 2/ 126، وَ«مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ»، ص/ 62، وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 4/ 189 - 192، وَ«الْكَشَافُ»، 2/ 125، وَ«الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ»، 5/ 285.

(5) الصَّرِي وَالْتَصْرِيَّةُ، وَهُوَ: جَمْعُ اللَّبَنِ فِي الصَّرْعِ: وَصَرَّيْتُ الشَّاةَ تَصْرِيَةً إِذَا لَمْ تَحْلُبْهَا أَيَّامًا حَتَّى يَجْتَمِعَ اللَّبَنُ فِي صَرْعِهَا. يَنْظُرُ: «اللسان العرب»، 14/ 458، مادة (الصاد). وَالْمَعْنَى: جَمْعُ النَّفْسِ وَإِعْدَادُهَا لِمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الْحُرُوبِ وَالشَّدَائِدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي =

وَقُرِئَ بِاللَّيَاءِ فِيهِمَا، وَالنُّونُ فِي نَرْعٍ وَبِالْيَاءِ فِي نَلْعَبُ⁽¹⁾. ﴿لَيَحْزَنُنَّ﴾ لام الابتداء. ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ قُرِئَ بالهمزة والتخفيف⁽²⁾. وهو من تَذَابَّتِ الرِّيحُ؛ إِذَا أَتَتْ من كل جهة. وإنما قال ذلك؛ لأنه رأى في النوم أَنَّ الذِّئْبَ شَدَّ عَلَيْهِ، فَحَذَّرَهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَقَنَهُمْ.

﴿لَيْنَ أَكَلُهُ﴾ اللام موطنٌ للقسم. ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: بنا تُعْتَصَبُ الأمور، وَيُكْفَى الجمهور. ﴿إِذَا لَخِثُوا﴾ جواب القسم كافٍ عن جزاء الشرط.

﴿فَلَمَّا دَهَبُوا بِوَدْعِهِمْ رَأَوْهُ فَاجْتَمَعُوا وَأَنبَغُوا فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتَنَزِّلَنَّهُمْ يَأْمُرُهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ⁽¹⁵⁾ وَبَاءَ وَآيَاهُمْ عِنَاءً يَبْكُونَ⁽¹⁶⁾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ

= «الكشاف»، 2/ 448: «فإن قلت. كيف استجاز لهم يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ اللعب؟ قلت: كان لعبهم الاستباق والاتصال، ليصروا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال العدو لا للهو، بدليل قوله: إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وإنما سموه لعباً؛ لأنه في صورته».

(1) قرأ عاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، ورويس، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ بالياء فيهما من رتع ولعب، على إسناد الفعل ليوسف. وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير في رواية، وجعفر بن محمد: ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ بكسر العين في يرتع، من الرعي والحفظ. ينظر: «الكشاف عن وجوه القراءات»، 5/ 2 - 6، و«المحاسب»، 1/ 333، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 38، و«معجم القراءات»، 4/ 193 - 198، و«الدر المصون»، 4/ 159.

(2) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وقالون وأبو بكر بن أبي أويس والمسيبي كل هؤلاء عن نافع، وعاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، والحسن: «الذِّئْبُ» بالهمزة، وهي لغة الحجاز. وقرأ الكسائي، وأبو عمرو في رواية، وورش عن نافع، والأزرق والسوسي عن اليزيدي، وخلف، وأبو جعفر، والأعشى: «الذِّئْبُ» من غير همز في الوقف والوصل. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 194، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 378، و«معجم القراءات»، 4/ 200 - 202، و«البحر المحيط»، 5/ 286.

وَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ
بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَيْصِيهِ،
يَدْمِرُ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَدْرُ جَبِيلٍ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْلُوكَ ﴿١٩﴾

﴿وَأَجْمَعُوا﴾ أجمع الأمر، وعليه واحد. ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ﴾ مفعول ﴿أَجْمَعُوا﴾.
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ إلى يوسف. قيل كان صغيراً، أو قيل كان مُدرَكاً. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنك
يوسف، لعلو قدرك. وروى أنه استغاث بهم فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر
كوكباً لتؤنسك^(١). ﴿عِثَاءٌ﴾ وقرئ ﴿عُشْيَا﴾^(٢). ﴿نَسْتَبِقُ﴾ نتسابق. والافتعال والتفاعيل
بشتركان، كالانفعال والتناصل، والارتقاء والتراخي. ﴿عَلَى قَيْصِيهِ﴾ ظرف، أي: فوق
قميصه.

﴿يَدْمِرُ كَذِبٌ﴾ ذي كذب. أو وُصِفَ بالمصدر مبالغة، كأنه الكذب. وبالنصب يكون
حالاً، أي: جاؤوا بدمٍ كاذبين. وقرأت عائشة بالبدال أي: كَذِرَ أو طَرِيَّ^(٣).

(1) ذكره الطبري في «جامع البيان»، 13 / 29، والتعليق في «الكشف والتبيين»، 5 / 202.

(2) قرأ الحسن: ﴿عُشْيَا﴾ بضم العين، وفتح الشين وتشديد الياء منوئاً وهو تصغير «عِثْيٍ». ينظر: «معجم القراءات»، 4 / 204، و«البحر المحيط»، 5 / 288، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5 / 162، و«روح المعاني»، 12 / 198.

(3) قرأ الجمهور: ﴿يَدْمِرُ كَذِبٌ﴾ بالجذر، وهو وصف لدمٍ على سبيل المبالغة. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: ﴿يَدْمِرُ كَذِبًا﴾ بالنصب على الحال. وقرأت عائشة، وابن عباس، والحسن، وأبو السمال، وأبو العالية: ﴿يَدْمِرُ كَذِبٌ﴾ بالبدال المهملة. ينظر: «معاني القرآن»، للقراء، 2 / 38، و«المحتسب»، 1 / 335، و«مختصر ابن خالويه»، ص / 62 - 63، و«معجم القراءات»، 4 / 206 - 207، و«البحر المحيط»، 5 / 289.

وكان دم سَخْلَةٍ⁽¹⁾. ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ سهَّلَتْ لكم أمراً شديداً من السَّوْلِ وهو الاسترخاء. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا شكوى فيه، أو لا عُيُوسَ ولا كآبة من مُعَاشَرَتِكُمْ. وتقديره: أمرى صبرٌ جميلٌ، أو صبرٌ جميلٌ؛ أمثل. ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون. ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من هلاكه. وروى أنه قال: «ما رأيت كاليوم ذنباً أحلَمَ من هذا! أكل ابني ولم يُعْزَقْ عليه قميصه»⁽²⁾.

﴿سَيَّارَةٌ رُقُقَةٌ﴾. وكانوا يسرون من مدين إلى مصر، بعد ثلاث. ﴿وَأَرَادَهُمْ﴾ طالب مائتهم. وهو مالك بن دُعَيْرِ الْحَزَاعِي⁽³⁾. ﴿فَأَذَلَّتْ دَلْوَةً﴾ أرسله ليملاها. ودَلَّامًا أخرجهَا. ﴿يَبْشُرِيَّ﴾ يا ذا البُشْرَى. و﴿بُشْرِيَّ﴾ ياء الإضافة. و﴿بُشْرِيَّ﴾ لغة أهل السَّرَوَاتِ⁽⁴⁾.

(1) السخل. ولد الضائنة وَالْأُنْتَى سخله. يقال لأولاد الغنم ساعة تضعه من الصَّانِ والمعز جميعاً، ذكراً كان أو أنثى: سخله، وجمعه سخل وسخال. ينظر: «جمهرة اللغة»، 1/ 598، مادة: (خ من م)، و«الصَّحاح»، 5/ 1728، مادة (سخل).

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين» 5/ 203، واليضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 158، والباقعي في «نظم الدرر»، 4/ 17.

(3) ابن أخي سيدنا شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو رجل من العرب من أهل مدين. ولم يكن له ولد. فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثنا عشر ولداً أعقب كل واحد قبيلة. ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، للديار بكري، 1/ 133، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نوي الجاوي البتني، ت: محمد أمين الصاوي، 526/1.

(4) قرأ أبو الطفيل، والحسن، وابن أبي إسحاق. وعاصم الجحدري، وأبو رجاء، وابن أبي عبله: ﴿يَا بُشْرِيَّ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة. والسروات: هم: هذيل ومن حولهم. وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وأبو بكر رويًا عن عاصم: ﴿يَا بُشْرِيَّ﴾ بألف في آخره، وبغير ياء إضافة. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ألف، وباء بعده. ينظر: «المحتسب»، 1/ 336، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 727، و«معجم القراءات»، 4/ 209 - 213، وأمالى ابن السجري، 1/ 281، و«تفسير الطبري»، 12/ 100.

﴿وَأَسْرُوهُ﴾ الضمير للوراد، أو لإخوة يوسف. ﴿بِضْعَةٍ﴾ حال، أي: مُسْتَبْضِعِينَ، فإنهم قالوا لأصحابهم: اسْتَبْضِعْنَا من أصحاب الماء. والبِضَاعَةُ؛ ما يُبْضِعُ من المال، أي: قُطِعَ. ورُوي أَنَّ يَهُودًا كَانَ يَأْتِيهِ كُلُّ يَوْمٍ بِقَوْتِهِ إِلَى الْبَيْتِ⁽¹⁾. وهي بين بيت المقدس وكنعان. أو بأرض الأردن. أو بين مدين ومصر. أو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب. فلما لم يجدوه في البئر أخبر بذلك إخوته؛ فجاءوا طالبيين له فوجدوه عند مالك، فقالوا: هذا عبد أبي منّا، فساوموه منهم فباعوه ﴿بِشَعْبٍ بَحْرِيٍّ﴾ مبخوس، أو زَنَفٍ.

﴿وَأَسْرُوهُ بِشَعْبٍ بَحْرِيٍّ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ﴾ ٥٠ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥١ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥٢ وَرَدَدْنَاهُ إِلَى هَرٍ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٥٣ وَلَقَدْ هَمَّتْ رَاحِلَةٌ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِعِينَ ٥٤ وَأَسْتَفَقَ الْبَابُ وَقَدَّتْ قَیْبَهُ، مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْتَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥٥﴾

﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من ﴿بَحْرِيٍّ﴾. ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ قليلة. قيل: عشرون أو اثنان وعشرون.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 204/5.

﴿وَصَكَائُوا فِيهِ مِنَ الرَّهْدِ﴾ أي: زُهاذا فيه من الزاهدين. أو ﴿فيه﴾ متعلق بنفس كان؛ لزيادة البيان و﴿مِنَ الرَّهْدِ﴾ خبر. وزهدهم فيه يشهد ببراءة ساحته، مع جماله وملاحته؛ فإن زهدهم فيه، لا فيما حكوا عن إياقه. ﴿أَلَيْسَ أَشْرَنَهُ﴾ قَطْفِيرُ أَوْ قَطْفِيرُ⁽¹⁾، خازن رِيَّان بن الوليد من العماليق⁽²⁾. وكان يوسف يومئذ ابن سبع عشرة سنة، وحين استوزره رِيَّان ابن ثلاثين سنة، وأوتي العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وتوفي وهو ابن مائة وعشرين. قيل: ترافعوا في ثمنه حتى بلغ وزنه مِسْكًا، وورِقًا⁽³⁾، وحريرًا.

﴿يَا زَعِيلُ﴾ زَاعِيل⁽⁴⁾. واللام متعلقة بـ ﴿أَشْرَنَهُ﴾. ﴿أَكْثَرِي مَثُونَهُ﴾ أحسنِي الْمَلَكَةَ عليه بالتوسع في المطعم والمشرب. ﴿أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ نبيعه بثمان غالٍ. ﴿أَوْ نَنْجِدْهُ﴾ وَلَدًا ﴿نَبْنَاهُ﴾. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الكاف منصوب المحل، أي: مثل ذلك التمكين في قلب العزيز. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر. ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ﴾ أي: التمكين لحكمة التعليم. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ قادر عليه. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ الأشد من خمس عشرة سنة إلى أربعين. وقيل: إلى اثنين وستين. وهو جمع شِدَّةٍ، مثل: نعمة وأنعم. أو جمع شُدٍّ مثل: فلس

(1) قطفير عرير مصر، زوج زليخا التي راودت يوسف عن نفسه. وكان قطفير في ذلك الزمن محافظًا على البلد من قبل ملكها. ينظر: «الدر المنثور» في طبقات ربات الخدور، لزينب العاملي، المطبعة الأميرية، مصر، ط1 (1312هـ)، 222/1.

(2) ريان بن الوليد بن هروان من أراشة بن فاران بن عمرو بن يلمع بن إشليخا بن لاود. يقال: إنه أسلم على يد يوسف. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، 2/64، وروضة أولي الألباب في معرفه التواريخ والأسباب، لأبي الفضل البناكتي، 31/1.

(3) الورق، الفضة. وقيل: الورق الفضة بكسر الراء والفتح الرء المال من الغنم والإبل. ينظر: حلية المقهاء، لأبي الحسين بن فارس، 1/105، و: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، 281/1.

(4) قيل: اسمها راعيل ابنة عايل، وقيل: اسمها بكاءة فيوش وأكثر التواريخ أن اسمها زليخا. وأن والدها من أولاد ملوك القبط الذين حكموا مصر. ينظر: «الدر المنثور» في طبقات ربات الخدور، لزينب العاملي، 222/1.

وأفلس. ﴿مَائِنَتُهُ﴾ أي: وكان محسناً فأتيناه ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ القضاء والفقه، أو العمل بالعلم. ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ الصابرين. ﴿وَرَزَوْنَهُ﴾ طلبته بهوى. هو مفاعلة من راد إذا طلب، أو جاء وذهب.

﴿وَعَلَّقَ الْآبُوتَابُ﴾ قيل: كانت سبعة أبواب. ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء وكسر ها مع فتح التاء، نحو: كَيْفَ. وبالضم، نحو: حَيْثُ. وبالجَرِّ كَجَبْرِ، وَهَيْتُ نحو: حَيْثُ، من هاء يَهْيُ تَهْيَاتُ⁽¹⁾. ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ عباداً بالله أنه. (أَنْ) الشَّأْنُ والحديث. ﴿رَوَّحَ أَحْسَنَ مَتَوَاتٍ﴾ سبدي، أو الله تعالى. ﴿الظِّلْمُونَ﴾ المُجَاوِزُونَ الحَسَنَ بالقبيح. ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ﴾ الهمُّ؛ مُقَابَرَةُ الشَّيْءِ من غير مُخَالَطَةٍ. ﴿وَهُمْ يَهَاقِظُونَ أَن رَّبَّهُمْ يُرْهِقَهُمْ﴾ وَلَمَّا رَأَى لَمْ يَهُمْ، نحو: قَتَلْتَهُ إِنْ لَمْ أَخَفِ اللَّهَ. وجواب ﴿لَوْلَا﴾: محذوف دل عليه ﴿وَهُمْ يَهَاقِظُونَ﴾.

والبرهان؛ زواج العقل والدين. ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف منصوب المحل، أي: ثبتناه مثل ذلك التثبيت. أو مرفوع، أي: الأمر مثل ذلك. ﴿الشَّوْءُ﴾ خيانة السيد. أو الهمُّ بما

(1) قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحفص، وحمزة، والكسائي، ومسروق، والحسن، ويعقوب، وخلف والأعمش، وهي الصحيحة من قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبيرة، ومجاهد، وعكرمة، وابن مسعود، وقتادة، وهي رواية عن رسول الله ﷺ: ﴿هَيْتَ...﴾ بفتح الهاء والتاء وسكون الياء. وقرأ ابن عامر، ونافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان، والأعرج، وشيبة، وابن مسعود، وابن محيصن، وعلي بن أبي طالب: ﴿هَيْتَ...﴾ بكسر الهاء وياء بعدها، ثم فتح التاء. وقرأ الوليد بن عتبة، وأبو العالية: ﴿هَيْتَ...﴾ بكسر الهاء مع الهمز. وقرأ ابن عامر، والحلواني عن هشام، وهي رواية عن ابن مسعود، وقالون والوليد بن مسلم عن نافع: ﴿هَيْتَ...﴾ بكسر الهاء، والهمز الساكن، وفتح التاء. وقرأ أبو وائل وأبو رجاء ويحيى عن عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وطلحة بن مصرف، وابن عباس وغيرهم: ﴿هَيْتَ...﴾ بكسر الهاء مع الهمز وضم التاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/128، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/40، و«حجة القراءات»، ص/357، و«مختصر ابن خالويه»، ص/63، و«معجم القراءات»، 4/218 - 226، «البحر المحيط»، 5/294، و«زاد المسير»، 4/201.

لا يعنيه. ﴿وَأَسْتَبَقَا الْآبَاءَ﴾ نسابقا إليه. نحو: ﴿واختار موسى قومه﴾ [الأعراف: 155].
﴿وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ باجتماعها. ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها. العذاب الأليم؛ الضرب
بالسياط.

﴿قَالَ مِنْ زَوْجِنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾
إِنْ كَانَتْ قَيْصَهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ
الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ كَانَتْ قَيْصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ
الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَيْصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ
كَذِبِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا
وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٦٩﴾
﴿وَقَالَ يَسُوهُ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرًا تُزِيدُ ثَرَاوَةً فَتَنَاهَا عَنْ
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٠﴾﴾.

﴿شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمها أو ابن خالتها، أو الحكيم بدلالة الحال، أو الصبي
في المهد معجزة له. ﴿قُبُلٍ﴾ و﴿دُبُرٍ﴾ بسكون الباء وضمها⁽¹⁾؛ مَقْدُودٌ. ﴿يُوسُفُ﴾ حُذِفَ
منه حرف النداء لقرب المنادى. ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ اكْتُمُهُ. ﴿مِنْ الْخَاطِئِينَ﴾ لتغليب
الذكور على الإناث. ﴿وَقَالَ يَسُوهُ﴾ أي: جمع نسوة. وكن خمس. امرأة الساقية،
والخباز، والحاجب، وصاحب الدواب والسجن. ونسوة بضم النون وكسرها⁽²⁾؛ اسم

(1) قرأ الجماعة: ﴿دُبُرٍ﴾، و﴿قُبُلٍ﴾ بضم الدال والباء والقاف والباء. وتنوين الراء بالكسر.
وقرأ الحسن، ومحبوب عن أبي عمرو: ﴿دُبُرٍ﴾، و﴿قُبُلٍ﴾ بضم الدال وسكون الباء، وضم
القاف وسكون الباء، مع التنوين بالكسر في آخرهما. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»،
729/2، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/103، و«معجم القراءات»، 4/229، و«المحرر
الوجيز»، 7/485، وحاشية الشهاب، 5/172.

(2) قرأ الجماعة: ﴿يَسُوهُ﴾ بكسر أوله. وقرأ الأعمش، والمفضل، وأبو عبد الرحمن السلمي: -

مفرد لجمع المرأة، أو تأنيث غير حقيقي كالشيء واللّمة. فلذلك عُدِّي عن ثاء التانيث. ﴿سَعَفَهَا﴾ غلامها. والفتى والفتاة؛ الغلام والجارية. ﴿سَعَفَهَا﴾ خرق شِغاف قلبها، وبالعين⁽¹⁾؛ من سَعَفَ البعير إذا هَنَأه فأخرقه بالقطران، أو من سَعَفَ الجبل، أي: إذا ذهب به الحبُّ أقصى المذهب. و﴿حَبًا﴾ نصبٌ على التمييز.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِفًا وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنِ النَّفْسِ فَإِذَا تَصَهَّمَّ وَلَبِثَ لَمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُرُهُ لَيْسَجَنَّ وَلَيْسَكُنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السَّيِّئُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصُبُ بِالْبُهِلَيْنِ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ باغتيالهنَّ. ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ مُسْتَحْضِرَةً لَهُنَّ. ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أَعَدَّتْ.

- ﴿نُسُوهُ﴾ بضم النون في أوله. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 730/2، و«معجم القراءات»، 236/4، و«الكشاف»، 133/2، و«تفسير القرطبي»، 176/9، فتح القدير، 21/3.

(1) قرأ الجمهور: ﴿سَعَفَهَا﴾ بالغيث المعجمة المفتوحة. وقرأ علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعرج، ومجاهد، وابن محيصن وغيرهم: ﴿سَعَفَهَا﴾ بالعين المهملة المفتوحة. ينظر: «المحتسب»، 339/1، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/264، و«معجم القراءات»، 237/4 - 238، و«تفسير الطبري»، 118/12، و«البحر المحيط»، 301/5.

﴿مُتَّكَأً﴾ ما يُتَّكَأُ عليه عند الطَّعام أو الشَّرَاب أو الحديث، كعادة المُتَرَفِّين، ثُمَّ شَاعَ فِي كلامهم حَتَّى سُمِّيَ الطَّعام مُتَّكَأً مجازاً.

﴿أَكْبَرَهُ﴾ اعظمته لجماله الرائق، وحُسْنِه الفائق. وقيل: أكبرنه حِفْضَ، والهَاءُ إِذَا نَلَسَتْ. ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جَرَحَتْهُنَّ. ﴿حَشَى لِلَّهِ﴾ و﴿حَاشَى﴾ و﴿حَشَى﴾⁽¹⁾؛ براءته وتزويجه من كُلِّ سُوءٍ، إِذْ خَلَقَ خَلْقًا مِثْلَ هَذَا. وهو من قولهم: كَتَبْتُ فِي حَشَى فُلَانٍ، أَي: نَاجِيَتِهِ ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ قُرئ ﴿بِشْرِي﴾⁽²⁾ أَي: بعد. نقول: هَذَا بِشْرِي أَي: حَاصِلِ بِشْرِي. ﴿فَأَسْتَقِمْ﴾ استمع امتناع مُتَدَرِّغٍ بِالْعَصْمَةِ. ﴿مَاءَ امْرَأَةٍ﴾ ما مصدرية، أو موصولة. أَي: موجب أمري أو الذي أمرته. ﴿وَلْيَكُونَنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف⁽³⁾.

﴿رَبِّ آلِ يَاقُوتَ﴾ المَخْيِس. وبالفتح؛ الحَبْسُ⁽⁴⁾. ﴿يَدْعُوْنَ﴾ إِنهَا دَعَتْ، وَهَنَّ

(1) قرأ الجمهور: ﴿حَشَى لِلَّهِ﴾ بغير ألف بعد الشين. وقرأ أبو عمرو، والأصمعي عن نافع، واليزيدي، والمطوعي، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن محيصن. ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ بألف بعد الشين وصلًا، وهو الأصل. وقرأ الأعمش وغيره: ﴿حَشَى لِلَّهِ﴾ على وزن «وَحَى». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 10/2، و«حجة القراءات»، ص/10/2، «الحجة»، لابن خالويه، ص/195، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 380/2، و«معجم القراءات»، 4/243 - 244، و«الكشاف»، 134/2، و«المحرر الوجيز»، 496/7.

(2) قرأ الحسن، وأبو الحويرث الحنفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، وأبي بن كعب، وأبو الجوزاء، وأبو السَّوَّار: ﴿مَا هَذَا بِشْرِي﴾ أَي: ليس معنِ بِشْرِي. ينظر: «المحتسب»، 342/1، و«إعراب القراءات الشاذة»، 731/2، و«مختصر ابن خالويه»، ص/63، و«معجم القراءات»، 4/249، والطبري، 12/124، و«الدر المصون»، 4/179.

(3) قرأ الجماعة: ﴿وَلْيَكُونَنَّ﴾ بالنون الخفيفة. وقرأت فرقة: ﴿وَلْيَكُونَنَّ﴾ بالنون المشددة. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 3/108، و«معجم القراءات»، 4/252، و«الكشاف»، 2/135، و«البحر المحيط»، 5/306.

(4) قرأ الجماعة: ﴿السَّجْنُ﴾ بكسر السين، اسم المكان. وقرأ عثمان ومولاه طارق، وزيد بن علي، والزهري، وابن أبي إسحاق، وابن هرمز، والحسن، ويعقوب: ﴿السَّجْنُ﴾ بفتح السين، مصدر «سَجَنَ». ينظر: «معاني القرآن»، للفرأ، 2/44، و«التذكرة في القراءات =

أغريته. ﴿وَالْأَنْصَرِفَ﴾ هو اعتصام بأذيال كرمه. ﴿أَصْبَحَ إِلَيْنَ﴾ أَمِلَ إِلَيْنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ حُكْمَ الطَّبِيعَةِ. ﴿مَنْ كَفَرُوا﴾ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ.

﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُهُ حَقٌّ﴾
 جِبِينَ ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّيْحَنَ فَتَيَّانَ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي أَرِنِي
 أَصْغِرُ حُمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ لِي أَرِنِي أَصْغِلُ فَوْقَ رَأْسِي حُمْرًا فَأَكُلُ
 الطَّيْرَ مِنْهُ نَبْتُنَا بِأَيْلُوهُ إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُ كُفْرَانِيهِ فَبَدَأَ بِأَنْ يَأْتِيَكُمَا
 ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِ الرَّبُّ إِيَّاهُ تَرْكُوعًا فَوَجَدَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ الشواهدُ على براءته. وهم العزيز وأصحابه ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّيْحَنَ فَتَيَّانَ﴾ أَي: حُبَسَا مَعَهُ، الشَّرَائِي وَالْحَبَّازُ، وَهُمَا عَبْدَانِ. ﴿أَصْغِرُ حُمْرًا﴾ عِنَبًا. ﴿نَبَأُ كُفْرَانِيهِ﴾ نَأْوِيلُ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ. ﴿مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَي: فِي عِبَارَةِ الرُّوْيَا. ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ﴾ لِرِزْقِكُمَا.

﴿نَبَأُ كُفْرَانِيهِ﴾ كَيْفِيَّتُهُ وَكَمِّيَّتُهُ وَوَقْتُ وَصُولِهِ. ﴿ذَلِكُمَا﴾ إِشَارَةٌ لِهَمَا إِلَى النَّأْوِيلِ. ﴿مِمَّا عَلَّمَنِ الرَّبُّ﴾ لَا الْكَاهِنَ وَالْمَنْجَمَ. ﴿إِيَّاهُ تَرْكُوعًا﴾ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، أَوْ تَعْلِيلٌ لِلتَّعْلِيمِ. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هُمُ أَهْلُ مِصْرَ. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ تَكْرِيرُ الضَّمِيرِ لِلتَّأْكِيدِ، أَوِ الْأَوَّلِ عِمَادًا، وَالثَّانِي مُبْتَدَأً، وَ﴿كَافِرُونَ﴾ خَبَرُهُ.

﴿وَأَنْبَغَتْ مِثْلَهُ أَبَاؤِي﴾ إِتْرَاهِيرَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ
 لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَزْيَابًا مُتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِنُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

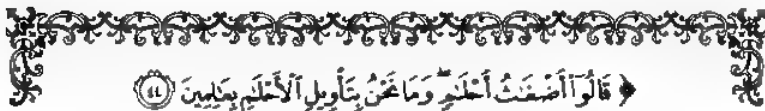
﴿ذَلِكَ﴾ أي: الترك، أو الاتِّباع. ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: العصمة والعقل، ونصب الأدلة. ﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ﴾ يا صاحبي في السجن. نحو: يا ساري الليلة، أو يريد يا ساكني السجن. ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ وسميتم بها، سواء. ﴿مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا﴾ بتسميتها. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ﴾ ما الحكم. ثم بين الحكم وقال: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ﴾ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الْأَطْيَرُ مِنْ رَاسِهِ فَيُضَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ، فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ يَضَعُ يَمِينَهُ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنْ أَرَأَيْتَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَنَّكَ الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِهِ إِنْ كُنْتُمْ لِلزُّلَّةِ يَعْبُدُونَ ﴿٣٣﴾

﴿أَمَا أَحَدُكُمَا﴾ يريد الشرايبي. ﴿قَرَأَ عِكْرَمَهُ﴾ فَيَسْقِي رَبَّهُ ﴿٣١﴾. ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي:

(1) قَرَأَ عِكْرَمَهُ، والجحدري: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ وذلك على بناء الفعل للمفعول، «ورثة» =

عاقبة ما اتَّهَمَا به من سَمِّ الْمَلِكِ. ﴿أَذْكُرْنِي﴾ صِفْنِي. ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ الْمَلِكِ. ﴿يَضَعُ سِنَّينَ﴾ الْبِضْعُ؛ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ. وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ أَنَّ مُدَّةَ لَبْثِهِ سَبْعَ سِنِينَ. وَإِنْشَاءُ الشَّيْطَانِ؛ وَسُوسَتُهُ لَشَغْلِ الْقَلْبِ. ﴿وَسَبَّحَ سُبُّلَكَ خَضِرَ﴾ قَدْ انْعَقَدَ حَبُّهَا. وَسَبَّحَا ﴿وَأُخْرَى يَأْسَدُ﴾ قَدْ اسْتُخْصِدَتْ. فَالْتَوَتِ الْيَابِسَاتُ عَلَى الْخَضِرِ حَتَّى غَلَبْنَ عَلَيْهَا. ﴿عِجَافٌ﴾ حَمْعٌ عَجَفَاءَ. صَيِّغَتُهُ بِمُوَافَقَةِ تَقْيِضِهِ وَهُوَ السَّمَانُ. ﴿تَعْبُرُونَ﴾ تَذْكُرُونَ عَاقِبَتَهَا. عَبَرْتُ النَهْرَ؛ وَصَلْتُ آخِرَهُ.



﴿قَالُوا أَضْفَتْ أَحْلَامُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعِلْمٍ﴾ (١١)

وَقَالَ الَّذِي بَيْنَهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ.

فَارْسِلُونِ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ

يَسَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرَ

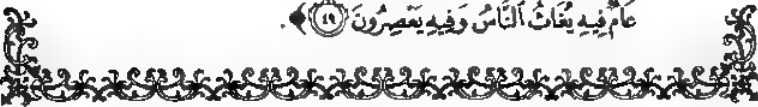
وَأُخْرَى يَأْسَدُ لَمَّا تَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٢) قَالَ

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا

فَلِيلًا يَمِنًا نَأْكُلُونِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ

مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا يَمِنًا تَحْصِلُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

عَامٌ فِيهِ يَغَاتُ الْنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (١٥).



﴿أَضْفَتْ أَحْلَامُ﴾ الضَّفْتُ؛ مِلَأْتُ الْيَدَ مِنَ الْحَشِيشِ. وَالْأَحْلَامُ؛ الرُّؤْيَا الْمُخْتَلِطَةُ، أَوْ أَهْوِيلُ الرُّؤْيَا، وَأُرِيدُ بِهِ الْجِنْسَ لَا رُؤْيَاهُ وَحْدَهُ، وَالْفِعْلُ: حَلَمْتُ بِفَتْحِ اللَّامِ. ﴿بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ﴾ تَأْوِيلُ أَضْفَاتِ الْأَحْلَامِ، إِذْ لَا تَأْوِيلَ لَهَا حَتَّى يُعْلَمَ. ﴿وَادَّكَرَ﴾ تَذَكَّرَ. ﴿بَعْدَ

= بالرفع نائب فاعل. ينظر: «المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 265، و«البحر المحيط»، 5/ 311.

أَمْثَلُ ﴿ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ. وَيَكْسِرُ الْأَلْفَ؛ النَّعْمَةُ، وَهِيَ النِّجَاةُ. وَقُرِئَ ﴿بَعْدَ أَمَةٍ﴾ أَي: نَسِيَانٌ⁽¹⁾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مَكَانَكَ فِي الْعِلْمِ.

﴿تَزْرَعُونَ﴾ خَبَرَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ. ﴿دَابَّأَ﴾ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا⁽²⁾، مُصَدَّرٌ أَي: دَائِبِينَ ﴿فَذَرَوْهُ فِي سَبِيلِهِ﴾ لِثَلَا يَتَسَوَّسَ. ﴿سَبَّحَ شِدَادٌ﴾ مُجْدِبَةٌ مُقْحِطَةٌ. ﴿يَأْكُلْنَ﴾ يَأْكُلُ النَّاسُ فِيهِنَّ. ﴿تُحْصِصُونَ﴾ تُخْرَجُونَ. ﴿يُنَافِثُ النَّاسُ﴾ يُمَطَّرُونَ. عَيَّنَتْ الْبِلَادُ؛ مُطَرَّت. ﴿يَقْصِرُونَ﴾ بِالْيَاءِ وَالْتَاءِ أَي: الزَيْتُونَ، وَالْعَنْبُ، وَالسَّمِيسِمَ. وَ﴿يُقْصَرُونَ﴾؛ مِنْ عَصَرَهُ إِذَا نَجَّاهُ⁽³⁾.

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَمْثَلُ﴾ بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة، معناها المدة الطويلة. وقرأ الأشهب العقيلي: ﴿إِمَّةٌ﴾ بكسر الهمزة، أي: نعمة بعد نعمة. وقرأ ابن عباس، وزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وابن عمر، ومجاهد، وعكرمة، والحسن: ﴿يُعَدُّ أَمَةً﴾ يفتح الهمزة، والميم المخففة، وبعدها هاء منونة. والأمة: النسيان. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 734، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 64، و«المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 272 - 274، والطبري، 12/ 135، والقرطبي، 9/ 201.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب، وموسى الزاوي عن عاصم أيضًا: ﴿دَابَّأَ﴾ بفتح الهمزة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿دَابَّأَ﴾ بسكون الهمزة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 1، «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 195، و«حجة القراءات»، ص/ 1/ 2، و«معجم القراءات»، 4/ 276.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يُقْصِرُونَ﴾ بالياء على الغيبة وكسر الصاد. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والمفضل، والأعمش، وابن عباس: ﴿تُقْصَرُونَ﴾ بتاء الخطاب وكسر الصاد. وقرأ جعفر بن محمد، والأعرج، وعيسى بن عمر، وسعيد بن جبيرة: ﴿يُقْصَرُونَ﴾ بضم الياء وفتح الصاد مبنياً للمفعول. قال أبو حيان: «ومعناه ينجون من عصره، إذا أنجاه، وهو مناسب لقوله: ﴿يُنَافِثُ النَّاسُ...﴾. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 61، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 129، و«المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 280 - 281، و«البحر المحيط»، 5/ 316.

﴿وَقَالَ أَلَيْكَ أَتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَنْجِعْ إِلَى رَبِّكَ مَسْئَلَهُ مَا بِأَلِ السُّوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُمْ إِنْ رَدِّي بِكَيْدِهِمْ عَلَيَّ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدُوكَ عَنْ نَفْسِكَ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّكَ خَصَصَ الْحَقُّ أَنَا وَرُودُكُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ يَعْلَمُ إِنْ لَمْ أَخُنْهُ وَالْعَلِيْبَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُمْ﴾ فيه بيان غاية كرمه حيث لم يذكر سيئته. ﴿إِنْ رَدِّي بِكَيْدِهِمْ عَلَيَّ﴾ استشهاد بعلم الله على براءته. ﴿مَا خَطْبُكَ﴾ الخطاب؛ الشأن العظيم. ﴿إِذْ رَاوَدُوكَ﴾ هل وجدتن منه ميلا ليكن؟ ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ تعجب من عفته، وتبرئة له. ﴿خَصَصَ الْحَقُّ﴾ وضح واستقر مكانه. ومنه: خَصَصَ البعير بُقْعَاتِهِ^(١) للإناخة. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الرسول. ﴿يَعْلَمُونَ﴾ العزيز. ﴿إِنْ لَمْ أَخُنْهُ وَالْعَلِيْبَ﴾ أي: يعلم غائبا عني، أو لم أخنه غائبا عنه. ﴿لَا يَهْدِي﴾ لا يُنْغِذُ ولا يُسَدِّدُ.

﴿وَمَا أُنْزِلُ نَفْسِي إِنْ الْفَسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَدِّي إِنْ رَدِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ وَقَالَ أَلَيْكَ أَتُونِي بِهِ أَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴿٥١﴾ قَالَ

(١) الضفائن كل شيء ولي الأرض من البعير إذا برك وهي الركبتان والفخذان؛ وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ رَئِيسَ الْحَوَارِجِ فِي زَمَنِ عَلِيِّ رَجُلًا لَللَّهِ عَنْهُ. ذُو الثَّنَاتِ؛ لِأَن مَسَاجِدَهُ كَانَتْ قَدْ دَبَرَتْ مِنْ طُولِ الصَّلَاةِ مِثْلَ ثَنَاتِ الْبَعِيرِ. ينظر: «غريب الحديث»، للقاظم بن سلام، 4/301، باب: (بسر).

أَجْمَعُنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَافِظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ بَشَّاهُ نُفِيسُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَعَلْنَا إِخْوَةَ
يُوسُفَ قَدَحًا عَلَيْهِ فَعَرَّمَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿وَمَا أَرِيتُ﴾ التبرئة؛ إزالة الشيء عما كان لازماً له. ﴿إِنَّ أَنْفَسَ﴾ يُراد الجنس، أو اللام عوض الإضافة. ﴿إِلَّا مَا رَجَعَهُ﴾ ما؛ موصولة. واخْتُمِلَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، أي: ذلك الإنصاف من نفسي ليعلم يوسف ﴿أَنِّي لَمْ أَخْشَ بِالْقَيْبِ﴾، ﴿وَمَا أَرِيتُ نَفْسِي﴾ فَإِنِّي قَرَفْتُهُ وَقَدَفْتُهُ فِي السَّجَنِ. ﴿أَسْتَخْضِرُ لِنَفْسِي﴾ أَجْعَلُهُ خَالِصًا لِنَدْبِيرِي وَمُهْمَاتِي. ﴿مَكِّنْ﴾ مَكَّنَ مِنْ فَعَلَ مَا تَرِيدُ. ﴿أَمِينٌ﴾ فِيمَا يُفَوَّضُ إِلَيْكَ. ﴿حَافِظٌ﴾ مِنْ غَيْرِ الْمُسْتَحَقِّ.

﴿عَلَيْهِ﴾ بِوَجْهِهِ الْمَصْلُحَةِ، أَوْ كَاتِبٍ وَمُحَاسِبٍ. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مِثْلَ ذَلِكَ التَّمَكُّينِ فِي قَلْبِ الْمَلِكِ. ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَ أَرْبَعِينَ فِي أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا. رَوَى أَنَّ الْمَلِكَ تَوَجَّهَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ، وَوَضَعَ لَهُ سَرِيرًا مُكَلَّلًا بِالذُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، وَعَزَلَ قَطِيفًا وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ، وَلَمَّا مَاتَ زَوْجُهُ امْرَأَتُهُ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَيْنِ: إِفْرَائِيمَ وَمِيسَا^(١). ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ بَشَّاهُ﴾ بِالْيَاءِ، وَالنُّونِ^(٢). وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: مُتَّبِعُوا

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 232/5، والواحدي في «التفسير البسيط»، 619/2 عن حسين بن محمد الثقفي عن مخلد بن جعفر عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس، والواحدي في «التفسير البسيط»، 619/2، والبغوي في «تفسيره»، 251/4.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحَمْزَةُ، والكسائي، ويعقوب: ﴿بَشَّاهُ﴾ بِيَاءِ الْغَنِيَّةِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَالْمُفَضَّلُ، وَالشَّيْبُوذِيُّ: ﴿بَشَّاهُ﴾ بِنُونِ الْمَعْلُومَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. يَنْظُرُ: «حِجَةُ الْقَرَاءَاتِ»، ص/360، وَ«الْحِجَةُ»، =

حيث يشاء. وجاز أن تكون ﴿حَيْثُ يَشَاءُ﴾ مفعول به. ورؤي أنه أسلم على يديه الملك وكثير من الناس⁽¹⁾. ولما ابتدأ السنون باعهم الطعام في السنة الأولى بالدرهم والدنانير، حتى لم يبق في يدهم شيء. وفي الثانية: بالحلّي والجواهر. وفي الثالثة: بالدواب والمواشي. وفي الرابعة: بالعبيد والإماء. وفي الخامسة: بالضياح والديار. وفي السادسة: بأولادهم. وفي السابعة: برباقهم. فلما أُخْصِيُوا؛ أعتقهم ورَدَّ إليهم أموالهم. وكان لا يبيع أحداً أكثر من حمل بعير؛ تقسيطاً بين الناس. وكانوا يُمْتَارُونَهُ من بلاد الشام، وكنعان، وفلسطين. فجاء إخوته مُمْتَارِينَ، وهم عشرة، ففُتِّشَ عن حالهم، قالوا: كُنَّا اثني عشر فهلك منا واحد بالبيداء، وأخوه عند أبينا يتسلى به، فأمرهم أن يُخْصِرُوهُ.

﴿وَهُمْ لَدُمُكْرُونَ﴾ لا يعرفون هيته وصورته لِزَيِّ الْمُلْكِ، وتبدّل الشكل مدة أربعين سنة.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونَ بَآخَ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ
الَّذِينَ تَأْتُونَ أَيْ أَوْيَ الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُرَلِينَ﴾ (٨) فَإِنَّ لَمْ
تَأْتُوا بِهِ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٩) قَالُوا
سَرُودٌ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (١٠) وَقَالَ لِفَتَيْتَيْهِ أَجْعَلُوا
بِضْعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١١) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا
مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَصْكَتْلَ وَإِنَّا لَنَدَّ
لَنُحْفَظُونَ (١٢) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا سَكَمًا أَمْسِكْكُمْ
عَنْ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ لَهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

= لابن خالويه، ص/ 196، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 11/2، و«معجم القراءات»، 289 - 288/4.

(1) ذكره النعيلي في «الكشف والبيان»، 5/233، عن مجاهد وغيره.

﴿١١﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاءَ مَا نَحْنِي هَٰذَا بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَمْوَالَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَيْعٍ ذَٰلِكَ كَيْلَ بَيْعٍ ﴿١٢﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنِّي أُولَئِكَ أَنِّي بَوءٌ إِلَّا أَنْ يَخَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾

﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ داخل في محل الجزاء، أي: تُحَرِّمُونَ وَلَا تُقَرَّبُونَ. أو يُرَادُ بِهِ النهي. ﴿سَتَرُوهُ عَنْهٗ أَبَاهُ﴾ نطلبه على ثُودَةٍ. ﴿وَلَنَا الْفَيْلُوتُ﴾ أي: غير مقصَّرين. ﴿لِفَيْتِيهِ﴾ مماليكه. وقرئ ﴿لِفَيْتِيهِ﴾^(١) مثل: إخوة وإخوان. ﴿بِضَاعَتِهِمْ﴾ وَرِقَّتِهِمْ، أو أَدْمِيَّتِهِمْ ونعالِيهِمْ. والرَّحْلُ: المنزل، والوعاء، والمركب. وجمعه: أرْحُلٌ ورِحَالٌ. وَرَدَّةٌ للترك من بيع الطعام على الإخوان، أو للترحم عليهم وعلى أبيهم. أو للوثوق بالرجوع؛ فإنهم لا يستجلُّونه. ﴿مِنْعٌ مِّنَ الْكَيْلِ﴾ إلا بشرط حضوره. ﴿يَكْتَلُ﴾ وزنه؛ نُقْلٌ من نفعل. ﴿هَلْ مَأْسُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾ إذ قلتم: إننا له لحافظون. ﴿حَبْرٌ حَفِظْتُ﴾ نصبٌ على التمييز نحو: هو خيرهم رجلاً. وجاز كونه حالاً.

﴿مَا نَبِغِي﴾ ما نتردِّد في القول. أو ما نبغي وراء ما فُعل بنا. أو أي شيء نبغى. وبالتالي؛ أي شيء تطلب وراء ما تبصر على صدق قولنا من ردِّ الثمن وإعطاء الطعام. أو ما نبغي^(٢) بضاعة أخرى منك. ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ جملة مستأنفة موضحة لقولهم

(١) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿لِفَيْتِيهِ﴾ بهدف الألف بعد الياء ثم بناء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/129، و«معاني القرآن»، للقراء، 48/2، و«معجم القراءات»، 293/4.

(٢) سقط من (ر) «بضاعة أخرى منك». ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ جملة مستأنفة موضحة لقولهم: ﴿مَا نَبِغِي﴾.

﴿ مَا يَنْبَغِي ﴾ والجمل بعدها معطوفة عليها. ﴿ وَتَزَادُ ﴾ باستصحاب أخيها. ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ ذلك كَيْلَ بَعِيرٍ قليل لا يكفيها، أو ذلك الزائد شيء يسير لا يمنع عنا. ﴿ حَتَّى تَوْتُونَ مَوَاقِيتَ اللَّهِ ﴾ ما اتفق به، وهو اليمين بالله. ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَاطَبَكُمْ ﴾ تغلبوا أو تهلكوا. أو أنه استثناء من أعم العام في المفعول له، أي: لا يُمنعون من الإتيان به إلا للإحاطة، ومثله الإثبات الذي يُقدَّر فيه النفي. نحو: أقسمت بالله إلا فعلت ولمَّا فعلت، أي: ما أطلب إلا الفعل (1).

﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ فَضْلَهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمْنَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنْ أَنَا أَهْرُوكَ فَلَا تَبْتَسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) ﴾

﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدٍ ﴾ مخافة العين؛ فإن العين حق، والله يقضي قضاءً عند نظره، ابتلاءً كما يفعله عند سحر السَّاحِرِ. ﴿ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ لا ينفعكم الحذر من القدر. ﴿ إِلَّا حَاجَةٌ ﴾ استثناء منقطع، إلا شفقة أو حَزَازَةً. ﴿ لَدُوٌّ عَلَيْهِ ﴾ إنه لا مدفع لقضائه. أو لدو حفظ. ﴿ لَمَّا عَلِمْنَهُ ﴾ من الدين (2).

﴿ ءَاوَتْ إِلَيْهِ ﴾ صَمَّ إليه أخاه بنيامين، وأجلس كل اثنين على حيوان، فبقى

(1) «الكشف والبيان» 5/ 237، و«الكشاف» 2/ 487.

(2) «الكشف والبيان» 5/ 238، و«الكشاف» 2/ 488.

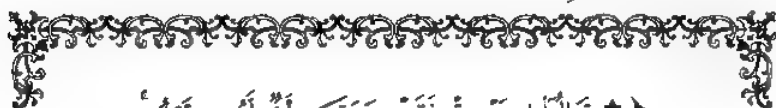
هو مُنفردًا فأجلسه معه. وآوى كل اثنين بيتًا، وآواه مجلسه وقال له: أكون أخاك بدل أخيك. قال: ومن يجد مثلك، لكن لم يَلِدْكَ يعقوب وراجل، فبكى وعانقه ﴿وَقَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِينَ﴾ هو تَفْعِيلٌ من البؤس. ﴿يَمَا قَبْلُ﴾ من الأذى والحسد.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا آلُيَرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا نَقْضُ صُورَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ. حُمِلَ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِتَفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الْفٰكِلِينَ ﴿١٢﴾ بَدَأَ يَأْوِيْعِيْنَهُمْ قَوْلَ وَعَاةِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاةِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ يُوْسُفُ مَا كَانَ لِأَخِي أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتَهُ مَن شَاءَ وَتُوقَفُ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿١٣﴾﴾

والتمس أخوه أن لا يفارقه؛ فخاف صَحْرُ أبيه فاحتال له ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾. ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى منادٍ. يُقال: أَذَّنَ؛ أَعْلَمَ. وَأَذَّنَ؛ كَثَّرَ الإِعْلَامَ. ﴿أَتَتْهَا آلُيَرُ﴾ أصحاب العير. والعير؛ الإبل عليها الأحمال؛ لأنها تُعِيرُ، أي: تذهب ونجيء. أو هو قافلة الحمير، ثم كَثُرَ حتى قيل لكل قافلة عير. ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ من أَفْقَدَهُ إذا وجده فقيداً. الصُّوَاعُ، والصُّوَاعُ، والصُّوَاعُ؛ ما يُكَالُ فيه، أو يُشْرَبُ به. ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ بقوله المؤذِّنُ. ﴿تَاللَّهِ﴾ قسمٌ فيه التعجب. ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ بعلمهم استشهدوا على قَسَمِهِمْ. ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ الضمير للصُّوَاعِ أي: جزاء سرقته. ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾. ﴿جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ﴾ أي: جزاء سرقته أَخَذُ ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾. وكان حُكْمُ السارق

في آل يعقوب؛ أَنْ يَسْتَرْقَى سَنَةً. ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أَخَذَ السَّارِقَ نَفْسَهُ هُوَ جَزَاؤُهُ، أَوْ جَزَاؤُهُ مَبْتَدَأٌ، وَالْجُمْلَةُ شَرْطِيَّةٌ، كَمَا هِيَ خَبَرُهُ، أَوْ جَزَاؤُهُ؛ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَيُّ: الْمَسْئُولُ عَنْهُ جَزَاؤُهُ، ثُمَّ تَفْتِي وَتَقُولُ: ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ هُوَ جَزَاؤُهُ﴾.

﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ ذَكَرَهُ مَرَّةً وَأَنْتَ أُخْرَى؛ عَلَى إِرَادَةِ الصُّرَاعِ وَالسَّفَايَةِ. ﴿كَذَنَّا لِيُوسُفَ﴾ عَلَّمَنَاهُ الْحِيلَةَ، أَوْ كِدْنَا إِخْوَنَهُ لِأَجَلِهِ. ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ وَهُوَ تَغْرِيمُهُ بِمِثْلِي مَا أَخَذَ. ﴿يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ فِي الْعِلْمِ. وَقُرِّي ﴿يَرْفَعُ﴾ بِالْبَاءِ، وَتَنْوِينِ دَرَجَاتٍ⁽¹⁾. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ هُوَ اللَّهُ. أَوْ مِنَ النَّاسِ عَلِيمٌ فَوْقَهُ. وَكُلُّ مَا ذَكَرُوا مِنَ التَّشْرِيقِ وَغَيْرِهِ؛ تَعْرِضَاتٌ فِيهَا مَدْوَحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ، وَحِيلٌ مَشْرُوعَةٌ تَمْلَأُ الدَّلُولَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ⁽²⁾.



﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾
فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ
سَرْمَكَانَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
يَبْنَائِيَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ مَكَادُ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ

(1) قرأ عاصم، وحزمة، والكسائي، وابن محيصن، وخلف، وعيسى بن عمر، والأعمش:
﴿يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ﴾ بِالْبَاءِ فِي «يَرْفَعُ» وَبِالتَّنْوِينِ فِي «دَرَجَاتٍ». يَنْظُرُ: «حُجَّةُ الْقَرَاءَاتِ»،
ص/363، و«إِعْرَابُ الْقَرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ»، 1/515، «مَعْجَمُ الْقَرَاءَاتِ»، 4/313، و«الْبَحْرُ
الْمَحِيطُ»، 5/332، و«الدَّرَجَاتُ الْمَصُونَةُ»، 4/202.

(2) يَمْلَأُ الدَّلُولَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ، هَذَا مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ
حَيْثُ يَقُولُ:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جِدَا يَمْلَأُ الدَّلُولَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
وهو الجبل الذي يُشَدُّ فِي وَسْطِ الْعَرَاقي ثُمَّ يَنْشَى، ثُمَّ يَثْلُثُ؛ لِيَكُونَ هُوَ الَّذِي يَلِي الْمَاءَ فَلَا
بَعْضُ الْحِلِّ الْكَبِيرِ. يَضْرِبُ لِمَنْ يَبَالِغُ فِيمَا يَلِي مِنَ الْأَمْرِ. يَنْظُرُ: «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» لِلْمِيدَانِي.
421/2

إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ، إِنَّا إِذَا أَفْلَحْنَا مُوتٌ ﴿٣٧﴾ فَلَمَّا
 اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ حَكَمُوا بِحَيَاتٍ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا
 أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
 مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَنْزِلَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ فِيهَا
 آوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٨﴾ أَرْجِعُوا إِلَيْكُمْ
 فَقُولُوا إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ سَرَقُوا مَالَكُم مَسْرُوقًا وَإِنَّمَا عَلِمْنَا
 وَمَا كُنَّا لِنُخْفِيَ خَفِيفِينَ ﴿٣٩﴾

﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أرادوا يُوسُفَ حيث سرق صنمًا كان لأبي أُمُّو
 فكسره، وألقاه في الحِيف. أو أخذَ تمثالًا من الذهب من الكنسية، كانوا يعبدونه فدفنه،
 وقيل: أخذَ دجاجة أو عناقًا وأعطاهها للسائل. ﴿فَأَسْرَهَا﴾ الضمير راجع إلى الجملة
 التي يُفسرها قوله: ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾ أي: ممن قلمت له هذا القول؛ إذ سَرَقْتُمْ أخاكم.
 ومن قرأ ﴿أَسْرَهُ﴾⁽¹⁾ كان على إرادة القول والكلام. ﴿يَمَّا تَصِفُوهُ﴾ أنه كذب. ﴿شَيْعًا
 كَبِيرًا﴾ كبير السن أو القدر. وأن ولدًا له قد هلك وهو مستأنس بأخيه هذا. ﴿مَكَانَهُ﴾
 بدله على وجه الاسترهان، أو الاسترقاق. ﴿إِنَّا إِذَا أَفْلَحْنَا مُوتٌ﴾ واضعون غير الحبيب
 موضعه. ﴿اسْتَيْسَسُوا﴾ أيسوا غاية الإياس.

﴿حَكَمُوا﴾ اعتزلوا وانفردوا. ﴿بِحَيَاتٍ﴾ مُنَاجِينَ. كالسَّمِير، والعشِير، للمُسامرين
 والمُعاشرين. أو النَجِيٍّ؛ مصدرٌ موصوف به. ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ في السن. وهو: زُوَيْل.
 أو في الرئاسة، وهو: شمعون. أو في الرأي، وهو: يهوذا. ﴿مَا فَرَّطْتُمْ﴾ ما؛ صلة. أي:
 فرطتم. أو مصدرية، وتقديره: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَخَذَ أَبِيكُمْ مَوْثِقًا وتفریطكم. أو تكون موصولة.
 ﴿فَلَنْ أَنْزِلَ الْأَرْضَ﴾ لن أفارق أرض مصر. ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ باستخلاص أخيه أو إخراجي.

(1) قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبيدة ﴿فَأَسْرَهُ﴾ بضمير المذكور، يريد القول أو الكلام. ينظر:
 «معجم القراءات»، 4/ 315 - 316، و«تفسير الطبري»، 13/ 20، و«الكشاف»، 2/ 149،
 و«البحر المحیط»، 5/ 333.

﴿سَرَقٌ﴾⁽¹⁾ تُسَبُّ إلى السرقة. ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ من ظاهر الأمر. ﴿لِلْقَيْبِ حَنِيفِينَ﴾ أَنَّهُ سَرَقَ أَوْ دُسَّ فِي رَحْلِهِ، كَمَا رُدَّتْ بِضَاعَتَا. أَوْ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَسْرِقُ حِينَ حَلَفْنَا.

﴿وَسَتَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾^(٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ^(٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَيُّضَتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَاطِمٌ^(٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَقْتَوُا نَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ^(٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٨٦).

﴿وَسَتَلِ الْقَرْيَةَ﴾ أهل القرية وهي مصر. ﴿وَالْعَيْرَ﴾ أصحاب العير. وكانوا من صنعاء، أو من كنعان. ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أردتموه؛ وإلَّا فمن أعلمه أن السارق يُسْتَرَقُّ بسرقة. الأسف؛ أشد الحزن. وَأَلْفُ يَا أَسْفَا؛ بدل من ياء الإضافة.

﴿كَاطِمٌ﴾ مَمْلُوءٌ مِنَ الْغَيْظِ. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بالشكوى. ﴿تَقْتَوُا﴾ لا تفتؤا. أي: لا تزال. ﴿حَرَضًا﴾ مُشْفِيًا عَلَى الْهَلَاكِ. وهو مصدر. والصفة حَرَضٌ، كَذَبَفَ وَدَبَفَ. الْبَثُّ؛ مَا لَا يَبْصُرُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ حَتَّى يَبْثُهُ. ﴿مَسْنَاوَاهُنَا﴾ من حُسن الفرج وقُرْبِ المخرج.

(1) قرأ ابن عباس، وأبو رزين، والكسائي في رواية قتيبة عنه وأبو البرهسم وابن أبي عملة والضحاك، وابن أبي سريج عن الكسائي والوليد بن حسان عن يعقوب: ﴿سَرَقٌ﴾ بضم أوله وكسر الراء المشددة على البناء للمفعول، [وقرأ الجماعة: ﴿سَرَقٌ﴾ بفتح أوله وثانيه مبنياً للمفاعل]. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 53، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 125، و«معجم القراءات»، 4/ 320، و«البحر المحيط»، 5/ 337.

﴿يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا
 مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ
 (٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا النَّارُ
 وَهَمْنَا بِضَعْفٍ مُرْتَضٍ فَأَرْوِفْ لَنَا الْكِيلَ وَنَصَدِّقْ عَلَيْنَا
 إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ
 بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَهْ نَكَ
 لَاتِ يُونُسَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ
 عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
 الْمُحْسِنِينَ (٩٠)﴾

﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ تعرفوا. وبالجميم^(١)؛ تَطَلَّبُوا. ﴿رَوْحِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ رحمته. ﴿النَّارُ﴾
 الهزال من الشدة. المُرْجَاة: ما يدفعه كل تاجر رغبة عنه. أَرْجَيْتُهُ؛ دفعته. قيل: كانت
 البضاعة الصوف والسمن، أو الصنوبر والحبة الخضراء، أو سوق المقل^(٢) والأقط^(٣).
 ﴿وَنَصَدِّقْ عَلَيْنَا﴾ بالزيادة في الكيل والنقصان في السعر. ﴿مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾
 في الجُبِّ وبيعه. ﴿وَأَخِيهِ﴾ أي: بإفراده عن يوسف. ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ لا تعرفون
 قُبْحَ صنيعكم لِحَدَاثَتِكُمْ. ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ تغيير لهم بالقطيعة، وتعظيم له بالمماثلة في
 الأخلاق.

(١) قرأ النخعي: ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ بالجميم، أي: تتبعوا أمر يوسف. ينظر: «مختصر ابن خالويه»،
 ص/ 65، و«معجم القراءات»، 4/ 327.

(٢) سوق المقل: مسحوق الثمر الرديء. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ نَجْدَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ: الشَّيْ
 وَالْحَتَّى سَوِيْقُ الْمُقْلِ، الْحَتَّى رِيءُ الثَّمَرِ وَنَحْوُهُ. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري،
 14/ 220، مادة (الناء والراء مع حروف العلة).

(٣) الأقط، لبنٌ يُجَفَّفُ وَيُدَخَّرُ. ينظر: العين، 5/ 194، مادة (القاف والطاء).

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَبُّكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا
لَخَاطِلِينَ ﴾ (١١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ
اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٢) أَذْهَبُوا
بِقِيَمِي هَذَا مَا لَقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوفَى
بِأَمْوَالِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣) وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِبْحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ
(١٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴾ (١٥) .

﴿ مَاتَ رَبُّكَ اللَّهُ ﴾ فَضْلَكَ. لَهُ عَلَيْهِ أَثَرَةٌ؛ أَي: مُضَل. ﴿ لَا تَثْرِيبَ ﴾ لَا إِفْسَادَ، وَلَا
تَمْزِيقَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بَأْسَ. وَأَنَّهُ مِنَ الثَّرْبِ؛ وَهُوَ الشَّحْمُ الَّذِي هُوَ غَاشِيَةُ الْكَرْشِ.
﴿ الْيَوْمَ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِلَا تَثْرِيبَ. أَوْ بِ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ ﴾، أَوْ بِالْمُقَدَّرِ فِي ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ مِنْ مَعْنَى
الاستقراء. وَرُوي أَنَّ الْعَبَّاسَ عَلَّمَ أَبَا شُعْبَانَ حِينَ كَادَ يُسَلِّمُ، قَالَ لَهُ: «إِذَا أَنْتَ النَّبِيُّ ﷺ
فَانْطَلِقْ» ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ ﴾ فَعَلَّ فَعَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِمَنْ
عَلَمَكَ» (١). ﴿ بِقِيَمِي هَذَا ﴾ الْقَمِيصُ الْمُتَوَارِثُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ. ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ يَصِيرُ
بَصِيرًا. نَحْوُ: جَاءَ الْبِنَاءُ مُحْكَمًا. أَوْ يَأْتِ إِلَيَّ بَصِيرًا. ﴿ فَصَلَ الْغَيْرُ ﴾ انْفَصَلُوا بِخُرُوجِهِمْ
مِنْ مِصْرَ. ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ تَنْسُبُونِي إِلَى الْفَنْدِ (٢). ﴿ ضَلَالِكَ ﴾ عُدُولُكَ عَنِ الصَّوَابِ فِي
إِفْرَاطِ الْحُبِّ.

(١) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 474/2 بدون سند. وقال عنه الزيلعي في «تخريج
أحاديث الكشاف»، 179/2: «غريب جدًا».

(٢) الْفَنْدُ: إنكار العقل من هَرَمٍ، يقال: شَيْخٌ مُفْنِدٌ، وَلَا يقال: عَجُوزٌ مُفْنِدَةٌ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي
شَيْبَتِهَا ذَاتَ رَأْيٍ فَتُفْنِدُ فِي كَيْرِهَا. وَفِي التفسير: ﴿ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ أَي: تَكْذِبُونِ، وَقِيلَ:
تَعْلِمُونَ وَتُجْهَلُونَ وَتُؤَيَّخُونَ، فَصَارَ الْفَنْدُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ الْكُذْبِ. وَأَفْنَدُ: تَكَلَّمْتُ بِالْفَنْدِ مِنْ
الْكَلَامِ وَبَلَغَ وَقْتُ الْهَرَمِ. ينظر: العين، 49/8، مادة (الدال، والنون، والفاء)

﴿ فَلَمَّا أَجَاءَ السَّيِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ. فَازْدَدَ بَعِيرًا قَالَ
 أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١١) قَالُوا
 يَتَّبِعُنَا أَنْسْتَفِيرَ لَنَا ذُنُوبًا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (١٢) قَالَ سَوْفَ
 أَنْسْتَفِيرُ لَكُمْ رَيْحٌ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٣) فَلَمَّا
 دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
 إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴾ (١٤) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
 لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابِعُ هَذَا نَصِيبُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ فَدَّجَعَلَهَا
 رَيْحٌ حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمُ
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
 رَيْحِي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٥).

﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ هو يهوذا. ﴿أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ طَرَحَهُ عَلَيْهِ. ﴿فَازْدَدَ﴾ رَجَعَ. ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ﴾ يريد قوله: ﴿لَأَجِدُ رَيْحَ يُوسُفَ﴾ أو قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾. ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ كلام مبتدأ. رُوي أَنَّهُ أُرْسِلَ مَعَ الْبَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ جَهَازًا، أَوْ مِائَتِي رَاحِلَةٍ، وَاسْتَقْبَلَهُ الْمَلِكُ وَيُوسُفَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ (١). ﴿سَوْفَ أَنْسْتَفِيرُ﴾ أَخَّرَ الْاسْتَفْغَارَ إِلَى وَقْتِ السَّحَرِ، أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ. ﴿مَا وَجَدَ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ضَمَّ أَبَاهُ وَخَالَتَهُ إِلَيْهِ بِالْاعْتِنَاقِ. ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ﴾ دَخَلْتُمْ آمِنِينَ. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ جَلَسَ مَجْلِسَهُ، رَفَعَ أَبَوَيْهِ. ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ تَحِيَّةٌ لَهُ. ﴿فَدَّجَعَلَهَا﴾ أَي: الرُّؤْيَا. ﴿مِنْ الْبَدْوِ﴾ الْبَادِيَةِ. ﴿نَزَغَ﴾ أَفْسَدَ وَأَغْوَى. وَأَصْلُهُ نَخَسُ الرَّائِضِ (٢). نَزَعَهُ وَنَسَعَهُ، وَاحِدٌ. ﴿لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 258، عن سفيان الثوري.

(2) الرائض. الدابة التي تُرَوِّض. ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م، 4/ 2321، مادة (همس).

لطيف التدبير لأجله. رُوِيَ أَنَّ يَعْقُوبَ أَقَامَ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ. وَأَوْصَى أَنْ يَدْفَنَهُ إِلَى جَنْبِ إِسْحَاقَ بِالشَّامِ، فَمَضَى بِنَفْسِهِ وَدَفَنَهُ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ، وَعَاشَ بَعْدَ أَبِيهِ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً⁽¹⁾.

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (١١)
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
اجْتَمَعُوا أَنَّهُمْ وَالْكَافِرُونَ ۖ ﴿١٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّكَاسِ وَلَوْ
حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا تَنْتَلِهُمُ عَلَيْهِ مِنْ آخِرٍ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَابِقٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا
يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ
تَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مِنْ عَذَابِ أَهْوَأَوْا تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾

﴿ مِنَ الْمُلْكِ ﴾، و﴿ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ مِنْ؛ لِلتَّبَعِضِ فِيهِمَا، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مُلْكُ
جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَلَا كُلَّ عِلْمِ التَّأْوِيلِ. ﴿ بِالصَّالِحِينَ ﴾ بِدَرَجَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. ﴿ اجْتَمَعُوا أَنَّهُمْ ﴾
عَزَمُوا عَلَى إِقَاتِهِ فِي الْجُبِّ. ﴿ وَمَا تَنْتَلِهُمُ عَلَيْهِ ﴾ عَلَى تَبْلِغِ الْقُرْآنِ. ﴿ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ يَمْشُونَ وَلَا يَتَعَطَّوْنَ. وَمِنْ رَفَعِ الْأَرْضِ؛ فَهُوَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ،
و﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ خَبْرُهُ. وَبِالنَّصْبِ؛ يَطْوُونَ الْأَرْضَ⁽²⁾.

(1) أوردته التعليق في «الكشف والبيان»، 259/5 - 260، عن الحسن البصري،
وابن إسحاق بن يسار.

(2) قرأ الجمهور: «..وَالْأَرْضِ» بالجر عطفاً على السموات. وقرأ عكرمة، وعمر بن =

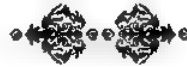
﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُمْ ۖ وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَهْلًا يَتَّقُونَ ﴾ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوَلَّوْا أَنفُسَهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُصِرُوا مِنْ غَشَاةٍ ۚ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) أَفَلَا ذَكَرْنَا فِي قَصَصِهِمْ عَذَابَ آلِ لُوطٍ ۚ إِنَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا كَانُوا حَاشِيًا يَفْتَرُونَ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا صِدِّيقَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ۚ وَهَدَىٰ وَجْهَهُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤١) ۝

﴿هَلِدُوا سَبِيلِي﴾ ديني الذي أمرت به. ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ خير ظاهري أَدْعُوا. ﴿أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾. أو أنا؛ مبتدأ، وعلى بصيرة؛ خبر، ومن اتبعني؛ عطف على أَنَا. ﴿هَوَافِدًا أَسْتَيْتَسُ الرُّسُلَ﴾ آيسوا. وحتى متعلق بمحذوف مدلول عليه، وهو ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ فتراخي نصرهم حتى إذا استيأسوا من إيمانهم، وايقنوا أنهم نُلْقُوا بالكذب عامًا. وبالتخفيف⁽¹⁾ ظنَّ القوم أنهم آثوا بالكذب فيما أوعدوا به. ﴿فَنَجَّيْ﴾ قريء

= فائد، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود: ﴿.. وَالْأَرْضُ﴾ بالرفع على الابتداء. وقرأ السدي: ﴿.. وَالْأَرْضُ﴾ بالنصب، أي: يطؤون الأرض يمرون عليها. ينظر: «المحتسب»، 349/1، و«مختصر ابن خالويه»، ص/65، و«معجم القراءات»، 4/350 - 351، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/210

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وأبو جعفر وغيرهم: **كُذِّبُوا** بضم الكاف وتخفيف الذال مكسورة. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، والحسن، وقتادة وغيرهم: **كُذِّبُوا** بضم الكاف، وتشديد الذال مكسورة. =

بالتشديد والتخفيف⁽¹⁾. ﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ من المؤمنين، أو من نساء إيجاده. ﴿فِي فَصِيحَةٍ﴾
الضمير للرسل، أو ليوسف وإخوته. ﴿مَا كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿حَدِيثًا يُقْرَأُ﴾.
﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ﴾ الكتب السالفة. ﴿وَنَقْصِيلٌ﴾ ما يُحتاج إليه في الدين. والله
تعالى أعلم وأحكم.



= ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 15، و«حجة القراءات»، ص/ 366، و«التيسير
في القراءات السبع»، ص/ 130، و«معجم القراءات»، 4/ 355 - 358.

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر وحفص، ويعقوب، وسهل: ﴿فَنُجِّي﴾ بنون
واحدة، وجيم مشددة، وياء مفتوحة، مبيّناً للمفعول. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو،
وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: ﴿فَنُجِّي﴾ بنونين: الأولى مضمومة، والثانية
ساكنة، والياء ساكنة. مضارع «أنجي». ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»،
ص/ 63، التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 382، و«معجم القراءات»، 4/ 358 - 363.

[13] سُورَةُ الرَّعْدِ

مكية، غير قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾. وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي، وخمس في البصري، وأربع في المدني، وسبع في الشامي. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة الرعد؛ أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مَضَى، وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة، وكان يوم القيامة من المؤمنين بعدد الله تعالى»⁽²⁾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرْءُ يَلِكَ مَلِئْتُ الْكِتَابَ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ①﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ قَرُونَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كُلَّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَلْفَهُوا رَبِّكُمْ تُؤْمِنُونَ ②﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ أَلْهَارًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ③﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجِئَتْ مِنْ غُتَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ④﴾

(2) «الكشف والبيان» 5/ 267، و«الكشاف» 2/ 511.

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَوَدَا كُنَّا نُرَبِّا أَوْنَا لَيْفِي خَلْقِي
جَدِيدِ أَوْلَيْكَ الَّذِي كَسَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكَ الْأَعْدَلُ فِي
أَعْنَافِهِمْ وَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٥).

قوله عز وجل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ أي: فصصتها عليك آيات التوراة. ﴿وَالَّذِي
أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن فاعتصم به. أو يقال: تلك آيات السورة، أي: تلك الآيات السورة
الكاملة. ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من قبل هو الحق. ﴿اللَّهُ﴾ مبتدا و﴿الَّذِي﴾ خبره، أو صفته.
﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ خبرٌ بعد خبر. ﴿يُخَوِّضُ الْغَوَّاتِ﴾ صفة عميد. ﴿لِأَجْلِ
تُسَمَّى﴾ لوقت معلوم في درجتها ومنزلها لا يعدوانها. ﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته
و﴿قُرْءٍ﴾ بالنون^(١).

﴿يُلْقِئُ الرِّيحَ﴾ بقاء جزائه. ﴿قَطَعَ مَتَجَافِرَاتٍ﴾ بقاع متلاصقة مختلفة من طيبة
وسبخة، وصلية ورخوة ونظائرها. ﴿يُسْقَى﴾ بالياء^(٢) أي: ذلك كله يسقى. ﴿وَيُفَصِّلُ﴾
بالياء والنون^(٣)، وبناء الفاعل والمفعول مقروء.

(١) قرأ النحوي، وأبو رزين وأبان بن تغلب عن قتادة، والضحاك وشيبان وهيرة عن حفص
عن عاصم، وابن السميع، ورواية عن الحسن: ﴿يُذَبِّرُ﴾ بنون العظمة، على الالتفات من
الغيبة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/66، و«معجم القراءات»، 4/374، و«البحر
المحيط»، 5/360، و«الدر المصون»، 4/224.

(٢) قرأ عاصم، وابن عامر، ورويس عن يعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، وزيد بن علي،
والحسن في رواية: ﴿يُسْقَى﴾ بالياء ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/200، و«الكشف
عن وجوه القراءات»، 2/19، و«معجم القراءات»، 4/380.

(٣) قرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، وحמיד، ويحيى:
﴿وَيُفَصِّلُ...﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغائب. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف،
وابن محيصن، والأعمش، وروح عن يعقوب، والحسن: ﴿وَيُفَصِّلُ...﴾ بالياء. ينظر:
«التيسير في القراءات السبع»، ص/131، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/751، و«معجم
القراءات»، 4/381، و«فتح القدير»، 3/65.

﴿وَالْأَكْثَلُ﴾ بضم الكاف وسكونها⁽¹⁾؛ ما يُهيأ للأكل. ﴿وَلَنْ تَعَجَبَ﴾
يا محمد من إنكارهم البعث فِيمَكَانِ التَّعَجُّبِ، أو إِنَّ التَّعَجُّبَ من قولهم في تكذيبك.
﴿فَتَعَجَّبَ قَوْمُهُ﴾ في البعث. ﴿أَوَذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ وما بعده في محل الرفع بدلاً من قوله:
﴿فَتَعَجَّبَ قَوْمُهُ﴾. أو يُنصَبُ بالقول، ويُنصبُ ﴿أَوَنَّا﴾ بما دلَّ عليه قوله: ﴿أَوَنَّا لِمَنِ خَلَقَ﴾
جديده. ﴿الْأَعْدَلُ فِي أَغْنَانِهِمْ﴾ أعمالهم التي أحاطت بها برقابهم.

﴿وَسَمِعَ جُلُودُكَ بِالسَّيْفَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قِيَمِهِمُ الْتَلْكَتُ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَنْفَرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ① وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ② اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْفٍ وَمَا يَنْفِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَرَدَّدَا وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ③ عِنْدَ الْقَبْرِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمَتَعَالِ ④ سَوَاءٌ يَنْكُرُ مَنْ أَمَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ حَمَرَهُ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْأَيْلِ وَسَارِبٍ بِالنَّهَارِ ⑤

﴿بِالسَّيْفَةِ﴾ العقوبة. ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ العافية. أو الإنظار بتأخير العقوبة؛ استهانة منكم بالإيعاد. ﴿الْتَلْكَتُ﴾ العقوبات يُمانِلُ بعضها بعضاً، وأحدها مُتَلَّةٌ. ومن قال: مُتَلَّةٌ فجمعها بإسكان التاء، وضمُّها، وفتحها. ﴿عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أنفسهم إذا تابوا، أو إذا شاء الله.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿فِي الْأَكْلِ﴾ بضم الكاف، وهي لغة الحجاز. وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن محيصن: ﴿فِي الْأَكْلِ﴾ بسكون الكاف، وهي لغة تميم. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/314، و«النشر في القراءات العشر»، 2/216، و«المعجم القراءات»، 4/382 - 383، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/220.

﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَةً﴾ كما يُفْتَرَحُ. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هو الله. أو آية مُعَيَّنة عند الله. ﴿مَا تَحْمِلُ﴾، و﴿مَا تَغِيضُ﴾، و﴿مَا تَزِدُّ﴾ المَاءات تَصْلِحُ مصدرية، أي: حملها، وغيضها، وازديادها. أو موصولة، أي: من سَوِيٍّ ومُخْدَجٍ⁽¹⁾، وذكر وأنثى، وما تغيض في الأرحام، أو تغيض الأرحام ويزيد في عدد المولود. ﴿أَلَكَبِيرُ الْمَعَالِ﴾ عن صفة المخلوقين. ﴿مُسْتَخْفٍ﴾ طالب خفية. ﴿وَسَارِبٌ﴾ ظاهر. صار في سرِّه، أي: مذهبه ووجهه الْمُعَقَّبَاتُ؛ جماعات الملائكة يُعَقَّبُ بعضهم بعضاً وأصله مُعَقَّبَات، أُدْغِمَت التاء في القاف كما في المُعَدِّر من المُعْتَدِر. أو هو من عَقَبَهُ إذا حاء بعده. أو يُعَقَّبُونَ كلامه. وَعَقَبَ وَعَاقَبَ وَتَعَقَّبَ وَتَعَاقَبَ؛ واحد.

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
 اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾
 هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ
 السَّحَابَ الْثِقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْخِرُ الرِّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ
 مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ
 يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾.

﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بأمره. نحو: أَجَبْتُكَ مِنْ دُعَائِكَ. أو من أجل أمر الله. أو من أجل أن الله أمرهم بحفظه. و﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ و﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ صفتان. ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة. ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة إلى الذميمة. ﴿مِنْ وَالٍ﴾ من يلي أمرهم أو يدفع عنهم. ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إخافة وإطماعاً، أو إرادة

(1) المحدث: السقط بعد التصوير والخلق. خَدَجَتِ الناقة فهي خادج، وأَخْدَجَتْ فهي: مُخْدَجٌ، إذا أَلْفَتْ وَلَدَهَا وقد استبان خلقه. ينظر: العين، 4/ 157، مادة (الخاء، والجيم، والذال).

خوفٍ وطمع. أو ذا خوفٍ وطمع. أو هو حال من المخاطبين، أي: خائفين طامعين ﴿الصَّوَاعِقُ﴾ الغيث. ﴿السَّحَابُ﴾ جمع السحابة. و﴿الْبَقَالُ﴾ جمع ثقيلة. ﴿وَتُسَبِّحُ الرَّعْدُ﴾ بلسان الحال. أو يُسَبِّحُ سامِعُوهُ، وَتُسَبِّحُ الملائكة من خوف جلاله. ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾. قيل: إِنَّ طَاعِنًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: «مَا رَبُّكَ؟ أَمِنْ لَوْلِيٍّ أَوْ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ مِنْ فَضَّةٍ؟ فَأَرْسَلَ اللَّهُ صَاعِقَةً فَلَذَهَبَتْ بِقَحْفِ رَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ وَفَدِ النَّبِيِّ - ﷺ -⁽¹⁾. وقيل: نزلت في أَرْبَدٍ أَخِي لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ⁽²⁾، وعامر بن الطفيل⁽³⁾، لَمَّا أَرَادَ أَرْبَدُ أَنْ يَقْتُلَ النَّبِيَّ - ﷺ - جَفَّتْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ السِّيفِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ صَاعِقَةً فَأَهْلَكَتَهُ. وَابْتُلِيَ عَامِرٌ بِغُدَّةِ كَفْدَةِ الْبَعِيرِ. وَسَارَ مِنْهُ الْمَثَلُ: أَعْدَةُ كَفْدَةِ الْبَعِيرِ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ⁽⁴⁾⁽⁵⁾. ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَكَ﴾ الواو للحال. ﴿شَدِيدُ الْحَالِ﴾ قَادِرٌ عَلَى الْعُقُوبَةِ. وَالْمِحَالُ: التُّمَّارَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَمَا فِيهَا كَذِبَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُمَاجِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ»⁽⁶⁾.

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 271، من حديث أنس بن مالك. والبيهقي في «دلائل النبوة»، 6/ 283، وصححه الهيثمي في «مجمع الروائد»، 7/ 42 من طرق أخرى.

(2) أَرْبَدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ الْجَعْفَرِيِّ. ينظر: «أسد الغابة»، 4/ 482.

(3) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربعة بن عامر بن صمصعة العامري الجعفري. ينظر: المرجع السابق، 3/ 124.

(4) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» 10/ 379، رقم (1060)، وأبو نعيم في «الدلائل»، 1/ 66، من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» 7/ 41، بسبب عبد العزيز بن عمران، وهو متروك. ينظر: (تقريب التهديد: 1/ 511 - رقم: 1142)، وينظر أيضًا «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 271.

(5) أَعْدَةُ كَفْدَةِ الْبَعِيرِ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ: مثل يضرب في خصلتين إحداهما شر من الأخرى. والبعير: ولد الباقه، والغدة: طاعون الإبل، وقلما تسلم منه، وأما سلول: قبيلة من أدنى العرب وأذلهم، وكان عامر قد نزل بيت امرأة من سلول، فضرب هذا المثل عندهم. ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي 2/ 147، و«مجمع الأمثال» للميداني 2/ 57.

(6) ذكره السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، 4/ 75، وابن خنير =

﴿لَمْ دَعُوهُ لَمُوتٍ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَمْسُحُ بِهِ وَيَدْعُوا الْكُفْرَيْنَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ (١١) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝ (١٢) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَتَأْتِدُّهُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَئِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِفَ لَيَنْصِفَنَّاعًا وَلَا مَرَأً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ (١٣)﴾

﴿لَمْ﴾ لله. ﴿دَعُوهُ لَمُوتٍ﴾ الدعاء الحقيقي بالإقدام عليه؛ لعود عائدته إلى الداعي. أو هي كلمة الشهادة على إخلاص التوحيد. ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ من طلباتهم. ﴿إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ﴾ إلا استجابة كاستجابة الماء بإسقاط كفيه إليه، لا يجيبه أبداً. ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرَيْنَ﴾ أصنامهم.

﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ فإن الله لا يجيبهم، والأصنام لا يمكنها ذلك. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ يتفاد لإحداث ما أراد فيهم، شاقوا أم أبوا. ﴿وَزِلَالُهُمْ﴾ تتكون على مشيئته في الامتداد والتقلص. قُرئ ﴿وَالْإِصْصَالِ﴾^(١) أي: الدخول في الأصل. ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ أي: سألهم. أو هو إيراد الحجة على الخصم، أي: يجيبك ضرورة. فكرر قوله، ثم قرر بيئتكم. ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ بل جعلوا على وجه الإنكار. ﴿خَلَقُوا﴾ أي: الشركاء، أي: لم

= في «تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء»، ت: محمد وضوان الداية، ص/ 92، بدون سند.

(1) قرأ أبو مجلز، وعمران بن حدير: ﴿وَالْإِصْصَالِ﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 356، ومختصر ابن خالويه، ص/ 66، و«معجم القراءات»، 4/ 401، و«المحرر الوجيز»، 8/ 152.

يَتَّخِذُوا شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَ خَلْقِ اللَّهِ. ﴿فَنَشَبَّخَ لَخَلْقِهِ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿خَلَقَ اللَّهُ وَخَلَقَهُمْ. ثُمَّ ضَرَبَ مِثْلِينَ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، بِالْمَاءِ النَّافِعِ وَالزَّبَدِ الضَّائِعِ.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَحَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَا تَسْتَدْرِئُوهُ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْحِسَابُ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا

﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ سال النهر وجرى أي: ماؤه. ﴿بِقَدَرِهَا﴾ ممَّا قُدِّرَ من مياهها. ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾ طافيا على الماء. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ بالناء والياء⁽¹⁾. ومن؛ للتبعيض. أو لابتداء الغاية، أي. منه ينشأ. ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ الذهب والفضة. ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ الحديد والنحاس وأضرابهما. ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ يريد فيلزه⁽²⁾. ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ مثلاً. ﴿يَذْهَبُ﴾

(1) قرأ حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، وعلي بن نصر عن أبيه عن أبي عمرو، وخلف، وابن محيصن، والأعمش، ومجاهد، وطلحة، ويحيى. ﴿يُوقِدُونَ﴾ بالياء على الغيبة، من «أوقد». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، والحسن، والأعرج، وشيبة، والمطوعي: ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالناء على الخطاب. ينظر: «حجة القراءات»، ص/373، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/201، و«معجم القراءات»، 4/405.

(2) الفيلز: هو جواهر الأرض من الذهب والفضة. أو خَبَثُ الحديد، أو الحجارة، أو جواهر الأرض، كلها، أو ما يَنْفِيهِ الكثير من كُلِّ مَا يُذَابُ منها. ينظر: العين، 4/57، مادة (الهاء، واللام، والميم)، و«القاموس المحيط»، 1/520، مادة (الغاء).

جَفَلَةً ﴿ غير متنع. جَفَاءُ السيل؛ غَافٍ. وَأَجْفَاتِ الْقَدَرُ، وَجَفَاتٌ هِيَ؛ أَلْقَتْ رَيْدَهَا. لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا ﴾ اللام متعلقة بـ ﴿يُضْرَبُ﴾ و ﴿الْحَقُّ﴾ صفة لمصدر ﴿اسْتَجَابُوا﴾ أي: الاستجابة الحُسنَى. أو هو كلام مستأنف. و ﴿الْحَقُّ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾. وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا ﴿ مبتدأ، خبره ﴿لَوْ﴾ مع ما في خبره. ﴿سَوْءُ الْحِسَابِ﴾ المناقشة، أو المؤاخلة بالكلِّ.

﴿ اَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذَكُرُ
أُولَئِىَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ (١١) الَّذِينَ يُؤْفُونَ يَعْهَدُ اللَّهُ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُ
(١٢) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخْفَوْنَ سَوْءَ الْحِسَابِ (١٣) وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقَابُ الدَّارِ (١٤) جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (١٥) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْمَ عِقَابِ الدَّارِ
(١٦) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ (١٧) ﴿

﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ ﴾ مبتدأ. ﴿أُولَئِكَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ خبره أو هو صفة
﴿أُولَئِىَ الْأَنْبِيَاءِ﴾. ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ وهو صلة الرحم. أو صلة النبي ﷺ.
﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لجلال ذاته. ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على النكاليف الشرعية، والمصائب
الطبيعية. ﴿سِرًّا﴾ النوافل. ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ الزكوات. ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ السر بالسر، والجهر
بالجهر، أو السَّفَةِ بالحلم، أو المنكر بالمعرف. ﴿عِقَابُ الدَّارِ﴾ عاقبة الدار الدنيا،
وهي الجنة. ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ بدل منها. ﴿آبَائِهِمْ﴾ جمع الأبوين، أي: آبائهم وأمهاتهم.

﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ مُسْلِمِينَ، أَوْ قَاتِلِينَ سَلَامَ عَلَيْكُمْ. ﴿يَا صَبِرْتُمْ﴾ هَذَا بِمَا صَبِرْتُمْ. أَوْ سَلَامَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبِرْتُمْ. ﴿سُوءَ الدَّارِ﴾ السُّوءُ الْعَذَابُ. وَالِدَارُ جَهَنَّمُ.



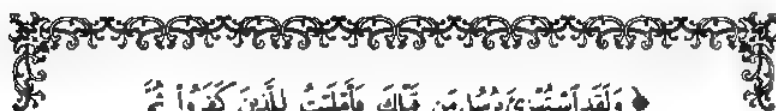
﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿١٣﴾﴾ وَقَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّي قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أَرَادَ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَّكَامٍ ﴿١٦﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْلُتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلَغَ إِلَهُ الْأُمَمِ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْفِكِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٨﴾﴾



﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ أَي: وَإِنْ أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْجَمَّةُ. ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ مِنْ يُصِرُّ، وَلَكِنْ مِنْ ﴿أَنَابَ﴾. ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بَدَلُ مِنْ ﴿أَنَابَ﴾. ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الْقُرْآنُ. أَوْ ذَكَرَ دَلَائِلَ تَوْحِيدِهِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مُبْتَدَأُ. وَ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾ خَبَرُهُ. أَوْ هُوَ بَدَلُ مِنْ ﴿الْقُلُوبُ﴾ مَعَ حَذْفِ الْمَضَافِ، أَي: تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا. ﴿طُوبَى﴾ مُصَدَّرٌ كَالزُّلْفَى، وَالْقُرْبَى، أَي: أَصَبَتْ طَيِّبًا. وَمَحَلُّهَا النَّصَبُ، أَوْ الرَّفْعُ. نَحْو: سَلَامًا

لك، وسلام لك. ولامه؛ للبيان. نحو: سُفِيَا لَكَ، واوه منقولة عن الباء للضمّة. ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ﴾ مثل ما أرسلنا الأنبياء قبلك.

﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ الواو للحال. ﴿يَا رَحْمَنُ﴾ حين قالوا في صلح الحديبية: «اكتب باسمك اللهم»⁽¹⁾ أو في قوله: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: 60]⁽²⁾. ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا﴾ جواب (لَوْ) محذوف، أي: لكان هذا القرآن، أو هو متعلق بما قبله، أي: هم يكفرون بالرحمن. ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا﴾ وما بينهما اعتراض. ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ إِنْ أَظْهَرَ الْآيَاتُ مُعْجَزَةً، أو كتبتها مصلحة. ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ﴾ أفلم يعلم علماً أيسر معه عن ضده. وقرئ ﴿أَفَلَمْ يَبَيِّنْ﴾⁽³⁾. ﴿فَارِعَةً﴾ داهية تفرعهم. ﴿أَوْ تَحُلُ قَرِيبًا﴾ حتى يتطايروا إليهم شرارها، ويتناثر عليهم شرورها. ﴿وَعَذَابُهُ﴾ فتح مكة، أو يوم القيامة.



﴿وَلَقَدْ أَسْتَشِرْتُ رِيسْلِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۖ﴾ (٣١) ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا
لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظْهِرُ مِنَ الْقَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

(1) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 13/ 101، عن قتادة، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 279، بدون سند.

(2) أخرجه أبو يعلى في «مسنده»: 2/ 40 - رقم: 679، من طريق عبد الجبار به، وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: 7/ 85) بسبب عبد الجبار. ينظر: (تقريب التهذيب: 1/ 466 - رقم: 793)، وعن عبد الله بن عطاء وهو مدلس. ينظر: (تقريب التهذيب: 1/ 434 - رقمك: 479)، وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ت: الحميدان، ص/ 273.

(3) قرأ علي، وابن عباس، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعاصم الجحدري، وابن مسعود وغيرهم: ﴿أَفَلَمْ يَبَيِّنْ﴾ من بيّن كذا إذا عرفته. ينظر: «المحاسب»، 1/ 357، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 64، و«معجم القراءات»، 4/ 422، و«البحر المحيط»، 5/ 393.

﴿٣٢﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَبِيزَةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَأْلَمُ

مِنْ أَلْوَمٍ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٣﴾

﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ أمهلت مَلَاوَةً من الزمان. ﴿فَأَيَّدَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ بتدبيره وجزائه. ﴿قُلْ سَتُوهُمْ﴾ بما يستأهلون فانظروا هل يستحقون العباد؟. ﴿وَصُدُّوا﴾ قُرئ بفتح الصاد وضمتها وكسرها^(١). ﴿فِي الْحَبِيزَةِ الدُّنْيَا﴾ بلعن الله والمؤمنين. ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ حافظ من عذابه، أو ما لهم من جهته وواق من رحمته.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا نَارٌ﴾ ﴿وَالَّذِينَ مَا تَنَّهُمْ الْكِتَابُ بِفَرَحٍ

بِمَا أُزِيلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ

أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا تُشْرَكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴿٣٤﴾

وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَكِنْ أَتَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا

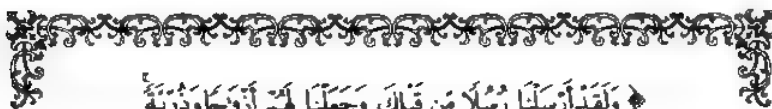
جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَالِكٌ مِنْ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٥﴾

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ أي: فيما قصصنا عليكم مَثَلُ الْجَنَّةِ أو مَثَلُ الْجَنَّةِ. «أنهار

(1) قرأ عاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن: «وَصُدُّوا..» بضم الصاد مبنياً للمفعول. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر: «وَصُدُّوا» بفتح الصاد مبنياً للفاعل. وقرأ يحيى بن وثاب، وابن يعمر، والأعمش، وعلقمة، وهي رواية عن الكسائي. «وَصُدُّوا..» بكسر الصاد، وأصلها: صُدُّوا. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 201، و«حجة القراءات»، ص/ 373، و«معجم القراءات»، 4/ 432 - 433، و«الدر المصون»، 4/ 245.

تجري ﴿تقول: صفة زيد أشعر. أو مثل الجنة جنة، التي على حذف الموصوف. وعن علي: أمثال الجنة﴾⁽¹⁾. ﴿عُقِيَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ عاقبة عملهم. ﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ﴾ مسلمو اليهود، وفد نجران ومتابعيهم، أو المؤمنون.

﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ نَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْقُرْآنَ. ﴿وَلَا أُشْرِكْ﴾ بالرفع⁽²⁾ على الاستئناف. وجاز حالاً من ﴿أُشْرْتُ﴾ أي: أعبد الله غير مشرك به. ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ اختصه بالدعاء إليه. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإنزال على الرسل بلغتهم. ﴿أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ وهما منصوبان على الحال. ﴿اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بالصلاة إلى قبلتهم بعد التحويل، أو سائر هدياتهم.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَحَمَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ
كِتَابٌ ﴿٢٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ مَا تُنْيَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
تُؤْفِقُنَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٣٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا أَنَا فِي الْأَرْضِ نَنْفُسُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ
لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتُبُ كُلُّ نَفْسٍ ۚ وَسَيَعْلَمُ
الْكُفْرَ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ

(1) قرأ علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، والسلمي: ﴿أَمْثَالُ الْجَنَّةِ﴾ على الجمع. ينظر: «معاني القرآن»، للفرأ، 2/ 65، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4/ 434، و«الكشاف»، 2/ 168.

(2) قرأ أبو خليل عن نافع: ﴿وَلَا أُشْرِكْ﴾ بالرفع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4 - 436، والقرطبي، 9/ 326.

مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٧﴾

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ لكل وقت حكمٌ يُكتبُ على العباد. ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يَنْسُخُ ما يَنْتَضِبُوب. ﴿وَرُثِيَتْ﴾ بدله ما يرى مِنَ المصلحةِ فيه. أو يُقْنِي بعض الخلاق وُثِيَتْ بعضها من جميع الأنواع. ﴿أَوْ تَوَفَّيْتَنَّا﴾ قبل الإراءة. ﴿نَافِي الْأَرْضِ﴾ أرض الكفر ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بما يُفْتَحُ على المسلمين. وُقِرَى ﴿نَنْقُصُهَا﴾ بالتشديد^(١). ﴿لَا مُمْقِنَ لِحُكْمِهِ﴾ لا يُعْقِبُهُ ولا يُعْقِبُهُ الرَّدُّ والإبطال. ﴿مِنْ قَلِيلِهِمْ﴾ قبل أهل مكة. ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ﴾ جزاء المكر. ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري. أو الذي عنده علم القرآن المُعْجِر لأذهان البشر. أو هو عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وجهه -. وُقِرَى ﴿مِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢).



(1) قرأ الضحاك، وعطية العوفي: ﴿نَنْقُصُهَا﴾ مثقلاً من «نَقَصَ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4/ 439.

(2) قرأ علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ على جعل «مِنْ» حرف جر. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 761، و«المحاسب»، 1/ 358، و«معجم القراءات»، 4/ 442.

[14] سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

مكية إلا قوله جل ذكره: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنفُسَهُمْ أَكْفَرًا وَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ إلى آخر الآيتين. وهي اثنتان وخمسون آية في الكوفي، وأربع في المدني، وواحد في البصري، وثلاث في المكي. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام، وبعدد من لم يعبدوها»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّكَعَاتِ أُنزِلَتْهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ①﴾
 اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْدٌ
 لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ③ وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيَتَّبِعَكَ لِمَنْ مَّقْصِدُ اللَّهِ
 مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ④ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
 أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

(1) «الكشف والبيان» 304/5، و«الكشاف» 537/2.

وَدَكَّرْتُمْ بِآيَتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

﴿كَتَبَ﴾ هو كتاب. ﴿يَاذِنِ رَبَّهُمْ﴾ بما أذن لك، أو بتيسيره. ﴿إِلَى صَرْطِ الْعَزِيزِ﴾ بدل من قوله: ﴿إِلَى الْوَيْلِ﴾. أو هو استئناف. كأنه قيل: إلى أي نور؟ فقال: ﴿إِلَى صَرْطِ الْعَزِيزِ﴾. ﴿اللَّهُ﴾ بالرفع للابتداء. وبالكسر بدل من ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽¹⁾. ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾ الويل، نقيض الوأل وهو النجاة. ووَيْلًا له، وويل. نحو: سلامًا وسلام. ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُولَئِكَ فِي صَكْلٍ بَعِيدٍ﴾. أو هم الذين. أو يُنصَبُ على الذم. أو يُجَرُّ صِغَةً لِلْكَافِرِينَ. ﴿وَيُصْذَوْنَ﴾، ﴿وَيُصْذَوْنَ﴾⁽²⁾ مِنْ صَدِّهِ، وَأَصَدُّهُ. ﴿فِي صَكْلٍ بَعِيدٍ﴾ ذي بُعد. أو هو كقولهم: جَدَّ جَدُّهُ. قُرئ ﴿يَلْسَانُ قَوْمِهِ﴾، و﴿لِسَنٍ قَوْمِهِ﴾، و﴿لُسْنٍ﴾، و﴿لُسْنَيْنَا﴾⁽³⁾. ﴿أَتَأَخَّرُجُ﴾ يُريدُ أي: أخرج، أي:

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحزمة، والكسائي، والأصمعي عن نافع، والأعمش: ﴿أَفَقَّ..﴾ بالجر في الوقف والوصل. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، والحسن، وشيبة، والمفضل: ﴿اللَّهُ..﴾ بالرفع في الوقف والوصل. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 25/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/134، و«حجة القراءات»، ص/376، و«معجم القراءات»، 4/448 - 449.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَيُصْذَوْنَ..﴾ بفتح الياء من «صَدَّ» الثلاثي. وقرأ الحسن: ﴿يُصْذَوْنَ..﴾ بضم الياء من «أَصَدَّ». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/271، و«مختصر ابن خالويه»، ص/68، و«معجم القراءات»، 4/451، و«البحر المحيط»، 5/404.

(3) قرأ الجماعة: ﴿يَلْسَانٍ﴾. وقرأ أبو السَّمَال، والأعمش، وأبو الجوزاء، وأبو عمران الجوني: ﴿يَلْسَنٍ﴾ بإسكان السين، وكسر اللام. وقرأ المطوعي: ﴿يَلْسَنٍ﴾ بفتح اللام وسكون السين. وقرأ جناح بن حبيش، وأبو رجاء، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري: ﴿يَلْسَنٍ﴾ بضم اللام والسين. وقُرئ. ﴿يَلْسَنٍ﴾ بضم اللام وسكون السين. ينظر: «المحتسب»، 1/359، و«مختصر ابن خالويه»، ص/68، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/271، و«معجم القراءات»، 4/452 - 453.

أرسلنا وقلنا له أخرج. وجاز أن تكون ناصبة للفعل. أو يراد؛ بأن أخرج. ﴿يَأْتِسِمُ اللَّهُ﴾ وقائمه على الأمم قبلهم. أو بلائه ونعمائه. أو ذكّرهم نعمته، والباء زائدة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي

ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ⑥ وَإِذْ تَأَذَّتْ

رَبِّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ⑦ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حَكِيمٌ ⑧ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ

بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي افْتَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ

بِهِ وَإِنَّا لَنَالِي شَيْءٍ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ⑨﴾

﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ طرفٌ للنعمة، فإنها بمعنى الإنعام. ﴿وَيَذْبَحُونَ﴾ بالواو؛ إشعار

أنّ التذبيح من أنواع عذاب كان عليهم. وبغير الواو⁽¹⁾؛ تفسير الإنجاء. ﴿تَأَذَّتْ رَبِّكُمْ﴾

أذن، مثل: تَوَعَّدَ وَأَوْعَدَ، وَتَفَضَّلَ وَأَفْضَلَ. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾

جملة مبتدأ معترضة. أو عطفٌ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ على ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ و﴿لَا

يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ اعتراض. وعن ابن مسعود: «كَذَّبَ النَّسَائُونُ»⁽²⁾. وعن ابن عباس:

(1) قرأ زيد بن علي: ﴿يَذْبَحُونَ﴾ مخففاً مع حذف الواو من قبله. ينظر: «معجم القراءات»،

455/4، و«البحر المحيط»، 407/5، و«روح المعاني»، 190/13.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 529/16، عن ابن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان =

«بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يُعْرَفُونَ»⁽¹⁾. ﴿فَرَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ عضوها حَتْفًا وَغَيْظًا. أو وضعوا أيديهم على أفواههم إغراباً في الصَّحْكِ واستهزاء. أو هو إشارة إلى التَّسْكِيَت. أو يُرَادُ بِالْأَيْدِي النَّعَم، أي: ردُّ نعم النَّصَائِحِ إلى أفواههم. ﴿مُشْرِبٍ﴾ موقع في الرِّبَةِ.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بِدَعْوِكُمْ لِيَقْبَلَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنُوتَنَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلَقَدْ جَاءَتْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَقْبَرُوكَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي يَلِينَا فَاتَوَخَّاهُمْ رَبُّهُمْ لَشَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَلَعَ وَعِيدِي ﴿١٤﴾

= عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود. قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور»، 4: 71، وزاد نسبه إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 542/2، عن ابن عباس، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 326/3.

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ أدخلت همزة الإنكار على الظرف لصرف الاهتمام إلى المشكوك فيه لا إلى الشك. ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ مِنَ اللَّتَيْنِ. ﴿يَمُنُّ﴾ يُنْعِمُ بِالنَّبُوءَةِ. ﴿يُسَلِّطُنِي﴾ بحجة اقترحتموها. ﴿وَلَنُصَبِّرَنَّ﴾ لام القسم. ﴿أَوْ لَنَمُودَنَّ فِي مَلَأَتَنَا﴾ نُصَبِّرَنَّ إِلَيْهَا. يُقَالُ: لَا يَكْلُمُنِي مَا عَادَ لِفُلَانٍ مَالٌ. أَوْ أَرَادُوا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُسْلِمِينَ، فَغَلَبُوا الْجَمَاعَةَ. ﴿لَنُهْلِكَنَّ﴾ قُلْنَا لَنُهْلِكَنَّ. أَوْ يَكُونُ الْإِيحَاءُ بِمَعْنَى الْقَوْلِ. وَقُرِئَ ﴿لَنُهْلِكَنَّ﴾⁽¹⁾. ﴿وَلَنُيَسِّكَنَّكُمْ﴾ بالياء⁽²⁾. نحو: أفسم زيدٌ لَيُخْرِجَنَّ، وَلَا يُخْرِجَنَّ. ﴿الْأَرْضِ﴾ أرضهم.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(١٥) مَرَدَّ لَهُمْ.
جَهَنَّمَ وَشَقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ^(١٦) بَسَجَرَعُهُ وَلَا
يَكَاذِبُ سِيعُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا
هُوَ بِمُسْمًى وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ^(١٧) مَثَلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادًا اشْتَدَّتْ بِهِ
الْبُحْبُوحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ
ذَلِكَ هُوَ الصُّلْبُ الْقَعِيْدُ^(١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ
جَدِيدٍ^(١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ^(٢٠) وَيَرْزُقُوا
جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ
هَدَّيْنَا اللَّهُ لَمَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ سَبْرُنَا
مَا لَنَا مِنْ مُجِيبٍ^(٢١).

(1) قرأ أبو حيو: ﴿لَنُهْلِكَنَّ﴾ بياء الغيبة من «أهلك». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/75،

و«مختصر ابن خالويه»، ص/68، و«معجم القراءات»، 4/465، و«الكشاف»، 2/174.

(2) قرأ أبو حيو: ﴿وَلَنُيَسِّكَنَّكُمْ﴾ بياء الغيبة. ينظر المراجع السابقة.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ طلبوا الفتاحة، أي: الحكومة، يعني: الأمم؛ لظنهم الحقيقة في ملئهم. أو ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ استمطروا في السنين فلم يُمطروا؛ لدُعاء النبي ﷺ، وعُوضوا بماء صديد. وقرئ ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾⁽¹⁾ على الأمر عطفًا على ﴿لَنْهَلِكَنَّ﴾ أي: قلنا لهم لنُهَلِكَنَّ، واستفْتَحُوا، ﴿وَحَابٌ﴾ أي: نُصِرَ الرُّسُلُ وَحَابٌ. والخيبة؛ إخلاف ما قُدِّرَ به المنفعة. الجَبَّارُ؛ من لا يرى لأحد عليه حقًا. والعنيدُ؛ من هو في عَنَدٍ غير عَنَدِكَ، أي: ناحية غيرها. والعنودُ من الإبل؛ الذي يُلَازِمُ ناحيته لا يُخالِطُ الإبل. ﴿وَمِنَ وَرَائِهِ﴾ بين يديه. وكلُّ ما وَاَرَى عنك شيئًا فهو وِراء. ﴿وَوَسَقٌ﴾ عطفٌ على محذوف، أي: من ورائه جهنم يلقى منها ما يلقى ويُسقى ﴿مِنَ مَّلَأْ صَدِيدٍ﴾ عطف بيان. ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ يتكلف جرعه. ﴿وَلَا يَكَاذُ بِسِغْفَةٍ﴾ لا يُقارب الإساعة. ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أسباب الموت.

﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من جسده، حتى من أطراف شعره، أو من جهاته كلها. ﴿وَمِنَ وَرَائِهِ﴾ بعد عذابه هذا، أو قُدَّامه في كلِّ وقت يستقبله. ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مثل أعمالهم. أو ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مبتدأ، خبره ﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا﴾ نحو: زيدٌ عَرَضُهُ مَضُونٌ. أو فيما يُملَى عليكم مثل الذين كفروا. وأعمالهم بدل من ﴿مَثَلُهُمْ﴾. ﴿يَوْمَ عَاصِفٍ﴾ يوم عاد، وباردٌ، وخارٌّ، أي: فيه المُصُوف، والبرد، والحر. ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ مكارم أخلاقهم. ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ في الآخرة. ﴿مَتَا كَسَبُوا﴾ في الدنيا. ﴿الْعَسَلُ الْعَيْدُ﴾ عن الهدى، أو عن الثواب. ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ بالحكمة البالغة. ﴿يُذْهِبُكُمْ﴾ يُفْنِيكُمْ. ﴿وَيَرْزُوا يَوْمَ جَمِيعًا﴾ خرجوا إلى أرض المحشر. ﴿تَبَعًا﴾ هو جمع تابع، كخادم وحَدَمٍ، وَغَائِبٍ وَغَيْبٍ. أو ذوي تبع. فيكون مصدرًا. ﴿مِنَ عَذَابِ اللَّهِ﴾ مِن؛ للنيين. ﴿مِنَ مَّقْوٍ﴾ مِن؛ للتعويض. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ جواب المستكبرين، فإن قولهم ﴿كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ من الجزع والاستغاثة. ﴿مِنَ مَّحِيصٍ﴾ المَحِيصُ؛ مصدر، كالمَغِيْبِ، والمَشِيْبِ، ويكون مكانًا، نحو: المَيْتِ، والمَصِيفِ.

(1) قرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن، وعكرمة، وحמיד: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ بكسر التاء الثانية على لفظ الأمر. ينظر: «المحنتسب»، 1/ 359، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 765، و«معجم القراءات»، 4/ 465.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخَتِ إِيَّائِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾﴾

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أمر الحساب. ﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾ بمصينكم. ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ باختياركم. ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمُغِيثِكُمْ. ﴿كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ جحدتُ شرككم وتبرأتُ منه. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلق بـ ﴿وَأَدْخِلِ﴾. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ كلمة التوحيد. أو كل كلمة حسنة، أي: جعل كلمة طيبة. وهي تفسير لقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾. نحو: شَرَفَ الأمير زيدًا كَسَاءَ حُلَّةً. ويجوز أن يتصّب بـ ﴿ضَرَبَ﴾ أي: ضرب كلمة طيبة مثلاً. ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ النخل. هي كشجرة طيبة. ﴿أَصْلُهَا﴾ عروقتها. ﴿ثَابِتٌ﴾ راسخ. ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ فرع كل شيء أعلاه فيما يلي السماء، أو يُراد به الصعود.

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ اجْتَنَبْتُ مِنْ قَوْيِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٦﴾ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُغْفِرُ لَهُمُ الذُّلُومَ وَيَقَعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٧﴾ ؕ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَسْعَوْنَ فَإِنَّ مَصِيْرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿١٠﴾

﴿ تَوَقَّ أَمْلَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ ﴾ يُتَفَعُّ بِهَا عَلَى الْأَحْيَانِ كُلِّهَا. ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ كَلِمَةُ الشُّرْكِ، أَوْ كُلِّ كَلَامٍ فَيَحِجُّ. وَقُرْئِ ﴿ وَمَثَلٌ ﴾ بِالنَّصْبِ ^(١) عَطْفًا عَلَى كَلِمَةِ طَبِيعَةٍ. ﴿ كَسَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الْحَنْظَلَةُ، أَوْ الْكُشُوثُ ^(٢)، وَخُبْشَهَا غَايَةُ مَرَارَتِهَا، وَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْ اعْتِدَالِهِ. فَهُوَ خَبِيثٌ حَبَّتْ نَفْسُهُ، مَرَضَتْ. وَمِنْهُ: سُمِّيَ الزُّنَى وَالْكَفَرُ خَبِيثًا ﴿ أَجْتَنَّتْ ﴾ أَقْتَلَتْ جُثَّتْهَا. ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّانِي ﴾ التَّوْحِيدِ. ﴿ فِي الْخَيْرَةِ الدُّنْيَا ﴾ بِالْحَاجِجِ السَّالِفِ؛ كَيْ لَا يَفْضُلُوا وَلَا يَزِلُّوا. ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ فِي سَوَالِ الْقَبْرِ وَمَوَاقِفِ الْحَشْرِ. ﴿ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ مِنْ التَّسْوِيتِ وَالْإِضْلالِ.

﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ شكر نعمة الله، أو نعمة الله؛ محمد ﷺ كانوا مُنْعَمِينَ بِهِ فصاروا
كافرين به. وهم صناديد قُرَيْشِ جَبَلُ بْنُ الْأَيْهَمِ وأصحابه. ﴿الْبُورِ﴾ الهلاك. في

(1) قُرئ: ﴿وَمَثَلٌ...﴾ بالنصب عطفاً على ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للغراء، 67/2، و«معجم القراءات»، 4/483، و«البحر المحيط»، 5/422، و«الدر المصون»، 4/267.

(2) الْكُثُوثُ: نَبَاتٌ مُجْتَمِعٌ لَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ أَصْفَرُ يَبْعَلُقُ بِأَطْرَافِ الشُّوكِ وَغَيْرِهِ وَيُجْمَعُ فِي النَّبِيذِ. ينظر: «تهذيب اللغة»، 10/8، باب: (الكاف والشين)، و«القاموس المحيط»، 1/174، فصل: «الكاف».

كتابه ﷺ لأَكِيدَ⁽¹⁾: «وَأَنَّ لَكُمْ الْبَوَارَ وَالْمَعَامِي»⁽²⁾ (3). أي: غير المزروعة والمجهولة. ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان لدار البوار. ﴿يُضِلُّوْا﴾ لام الغرض، وكلُّ نتيجة كالغرض. تقول: جُنْتُ لِتُكْرِمَنِي. أي: الإكرام نتيجة المعجىء. كذلك الضلال نتيجة جعل الأنداد. ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ تهديد أي: لا رجاء لكم بعده.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (٦) **اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَرْسَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ** (٣٢) **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** (٣٣).

﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مُسِرِّينَ وَمُعْلِنِينَ. أو وقتي السر والعلانية. ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾

(1) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعني بن الحارث بن معاوية بن حلاوة بن أمانة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث الكندي صاحب دومة الجندل أتى به إلى النبي ﷺ فأسلم. ويقال: بقي على نصرانيته وكتب له النبي ﷺ كتابًا. ويقال: أسلم ثم ارتد إلى النصرانية. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/198.

(2) ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 1/161، وأبو عبيد الهروي في «الغريبين في القرآن والحديث»، ت: أحمد فريد المزيدي، 1/221، بدون سند. وفيهما: «البور» بدل «البوار».

(3) المعامي من الأرضين: الأغفال التي ليس بها أثر من عمارة. ينظر: «مقاييس اللغة» 4/135 (ع م ي).

أي: لا ينفع المال يومئذ فإنه لا معاملة ولا مكارمة. ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ. ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ خبره. ﴿مِنَ الشَّجَرِ﴾ أي: أخرج⁽¹⁾ به رزقاً هو الثمرات أو من الثمرات، مفعول أخرج، ورزقاً حال من المفعول، أو نصبٌ على المصدر من ﴿فَأَخْرَجَ﴾ فإنه بمعنى رَزَقَ. ﴿وَيَأْمُرُوهُ﴾ بقوله كُنْ. أو بأمر التسخير.

﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٢١) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٢٢) رَبِّ إِنِّي نَزَّلْتُ كَثِيرًا مِنْ التَّائِبِ فَمَنْ يَبْعِي فَإِنَّهُ يَمُوتُ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٣) رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ دُزَجِيٍّ يَوْمًا غَيْرَ ذِي رِزْقٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٢٤)

﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ حال. أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائلين. هذا إذا نَوَّت: كلاً ومع الإضافة، أي: ما سألتموه أو لم تسألوا، أو ما سألتموه بلسان الحال. ﴿لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تُطيقوا عدّها⁽²⁾. ﴿لَظَلُومٌ﴾ في الشدة يشكر ويجزع. ﴿كَفَّارٌ﴾ في النعمة يجمع ويمنع. ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ الْأَمْرَ، وَاجْنِبْنِي، وَجَنِّبْنِي، بَعْدْنِي عَنْهُ. وَبَنِيَّ﴾ من صُلْبِي. ﴿أَصْلَلَنْ﴾ وقع بسببها الضلال. ﴿فَاللَّهُ يَمُوتُ﴾ بعضي في الدِّين. ﴿وَمَنْ

(1) سقط من (ر) «به رزقاً هو الثمرات أو من الثمرات، مفعول أخرج، ورزقاً حال من المفعول، أو نصبٌ على المصدر من».

(2) في (ي) حاشية: «وَيُصْبِحُ اللَّهُ» هاها للجنس، وقد يكون المضاف جنساً، كما يكون مع الألف واللام. ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 580.

عَصَايَ ﴿ فِيمَا دُونَ الشَّرْكِ ﴾ ﴿ فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ أي: أتوقع له المغفرة والرحمة. ﴿ يَوَادُّ غَيْرِ ذِي ذَرْعٍ ﴾ هو مكة.

﴿ لِيُقِيمُوا ﴾ متعلقة بـ ﴿ أَتَكْتُمُ ﴾، أي: أسكتهم يواد لا مرتزق فيه ولا مُرتفق ﴿ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾. ﴿ أَفَتَعِدُّ مِنَ النَّاسِ ﴾ وهو جمع فُؤَاد. ﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ تُسْرِع. هَوِيَ النَّاقَةُ تَهْوِي هَوِيًّا. وَ﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ تُجِبُّهُمْ ونهواهم. والهَوِيُّ؛ بالفتح ذهابٌ في انحدارٍ. وبالرفع؛ ذهابٌ في ارتفاع.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي
عَلَى الْكِبَرِ إِسْتِجَابَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءَ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْزَنْكَ اللَّهُ غَفْلًا عَنَّا بِعَمَلِ
الْفَالِسِينَ إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمَ تَنْفَخُ فِيهِ الْأُصْبُرُ ﴿٤٢﴾.

﴿ مَا نُخْفِي ﴾ من الوجد على مفارقة الدُّرَّة. ﴿ وَمَا نُعْلِنُ ﴾ من البكاء على مفارقتهم. أو ما نخفي من صدق اليقين. وما نُعلن؛ قول هاجر عند وداعه: «إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: الله أمرك بها؟ قال: نعم. قالت: إذا لا نخشى، تركتنا إلى كافٍ»^(١). ﴿ عَلَى الْكِبَرِ ﴾ في موضع الحال. ﴿ لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ إضافة الصفة إلى مفعولها. وذكر سيبويه: فعيلًا في جملة أبنية المبالغة، العاملة عمل الفعل. تقول: هورحيم أباه^(٢). ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 560، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 449، بدون سند.

(2) ينظر: «الكتاب» لسيبويه، ت: عبد السلام هارون، 3/ 608.

ذُو أَنْيَقَارٍ ﴿١٧﴾ يَوْمَ تُدَلُّ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَيَرْزَأُ لِلَّهِ الرَّجِدِ الْفَهَارِ ﴿١٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ وَتَقَشُّ
وُجُوهُهُمُ النَّارَ ﴿٢٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ هَذَا بَلَدٌ لِّتَانِيسَ وَيُسْتَذَرُّوْا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَحِيدِ وَلِيَذَّكَّرُوا أَهْلَ الْآلِبِ ﴿٢٢﴾

﴿مُهْطِعِينَ﴾ مُسْرِعِينَ. أَفْطَحَ الْبَعِيرُ؛ وَاسْتَهْطَعَ. أَوْ مُدْعِنِينَ النَّظَرَ فِي ذُلِّ.
﴿مُقَرَّنِينَ﴾ رُفُوسِهِمْ. رَافِعِيهَا. نَاطِرِينَ مَوَازِينَ لِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. ﴿لَا يَزْنَدُ﴾ لَا يَرْجِعُ إِنْ
يُطْرَفُ. ﴿هَوَاةٌ﴾، جَبَانٌ لَا قُوَّةَ فِيهَا وَلَا جُرْأَةً. أَوْ صِفْرٌ مِنَ الْخَيْرِ.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِأَنْذَرُ. وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زَمَانُ الدُّنْيَا.
﴿أَفْسَسْتُمْ﴾ حَلَفْتُمْ أَنْ لَا زَوَالَ إِلَى الْآخِرَةِ. ﴿وَصَرَبْنَا لَكُمْ الْأَتَمَالَ﴾ فِيمَا فَعَلُوا أَوْ
فَعِلَ بِهِمْ. ﴿وَعِنْدَ أَهْلِهِمْ مَكْرُهُمْ﴾ الَّذِي مَكَّرَهُمْ بِهِ. إِضَافَةٌ إِلَى الْمَفْعُولِ.

﴿لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْعِبَالُ﴾ بَيَانُ غَايَةِ الْمَكْرِ إِنْ تُصَوِّرَ. وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَمْرٍ: ﴿وَإِنْ كَادَ
مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ﴾ ^(١) بِلَامِ التَّأَكِيدِ. ﴿ذُو أَنْيَقَارٍ﴾ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ. ﴿يَوْمَ تُدَلُّ﴾
نَصَبٌ بَدَلٌ مِنْ ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾. أَوْ ظَرْفٌ لِلانْتِقَامِ. ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ قُرْنٌ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾. الصَّفْدُ؛ الْقَيْدُ، وَجَمْعُهُ أَصْفَادٌ وَأَصْفَدَةٌ. ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾ قُمُصُهُمْ.
﴿قِطْرَانٍ﴾ بَفَتْحِ الْقَافِ، وَكُسْرُهَا. وَسُكُونِ الطَّاءِ، وَكُسْرُهَا ^(٢)؛ مَا يُحْتَلَبُ مِنْ شَجَرٍ

(1) قرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب، وريد بن علي، وابن عباس، وأبو بكر، وعمر، وعلي،
وأبو العالية: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ﴾ بوضع «كاد» مكان «كان»، وبلاد التوكيد. ينظر:
«الكشف عن وجوه القراءات»، 27/2 - 28، و«النشر في القراءات العشر»، 300/2،
و«الحجة»، لا بن حالويه، ص/203، و«معجم القراءات»، 4/515.

(2) قرأ الجماعة: ﴿قِطْرَانٍ﴾ بفتح أوله وكسر ثانيه. وقرأ عيسى بن عمر، والأعمش.
﴿قِطْرَانٍ﴾ بكسر القاف وإسكان الطاء. وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، =

الْأَهْلُ⁽¹⁾، قَطِيعٌ فَتَهْتَأُ⁽²⁾ بِهِ الْإِبِلُ الْجَزْبَى. وَقُرِئَ «مِنْ قَطْرِ أَنْ»⁽³⁾ وَالْقَطْرُ: النَّحَاسُ، أَوْ الصُّفْرُ الْمَذَابُ. وَالْأَيْنِ: الْمَتْنَاهِي حُرَّةً. «بَلَّغَ لِلنَّاسِ» كَفَايَةً لِتَذْكِرِهِمْ. «وَلْيَنْذَرُوا» مَعْطُوفٌ عَلَى مَحذُوفٍ، أَي: لِيَنْصَحُوا، وَلْيَنْذَرُوا. «وَلْيَعْلَمُوا أَنََّّهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ» لَا ثَانِي يَذْفَعُهُ فَيَكْبُرُوا عَلَى تَوْحِيدِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



= وعيسى بن عمر، والأعمش: «قَطْرَانٍ» بفتح القاف وإسكان الطاء. وقرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ويعقوب: «قَطْرَانٍ» بفتح القاف والطاء. ينظر: «المحتسب»، 366/1، و«معجم القراءات»، 4/ 522 - 523، و«تفسير الطبري»، 167/13، و«تفسير القرطبي»، 9/385.

(1) الْأَهْلُ: حَمَلٌ شَجَرَةٌ وَهِيَ الْعَرَعَرُ؛ وَقِيلَ: الْأَهْلُ نَمْرُ الْعَرَعَرِ. ينظر: «لسان العرب»، 73/11، فصل: «الباء الموحدة».

(2) أَي: تَطْلِي وَتَدْمَسُ. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 265/6، مادة (القاف، والطاء، والراء)، و«المصباح المتير»، للفيومي، 507/2، مادة (ق ط ر).

(3) قرأ علي، وأبو هريرة، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم: «قَطْرِ أَنْ» بتنوين «قَطْرِ» و«أَنْ». ينظر: «معجم القراءات»، 4/ 523، و«تفسير الطبري»، 168/13، و«البحر المحيط»، 5/440.

[15] سُورَةُ الْحَجَرِ

مكية، وهي تسع وتسعون آية. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد المهاجرين والأنصار، والمستنزهين بمحمد ﷺ» (4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّيْلَكَ مَا يَنْتِ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ ثُبَيْنِ ① ذُرِّيَّاتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ② ذُرِّيَّاتُ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْعُوا وَيَلْهَبُهُمُ الْغَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ③ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَمَّْا كُنَّا بِمَعْلُومٍ ④ مَا تَسْتَفِيقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَنْجِرُونَ ⑤ وَقَالُوا يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ⑥ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنَّكَ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ⑦ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ⑧ إِنَّا عَنَّا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاطِقُونَ ⑨﴾

﴿رَيْلَكَ مَا يَنْتِ الْكِتَابِ﴾ هذه الآيات آيات الكتاب الذي أُخْبِرَتْ بنزوله: أي: آيات الكتاب الجامع للكمال. ﴿ذُرِّيَّاتُ﴾ مُثَقَّلَةٌ وَمُخَفَّفَةٌ (5). فيه معنى التقليل، وهو نقبض

(4) «الكشف والبيان» 5/330، و«الكشاف» 2/569.

(5) «فرا نافع، وعاصم، وأبو عمرو بخلافه، وأبو جعفر، وزر بن حيش وغيرهم: =

كَمْ، أي: العذاب يشغلهم عن كثير التمني، أو الندم القليل يكفي مانعاً، فكيف الكثير. ودخل عليه (ما) لِيُمْكِنَ إلحاقه بالفعل، وأُدْخِلَ على المستأنف مع أَنَّ مَظِنَّةَ الماضي؛ لأنَّ الْمُتَنَظَّرَ في إخبار الله كالنَّاجِزِ. ﴿يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة، أو وقت المعابنة. ﴿وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ أمل امتداد الأعمار، واطَّراد الأحوال. ﴿مِنْ قَرَبَةٍ﴾ أهل قرية ﴿وَلَهَا كِتَابٌ مَّكْلُومٌ﴾ وقت مكتوب لِمَهْلِكِهِمْ. وإنها جملة واقعة صفة لقرية، والواو فيه لبيان غاية التصاق الوصف بالموصوف، كما تقول في الحال: جاءني زيدٌ عليه ثيابٌ، وجاءني زيدٌ وعليه ثيابٌ.

﴿ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا نَسْتَخِرُونَ ﴾ أَثَبَّتِ الْأُمَّةَ ثُمَّ ذَكَرَتْ حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ والمعنى. ﴿ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ ﴾ قالوه استهزاءً. ﴿ لَوْ مَا تَأْنِينًا ﴾ هَلَا. ﴿ وَ لَوْ ﴾ تَرْكُتُ مع لَا، وَمَا، لمعينين: امتناع الشيء لوجود غيره، وللتَّحْضِيزِ. وَمَا هَلْ؛ فلا تَرْكُتُ إِلَّا مع لَا، للتَّحْضِيزِ. ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالثناء، وبناء المفعول، وبناء الفاعل، ونون الحكاية مقروءة⁽¹⁾.

- ﴿ رُجُمًا ﴾ بتخفيف الباء وفتحها، وهي لغة الحجاز. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش وغيرهم: ﴿ رُجْمًا ﴾ بتشديد الباء وفتحها، وهي لغة قيس وتميم وربيعة وأسد. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 380، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 92، و«معجم القراءات»، 4/ 532، و«الكشاف»، 2/ 186.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، والأعمش، وطلحة بن مصرف: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بنونين، الأولى مضمومة، والأخرى مفتوحة، وكسر الزاي مشددة، وهو مبني للفاعل من «نَزَّلَ». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ نَزَّلَ أصلها تنزل. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، ويحيى بن قباب، وحماد، والمفضل: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بضم التاء، وفتح النون، والزاي مشددة مفتوحة، وهو مبني للمفعول. وقرأ الحسن، وعمران: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بضم التاء، وكسر الزاي مخففاً. وقرأ زيد بن علي: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ مبنياً للفاعل. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 135، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 301، و«حجة القراءات»، ص/ 381، و«معجم القراءات»، 4/ 537 - 539.

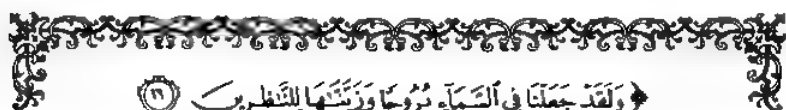
﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إِلَّا تَنَزَّلَا مَلْبَسًا بِالْحَقِّ، وَالْحَقُّ؛ الْوَحْيُ، أَوِ الْعَذَابُ، وَ﴿إِذَا﴾ جَوَابٌ وَجَزَاءٌ؛ لِأَنَّهُ حَوَابٌ لَهُمْ، وَحِزَاءُ الشَّرْطِ، أَي: لَوْ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ مَا كَانُوا مِنْظَرِينَ، ﴿وَنَآلَهُمْ لَحُوفُهُمْ﴾ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، بِانْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ عَلَيْهِ، أَوْ نَحْفَظُهُ مِنْ أَنْ يَمْنَعَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ حِفْظِهِ وَإِقْرَائِهِ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَجْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿٥﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْصُرُنَا بَلْ عَنْ قَوْمٍ مَسْحُورُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَجْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي: جَعَلْنَا فِيهِمْ رُسُلًا، وَالشَّيْعَةُ؛ الطَّائِفَةُ الْمُتَّفِقَةُ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ؛ فَإِنَّ مَا، لَا يَدْخُلُ عَلَى مُضَارَعٍ إِلَّا وَهُوَ فِي مَعْنَى الْحَالِ، وَلَا عَلَى مَاضٍ؛ إِلَّا وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْحَالِ. ﴿نَسْلُكُهُ﴾ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿سَلَكْتُ الْخَبِطَ فِي الْإِبْرَةِ، وَأَسْلَكْتُهُ؛ وَاحِدٌ. أَي: نُلْقِي الذِّكْرَ فِي قُلُوبِهِمْ مُكَذِّبًا مُسْتَهْزِئًا بِهِ. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ.﴾ حَالٌ. أَوْ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ.﴾ ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بِمِثْلِ هَذَا.

﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أَي: الْمُشْرِكُونَ، أَوِ الْمَلَائِكَةُ. ﴿سُكِّرَتْ﴾ خُبِثَتْ. مِنْ سَكَرَ النَّهْرُ. أَوْ خُبِرَتْ. وَكَذَلِكَ إِذَا خُفِّفَ ﴿وُسُكَّرَتْ﴾ ^(١) حَارَتْ، وَهُوَ مِنَ السُّكْرِ.

(1) قرأ ابن كثير، ومجاهد، والحسن، وابن محيصن، وعبد الوارث: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَنَافِعٌ، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبُ: ﴿سُكَّرَتْ﴾ بِتَشْدِيدِ الْكَافِ، وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ. يَنْظُرُ: «الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِهِ الْقِرَاءَاتُ»، 30/2، وَالتَّذَكُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ، 395/2، وَ«مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ»، 542/4 - 543، وَ«رُوحُ الْمَعَانِي»، 20/14.



﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ (١٧)

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (١٨) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ

فَاتَّبَعَهُ، شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ وَأَوَّشْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا

مَعَاشٍ وَمَنْ أَسْخَمَ لَكُمْ تِرْزُقًا ﴿٢١﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا

خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ

لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَبْرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ غَفِيرٌ وَثُبُوتٌ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٤﴾

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْرِينَ ﴿٢٥﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَسْرَتِهِمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾



﴿مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ في محل نصب على الاستثناء. نحو: جُزْتُ في جميع القبائل إِلَّا قَيْسًا. ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بزيادة جفافها. ﴿مَوْزُونٍ﴾ مُقَدَّرٌ بميزان الحكمة والصلاحية. أو له وزن في القلوب. أو ما يُوزَنُ من الأشياء. ﴿مَعَاشٍ﴾ يُصْرَحُ بآؤه، بخلاف الشَّمَائِلِ، والخبائث. وقرئ بالهمز تشبيهاً بها^(١). ﴿وَمَنْ أَسْخَمَ لَكُمْ تِرْزُقًا﴾ عطف على معاش، أو على جعلنا. وهم العيال، والخدم، والدواب. ولا يُعْطَفُ على ضمير ﴿لَكُمْ﴾ فَإِنَّ ضمير المجرور لا يُعْطَفُ عليه. أو يُجَوِّزُ ذلك لتقدمه وطول الكلام. اللَوَاقِحُ؛ الحوامل. ناقة لَاقِحَةٌ. أو ذوات لقاح. ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ جعلناه سُقْيَا لكم. ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ الباقون بعدهم يُخْلَفُونَ إرثهم إلينا. ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ و﴿الْمُسْتَقْرِينَ﴾

(1) قرأ الأعرج وحارجه عن نافع: ﴿مَعَاشٍ﴾ بالهمز. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 222، و«معجم القراءات»، 4/ 544 - 545.

في الولادة والموت، أو في الإسلام، أو في صفوف الصلاة؛ فإن بني عُذْرَةَ كانوا يبيعون دورهم وكانت قاصيةً من المسجد؛ كي يُبادروا في الصف الأول⁽¹⁾. وروى أن امرأة حسنة كانت تُصلي خلف النبي ﷺ وكان البعض يتقدمون كي لا يُصروها، وبعضهم يتأخر حتى ينظروا إليها، فنزلت فيهم⁽²⁾.

﴿هُوَ يَحْشَرُهُمْ﴾ أي: لا يقدر غيره. الصَّلَاحُ؛ الطين، يُصَلَّص من يُسِّيه، فإذا طُبِّحَ فهو فَخَّار. قيل: كل ما تَوَهَّمت منه صوتاً مُنْتَدِلاً فهو صَلِيل، وإن تَصَوَّرْتَ ترجيعاً فهو صَلْصَلَة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٦) وَاللَّامُ
خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّجُورِ (٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
إِنِّي خَلِيقٌ ذَكَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ (٨) فَإِذَا
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٩)
فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (١٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (١١).

﴿مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ طين أسود مُتَغَيَّر. أو مُصَوَّر. ومنه: سَنَةُ الوجه. أو مضبُوبٌ، أي: أفرغ في صورة إنسان. ﴿وَاللَّامُ﴾ ما يَجُنُّ عن الأبصار. ﴿سَوَّيْتُهُ﴾ عدلتُ خلقه. ﴿أَبَى﴾ استناب على تقدير: هلاً سَجَدَ؟ فقل: أبى.

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 276، عن الربيع بن أنس مرسلًا. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر. ينظر: (تقريب التهذيب: 2/ 131 - رقم: 3)، و«فتح القدير»، 136/3.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 276، عن ابن عباس، والطبراني في الكبير، 12/ 171، والحاكم في «المستدرک»، 2/ 353، وصححه ووافقه الذهبي.

﴿قَالَ يَبْنَائِيلُ مَا لَكَ أَلَا تَتُكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٢٢) ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ

لَا سَاجِدٌ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مُتَنَوِّنٍ﴾ (٢٣) ﴿قَالَ

فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٢٤) ﴿وَأَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ

الَّذِينَ﴾ (٢٥) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَبْدِرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢٦) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ

مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٢٧) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٢٨) ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا

أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٩)

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٣٠) ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ

مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣١).

﴿لَا سَاجِدٌ﴾ اللام لتأكيد النفي. ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة، أو السماء. ﴿إِلَى يَوْمِ الَّذِينَ﴾ بيان التأييد لا التوقيت. ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ وهو وقت موت الخلق. ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ الباء؛ للقسمة. وما؛ مصدرية. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا. أو أُزَيِّنُ لهم المقام في الأرض؛ كي يطعنوا إليها. ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ طريق حق عليّ أن أزيغهم. لأن لا يكون لك على عبادي سلطان. وقرئ ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾^(١) صِغَةً للصراط. أو صراطٌ على إرادتي مستقيم.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ

الضَّالِّينَ﴾ (٣٢) ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٣) ﴿لَمَّا

سَبَّحُوا ثَوَابَ لَيْلٍ بَابِ رَبِّهِمْ جُزْءٌ مَقْشُورٌ﴾ (٣٤) ﴿إِلَى

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ رُتَبُونَ﴾ (٣٥) ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾ (٣٦)

(١) قرأ الضحاك، وإبراهيم، وأبو رجاء، وابن سيرين، ومجاهد، وقتادة وغيرهم: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾، وهو صفة. ينظر: «المحتسب»، 3/2، و«إعراب القراءات الشاذة»، 782/2، و«معجم القراءات»، 4/552، و«تفسير الطبري»، 14/23.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ إِخْرَآناً عَلَى سُرُرٍ
مُنْقَنِينَ ﴿١٧﴾ لَا يَسْتَكْبِرُ فِيهَا نَفْسٌ وَمَا هُمْ بِتَنَابُ
يُسْحَرِينَ ﴿١٨﴾.

﴿لَمَوْعِدُهُمْ﴾ موعد الغاوين. ﴿أَتَوَيْبٍ﴾ أطباق وأذراك. ﴿جُزْءٍ﴾ قرئ بالتخفيف
والثقل^(١). ﴿مِنْ غَيْلٍ﴾ حقد كامن يتغلغل في السر. وعن علي: «أرجو أن أكون أنا،
وعثمان، وطلحة، والزبير، منهم»^(٢). ﴿إِخْرَآناً﴾ نصب على الحال. وكذا ﴿عَلَى سُرُرٍ
مُنْقَنِينَ﴾. ﴿نَفْسٌ﴾ تعب لترقيع الحال.

﴿يَوْمَ عَادُوا﴾ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ وَأَنْ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢٠﴾ وَيَنْتَهُمُ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلْنَا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَهْلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا
لَا نَزَجِلْ إِنَّا نَبْشُرُكَ بِعَلَمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ
مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا يُبَشِّرُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا بِشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَتِيلِينَ ﴿٢٥﴾.

(١) قرأ الجمهور: ﴿جُزْءٍ﴾ بضم أوله وسكون الثاني. وقرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم،
وابن وثاب: ﴿جُزْءٍ﴾ بضم الأول والثاني. وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وابن شهاب
الزهرى: ﴿جُزْءٍ﴾ بتشديد الزاي مع الضم من غير همز. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»،
ص/ 82، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 216، و«المحتسب»، 2/ 4 - 7، و«معجم
القراءات»، 4/ 553 - 554.

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 579، والرازي في «التفسير الكبير»، 19/ 148،
والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 191.

﴿وَجُلُودٌ﴾ خافضون. قُرئ ﴿لَا تُوجَلُ﴾ من الإيجال و﴿لَا تُوَجَلُ﴾⁽¹⁾ في معناه. ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ استئناف بمعنى التعليل. ﴿فَيَمْزِجُ مَنَاسِكُوكَ﴾ أيا مِر الله؟ ﴿بِالْحَقِّ﴾ بإذن الله، أو باليقين. ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ بالحركات الثلاث في النون⁽²⁾.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٦)
 قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٧) فَأَلَا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِكَ (٨) إِلَّا مَالُ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٩) إِلَّا أَمْرًا مَقْدَرًا إِنَّا لَعِنُ الْعَنِيدِينَ (١٠) فَلَمَّا جَاءَ مَالُ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (١١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُتَكَبِّرُونَ (١٢) قَالُوا بَلْ حَسْبُكَ مَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (١٣) وَأَنبَتْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكَ أَحَدٌ وَاصْبِرْ حَيْثُ تَوَمَّرُونَ (١٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصَرِّحِينَ (١٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (١٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَرَفٌ لِمَنْ لَفَضَحُونَ (١٨) وَانْقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزَنُوا (١٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَسْهَلِكْ عَنِ الْعَالَمِينَ (٢٠)

(1) قرأ الحسن: ﴿لَا تُوجَلُ﴾ بضم التاء مبيّناً للمفعول. وقرأ أصحاب عبد الله بن مسعود: ﴿لَا تُوَجَلُ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 71، و«المحاسب»، 4/ 2، و«معجم القراءات»، 4/ 561 - 562، و«البحر المحيط»، 5/ 458.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، وأبو جعفر: ﴿يَقْنَطُ﴾ بفتح النون. وقرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿يَقْنَطُ﴾ بكسر النون. وقرأ زيد بن علي، والأشهب العقيلي، وعيسى بن عمر، والأعمش وغيرهم: ﴿يَقْنَطُ﴾ بضم النون. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 207، و«حجة القراءات»، ص/ 383، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 301.

﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي: العذاب. ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ استثناء من ضمير ﴿مُجْرِمِينَ﴾ أي: قوم مجرمين كلهم إلا آل لوط. أو تكون استثناء من القوم، فيكون بمعنى؛ لكن. ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ﴾ استثناء من ﴿مُنْتَجِبُوهُمْ﴾. ﴿قَوْمٌ مُّسَكَّرُونَ﴾ إذ أنكروا غاية جمالهم. ﴿فِيهِ يَمْشُونَ﴾ يشكون في نزول العذاب. ﴿يَالْحَقُّ﴾ بالصدق. ﴿يَقْطَعُ﴾ بطائفة من الليل.

﴿وَلَا يَلْفُتْ مِنْكَ أَحَدٌ﴾ نهى عن التَّحَنُّنِ للأوطان، أو القوم. أو أمر بالمواصلة في السير. نحو: إمضي ولا تلتفت يمينا ولا شمالا. ﴿حَيْثُ تَوَمَّوْنَ﴾ هو مِصْرٌ⁽¹⁾. وعُدِّي ﴿امضوا﴾ إلى ﴿حَيْثُ﴾ تعديته إلى الظرف؛ فَإِنَّ حَيْثُ ظرفٌ مُبْهَمٌ. ﴿قَضِينَا إِلَيْهِ﴾ أوحينا إليه. ﴿أَنْتَ﴾ بدلٌ من ﴿الْأَمْرَ﴾ أو تفسيرٌ له، أي: قضينا إليه استئصال القوم. ﴿أَقْلَ الْمَدِينَةِ﴾ هي سدوم⁽²⁾. ﴿يَسْتَبِيرُونَ﴾ بالأضياف ليغلبوه عليهم. ﴿عَنِ الْقُلُوبِ﴾ عن ضيافتهم.



﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧١) لَمَعْرَكٍ لَّهُمْ لَبِي سَكْرِينَ يَصْمُونُ (٧٢) فَأَخَذَهُمُ الْمَصِيحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ جَمَارًا مِنْ سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَكِّلِينَ (٧٥) وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مُّفِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَائِفِينَ (٧٨) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَآمَارَتَانِ (٧٩) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

(1) يعني: إلى جهة مصر، وهو أحد الأقوال في معنى الآية. وعن ابن عباس: إلى الشام. ينظر: «الكشف والبيان» 344/5، و«الكشاف» 583/2.

(2) سدوم هي: إحدى قرى المؤتفكات المذكورة في القرآن، وهي أعظمها. وهي بأرض الأردن. ينظر: «المسالك والممالك»، لأبي عبيد البكري، 111/1، و«معجم البلدان»، لياقوت الحموي، 200/3.

﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَتَحَنُّونَ مِنَ الْجَمَالِ يُؤْتُوا مَائِينَكَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمْ

الضَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَأَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾

﴿هَتُولَاءِ بَنَاتٍ﴾ إشارة إلى النساء؛ فَإِنَّ نِسَاءَ الْأُمَّةِ بَنَاتُ النَّبِيِّ. ﴿فَتَعْلِيلٌ﴾ ما أتركهم به. ﴿لَعَنُوكَ﴾ قالوا: لعنك. أو هو خطابٌ لِنَبِيِّنَا ﷺ. والعَمْرُ والعُمُرُ؛ الحياة، وُحْصٌ بالقسم المفتوح، وتقديره: لعنُوكَ مما أُنْسِمُ به. ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ و﴿سَكْرَاتِهِمْ﴾⁽¹⁾ أي: حيرتهم. ﴿مُشْرِفِينَ﴾ داخلين في الشروق. ﴿لِلشَّوْصِمِينَ﴾ الناظرين المُشْيِينَ. ﴿لَيْسَ بِلِمْ مَقِيمٍ﴾ ثابت لم يندرس. ﴿الْأَيْكَةَ﴾ الغَيْضَةُ. وهنا مَدِينٌ. ﴿وَلَا تَهْمَا﴾ أي: قوم لوطٍ وقوم شعيب. ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٍ﴾ طريق ظاهر. ﴿أَتَمَسَّبُ الْجَعْرِ﴾ ثمود. والحجر؛ واديهم، وهو بين المدينة والشام. ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: صالحاً؛ إنما جُمِعَ لأنَّ من كَذَّبَ نَبِيًّا كان مُكَذِّبًا الْكُلِّ. ﴿مَائِينَكَ﴾ مأمونين من الحوادث، أو العذاب. ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من البُئْيَانِ الوثيقة.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصِّفُ الْصَفْحِ الْحَمِيلِ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

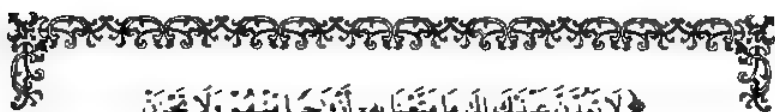
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِ وَالْقُرْآنَ

الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾

﴿الْصَّفْحُ الْحَمِيلُ﴾ الإعراض من غير احتفال. وأِنَّهُ منسوخ. ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِ﴾

(1) قرأ الجماعة: ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ بفتح السين، وهي مفردة. وقرأ ابن أبي عبيدة: ﴿سَكْرَاتِهِمْ﴾ بالجمع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 71، و«إنحاف فضلاء البشر»، ص/ 276، و«معجم القراءات»، 4/ 577.

فاتحة الكتاب، أو السبع الطوال، أو الحواميم. و﴿الْمَكَانِي﴾ من التثنية، وهو التكرير، فإنها تُثَنَّى فيها القصص والقراءة، أو تكرار المواعظ. و﴿مِنْ﴾ تصلح للتبيين والتبويض. وقيل: أتت سبع قوافل من بَصْرَى⁽¹⁾، وأذِرْعَات⁽²⁾، ليهود بني قريظة والنضير في يوم واحد، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتَقَرَّبنا بها، ولأنفقاها في سبيل الله، فنزلت الآية⁽³⁾.



﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِّضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقُلْ إِنَّا أَلْزَمُوا الشَّيْثَ (٨٩) كَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) قَوْلِكَ لَسْتَ لَهُمْ أَحْمِينَ (٩٢) عَنَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الشُّرَكِيِّ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

- (1) بصرى - بالضم والقصر - في موضعين، إحداها بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً... وافتتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة 13 هـ وبصرى أيضاً من قرى بغداد. ينظر/ «معجم البلدان»، 1/ 441.
- (2) أذِرْعَات: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء وعين مهمله وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع فلة، وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان. قال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء وهذه التاء التي فيه للجمع، لا للتأنيث؛ لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع أسماء واحد، وكان اسم كل موضع منها أذرعة. ينظر: المرجع السابق 1/ 158.
- (3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 283، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 507/ 15، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 541. كلهم عن الحسين بن الفضل، وهو مرسل.

﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ

حَقَّ بَالِيكَ الْيَقِيْنُ ﴿١٩﴾

﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصناف الكفار. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، أَوْ عَذَّبُوا. ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ متعلق بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا﴾ أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على ﴿الْمُفْتَسِمِينَ﴾ وهم أهل الكتاب. أو يتعلق بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: أنذر قريش أن تنزل عليهم مثل ما أنزلنا على يهود بني قريظة والنضير. وقيل: الْمُفْتَسِمِينَ؛ ستة عشر رجلاً فرقهم الوليد بن المغيرة على عِقَابٍ مَكَّةَ أيام المواسم، يذكرون النبي بالسحر، والكهانة، والجنون، والكذب وأمثالها⁽¹⁾.

﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ هو جمع عِصَةٍ، وأصلها عِصْوَةٌ من عَصَى الشاة، أي: جَزَأُهَا. أي: أَمْتُوا ببعض دون بعض. أو عَصُوه باختلاف القول فيه. وقيل: هم خمسة: الوليد بن المغيرة، خَدَشَهُ سَهْمٌ فَتَرَفَ دَمُهُ فَمَات. وَشَيْكُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ⁽²⁾ فقال: لُدِغْتُ لُدِغْتُ فَانْتَفَخَ وَهَلَكَ. وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ⁽³⁾ كان يضرب برأسه الشجرة حتى مات.

(1) أخرجه البغوي في «معالم التنزيل»، 3/67، عن ابن عباس ومجاهد، وبيان الحق الغرنوي في «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن»، ت: سعاد بنت بابقي، 2/786.

(2) الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ بْنُ هَاشِمٍ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ. كَانَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ. وَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا أَبَتِي، لَا يَعْيشُ لَهُ ذَكَرٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿إِنَّكَ شَرَنْتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/145، و«أنساب الأشراف»، للبلاذري، 1/138.

(3) الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْتُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾⁽⁴⁾. ينظر: المرجع السابق، 1/131.

والحارث بن قيس⁽¹⁾ أكل حوتاً مالحاً وشرب حتى انقذ. والأسود بن عبد المطلب⁽²⁾ عَمِي⁽³⁾.

﴿لَسَنَلَنَّهُمْ أَحْمِيعَ﴾ لم فعلتم. وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 39] لَا يُسْأَلُونَ أَيُّسَ فعلتم. ﴿فَأَصْنَعْ يَمَانُؤُمُرُ﴾ أظهر الحجة. وهو من الصديق، وهو الفجر. أو أفرق بين الحق والباطل بما يقولون فيك وفي القرآن. ﴿فَسَيَحْ يَحْمِدُ رَبَّكَ﴾ قيل: بأمر ربك، أو مُتَلَبِّسًا بحمد ربك، أو اصبر على أذاهم. ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت، أو عذاب المستهزئين.



(1) الحارث بن قيس بن عدي بن سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عمرو أحد المستهزئين المؤذين لرسول الله ﷺ. السابق، 132/1.

(2) الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 910/3.

(3) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»، 262/2، عن معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن يَحْصَم مولى ابن عباس، والخرجاني في «درج الدور»، 3/1061، عن عروة بن الزبير، والرازي في «التفسير الكبير»، 165/19.

[16] سُورَةُ النَّحْلِ

مكية، غير أربع آيات. قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قُوتُوا﴾. والثانية: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. والثالثة: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْكُمْ هَذَا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ. وعند مقاتل: مدنية إلا أربع آيات وهن: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إلى قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾. وهي مائة وثمانية وعشرون آية. وتُسمى سورة النعم. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة النحل لم يُحاسبه الله بالنعم الذي أنعم عليه في دار الدنيا، وأعطى من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَنْ أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ سَبِّحْنَاهُ نِعْمَتًا

نُشْرِكُوكَ ①﴾.

﴿أَنْ أَمُرُ اللَّهَ﴾ وعده المجازاة بالعذاب. إمّا يوم بدر، أو يوم القيامة. وجاء بلفظ الماضي؛ فإنه كالمأني في تحقيق وقوعه. ﴿فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾ نهديد، وجواب لاستهزائهم. وقرئ بالياء⁽²⁾.

(1) «الكشف والبيان» 5/6، و«الكشاف» 2/592.

(2) قرأ سعيد بن جبير: ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُوهُ﴾ بالياء على صيغة نهي الغائب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/72، و«حجة القراءات»، ص/385، و«معجم القراءات»، 4/587.

وقيل: إن بوران⁽¹⁾ ليلة رُفَّت إلى المأمون، طمَّنت من مهابته، فلما قصد قربانها قالت: ﴿أَفَّ أَشْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾⁽²⁾. ﴿وَتَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ متصل بما قبله؛ لكون استهزائهم نوعاً من الشرك.

﴿يُرِىءُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَتَذَرُوا أَتَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾⁽¹⁾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ⁽²⁾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ تُطَعْمُو فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ⁽³⁾ وَالْأَنْعَمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿5﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَقَرَّحُونَ
وَتَخْمَلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ يَأْمُرْ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا بَنِينَ إِلَّا يَشِقِ
الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ⁽⁴⁾ وَاللَّيْلَ وَالنَّجْمَ
وَالْحَمِيرَ لِيَتَكَبَّرَ بِهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ⁽⁵⁾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَمَذَّكُمْ
أَجْمَعِينَ⁽⁶⁾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ⁽⁷⁾﴾

(1) بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون: يقال: إن اسمها خديجة. ذكر الطبري أن المأمون تزوجها في سنة اثنتين ومائتين وبنى لها في رمضان سنة عشر بقم الصلح، فلما دخل عليها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صبيته ذهب، فأمر المأمون أن تجمع فجمعت كما كانت في الطبق ووضعها في حجر بوران وقال: هذه نحلكتك، وسلي حوائجك، فأمسكت فقالت لها جدتها: كلمي سيدك وأساليه حوائجك فقد أمرك، فسأله الرضا عن إبراهيم بن المهدي، فقال: فقد فعلت. ينظر: «تاريخ الأمم والملوك»، للطبري، 251/10، «تاريخ بغداد وذووله»، للخطيب البغدادي، 203/21.

(2) ينظر: المرجعين السابقين.

﴿بِالرُّوحِ﴾ بالدين والوحي الذي تحيا القلوب به. ﴿أَنْ أُنْذِرُوا﴾ بدل من الرُّوح، أي: نَزَّلَهُمْ بِأَنْ أُنْذِرُوا، تقديره: بِأَنْ الشَّانَ أَقُولُ لَكُمْ أُنْذِرُوا. أَوْ تَكُونُ أَنْ مَفْسَرَةٌ أُنْذِرُوا؛ أَعْلِمُوا، مِنْ نَذَرْتَهُ بِكَذَا، إِذَا أَعْلَمْتَهُ. ﴿خَصِيْرٌ مُبِينٌ﴾ جَدَلٌ ظَاهِرُ الدِّجَاجِ. أَوْ خَصِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، مُنْكَرٌ بِخَلْقِهِ. وَهُوَ: أَبِي بَنْ خَلْفٍ حِينَ أَتَى بِعَظَمٍ رَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَكْرًا لِلْبُعْثِ⁽³⁾. ﴿وَالْأُنْمَدَ﴾ هِيَ الْأَزْوَاجُ الثَّمَانِيَّةُ، وَأَكْثَرُ مَا يَفِيقُ عَلَى الْإِبِلِ. وَانْتِصَابُهَا بِمَضْمَرٍ يُفْسِّرُهُ الظَّاهِرُ، أَوْ يَعْطِفُ عَلَى الْإِنْسَانِ، ثُمَّ يُقَالُ ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ أَي: اخْتَصَبَهَا لِمَصَالِحِكُمْ. وَالذَّفءُ؛ مَا يُدْفَأُ بِهِ مِنَ الصُّوفِ، وَالْوَبَرِ، وَالشَّعْرِ. كَمَا أَنَّ الْوَلَّءَ؛ مَا يُمْلَأُ بِهِ. ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ هِيَ دَرَاهِمُهَا وَنَسْلُهَا. وَ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تَقْدِيمٌ ﴿وَمِنْهَا﴾ دَلِيلُ الْإِخْتِصَاصِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَالْمُعْتَدُّ بِهِ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الصُّبُودِ وَالطُّيُورِ وَغَيْرِهَا كَالتَّابِعِ وَالشَّاذِ. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ تَجَمُّلٌ فِيمَا يُشَاهَدُ مِنَ الْمَنَاطِرِ الْحَسَنَةِ، وَالضُّرُوعِ الْمُمْتَلِئَةِ، وَالْأَشْيَةِ الْعَالِيَةِ، وَالْأَصْوَابِ الْكَثَّةِ، وَالْأَبْدَانِ السَّيْمَةِ. ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ تَرْجِعُونَهَا إِلَى الْحِطَّائِرِ رَوَاحًا.

﴿تَرِيحُونَ﴾ إِلَى الْمَرَاعِي صِبَاحًا. وَقَدَّمَ الْإِرَاحَةَ؛ فَإِنَّ جَمَالَ الدُّوَابِّ فِي الرُّوحِ أَكْثَرُ، وَنُزْهُةُ السَّائِتِينَ فِي الْغَدَاةِ. وَهُمَا صِفَتَانِ لِلْحَيْنِ، أَي: تَرِيحُونَ وَتَسْرَحُونَ فِيهِ. ﴿تَرِيحُونَ﴾ تَكُونُوا بِلَيْفِيهِ. لَوْ قُدِّرَ عَدَمُ الْإِنْعَامِ. وَالشَّقُّ؛ الْمَشَقَّةُ وَالشَّقُّ؛ الْمَصْدَرُ⁽⁴⁾. وَإِنَّمَا مَنْ بِالْحَمْلِ وَبَيْنَ الْبُلُوغِ، أَي: لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلَّا بِالْجَهْدِ بَدُونِ الْحَمْلِ، فَكَيْفَ حَامِلًا؟ أَوْ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ بِهَا إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ. وَقِيلَ: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسَكُمْ﴾ أَجْرَامَكُمْ.

(3) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 14/75 والشوكاني في «فتح القدير»، 3/167، من طريق الضحاك عن ابن عباس به، وإسناده منقطع. وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/278.

(4) قرأ الجمهور: ﴿بِشَقِّ..﴾ بكسر الشين، ورجح الطبري هذه القراءة. وقرأ مجاهد، والأعرج، وعمر بن ميمون، واليزيدي، وأبو حفص عن نافع وغيرهم: ﴿بِشَقِّ..﴾ بفتح الشين. ينظر: «المحاسب»، 2/7، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/97، و«معجم القراءات»، 596/4.

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَنَاتَ وَالْحَمِيرَ﴾ عطف على ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾. ﴿وَزَيْنَهُ﴾ مفعول له، ومعطوف على محل ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾. وقرأ بغير واو⁽¹⁾، أي: خلقها زينة لتركبوها. ﴿وَيَخْلُقُ﴾ في الأنعام ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كنهه من الحسن السليم، وحسن التمييز، ولطف السير. أو يخلق سائر الأشياء العجيبة مما لا تعلمونه. أو خلق في الجنة والنار. ﴿فَصَدُّ السَّبِيلِ﴾ تبين الطريق الموصل إلى الحق. ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ من السبل سبيل غير قاصد. ﴿ثِيَمُوتَ﴾ ترعون مواشيكم.

﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بَالِ الْزَّرَعِ وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَمَّ وَالْبَحْرَ
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ
فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ
لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا
قَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَّكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿يُنَبِّئُ﴾ بالياء والنون مقروء⁽²⁾. ﴿مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾ دخول حرف التبعيض؛

(1) قرأ ابن عباس، وسعيد عن قتادة عن أبي عياض: ﴿لِتَرْكَبُوهَا زَيْنَةً﴾ بغير واو، وهو مفعول له. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/206، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/790، و«المحتسب»، 2/8، و«معجم القراءات»، 4/598، و«المحرر الوجيز»، 8/374.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب، والأعشى: ﴿يُنَبِّئُ...﴾ بضم الياء، من «أنبت». وقرأ =

فَإِنَّ الْكُلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ. أَوْ أَنَّ الْكُلَّ لَا يَتَصَوَّرُ اجْتِمَاعَهُ فِي بَقْعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مِنْ خِصَائِصِ الْبَقَاعِ الْمُتَفَرِّقَةِ. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَجْلَ﴾. ﴿وَالْجُودُ﴾ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ. ﴿مُخْلِفًا أَلْوَنَهُ﴾ حَالُ. ﴿حِلْيَةٍ﴾ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾. ﴿مَوَاسِرَ﴾ شَوَاقٍ بِحِيزِ وَمَا⁽¹⁾. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْبَوْلَ فَلْيَتَمَخَّرِ الرِّيحَ»⁽²⁾. ﴿وَلْيَسْتَقُوا مِنَ فَضْلِهِ﴾ الْأَرْيَاحُ.

﴿وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تُبِيدَ بِكُمْ وَاتُّخِذَ
وَسْبُلًا لَّكُمُ تَهْتَدُونَ﴾^(١) وَعَلَّمَنَّاوَابِالنَّجْمِ هُمْ
يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ
وَمَا تُنْفِثُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٦﴾ آمَنُوا غَيْرَ لَعَلَّكُمْ
وَمَا تَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٧﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ

- عاصم في رواية المفضل وحماد ويحيى عن أبي بكر: «تُبَيِّتُ...» بتون العظيمة. ينظر. «النشر في القراءات العشر»، 302/2، و«التبشير في القراءات السبع»، ص/137، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 34/2.

(1) الحيزوم هو: صدر السفينة ومقدمها، وهي عارضة رئيسة تمتد على طول قعر السفينة وذلك لتستفيد من الريح التي تهب من جانب السفينة والتي تهب من خلفها. ينظر: الفرق، لابن أبي ثابت، ت: حاتم الضامن، 26/1، باب: (الصدر)، وتكملة المعاجم العربية، (رينهارت بيتر)، ترجمة: محمد سليم النعيمي، 459/6، مادة: (صلب).

(2) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث»، 193/2، وابن دقيق العيد في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام»، ت: سعد بن عبد الله آل حميد، 452/2، من طريق أبي عبيد عن عباد بن عباد عن واصل مولى أبي عيينة. ينظر: «التخليص الحبير»، لابن حجر، 313/1، باب: الاستنجاء.

فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾

﴿أَنْ تَبِيدَ بِكُمْ﴾ كراهة أن تميد. ﴿وَأَنْهَرًا﴾ وجعل أنهارًا. ﴿وَعَلَسَتْ﴾ للعلامات. ﴿وَبِالْأَنْجِمِ﴾ اللام للجنس. وروي أنها: بنات نعش، والثريا، والفرقدان، والجدي. ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ أنظرون أن واهب العقل كمن لا عقل فيه؟ ومؤيد الروح كمن لا روح له؟ ومفيض الحياة كمن لا حياة به؟. ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ غير قابل للحياة، كالنطفة والبيضة.

﴿أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾ متى يُحْشَرُ عَبْدُهُمْ. ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحِيدٌ﴾ لما ثبت بالبراهين الساطعة نفي الكل ثبت الألوهية لذاته المُتَرَهة.

﴿لَا جَرَمَ أَنْ﴾ لاجرم أن الله يعلم ما يُسرُّون وما يُعلِنُونَ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيبُكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ أَوْزَارُ الَّذِينَ يُحْمِلُونَهُمْ بِغَيْرِ عَلَمٍ إِلَّا سَكَّةَ مَا يَرَوْنَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْأَفَ اللَّهُ بَلِيَّتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَنْشَهُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

﴿إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ المُتَعَطِّينَ عن التدبير والإيمان. ﴿مَاذَا﴾ منصوب بـ﴿أُنْزِلَ﴾ أي: أي شيء أنزل. أو هو لا ابتداء بمعنى: أي شيء أنزل، وهو سُخرية منهم، ولهذا لم يقولوا أنزل ربنا ﴿قَالُوا﴾ هو ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ ليصير

عاقبتهم إلى حمل أوزارهم ﴿كَامِلَةً﴾ بالضلال والتكذيب⁽¹⁾. ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ فإنهما شريكان فيه. ﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ﴾ حال من المفعول، أي: يُضِلُّونَهُمْ غير عالمين بضلال مُضِلِّهِمْ. ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هو نمرود بن كنعان. بَنَى بَيْتَابِلَ قَصْرًا طوله خمسة آلاف ذراع. ﴿فَأَفَّ اللَّهُ بَيْنَهُمْ﴾ قصدها فَضَعُضَتْ فسقط السقف من فوقهم. أو يُراد بذلك تمثيل من كَادَ فكيده له، وأراد بِشْرَ فَأَرَادَ بِهِ.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ؟ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْوَحْيَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَالِبِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَمْ نَلْهَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٩) ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُنَافِقِينَ﴾ (٢٠) ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمْ يَمَسَّهَا مَاءُ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢١).

﴿أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ؟﴾ استفهام للتوبيخ. في حججهم وشأنهم النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ⁽²⁾.

﴿طَالِبِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: تتوفاهم حال كفرهم. ﴿قَالُوا لَمْ نَلْهَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى﴾ (٢٠) ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَمْ يَمَسَّهَا مَاءُ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢١).

(1) «الكشف والبيان» 13/6، و«الكشاف» 2/601.

(2) «الكشف والبيان» 14/6، و«الكشاف» 2/602.

(3) سقط من (ر) «انقادوا».

كَتَبًا تَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» أَي: قالوا ذلك. ﴿يَكُنْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ شَرًّا﴾ أَي: قالت الملائكة وأولوا العلم بلى فعليم. ﴿قَالُوا خَيْرٌ﴾ أنزل. ﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ كلام مستأنف. أو هو وما بعده بدل من ﴿خَيْرٌ﴾. ﴿حَسَنَةً﴾ مكافأة في الدنيا، وذلك أَنَّ أحياء العرب كانوا يَسْتَخِيرُونَ عن النبي ﷺ أيام الموسم والمعتَمرون يَعْيَبُونَهُ وَيَكْفُونُ الوافد عنه. ويقول الرجل: أنا شَرٌّ وافِدٌ إِنْ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي دُونَ أَنْ أَسْتَطْلِعَ أَمْرَهُ، فيلقى أصحاب النبي ﷺ فيحكون له جَلِيَّةَ الْأَمْرِ. فنزل بيان حال الفريقين⁽¹⁾. ﴿جَنَّتْ عَذْيٌ﴾ بدل من ﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾. أو هو جَنَاتُ عَدَنَ.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُوتَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَيْكُ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
(٣٤) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِوَيْهِ
يَسْتَهْزِئُونَ (٣٥) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا
 مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمَاتُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ
 شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ
 الْمُبِينُ (٣٦) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا
 اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
 حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَاذْكُرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٧)

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 603، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 526،
والبغوي في «معالم التنزيل»، 5/ 17، وأبي السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 110،
بدون سند

﴿طَائِفِينَ﴾ طاهرين من لوث الكفر. ﴿تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تقبض الأرواح. ﴿أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ القيامة، أو العذاب. ﴿مَسِيتَاتٌ مَا عَمِلُوا﴾ جزاؤها. ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة الجبر. ﴿وَلَا حَرَمَنَا﴾ البحيرة وأمثالها. ﴿أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أمروهم أن اعبدوا الله.

﴿إِنْ تَحْزَنْ عَلَى هُدُنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣٧)

﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ يضلُّه، أو هو بمعنى يهتدي. وقرئ ﴿يُهْدَى﴾ على بناء المفعول (١) و﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الباء (٢).

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨)
 ﴿يُسَبِّحُ لَهُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والحسن، والأعرج وغيرهم: ﴿لَا يَهْدَى﴾ بضم أوله وفتح الدال مبنياً للمفعول. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 210، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 400/2، و«معجم القراءات»، 628/4.

(٢) ذكر الزمخشري، وأبو حيان أنه قرئ: ﴿يُضِلُّ﴾ بفتح الباء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 304/2، و«معجم القراءات»، 629/4، و«الكشاف»، 203/2، و«البحر المحیط»، 490/5.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلَوُا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ الْبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ
﴿١٥﴾ أَفَلَا يَنْدَرُونَ مَكْرًا السَّيِّئَاتِ أَنْ يُخَسِّفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَغْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٧﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَزُؤُوفٌ رَجِئٌ ﴿١٨﴾

﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ قاله مشرك ردًا على مسلم كان يتقاضاه دينه، حين قال:
والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذاب^(١). ﴿لَيَبَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ نبعثهم للبينين. أوبعث فيهم ليبين.
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا ﴾ مبتدأ، و﴿ أَنْ نَقُولَ ﴾ خبره. ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أُخِذَ فِيْخُذْتُ. وأنه استعارة
عن سرعة الإيجاد لا القول. وقرأ ﴿ فَيَكُونُ ﴾^(٢) عطفاً على ﴿ نَقُولَ ﴾. ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾
في الله هم الرسول وأصحابه. أو المُعَذَّبُونَ بعد هجرته. ورُوي أَنَّ صُهِيبًا قال: «إني
رجلٌ كبير، إِنْ كُنْتُ مَعَكُمْ لَمْ أَنْفَعَكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ لَمْ أَضُرَّكُمْ، فَخَذُوا مَالِي وَدَعُونِي
فَفَعَلُوا، فَهَاجَر، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: رِبْحَ الْبَيْعِ يَا صُهِيبُ»^(٣). وقال عمر: «نِعْمَ الرَّجُلُ صُهِيبُ

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 220/14، عن القاسم عن الحسن عن الحجاج
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 16/6، عن
أبي العالية.

(٢) قرأ ابن عامر، والكسائي، وابن محيصن، وابن عباس: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ بالنصب. ينظر:
«حجة القراءات»، ص/389، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 260/1 - 261،
و«معجم القراءات»، 4/631.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (8/7296/36)، والحاكم في «المستدرک» (3/400)،
والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/522)، وابن عساكر في تاريخه (6/453)،
فيها أن القائل النبي ﷺ ولفظه: «ربح البيع أبا يحيى ربح البيع». وذكره الزمخشري =

لو لم يَخَفِ اللَّهَ لم يعصه⁽¹⁾. أي: لو أَمِنَ عذابه ما جنَحَ إلى إثم.

﴿لَتَبْلُغَنَّهُمْ﴾ تَبَوُّةٌ حسنة. أو لَيُنزِلَنَّهُمْ منزلةً حسنة، وهو الظفر على الناس كافة.
﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الضمير للكافرين، أي: لو علموا إحسان الله إليهم رضوا في دينه. أو للمهاجرين فإنهم لو علموا لزادوا في المهاجرة والصبر. ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أعني: الذين صبروا على البلاء بمكة، وعلى الجلاء بالمدينة. ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب. أهل الكتاب متعلق بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾ داخل تحت حكم الاستثناء مع ﴿وَبِئَالَا﴾، أي: وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات. نحو: ما ضربتُ إلا أخاك بالسوط. أو تعلقه بـ﴿وَبِئَالَا﴾، أي: رجالاً مُتَّبِعِينَ بالبينات. أو علق بـ﴿تُوحِي﴾ أي: يُوحى إليهم بالبينات. ﴿مَكْرُورَ السَّيِّئَاتِ﴾ المكورات السيئات، أو عملوا السيئات. ﴿عَلَّ تَحَوُّنِي﴾ تَرَقَّبَ عذاب إذا أهلك مُجاورهم. أو التَّخَوُّفُ والتَّحَوُّنُ؛ التَّقْصُصُ، أي: أن ينقص شيئاً بعد شيء.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَسْتَفْتُونَ ظُلُمَهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
﴿٢٠﴾﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ
إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازِهِبُونَ ﴿٢١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ
الَّذِينَ وَأَصْبَأُ أَفْغَيْرَ اللَّهِ نَنْفُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ تَقْوَةٍ فَمِنَ
اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ

= في «الكشاف»، 607/2، من قول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «ريح السبع يا صهيب».

(1) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية إلى بلوغ النهاية»، 6/3998، والزمخشري في

«الكشاف»، 607/2، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/209، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروي

مرفوعاً.

أَلْقَرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِقَ مَنَكَ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

﴿يَنْفَتَوُا﴾ بالناء والياء^(١)؛ تَرْجِعُ. ظلال؛ جمع ظل. أي: أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفتية. ﴿مَا﴾ موصولة، أو مبهمة يبانها ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾.

﴿الْيَمِينِ﴾ بمعنى اليمين. ﴿يَلَوْهُنَّ﴾ منقادين. سجدت النخلة؛ مالت. وسجداً حال من الظلال. و﴿ذَيَّرُونَ﴾ حال من الضمير في ظلاله؛ لأنه في معنى الجمع، أي: صاغرون. ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر ما؛ لتغليب الأكثر. جمعت الآية بين سجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى لاتحاد معنى الانقياد في الكل. ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: خائفين. ﴿رَبَّهُمْ مِنْ قُرُونٍ﴾ عقاب ربهم الغالب عليهم. أو ذاته العالي عليهم. ﴿إِلَهُهُمْ أَنْتَبِينَ﴾. في الواحد والتثنية لا يذكر العدد مع المعدود؛ لدلالتهما على العدد الخاص، بخلاف رجال ثلاثة إلا أنهما يُنبشان عن الجنسية والعدد. وهذا للعدد فحسب فَشَغَعَ بما يؤكده.

﴿الَّذِينَ﴾ الطاعة. ﴿وَاصِبًا﴾ دائماً، أو واجباً، أو ذا كلفة عن الوصب. وهو حال عمل فيه الظرف، أو نصب على القطع. ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ﴾ أي: يكن من نعمة. أو استفهامية، أي: أي شيء حلّ بكم؟ ﴿يَتَجَرَّوْنَ﴾ ترفعون أصواتكم بالدعاء والتضرع. و﴿يَتَجَرَّوْنَ﴾^(٢) بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم. ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ﴾ قرئ

(١) قرأ نافع، وابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿يَنْفَتَوُا﴾ بالياء. وقرأ أبو عمرو، وسهل، وعيسى، ويعقوب، واليزيدي، والجحدري: ﴿تَفَتَوُا﴾ بالناء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 304/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/138، و«معجم القراءات»، 4/637 - 638.

(٢) قرأ الزهري: ﴿يَتَجَرَّوْنَ﴾ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم. ينظر: «المحتسب»، 10/2، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/69، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/279.

﴿كَاشَفَ﴾⁽¹⁾ من المكاشفة، وهو للمبالغة. ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ﴾ من؛ للتبيين، أي: إذا فريق كافر، وهم أنتم.

﴿لَا يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ فَيَسْتَعِزُّوا قَسُوفَ يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ وَيَجْعَلُونَ

لِيَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ

تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ وَلِلَّهِ الْبَنَاتُ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ

﴿٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ

﴿٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهُ أَيْمُسُكُهُ عَلَىٰ

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٩﴾ لِلَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾

﴿يَمَاءَ آتَيْنَهُمْ﴾ من نعمة الكشف. ﴿فَيَسْتَعِزُّوا﴾ بالياء وبناء المفعول مقروء⁽²⁾. ﴿لَا يَكْفُرُوا﴾ وأتاهم يُسْمُونَهُمْ آلهة. ﴿نَصِيبًا﴾ أي: من الحرث والأنعام. ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يُسْمُونَ. ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتُ﴾ وهم: كِثَانة، وخُرَاعَة. ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: البنين. وما؛ في محل الرفع للابتداء. أو في محل نصب عطفاً على السات. ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ صار مُسْوَدًّا من الكآبة والكرهية. ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ يختفي. السُّوء؛ الحزن والعار. ﴿أَيْمُسُكُهُ﴾ الضمير راجع إلى ﴿مَا﴾. وقرئ على التانيث⁽³⁾، وتقديره: يتوارى مفكرًا أيمسكه أم يدسه؟.

(1) قرأ قتادة، والزهري: ﴿كَاشَفَ﴾ بمعنى فاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/73، و«المحاسب»، 10/2، و«معجم القراءات»، 4/641، و«المحرر الوجيز»، 8/443.

(2) قرأ أبو العالية، وهي رواية مكحول عن أبي رافع عن النبي ﷺ: ﴿فَيَسْتَعِزُّوا﴾ بالياء مبيّناً للمفعول. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/798، و«معجم القراءات»، 4/641، و«الكشاف»، 2/206، و«البحر المحيط»، 5/502.

(3) قرأ عاصم الجحدري: ﴿أَيْمُسُكُهَا...﴾ بضمير المؤنث عوداً على قوله: ﴿بِالْأُنثَى﴾. ينظر: =

﴿عَلَى هَوًى﴾ و﴿هَوَانٌ﴾⁽¹⁾ صغار. ﴿يُدْسُهُ﴾ يَكْدُهُ. فَإِنَّ مَضْرَ، وَخَزَاعَةً، وَتَمِيمًا كَانُوا يَكْدُونَ الْبَنَاتِ. ﴿مَثَلُ السَّوَةِ﴾ صفة الْبُخْلِ بِخَوْفِ الْإِنْفَاقِ عَلَى الْبَنَاتِ. ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ، وَالْيَدِ الطُّوْلَى بِالْإِبْجَادِ وَالرِّزْقِ.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْدُونَ﴾⁽¹¹⁾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَفَصَّفَ الْيَسْتَفْخِرُونَ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْقَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ⁽¹²⁾ تَالَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَعَرَوْهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ⁽¹³⁾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ⁽¹⁴⁾﴾.

﴿يُظْلَمُونَ﴾ بِشْرِكِهِمْ، أَوْ مَعَاصِيهِمْ. ﴿عَلَيَّيَا﴾ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ. وَذَكَرَ الْمُضْمَرُ لِدَلَالَةِ الْإِنْسَانِ وَالذَّابَّةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا عَلَيْهَا. أَوْ يُقَالُ يَظْلِمُهُمْ فِي الْأَرْضِ. ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ أَي: دَابَّةٌ ظَالِمَةٌ. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «كَادَ الْجُعْلُ⁽²⁾ يَهْلِكُ فِي جُحْرِهِ بِلَذْبِ

= «مختصر ابن خالويه»، ص/73، و«معجم القراءات»، 4/644، و«تفسير القرطبي»، 10/117، و«الدر المصون»، 4/339.

(1) قرأ الجماعة: ﴿عَلَى هَوًى﴾ بضم الهاء. وقرأ عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي، وابن مسعود، وابن أبي عيطة: ﴿عَلَى هَوَانٍ﴾. ينظر. «معاني القرآن»، للفراء، 2/106، و«مختصر ابن خالويه»، ص/73، و«معجم القراءات»، 4/645.

(2) الجعل: الحنفاء. ينظر: «غريب الحديث»، لابن الحوزي، 1/160، باب: (الجيء مع الفاء)، و«تاج العروس»، 20/448 (ج ل ع).

ابن آدم⁽¹⁾. ﴿وَيَجْمَعُونَ لِمَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في ملكه وإهانة رسله ورسالاته. ومع ذلك ﴿وَنَصِفُ أَلْسِنَهُمُ الْكَذِبُ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْقُوتَ﴾. والكذب جمع كذوب صفة الألسن. ﴿لَا﴾ ردُّ لكلامهم، أو صلة ﴿جَعَلَهُمْ﴾ كسب فعلهم ﴿أَنْ لَّهُمْ النَّارُ﴾.

﴿مُقَرَّطُونَ﴾ مُقَصَّرُونَ. و﴿مُقَرَّطُونَ﴾ مُقَدَّمُونَ إلى النار. و﴿مُقَرَّطُونَ﴾ متروكون منسيون. و﴿مُقَرَّطُونَ﴾ مكثرون المعاصي⁽²⁾. ﴿وَلَهُمْ أَلْيَوْمَ﴾ أي: زمان الدنيا، أي: ولي أمثالهم. ﴿الَّذِي أَخْلَقُوا فِيهِ﴾ أمر البعث. وعُطِفَ ﴿وَهَدَىٰ رَحْمَةً﴾ على محل ﴿لِئَتَيْنِ﴾ أي: إلا بياناً وهدىً ورحمةً.



﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (١٦) وَلَئِنْ لَّكَرَىٰ الْإِنْعَامُ لِعِبَادَةٍ تَشْفِيكُمْ إِنَّمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ ذِكْرٌ مِّنَّا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (١٧) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٨) وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

(1) ذكره النيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 274، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 219، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 228.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع في رواية عاصم، وحمزة، والكسائي، والحسن، والأعرج وغيرهم: ﴿مُقَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء، اسم مفعول. وقرأ نافع في رواية ورش، وابن عباس، وابن مسعود، وأبو رجاء، وأبو جعفر، وهي قراءة أكثر أهل المدينة: ﴿مُقَرَّطُونَ﴾ بكسر الراء من «أفرط». وقرأ أبو جعفر، وابن أبي عتبة، والوليد بن مسلم عن ابن عامر: ﴿مُقَرَّطُونَ﴾ مشدداً، اسم فاعل. وقرأ أبو جعفر، وهي رواية أبي حاتم عنه، والأعرج، والوليد بن مسلم عن ابن عامر: ﴿مُقَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء وتشديد هاء، اسم مفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 38، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 212، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 108، و«معجم القراءات»، 4/ 650 - 652، و«تفسير الطبري»، 14/ 87.

أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّيَالِ يُونَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَمْشُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كُلِي
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا
شَرَابٌ تَحْتَلِفُ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾

﴿يَسْمَعُونَ﴾ سماع القلوب والقبول. ﴿فِي الْأَنْعَامِ﴾ ذكر سيبويه في باب ما لا
ينصرف: أَنَّ الْأَنْعَامَ؛ من الأسماء المفردة^(١)، أو يقال: الأنعام والتَّعَمُّ لفظٌ واحد صيغ
للجمع، أو يُدَكَّرُ على نِيَّةِ التَّعَمِّ، كما يُؤنَّثُ التَّعَمُّ على نِيَّةِ الأنعام.

﴿تُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون^(٢) بجعله في كثرته كالسَّقْيَا لكم. ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ في
الطبيعة؛ فَإِنَّهُ انْحَدَرَ عَنْ لُطَافَةِ الدَّمِ وَقُوَّتِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ كَثَافَةِ الثَّقَلِ وَخُرُوجِهِ عَنْ صَلَاحِيَةِ
الغذاء. ﴿خَالِصًا﴾ عن لون الدم وَتَنَنِ الْفَرْثِ. ﴿سَائِمًا﴾ هينًا. ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِمَّا
فِي بَطُونِهِ﴾ للتبعض. و﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ﴾ لابتداء الغاية. ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾
من عصير ثمراتها. وَخُذِفَ لِدَلَالَةٍ ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ عليه، أي: تُسْقِيكُمْ مما في بطونه ومن
عصير ثمرات النخيل. ﴿تَتَخَذُونَ﴾ صفة موصوف محذوف. أي: ما تتخذون منه، أي:
من العصير.

﴿سَكَّرًا﴾ مصدر كالتَّشْدُدِ. وعن ابن عباس: «السَّكَّرُ؛ الخَلُّ بالحشيشة»^(٣).

- (1) ينظر: «الكتاب»، لسيبويه، 3/230، باب: (ما لا ينصرف).
- (2) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف،
وابن محيصن، وأبو جعفر: ﴿تُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون، مصارع «أَسْقَى». ينظر: «الكشف عن
وجوه القراءات»، 2/28، و«حجة القراءات»، ص/392، و«معجم القراءات»، 4/654.
- (3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 16/73، وابن الجوزي في «زاد المسير»،
2/569، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 10/128، من طريق عطية العوفي عن
ابن عباس.

﴿وَرَزَقًا حَسَنًا﴾ النحل، والرُّب، والتمر، والزَّيْبُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ. وعن النبي ﷺ: «الخمير ما أُتِخِذَ مِنَ الْعِنَبِ، وَالسَّكَّرُ مِنَ التَّمْرِ، وَالْبَيْعُ مِنَ الْعَسَلِ، وَالْجَزْرُ⁽¹⁾ مِنَ الذَّرَّةِ، وَالْغُبَيْرَاءُ مِنَ الْحِنْطَةِ، وَأَنَا أَنَهَاكُم عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ»⁽²⁾. وقيل: نزلت الآية قبل تحريم الخمر. ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ألقى في تمييزها. وُقِرَّ بِفَتْحِ الْحَاءِ⁽³⁾. ﴿أَن﴾ هي الْمُفْسَّرَةُ. ﴿يُبَوِّنَا﴾ بكسر الباء وضمتها⁽⁴⁾. و﴿يَعْرِشُونَ﴾ بضم الراء وكسرها⁽⁵⁾، يرفعون، أي: من الكروم، والأبنية. ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَةِ﴾ الْمُشْتَهَاتِ عِنْدَكَ، أَوْ مَا يَجْرُسُهُ⁽⁶⁾ النحل. ﴿سُبُلَ رَبِّكَ﴾ أي: الطرق

(1) الْمَزْرُ: نبيذ الشعير والحبوب، ويقال: نبيذ الذَّرَّةِ خاصة. والمَزَارَةُ: مصدر المزير، وهو القوي النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ. وَالْمَزْرُ: الذُّوقُ، وَالشَّرْبُ الْقَلِيلُ، وَيُقَالُ: الشَّرْبُ بَمَرَّةٍ. يَنْظُرُ: «العين» 366/7 باب: (زرم).

(2) أحرجه عبد الرزاق في «مصنعه»، 234/9، رقم (17054)، باب: أسماء الخمر، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن ربيعة، عن عطاء بن أبي مسلم، عن ابن المسيب، مرسلاً
(3) قرأ يحيى بن وثاب: ﴿النَّحْلُ﴾ بفتح النون والحاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/73، و«معجم القراءات»، 4/657، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/348، و«روح المعاني»، 14/182.

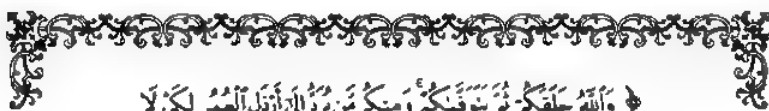
(4) قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، ونافع في رواية ورش، وابن جمار، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: ﴿يُبَوِّنَا﴾ بضم أوله. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعشى، وهي قراءة نافع في رواية قالون، والمسيبي، وخلف: ﴿يُبَوِّنَا﴾ بكسر أوله.

(5) قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن نضلة: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بضم الراء، وهي لغة تميم. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكسر الراء، وهي لغة الحجاز. ينظر: «حجة القراءات»، ص/392، والتيسير في القراءات، ص/80، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/475.

(6) جرس النحل: لحسها لما تنغدى عليه وتحويله عسلاً. قال الخليل: «وَالنَّحْلُ تَجْرُسُ الْعَسْلَ جَرَسًا، وَهُوَ لِحْسُهَا إِتَاهَ ثُمَّ لَعْسُهَا إِتَاهَ، ثُمَّ تَعْسِيلُهُ فِي سُورِنِهَا. وَتُسَمَّى النَّحْلُ الْجَوَارِسُ». ينظر: «العين»، 6/51، مادة (الجيم، والسين، والراء).

التي فَهَمَّكَ في إخراج العسل. أو فاسلكي ما أكلت في سُبُل رَيْك، أي: في مسالكه التي تستحيل فيها بقدرته. أو ﴿ذُلًّا﴾ حال من السُّبُل، جمع ذُلُول، أي: سُبُلًا ذُلًّا. ﴿تُخَلِّفُ الْوَنُوءَ﴾ من أحمر، وأصفر، وأبيض.

﴿فِيهِ شِفَاءٌ﴾ لأن أكثر المعجونات تُعَجَّنُ بالعسل. وقد يُتَدَاوَى بمفرده أيضًا. وقال بعض الْمُتَمَحِّقِلَةِ⁽¹⁾ عند المهدي⁽²⁾: النحل؛ بنو هاشم. يخرج من بطونهم العلم. فقال له رجل: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم، فصار أضحكوك بينهم⁽³⁾.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ تُرَبُّوْنَكُمْ وَيَرْزُقْكُمْ مِنْ رُزْقِهِ﴾^(٧) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَازِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبُنيَمَنَ اللَّهُ يُجَادِلُكُمْ^(٧) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَفَّةٍ

(1) التمحقل: الكلمة الحسية تخرج من الرجل الخسيس. ينظر: «لسان العرب»، 11/160، مادة (الحاء المهملة).

(2) محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: الخليفة المهدي أبو عبد الله بن المنصور أبي جعفر الهاشمي العباسي، بوع بمكة بالخلافة بعد موت أبيه بها وبلغه الخبر بذلك في أحد عشر يومًا، وكان أبوه قد عهد له بها واستمر حتى مات في العشر الأخير من المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت خلافته عشر سنين وشهرًا. ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للمحافظ السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط 1 - 1414 هـ / 1993 م، 2/501.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/619، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/222، وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، 14/210، وقال بعد أن ساق القصة: «قُلْتُ: الرَّجُلُ الَّذِي أَجَابَ الرَّايِضِيَّ هُوَ يَشَارُ بْنُ بُرْدٍ. وَهَذِهِ الْقِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي أَحْبَارِ يَشَارٍ».

وَرَزَقَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَقِبَتِ اللَّهِ هُمْ
يَكْفُرُونَ ﴿٧٦﴾

﴿تَرْبُوْنَهُمْ﴾ صِبْيَانًا أَوْ شُبَّانًا، أَوْ كَهُولًا، أَوْ شِبْوَخًا. ﴿أَزْدِيَ الْقُمْرِ﴾ أَرْدَاهُ وَأَخْسَهُ
وَهُوَ الْخَرْقُ^(١). ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ لِيَصِيرَ إِلَى حَالٍ يُشَبِّهُ الصَّبِيَّ. ﴿الَّذِينَ قُضِلُوا يَرَادَى
رِزْقُهُمْ﴾ أَي: تِلْكَ أَرْزَاقُ الْمَمَالِكِ لَا رِزْقَ الْمَلَائِكِ، حَتَّى يَرُدُّوْا مِنْ رِزْقِهِمْ عَلَيْهِمْ. أَوْ
يُقَالُ: لَسْتُمْ تَرْضَوْنَ بِشَرِكَةِ الْمَمَالِكِ مَعَ أَنَّهُمْ مِنْ جَنْسِكُمْ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ لِي شُرَكَاءَ
مِنْ عِبِيدِي؟ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بِالْبَاءِ مَقْرُوءٌ^(٢). ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ مِنْ جَنْسِ أَنْفُسِكُمْ.
﴿بَيْنَ الصَّغَارِ وَحَمْدَةِ الْكِبَارِ﴾ أَوْ الْحَفْدَةِ، النَّوَافِلُ، أَوْ الْخُدَّامُ، أَوْ الْأَخْتَانُ^(٣).
﴿أَفِيَالْبَاطِلِ﴾ هُوَ مَنْقَعَةُ الْأَصْنَامِ، وَشِفَاعَتُهَا، وَبِرْكَتُهَا. أَوْ الْبَاطِلُ مُحَرَّمَاتُ الشَّيْطَانِ،
وَنِعْمَةُ اللَّهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ فَلَا تَضَرُّهُمُ إِلَٰهَ الْأَمْثَالِ

(1) الْخَرْقُ: الْوَهْنُ. وَهُوَ الْحَقُّ وَخَفَةُ. يَنْظُرُ: شَرْحُ كِفَايَةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ الْفَاسِي،
ت: عَلِي حُسَيْنِ الْبَوَّابِ، 1/ 261، وَتَحْفَةُ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْفَصِيحِ، شَهَابُ
الدِّينِ الْمُقْرِي، ت: عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّيْبِيِّ، 1/ 476.

(2) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ،
وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبُ: ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بِالْبَاءِ. وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُقَفَّلُ عَنْ عَاصِمٍ،
وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، وَالْأَعْرَجُ بِخِلَافِ عَنْهُ، وَرُوَيْسٌ، وَحَمَادٌ: ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بِالْتَّاءِ.
يَنْظُرُ: «الْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقُرْآنِ»، 2/ 39، «حُجَّةُ الْقُرْآنِ»، ص/ 392، وَ«التَّيْسِيرُ
فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ»، ص/ 138.

(3) الْأَخْتَانُ: قَرَابَاتُ الزَّوْجِ وَقَرَابَاتُ الْمَرْأَةِ. يَنْظُرُ: «غَرِيبُ الْحَدِيثِ»، لِابْنِ قَتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ،
231/1.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَشْرَ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ ۞ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَنَاكُم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٠﴾ ۞

﴿شَيْئًا﴾ مفعول ﴿رَزَقًا﴾ إذا جعلته مصدرًا. نحو: أو أطعام يَيْمًا. وإن أريد به
المرزوق؛ جعلته بدلًا، أو تأكيدًا، أي: أيا ملك شيئًا من المُلْك؟ ويكون ﴿مَنْ أَسَمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ بيانًا، أو صفة. ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الضمير للأصنام، أو الكفار، أو هو راجع
إلى ﴿مِنْ﴾. ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ للتمييز؛ فَإِنَّ الْأَحْرَارَ عِبَادَ اللَّهِ وَتِلْكَ. ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ فَإِنَّ
الْمَأْدُونِ وَالْمُكَاتِبِ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، وَيَقْدِرَانِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ. ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ﴾
مَنْ؛ موصوفة، أي: حُرًّا رَزَقْنَاهُ. أو موصولة. ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ. وقيل:
عبدًا؛ أَرَادَ أَبَا جَهْلٍ. وَمَنْ رَزَقْنَاهُ؛ أَبَا بَكْرٍ. ﴿أَحَدُهُمَا أَنَاكُم﴾ الْأَبْكَمُ؛ الَّذِي وُلِدَ
أَخْرَسَ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَصَمًّا. فَإِنْ مَنْ سَمِعَ قَالَ: وَإِنْ لَمْ يُفْصِحْ. ﴿كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾
يُقْلُّ عَلَى وَلِيِّهِ وَقَرَابَتِهِ.

﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُ وَلَا يُفْهِمُ. وهذا مثلٌ لِلصَّنَمِ الْعَاجِزِ، وَالرَّبِّ الْقَادِرِ.
أو للمؤمن والكافر. نزل في أَبِي بَنْ خَلْفٍ، وَحَمْزَةُ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَعُثْمَانُ بْنُ
مُظْمُونٍ^(١). ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ﴾ أي: يُرْسِلُهُ. وَقُرِئَ ﴿يُوجِّهُ﴾^(٢) أي: يَتَوَجَّهُ. ومنه: «أينما

(١) أخرجه الثعلبي في «كشف البيان»، 33/6، والبيهقي في «معالم التنزيل»، 89/3،
وابن الجوزي في «زاد المسير»، 574/2، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 571/6، عن
عطاء بن أبي رباح.

(٢) قرأ عبد الله بن مسعود، وعلقمة، ويحيى بن رثاب، ومجاهد، وطلحة: ﴿يُوجِّهُ﴾ بهاء =

أَوْجُهُ أَلْقَى سَعْدًا⁽¹⁾. وَفُرِيَ بفتح الجيم⁽²⁾.

﴿وَلَقَدْ غَشِيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا
كَلَمَجٍ الْبَصَرِ أَرْمُو أَقْرَبُ﴾ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ
فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَتَّبِعُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا
يَوْمَ ظَمِئْتُمْ مِنْ يَوْمٍ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَثْنًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾

﴿غَشِيَ السَّمَوَاتِ﴾ أي: علم غيب أهلها، وهو علم القيامة. ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ قرئ بكسر
الآلف وفتح الميم، وبضم الآلف وفتح الميم، وبكسر الآلف والميم⁽³⁾. ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾

= واحدة ساكنة. ينظر: «المحتسب»، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 73 - 74، و«معجم
القراءات»، 663.

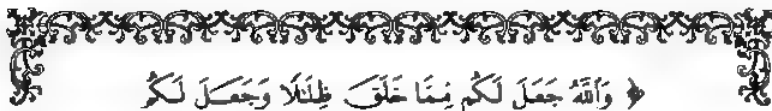
(1) قَالَ أَبُو عبيد: من أمثالهم أَيْنَمَا أَوْجُهُ أَلْقَى سَعْدًا، مَثْنًا: أَيْنَ أُنَوجُهُ. ينظر: «تهذيب اللغة»
للأزهري، 187/6، مادة (الهاء والجيم).

(2) قرأ ابن مسعود ومجاهد وابن وثاب: ﴿يُوجُهُ﴾ بضم الياء وفتح الجيم، على لفظ
الماضي. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«معجم القراءات»، 4/ 664، و«تفسير
الفرطبي»، 150/10، و«فتح القدير»، 182/3.

(3) قرأ الجماعة: ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ بضم الآلف وفتح الميم، على الأصل. وقرأ حمزة، والأعمش،
وابن وثاب: ﴿إِمَاهَاتِكُمْ﴾ بكسر الهمزة والميم معًا. وقرأ الكسائي: ﴿إِمَاهَاتِكُمْ﴾ بكسر =

في موضع الحال. ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء والتاء⁽¹⁾. ﴿مُسَخَّرِينَ﴾ مُذَلَّلَات للطيران.

﴿سَكَنًا﴾ ما يُسْكَنُ إليه من بيت، أو إلف. ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ تجدونها خفيفة في النقص والضرب والنقص. ﴿ظَفَيْنَكُمْ﴾ بفتح العين وجزمها⁽²⁾؛ سَفَرِكُمْ. و﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ حضركم. ﴿وَمِنْ﴾ أصواف الضأن، وأوبار الإبل، وأشعار المعز. والكنایات كلها راجعة إلى الأنعام. ﴿إِن حِين﴾ إلى تَقْضِي الأوطار، وانقضاء الأعمار.



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنًا وَجَعَلَ لَكُم سُرُبًا يُفِيقُكُمْ أَلْحَرَّ وَسُرُبًا يُفِيقُكُمْ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣) ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

= الهمزة وفتح الميم. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 219، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 804، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 248، و«معجم القراءات»، 4/ 667 - 668، و«البحر المحيط»، 5/ 522.

(1) قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم في رواية عنهما، وطلحة، والأعمش، وابن هرمز، ويحيى، وابن وثاب، والحسن، وعيسى بن عمر بخلاف عنهما: ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ بناء الخطاب. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، والحسن، وعيسى الثقفي بخلاف عنهما: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء على الالتفات. ينظر: «التفسير في القراءات السبع»، ص/ 138، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 40، و«حجة القراءات»، ص/ 393.

(2) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وابن مسعود: ﴿ظَفَيْنَكُمْ﴾ بسكون العين. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿ظَفَيْنَكُمْ﴾ بفتح العين. ينظر: «إنحاف فضلاء البشر»، ص/ 279، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 304، و«معجم القراءات»، 4/ 670.

شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 ﴿٨٦﴾ وَإِنَّا رَمَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
 يُنظَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِنَّا رَمَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ
 قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ
 فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٨﴾ وَالْقَوْلُ
 إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ نَسْلَخُ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾

﴿اَكْتَنَّا﴾ جمع كن. وهو ما يُسْتَكَنُّ به من الأسراب^(١)، والغيران^(٢)، والكهوف. ﴿سَرَّيْلٌ﴾ قُمْصَان. ﴿تَقِيَكُمْ الْحَرَّ﴾ ولم يقل: البرد؛ لأن ما يدفع أثر الهواء لا بُدَّ أن يدفع بارده كما يدفع حارّه. ﴿تَقِيَكُمْ بِأَسْكُمُ﴾ الدروع والجواشن^(٣). ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾ قرئ بفتح التاء واللام^(٤)، أي: من أذى الحر والحرب. ﴿بِعَمَّتَ اللَّهُ﴾ النبي ﷺ ونوّه. أو ما ذكر في السورة من نعمة. ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بإضافتها إلى الطبع والذهر والصنم. ﴿لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذ لا حُجَّةَ لهم بعد شهادة أنبيائهم كي يُؤْذِنُوا في تقريرها. والاستعتاب؛ طلب العُتْبَى.

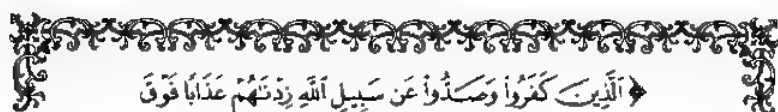
(1) الأسراب جمع سرب وهو: النفق. قال الخليل: «والنفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان». ينظر: العين، 5/ 177، مادة: (القاف، والنون، والفاء).

(2) والأكتان: الغيران ونحوها يُسكن فيها، واحده كن، وتجمع أكتنه، وقيل: كنان وأكتنه. ينظر: «تهذيب اللغة»، 9/ 335، مادة (ك، ف).

(3) جمع جَوْشَن. والجَوْشَنُ: ما عَرَضَ من وسط الصدر. ويقال: الجَوْشَنُ اسم الحديد الذي يُلبَسُ من السلاح. وجَوْشَنُ الجَرَادَةِ صدرها. ينظر: العين، 6/ 37، مادة (الجيم، والشين مع النون).

(4) قرأ ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير: ﴿تَسْلُمُونَ﴾ بفتح التاء واللام، من السلامة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 74، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 112، و«معجم القراءات»، 4/ 673.

﴿الْقَوْلَ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ قالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في تسميتنا آلهة. ﴿وَأَقُولُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ﴾ استسلموا مضطرين.



﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (٨٨) وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٩١).



﴿عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ الزمهرير بعد الجحيم. ﴿يُفْسِدُونَ﴾ من الكفر والصد. ﴿تِبْيَانًا﴾ غاية البيان. ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أمر الدين، فإنَّ السُّنَّةَ، والإجماع، والقياس، من توابع الكتاب. ﴿بِالْعَدْلِ﴾ في الأفعال. ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ في الأقوال. أو العدل؛ أن لا تنقص مما عليك، والإحسان؛ تزيد فيما ليس عليك من البر. أو العدل؛ استواء السر والجهر، والإحسان؛ زيادة حسن السر على الجهر. ﴿الْفَحْشَاءُ﴾ ما يقيح طبعًا. ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا يعرف شرعًا. ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الكيُّر والظلم. وعن ابن مسعود: «أجمع آية في القرآن هذه الآية»^(١). وهي سبب إسلام عثمان بن مظعون^(٢). ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الإيمان، أو كل ما

(1) ذكره التعليق في «الكشف والبيان»، 16/108، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/53، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 2/630، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/238، =

أوجه. التأكيد والتوكيد؛ التوثيق.

﴿ كَفِيلًا ﴾ شَاهِدًا، أَوْ رَقِيبًا؛ فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِي الْيَمِينِ مُتَقَبَّلٌ لِلْوفَاءِ. نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ (١).

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
 أَنْكَبَتْ فَتَنَادَتْ أَبِنتُكُمُ دَخَلًا يَسْكُمُ أَنَّ تَكُونِ
 أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنَّ
 لَكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَحْلِلُونَ ﴾ (١٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
 مَنْ يَشَاءُ وَلَتَشْهَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٣) وَلَا تَنْجِدُوا
 أَنْفُسَكُمْ دَخَلًا يَسْكُمُ فَتَرِلَ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا
 أَلْسُوهُ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 ﴿ وَلَا تَسْتَوُوا بِمَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ حَكِيمٌ
 لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٤) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ
 اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُ أَجْرَهُمْ
 بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦).

= والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 230، والشهاب الخفاجي في «حاشيته على تفسير
 البضاوي»، 5/ 363.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 630، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 263، نقلاً
 عن الزمخشري.

﴿نَقَصَتْ غَزْلَهَا﴾ هي: رِبْطَةُ الْحَقَمَاءِ بنت عمر بن سعد بن كعب⁽¹⁾. ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ بعد ما كانت طَاقَةً واحدة، أو بعد الإحكام والإيرام. ﴿أَنْصَكْنَا﴾ جمع نَكَبَ؛ وهو ما نَكَبَ قبله. وذلك أَنَّ رِبْطَةَ وجواربها كُنَّ يَغْزُلْنَ مِنَ الْغَدَاةِ إلى نصف النهار، فإذا انْتَصَفَ أمرت بنكَبَ جميعه. ﴿نُدَّخِلُوا﴾ حال. و﴿دَخَلًا﴾ أحد مفعولي اتَّخَذَ. أي: لا تنقبضوها متخذيها ﴿دَخَلًا﴾ أي: مفسدة ودَغْلًا⁽²⁾ وخديعة. ﴿أَنْ تَكُونُ﴾ بسبب أن تكون.

﴿أَرْقٍ﴾ أزيد عددًا. أي: لا تنقبضوا أَيْمَانَكُمْ مع حُلْفَانِكُمْ لتنفروا إلى أعزَّ منه وأكثر عشيرة. ﴿وَلَنْتَقُلَنَّ﴾ لأنكم فعلتموه عن اختيار. ﴿فَقَرَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثَوْبَيْهَا﴾ تهلكون بعد الأمن، وتكفرون بعد الإيمان. وتوحيد القدم وتنكيرها؛ لاستعظام الزلل بعد الثبوت؛ فإن زلل القدم الواحد عظيم، فكيف الأقدام؟. ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ثواب وفاء العهد. ﴿الَّذِينَ﴾ على وفاء العهد، وأذى الكفار.

﴿بِأَحْسَنِ إِذَا فُتِنْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ﴾ لا بأسوا به. أو بأحسن من أعمالهم؛ فإنها فانية وهذا باقٍ. ﴿حَيَوَةُ طَيِّبَةٍ﴾ عن ابن عباس: «السعادة». وقال الحسن: «القناعة»⁽³⁾.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 38/6، عن الكلبي ومقاتل: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها: رِبْطَةُ بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم كانت اتخذت مغزلاً بقدر ذراع وصنارة مثل الإصبع وقتل عظيمة على قدرها، وكانت تغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواربها بذلك فكنَّ يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرت جواربها بنقبض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها.

(2) الدَّغْلُ: دَخَلَ مفسدًا في الأمور. وَمِنْهُ قِيلَ: أَدَغَلَ الرَّجُلُ يَدْغِلُ إِدْغَالًا فَهُوَ مُدْغِلٌ، إذا فسد قلبه وخان. ينظر: العين، 392/4، مادة (الغين، والذال واللام)، وجمهرة اللغة، 670/2، مادة (دغم).

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 350/14، عن أبي السائب عن أبي معاوية عن إسماعيل بن سميع عن أبي مالك عن ابن عباس، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 40/6، عن سعيد بن جبير، وعطاء، والضحاك. وفيه: «الرزق الحلال» بدل «السعادة».

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
 (١٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى
 رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُكَ عَلَى
 الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا
 بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿٢١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾
 وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ
 الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
 مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ يَتَأَنَّتِ اللَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ
 اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أردت قراءته. نحو: إذا أكلت فسم الله. والتَّعَوُّذُ سنة عند افتتاح قراءة القرآن في الصلاة وغيرها عند أكثر العلماء. وعند مالك؛ لا يتعوذ إلا في قيام رمضان. ﴿سُلْطَانُهُ﴾ تَسَلَّطَ وولايه. ﴿يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يُطِيعُونَهُ. ﴿بَدَّلْنَا ءَايَةً﴾ نَسَخْنَاهَا. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة النسخ ومصلحته. ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ بضم الدال وسكونها؛ جبريل - عَلَيْهِ السَّلَام -، وإضافته؛ كحاتم الجود، أي: الروح المُقَدَّس.

﴿بِالْحَقِّ﴾ في موضع الحال، أي: مُثَبِّتًا بِالْحَقِّيقَةِ والمصلحة. ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ لِيُثَبِّتَ. ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى﴾ كلاهما مفعول له، معطوفان على محل ﴿لِيُثَبِّتَكَ﴾. ﴿يُعَلِّمُهُ﴾ بَشَرٌ. عبد نصراني ليحويط بن عبد العزى^(١)، اسمه عائش. أو من جبر عبد لبعض

(١) حويط هو: أبو محمد حويط بن عبد العزى العامري القرشي المعمر، توفي سنة =

بني الحضرمي⁽¹⁾، أو من أبي ميسرة رجل رومي⁽²⁾. الأعجمي؛ الذي لا يُفصح وإن كان بدويًا. والعجمي منسوب إلى العجم، والأعرابي إلى البدوي، والعربي منسوب إلى العرب. واللسان؛ اللغة. والإلحاد؛ الإمالة، ثم شاع في الإمالة عن جادة الحق. ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ فإنهم استأهلوا الضلالة.

﴿إِنَّمَا يَنْتَرَى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٥) مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٦) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِلُونَ (١٨) لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ

= 54 هـ ينظر: «الثقات» لابن حبان 3/ 96، و«سير أعلام النبلاء» 2/ 540، و«الإصابة» 364/ 1.

(1) هو. العلاء بن عباد بن عبد الله الحضرمي، من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين، توفي سنة 21 هـ. ينظر: أسد الغابة 4/ 74.

(2) أسند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى السدي قال: كان رسول الله ﷺ إذا رآه أهل مكة دخل على عبد بني الحضرمي يقال له أبو يسر، كان نصرانيًا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل فسأله وحده، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو يسر، قال الله ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ولسان أبي يسر عجمي. ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، 7/ 2303، «التفسير الكبير» للرازي، 20/ 94.

هَاجِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِئْتُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا
إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

﴿إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ﴾ رد لقولهم: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ أي: إنما يُصَوِّرُ الافتراء ممن لا يعتقد جزاء الافتراء. ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ بدل من قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على أن يُجعل ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ اعتراضاً بين البذل والمُبدل منه. ثم استثنى ﴿إِلَّا مَنْ أَضْغَرَهُ﴾ على الكفر ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ وهو عَمَّا ز، أعطاهم ما أرادوا، وجاء إلى النبي ﷺ يبكي، فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه ويقول: «إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ»⁽¹⁾.

﴿مَنْ سَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ طاب به نفساً. ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ اللام متعلقة بـ ﴿لَغَفُورٌ﴾ أي: يغفر للذين هاجروا. ﴿فَئْتُوا﴾ عَذَّبُوا وَأَكْرَهُوا، وَفَتَّوْا الضمير للمشركين. ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ بعد الفتنة. نزلت في عيَّاش ابن أبي ربيعة أخِي أَبِي جَهْل لأمه، وأبي جندل بن سهيل، والوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعبد الله بن أسد الثقفي. وقيل: في عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح⁽²⁾، أخِي عُثْمَانَ لأمه، استجاره عثمان من النبي ﷺ⁽³⁾.

(1) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ص/ 288، عن ابن عباس. وأخرجه بنحوه الحاكم في «المستدرک»، 2/ 357، من حديث محمد بن عمار بن ياسر، وصححه، ووافقه الذهبي. وينظر: «جامع البيان» للطبري، 14/ 180.

(2) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَامِرِيُّ، الْأَمِيرُ، قَائِدُ الْجِيُوشِ، أَبُو يَحْيَى الْقُرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ، مِنْ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ. هُوَ أَخُو عُثْمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، 3/ 34.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 3/ 444، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 3/ 425، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 600، عن الحسن البصري، وعكرمة.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجُودِلٍّ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٣١) وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٣٣﴾ فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا يَسْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَوَّلَ يُغَيِّرُ اللَّهُ بِهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ مَلَأٍ وَلَا عَادٍ فَلَا بُدَّ لَ اللَّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٥﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ منصوب بـ ﴿رَّحِيمٌ﴾ أو ياذكر. ﴿تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ تعتذر ويدافع عنها. ﴿قَرْيَةً﴾ من القرى الغابرة، أو قرية مقدرة. ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لمكة. ﴿ءَامِنَةً﴾ لا يُغَارُ عليها. ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ لا يُجْلَى أهلها. ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من البر والبحر. ﴿بِأَنْعُمِ﴾ جمع نعمة إذا لم تتعد بالناء، فيكون كدِرْعٍ وَأَذْرَعٍ. أو جمع نعم، كَنُؤُسٍ وَأَبُؤُسٍ. ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ أي: أذاقهم طعم اشتمال الجوع والخوف. والإذاقة؛ شائعة في كلامهم للخير والشر؛ فَإِنَّ النَّفْسَ تَحْسُ مِنْهُمَا أَثَرًا يُرِي عَلَى الذُّوقِ. قال:

وَلَهُ طَعْمَانِ أَزْيٍ وَشَرِيٍّ وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ (١)

(1) البيت من قصيدة تنسب إلى تأبط شراً، أو الشنفرى، أو خلف الأحمر، أو ابن اخت تأبط شراً في «شرح ديوان الحماسة»، للمرزوقي، ص/ 832، و«شرح ديوان الحماسة»، للتبريزي، ص/ 162/2، وينظر: «ديوان الشنفرى في الطوائف الأدبية»، ص/ 39. =

وذلك أن النبي ﷺ قال: «اللهم سلِّط عليهم سنين كسني يوسف»، فحُطِّطُوا سبع سنين، وقطعت العرب عنهم الميرة لموافقة النبي ﷺ حتى أكلوا الحيف والعلهز⁽¹⁾، فاستغاثوا بالنبي، فأغاثهم مع كفرهم بحمل الطعام إليهم⁽²⁾. وخوفهم كان من بغوت النبي ﷺ وسراياه. ﴿فَكُلُوا﴾ أيها المؤمنون. ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ يمكن أن يكون الحلال؛ ما يحل لك ويحل عليك. والطيب؛ ما تطيب فيه نفس الأجد والمأخوذ منه. ﴿إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ نخصونه بالعبادة.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ
وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُولَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ (١٣١) مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٣٢) وَعَلَى
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (١٣٣) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا
السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٣٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) شَاحِكًا
لَا تَمِيهُ أَجْبَنَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٣٦) وَآتَيْنَاهُ فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَئِنْ الصَّالِحِينَ (١٣٧)﴾

= الأري: العسل. الشري: الحنظل أو شجره. ينظر: العين، 1/332، مادة (ع. س. ل)، وجمهرة اللغة، 2/881، مادة (شمه).

(1) العلهز، بالكسر: القراذ الضخمة، قاله ابن شميل. في حديث عكرمة: كَانَ طَعَامُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَلْهَزُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ طَعَامٌ مِنَ الدَّمِ وَالْوَرِّ كَانَ يَتَّخَذُ فِي أَيَّامِ الْمَجَاعَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. ينظر: «تاج العروس»، 15/243، مادة (علهز).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي - ﷺ -: «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، 1/715 رقم (1007) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ أي: لا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم، بالجل، والخرموة. ﴿هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ بدل من الكذب، أو يتعلق بـ ﴿تَصِفُ﴾ على إرادة القول، أي: لا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم، فتقولوا: هذا حرام وهذا حلال. وقرئ ﴿الْكَذِبُ﴾ بالحرّ صفة لما المصدرة، أي: لوصفها الكذب، أي: الوصف الكاذب. مثل قوله: ﴿يَدْمِرُ كَذِبٌ﴾ [يوسف: 18]. وقرئ ﴿الْكُذْبُ﴾ برفع الكاف والذال والباء⁽¹⁾؛ جمع كُذُوب، صفة لللسن. ﴿لِنَقْتَرُوا﴾ هو لام التعليل التي لا تتضمن غرضاً.

﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ منفعتهم متاع، أو لهم متاع. ﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ في سورة الأنعام. ﴿عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَنَّمَ﴾ أي: جاهلين بالله وبعقابه. ﴿كَانَ أَتَمَّ﴾ لكماله في خلال الخير. أو من يؤتم به، كالنخية والنخلة، لما يُتَخَبُّ ويُتَحَلَّى. القاتية؛ القائم بأمره لله. ﴿أَحَبَّتَهُ﴾ بالنبوة. ﴿وَهَدَنَهُ﴾ للإسلام. ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ القبول العام في جميع الملأ. ﴿لَيْنَ الصَّالِحِينَ﴾ لكل فوز.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٢﴾ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لَهُمْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾

(1) قرأ الحسن، وابن يعمر، وطلحة بن مصرف، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وابن عبيد، وغيرهم: ﴿الْكَذِبُ﴾ بكسر الذال والباء. وقرأ معاذ بن جبل، ومسلمة بن محارب، وابن أبي عملة، وأبو الرهمس، وأهل الشام، أو بعضهم، وابن محيصن: ﴿الْكُذْبُ﴾ بضم الكاف والذال والباء. ينظر: «المحتسب»، 12/2، و«مغني اللبيب»، ص/822، و«معجم القراءات»، 698/4.

وَأَن عَاقِبَتُهُمْ فَعَاقِبَتُهُمْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُفْ فِي صَبِّهِنَّ إِنَّمَا يَمَكُرُ مَكَرُونَ
﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٨﴾

﴿جَعَلَ أَلَسِيْتُ﴾ وبأل ترك السبب. وهو مصدر سبب اليهود إذا عظمت السبب.
أو المراد؛ تشديد يوم السبت. ﴿اتَّخَلَّفُوا فِيهِ﴾ في اختياره، أو في الاصطياذ فيه. وقُرى
﴿جَعَلَ﴾ على بناء الفاعل^(١). ﴿بِأَلْحِكْمَةِ﴾ المقالة المحكمة بالبراهين. ﴿وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ﴾ الظاهرة نُصَحُّهَا. أو بالقرآن فإنه يشتمل عليها.

﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِأَلْقَى مِنْ أَحْسَنُ﴾ لا تؤذهم ولا تُقَصِّر في التبليغ. وهي منسوخة بآية
السيف. ﴿فَعَاقِبَتُهُمْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ وذلك أن النبي ﷺ رأى حمزة فُعل به ما فُعل
فقال: «والله لئن أظفرتني الله بهم لأقتلن»^(٢) سبعين منهم مكانك، فنزلت هذه الآية. فقال
النبي ﷺ: بلى نصبر، وأمسك عما قال، وكفّر عن يمينه^(٣). ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ﴾.
﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتصبيره وثبته. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المقتولين، أو على كفر القائلين.
﴿فِي صَبِّهِنَّ﴾ جاز فتح الضاد وكسرها^(٤). وهما مصدران. أو بالكسر؛ شدة المعاش.

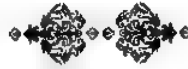
(1) قرأ أبو حيوة، والحسن، والنخعي، واليزيدي، والمطوعي: ﴿جَعَلَ...﴾ بفتح الجيم
والعين، مبنياً للفاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/74، و«معاني القرآن»، للفراء،
2/114، و«معجم القراءات»، 4/702.

(2) في (ي): «لأمثلن».

(3) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب: التفسير. 8/559-560، وقال: هذا حديث حسن
غريب، وأخرجه ابن حبان، كما في «موارد الظمان»، ص/411، وصححه الحاكم في
«المستدرک»، 2/359 و446، ووافقه الذهبي. من حديث أبي هريرة. وينظر: «أسباب
النزول» للواحدي، ص/329-330.

(4) قرأ الجمهور: ﴿صَبِّهِنَّ﴾ بفتح الضاد. وقرأ ابن كثير، وأبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر =

وبالفتح؛ الغم. أو هو تخفيف ضيق. أي: أمرٌ ضيق. ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ التعدي، ولا تحزن على الغائب. ﴿تُحْسِنُونَ﴾ في أفعالهم، ونياتهم. والله تعالى أعلم.



= عن نافع، وكذا خلف عن المسيبي عن نافع، وابن مجصن: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بكسر الضاد. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/305، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/213، و«معجم القراءات»، 4/705 - 706.

[17] سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الإسراء] (1)

كلها مكية. وقال ابن عباس كذلك، إلا قوله: ﴿وَأَن كَادُوا لَيَسْتَغْفِرُواكَ مِن﴾ إلى آخر الثلاث الآيات ﴿نَصِيرًا﴾؛ فإنها مدنية. وهي مائة وإحدى عشرة آية في الكوفي. وعشرة في المدني والبصري والشامي. عن أبيي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة بني إسرائيل قرأ قلبه بسبب الوالدين؛ أُعطي في الجنة قطارين من الأجر. والقطار ألف أوقية، والأوقية خير من الدنيا وما فيها» (2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ ۖ مِن مَّيْمِنَتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ وَمَا نَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ أَلَّا تَتَّبِعُوا مِن دُونِي وَحْيَ كِتَابِ ۝٢
ذُرِّيَّتَهُ مَن كُفَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِيسَى ابْنًا مِّنَّا أَن يُبَيِّنَ لَكُم بَيِّنَاتِنَا وَلِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٥

(1) «الكشف والبيان» 54/6، و«الكشاف» 646/2.

(2) المرجع السابق.

وَكُنَّا وَغَدَا مَفْعُولًا ⑤ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيكَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥

﴿سُبْحَنَ﴾ عَلَّمَ للتيسيح، أي: أَسَبَّحَ الله سبحانه، ثُمَّ نُزِّلَ منزلة الفعل فَسَدَّ مَسَدَهُ. وَأَنَّهُ تعليم التيسيح للعباد. ﴿أَسْرَى﴾ وَسَرَى؛ ذهب به ليلاً وقوله: ﴿لَيْلًا﴾ يعني: بعض لَيْلٍ، أو لَيْلًا واحدًا، لا الليالي. وَقُرئ ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾⁽¹⁾. وكان من مسجد الحرام، أو من دار أم هانئ⁽²⁾، بنت أبي طالب، فإنها مجاورة المسجد. ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بيت المقدس.

﴿سَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بفوائد الدِّين والدنيا، من إقامة الأنبياء، وقبور الأخيار، وضُروب الثمار. ﴿لَيْلِيَّةٌ﴾ قُرئ بالياء⁽³⁾، عدل عن ضمير المتكلم إلى الغائب جزئياً على طريق الالتفات الرقيق. وذلك أَنَّهُ أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى السموات، والبيت المعمور، وسندرة المنتهى، والجنان. وَأَمَّ الأنبياء، وسمع كلام الله، وطالع أحوال أهل النار والجنة. فَلَمَّا أَصْبَحَ أخبر بذلك قومه؛ فتعجبوا وأنكروا، وارتدَّ بعض من آمن. فَأَجْبَرِ أبو بكر فقال: «إِنْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَقَدْ صَدَقَ. قَالُوا: أَتُصَدِّقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وحذيفة. ﴿... مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 3/5، و«الكشاف»، 223/2، و«البحر المحيط»، 5/6، و«روح المعاني»، 4/15.

(2) أم هانئ واسمها فاخنة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي. ولدت له جعدة بن هبيرة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 38/8.

(3) قرأ الحسن: ﴿لَيْلِيَّةٌ﴾ بالياء، على خطاب الغائب. ينظر: «اتحاف فضلاء البشر»، ص/281، و«معجم القراءات»، 4/5، و«البحر المحيط»، 6/6، و«الدر المصون»، 369/4.

قال: إني لأصدقُّه على أبعَد من ذلك «فُسِّمِي الصديق»⁽¹⁾. وَتَكَتَ المسجد الأقصى كما هو، واستخبروه عن غيرهم فأخبرهم بعدد أجمالهم وأحمالهم، وقال: «تَقْدُمُ يوم كذا، مع طلوع الشمس يَقدُمُها جملٌ أَوْزَقُ». فخرجوا ذلك اليوم يَسْتَدُون، قال قائل: هذه والله الشمس وقد شرقت، فقال آخر: هذه العيرُ والله قد أقبلت، يَقدُمُها جملٌ أَوْزَقُ، كما قال محمد ﷺ، فلم يؤمنوا وزادوا نُفُورًا⁽²⁾. ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا﴾ بالتاء⁽³⁾، لَيْلًا تتخذوا. ﴿وَكَيْلًا﴾ رَبًّا تَكِلُون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ يا ذُرِّيَّة. أو نصبٌ على الاختصاص. ﴿مَنْ حَمَلْنَا﴾ هو سَامٌ، فَإِنَّ بني إسرائيل من نسله. وجاز أن لَا يَتَّخِذُوا ذُرِّيَّةً من حملنا وكَيْلًا، أي. عيسى، وعزير، أو سائر الأنبياء. ﴿كَأَنَّ عِنْدَاشْكُورًا﴾ لَأَنْعَمِي فافتدوا به. ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أوحينا إليهم وخيًا مقصيًا. ﴿فِي آلِكَتَبٍ لِنُفْسِدَنَّ﴾ أفسمنا لنفسدَنَّ. وَفَرَّئِ ﴿لِنُفْسِدَنَّ﴾ و﴿لِنُفْسِدَنَّ﴾⁽⁴⁾

﴿مَرَّتَيْنِ﴾ الأولى: يقتل زكريا، وحُبْسِ أُرْمِيَا. والثانية: عند قتل يحيى، وتَعَرُّضِ

(1) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»، 302/2، عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، وذكره الزمخشري في «الكشاف»، 647/2.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده»، 1/309، 11285، والبيهقي في «دلائل النبوة»، 2/363 - 364، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحح إسناده السيوطي في «الدبر المشهور»، 4/284 - 285. وقال الهيثمي في «معجم الزوائد»، 1/64 - 65: رواه أحمد والبخاري والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا﴾ بتاءين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/396، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/139، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/42.

(4) قرأ ابن عباس، ونصر بن عاصم، وجابر عن يزيد: ﴿لِنُفْسِدَنَّ﴾ بصم التاء وفتح السين مبنياً للمفعول وقرأ عيسى بن عمر الثقفي: ﴿لِنُفْسِدَنَّ﴾ بفتح التاء وضم السين والdal. ينظر: «المحتسب»، 2/14، و«إعراب القرآن»، للسحاس، 2/231، و«معجم القراءات»،

عيسى (1). ﴿وَعَدُوا لَهُمَا﴾ وعدُّ عقاب أولي مرتي الفساد. ﴿عِبَادًا لَّنَا﴾ قُرئ ﴿عَبِيدًا﴾ (2). ﴿أُولَئِكَ بِأَنفُسِهِمْ كَانُوا بِغِيَاظِ النَّارِ﴾ ذوي نَجَلَةٍ وَعُدَّةٍ. وهم: سَنَجَارِبُ (3) وجُنُودُهُ، أَوْ بُحْتِ نَصْرٍ، أَوْ جَالُوت، حتى أحرَقُوا التَّورَةَ، وَخَرَّبُوا الْمَسْجِدَ، وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ أَلْفًا (4). ﴿فَجَاسُوا﴾ بالجيم، والحاء (5)؛ تَطَلَّبُوا بِاسْتِقْصَاءٍ مِنْ يَقْتُلُونَهُ. ﴿خَلَّلَ الدِّيبَارَ﴾ وَخَلَّلَهَا (6)؛ وَسَطَهَا. ﴿وَكَاكَ﴾ وعدُّ الْعِقَابِ ﴿وَمَعَا تَفْعُولًا﴾ لَا بُدَّ أَنْ يَفْعَلَ. ﴿تُعَرِّدُنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ﴾ الدَّوْلَةَ. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِقَتْلِ جَالُوت. ﴿أَكْثَرَ الْعَرَامِ﴾ عُدَا. وَنَعِيرُ جَمْعُ نَعْرٍ، كَعَمِيدٍ، وَكَلِيبٍ. وَنَعِيرُ الرَّجُلِ، وَنَعْرُهُ، وَنَعْرَتُهُ، وَنَافِرَتُهُ؛ رَهْطُهُ الَّذِينَ يَنْفَرُونَ مَعَهُ لِنَصْرِهِ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا تَابُوا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ قَتَلَ بُحْتِ نَصْرٍ أَوْ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ، فَلَمَّا عَتَا بَعْدَ ذَلِكَ سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْفَرَسُ وَالرُّومُ، خُرْدُوسُ، وَطَطُّوسُ فَقَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ الْأُولِ (7).

- (1) أي: للقتل، فأنجاه الله برفعه إليه.
- (2) قرأ الحسن، وزيد بن علي، وعلي بن أبي طالب: ﴿عَبِيدًا﴾ جمع عبد. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 75، و«إعراب القراءات الشاذة»، 813/2، و«معجم القراءات»، 12/5، و«المحرر الوجيز»، 17/9.
- (3) سَنَجَارِبُ بَنُ تَعْرُودَ بَنُ كُوشِ بَنُ حَامِ بَنُ نُوحٍ، ملك بابل. ينظر: «التفسير الكبير»، للرازي، 157/22، و«غرائب القرآن»، للنيسابوري، 32/5.
- (4) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (27/8) برقم: (22068)، وذكره البخوي في «معالم التنزيل» (3/106)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (3/438)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (3/25).
- (5) قرأ الجمهور: ﴿فَجَاسُوا﴾ بالجيم. وقرأ أبو السمال، وطلحة، وابن عباس، وأبو زيد عن أبي السرار الغنوي: ﴿فَجَاسُوا﴾ بالحاء المهملة. والحواس والجوس بمعنى واحد. ينظر: «المحتسب»، 15/2، و«معاني القرآن»، للفرأ، 116/2، و«معجم القراءات»، 13/5.
- (6) قرأ الجماعة: ﴿خَلَّلَ﴾، وهو جمع خَلَّلَ، وهو وسط الديار. وقرأ أبو رزين، والحسن، وابن جبير، وأبو المتوكل: ﴿خَلَّلَ﴾ بفتح الخاء بلا ألف. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 231/2، و«معجم القراءات»، 14/5 - 15، و«زاد المسير»، 10/5.
- (7) خردوس: ملك من ملوك بابل، سار إلى بني إسرائيل بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فظهر عليهم. وططوس: بن إستانوس الرومي وأصحابه، وذلك أنهم غزوا بني =

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَلُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧
عَنِ زَيْكُرٍ أَنْ يَزَعَكُمْ وَلَئِنْ عُدْتُمْ عَدَاً وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ۝٨ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝١١
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ مَحْشُورًا آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَسَاءَلُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِيَتَلَفَعُوا عَدَدَ
النَّيِّبِ وَالْجَسَابِ ۝١٢ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝١٣
إِنْسِي أَلَمْ تَنَّهُ طَائِفَةً فِي عُنْفِهِ وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝١٤﴾

﴿لِيَسْئَلُوا﴾ الضمير لله، أو للوعد، أو للبعث، وكذا إذا كان بالنون⁽¹⁾ وبلفظ الجمع؛
الضمير للجنود والأعداء؛ لدلالة الحال، والمعنى؛ ليجعلوها بادية أثر المساءة فيها.

= إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم، وسبوا ذراريهم، وحرّقوا التوراة، وحرّبوا بيت المقدس، وقذفوا
فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، فكان خرابًا إلى أن بنى المسلمون في أيام عمر بن
الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ينظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، 1/ 499، و«المتنظم»
لابن الجوزي، 2/ 46، و«جامع البيان» للطبري، 17/ 384.

(1) قرأ علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، والكسائي: ﴿لِتُسْوَ﴾ بنون العظمة. ينظر: حجة
القراءات، ص/ 398، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 42، و«الحجة»، لابن خالويه،
ص/ 214، و«معجم القراءات»، 5/ 17.

وجواب ﴿إِذَا﴾ محذوف، أي: إذا جاء وعد عقاب المرة الآخرة، بعثنا عليهم لیسوءوا وجوههم. ﴿وَلِيُسَيِّرُوا﴾ يهلكوا ﴿مَاعْلَوْا﴾ غلبوا عليه من دياركم. ﴿وَلِنْ عُدَّتُمْ﴾ بالمعصية ﴿عُدْنَا﴾ بالعقوبة. فعادوا فسلط عليهم الأكاسرة، وضرب عليهم الإناوة، أي: الخراج. ثم عادوا، فبعث النبي ﷺ وأخزاهم بالجزية إلى يوم القيامة، ثم نجعل جهنم لهم ﴿حَصِيرًا﴾ أي: مَحْبَسًا وبساطًا.

﴿لَئِنْ مِمَّ أَقَوْمٌ﴾ للطريقة التي هي أصوب، أو الحالة، أو الملة. ﴿أَنَّهُمْ﴾ بِأَنَّهُمْ لَهُمْ. ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ﴾ معطوف عليه. ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ﴾ حُذِفَ الواو في الخط لموافقة اللفظ، والآخر ثابت في المعنى. ﴿بِالشَّجَرِ﴾ في شَجَرِهِ وَسَخَطِهِ. ﴿عَجُولًا﴾ لا يصبر على الشراء والضراء. وروى أَنَّ النبي ﷺ قال لِسُودَةَ⁽¹⁾: «اللهم اقطع يديها، حين سمع أنها أرخت من كتاف الأسير الذي يَبِئُ بِاللَّيْلِ، ثم قال: إني سألتُ ربي أَنْ يجعل لَعْنَتِي ودُعَائِي على من لا يستحق من أهلي رحمة؛ لأنني بشرٌ أغضب كما يغضب البشر»⁽²⁾. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ أي: نفسيهما، فتكون الإضافة في قوله: ﴿آيَةً اللَّيْلِ﴾ للتبيين. أو يقال: جعلنا نيري الليل والنهار، أي: الشمس والقمر آيتين.

(1) سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ. قَدِمَ السُّكْرَانُ نَحْوَ عَمْرٍو مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ فَتَوَفَّيَ عَنْهَا بِمَكَّةَ. فَلَمَّا حَلَّتْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَحَطَبَهَا فَقَالَتْ: أَمْرِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُرِّي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ يُرَوِّجُكَ. فَأَمَرَتْ خَاطِبَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ فَزَوَّجَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ زَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 42/8.

(2) قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشف: «لم أجده من هذه الجهة. وقد أخرجه الواقدي في المغازي من رواية ذكوان عن عائشة، أَنَّ النبي ﷺ دخل عليها بأسير، وقال لها: احتفظي به. قالت: فلهوت مع امرأة فخرج ولم أشعر. فدخل يسأل عنه فقلت: والله ما أدري. فقال: قطع الله يدك، فذكر نحو ما تقدم. ورويناه في الجزء التاسع من حديث المخلص تخريج البقال، قال: حدثنا ابن أبي داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان بهذا. ينظر: «الكشاف» بحاشية «الانصاف» وتخريج الزيلعي، 651/2.

﴿طَبِيرُهُ فِي عَنُقِهِ﴾ و﴿طَبِيرُهُ﴾⁽¹⁾ ما طار له من خير أو شر. وأضاف إلى العنق؛ لأن فيه الطوق الزاين، والغُل الشَّائِن، فاستعير لمحلّ الزام الخير والشر. ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون، والياء، وفتح الياء وضم الراء⁽²⁾ أي: يَخْرِجُ الطائر. ونَصَبَ ﴿كَتَبًا﴾ على الحال. ﴿يُلْقَاهُ﴾ يُؤْتَاهُ. و﴿يَلْقَنَهُ﴾⁽³⁾ يراه. وهو حال من الكتاب. و﴿مَنْشُورًا﴾ صلح صفة، وحالًا.

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾⁽⁴⁾ مَنِ أَهْدَىٰ
فَأَنَّا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلَنَاصِمًا بَعِثْ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّ نِعْمَتُ رَسُولَا
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾⁽⁵⁾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا

- (1) قرأ الجماعة: ﴿طَبَائِرُهُ﴾ بالالف وهمزة بعده. وقرأ مجاهد، والحسن، وأبو رجاء، وابن مسعود، وأبي بن كعب: ﴿طَبِيرُهُ﴾ بغير ألف. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/282، و«مختصر ابن خالويه»، ص/75، و«معجم القراءات»، 5/25.
- (2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وابن وثاب: ﴿وَنُخْرِجُ..﴾ بنون مضمومة وهي نون العظمة. وقرأ أبو جعفر، ويحيى بن وثاب، ومجاهد في رواية، والرهاوي، وقتادة، وأبو المتوكل، والحسن، ﴿وَيُخْرِجُ..﴾ بضم الياء وكسر الراء من «أخرج». وقرأ الحسن، وابن محيصن، ويعقوب، ومجاهد، وأبو جعفر، وابن عباس، وغيرهم: ﴿وَيُخْرِجُ..﴾. ينظر: «التذكرة في القراءات الثمان»، ص/404، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/118، و«النشر في القراءات العشر»، 2/306.

- (3) قرأ ابن عامر، وأبو جعفر، والجحدري، والحسن بخلاف عنه: ﴿يُلْقَاهُ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف. وقرأ باقي السبعة، ويعقوب: ﴿يُلْقَاهُ﴾ بفتح الياء وسكون اللام مخففاً. ينظر: «حجة القراءات»، ص/398، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/214، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/43، و«معجم القراءات»، 5/28.

مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا
 بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا
 نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
 مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا
 نُمِذْ هَتُولَاءِ وَهَتُولَاءِ مِنْ عَطَايَ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَايَ
 رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
 وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْمَعُ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُولًا ﴿٢٢﴾

﴿ أَقْرَأْ ﴾ أي: يُقال: اقرأ. ﴿ كُتِبَ عَلَيْكَ ﴾ ما كُتِبَ عليك. ﴿ كَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ بنفسك؛
 حال عن فاعل كفى. و ﴿ حَسِبْنَا ﴾ تمييز. والحسيب؛ الحاسب. وَضَرِبُ الْقِدَاحِ؛ ضاربه،
 وَضَرِيمٌ وَصَارِمٌ، ذكرهما سيبويه^(١). و ﴿ عَلَيْكَ ﴾ متعلق بحسيب. تقول: حَسِبَ عليك؛
 لَأَنَّ المحاسب شاهدٌ عليك. ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ علَّقَ التعذيب بالبعثة لا
 بالمعرفة؛ لَأَنَّ العاقل وإن أُعْطِيَ الآلة، افتقر إلى التنبيه. ﴿ أَنْ تُهْلِكَ قَرْنَةً ﴾ بِمَضْيِ زَمَانٍ
 إِنْهَالِهِمْ. ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ جعلناهم أمراء. يُقال: فلان أميرٌ غير مأمور، أي: غير مُؤَمَّرٍ.
 ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ في الإمارة. أو أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها. تقول: أمرته ففصاني.
 و ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالتشديد؛ سَلَطْنَا. و ﴿ أَمَرْنَا ﴾^(٢) بالمد؛ أكثرنا. أو أَمَرْنَا مجاز عن إعطاء ما

(1) ينظر «الكتاب»، لسيبويه، 7/4.

(2) قرأ الجمهور: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ خفيفة الميم. وقرأ أبو العباس عن أبي عمرو، وأبان عن عاصم،
 والنخعي، والجحدري، وابن عباس، وأبو العالية الرياحي، والحسن: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بتشديد
 الميم مفتوحة. وقرأ أبو عمرو، وخارجة عن نافع، وابن كثير، ويعقوب، وأبو رجاء،
 وعيسى بن عمر، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وأبو العالية: ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالمد، من باب =

يَأْتُرُهُمْ بِذَلِكَ. دَعَرْنَا؛ أَهْلَكْنَا. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ كَمْ؛ مفعول أَهْلَكْنَا. ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾
 المُكْدَّبَةِ. وهو بيان لِكَمْ، وتمييز له. وَكَمْ؛ مبتدأ. أَهْلَكْنَا؛ خبره، والعائد محذوف.
 ﴿الْمَآصِلَةَ﴾ الدنيا، أي: نريد في دعائه، أو طاعته، أو هجرته. ﴿مَذْمُومًا﴾ ملومًا.
 ﴿مَنْحُورًا﴾ مطرودًا. ﴿كُلًّا﴾ كل واحد من الفريقين. والتثنى فيه؛ عَوْضُ الإضافة.
 ﴿نُيْمِدُ﴾ نزيد. ﴿هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ﴾ أي: الفريقين. وهما بدلان من كُلًّا. ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ
 رَبِّكَ﴾ في الدنيا ﴿مَحْظُورًا﴾.

﴿فَضَلَّنا بِمَعْصِيَتِهِمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: في الرزق. وَرُوي أَنَّ قومًا اجتمعوا على باب عمر،
 فَخَرَجَ الإِذْنُ لِيلَالٍ وَصُهَيْبٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: «إِنَّمَا أَنَا
 مِنْ قِبَلِنَا؛ إِنَّهُمْ دُعُوا وَدُعِينَا، أَي: إِلَى الإِسْلَامِ، فَاسْرِعُوا وَأَبْطَأْنَا، وَهَذَا بَابُ عَمْرٍو، فَكَيْفَ
 التَّافُوتُ فِي الْآخِرَةِ؟»⁽¹⁾ ﴿فَنَقُصُّ﴾ فتبقى.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَآلَؤُا لَدَيْنَ إِحْسَانًا إِنَّمَا
 يَتَّبِعُنَّ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا
 أَوْيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَأَخْفِضْ
 لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
 صَغِيرًا ﴿٣٤﴾ وَبِكُرْهٍ أَعْلَزَيْتُمَا فِي نَفْسِكُمَا إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
 فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٣٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ
 وَالْيَتَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَلَا تَبْذُرْهُمَا فِي سَبِيلِ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِينَ
 كَانُوا الْخَوْنَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٣٧﴾﴾.

= فاعل. ينظر: «الحججة»، لابن خالويه، ص/ 214، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 282،
 و«معجم القراءات»، 30/ 5 - 33.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 656، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 251،
 وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 30.

﴿الْأَتَبِدُوا﴾ أَنْ؛ مفسرة. ولأ؛ نهى. ﴿وَالْوَلَدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ أمر بأن يُحسن إحساناً بالوالدين. ﴿إِنَّمَا﴾ إن الشرطية زيدت عليها ما مؤكدة؛ ولذلك دخلت النون في الفعل. ﴿أَحَدُهُمَا﴾ فاعل ﴿يَبْلُغَنَّ﴾. ومن قرأ ﴿يَبْلُغَنَّ﴾⁽¹⁾ يكون أَحَدُهُمَا بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين، و﴿وَكُلَاهُمَا﴾ عطف على أَحَدُهُمَا في الوجهين. ﴿أَفَى﴾ كل ما يُستقل ويُضجر منه. يقال: أف. وفيه عشر لغات: منوناً، وغير منونٍ بالحركات الثلاث، وبكسر الهمزة مع التثنية، وضمها مع التخفيف، وتسكين الفاء، وأف، وأفى⁽²⁾. أو المراد لا تَسْتَقِلُّهُمَا، من الأفف، وهو الشيء القليل.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والمطوعي، والأعمش، والسلمي، وابن وثاب، والجدري، وطلحة: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ﴾ بألف التثنية، ونون التوكيد المشددة. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 817، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 306، و«معجم القراءات»، 40/5.

(2) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، والحسن، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى ابن عمر: ﴿أَفَى﴾ بالكسر والتشديد مع التنوين، وهي لغة الحجاز. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، والأعمش، وخلف: ﴿أَفَى﴾ بالكسر من غير تنوين. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وابن ذكوان، وسهل، ويعقوب، وابن عباس، والمفضل، وابن محيصن: ﴿أَفَى﴾ مشددة مفتوحة من غير تنوين، وهي لغة قيس. وحكى هارون، وهي رواية عن نافع، وأبو الجوزاء، وابن يعمر: ﴿أَفَى﴾ بالرفع والتنوين مع التشديد. وقرأ أبو السمال، وأبو عمراء الجوني، وهي رواية الأصمعي: ﴿أَفَى﴾ مشددة مضمومة من غير تنوين. وروى ابن الأنباري أن بعضهم قرأ: ﴿إِفَى﴾ بكسر الهمزة والفاء الخفيفة. وقرأ زيد بن علي، وشبل عن أهل مكة، ومعاذ القارئ، وعاصم الجحدري: ﴿أَفَى﴾ بالنصب والتشديد والتنوين. وقرأ ابن عباس: ﴿أَفَى﴾ مفتوحة وخفيفة، وضبطها بعضهم: ﴿أَفَى﴾ بالسكون. وقرأ أبو العالية، وأبو حصين الأسدي: ﴿أَفَى﴾ بكسر الفاء والإضافة إلى الياء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 44، و«حجة القراءات»، ص/ 399، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 215، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 139، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 307، و«المحتسب»، 2/ 18، و«معجم القراءات»، 5/ 41 -

﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ لَا تَكَلِّمُهُمَا صَائِحًا. ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ لَا تُسَمِّيهَا وَلَا تُكَنِّيهَا. أَوْ قَوْلًا تُكْرِمُهُمَا بِهِ. أَوْ قُلْ قَوْلَ الْعَبْدِ الْمَذْنُبِ لِلْسَيِّدِ الْفُظِّ. ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ هُوَ بَيَانُ غَايَةِ التَّذَلُّلِ؛ فَإِنَّ خَفَضَ الْجَنَاحَ ذُلًّا، وَخَفَضَ جَنَاحَ الذُّلِّ مَبَالِغَةً فِيهِ. أَوْ جَنَاحَ الذُّلِّ؛ كَحَاتِمِ الْجُودِ. وَقُرِئَ بِكسر الذال، وَضَمِّهَا⁽¹⁾. ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ مِنْ فِرطِ رَحْمَتِكَ.

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾ أَرشَدُهُمَا إِنْ كَانَا كَافِرِينَ، أَوْ خَفَّفَ عَنْهُمَا. وَقَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنْ أَبَوَيَّ بَلَغَا مِنَ الْكِبَرِ أَنِّي أَتِي مِنْهُمَا مَا وَلِيَا مِنِّي فِي الصَّغَرِ، فَهَلْ قَضَيْتُهُمَا؟ قَالَ: «لَا لَأَنَّهُمَا كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ وَهُمَا يُجِبَّانِ بَقَاءَكَ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَتُرِيدُ مَوْتَهُمَا»⁽²⁾. وَعَنْ أَبِي يُونُسَ: إِذَا أَمَرَهُ أَبُوهُ الْكَافِرُ أَنْ يُوقَدَ تَحْتَ قَدْرِهِ، وَفِيهَا لَحْمُ الْخَتِيرِ أَوْ قَدْ. وَقِيلَ: لَا يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَيَحْمِلُهُ مِنَ الْبَيْعَةِ إِلَى الْبَيْتِ، وَلَا يُتَاوَلُهُ الْخَمْرُ وَيَأْخُذُ الْإِنَاءَ إِذَا شَرِبَهَا⁽³⁾. ﴿أَغْلَرِيْمًا فِي ثَوْبَيْكَ﴾ مِنْ إِضْمَارِ الْبَرِّ وَالْعَفْوِ. ﴿وَأَتَاكَ الْقُرَيْنَ حَقَّةً﴾ نَفَقَتَهُ وَحَسَنَ مَعَاشَرَتِهِ. أَوْ يُرَادُ أَقْرَبَاءُ النَّبِيِّ ﷺ. ﴿وَابْنَ السَّيْلِ﴾ لَهُ الزَّكَاةُ وَالصَّيَافَةُ. ﴿وَلَا يُبْذَرُ﴾ لَا تَنْفَقُ فِي الْمَعْصِيَةِ. ﴿إِخْرَانِ الشَّيْطَانِ﴾ أَمْثَالُهُمْ.

﴿وَأَمَّا نُرْصِخَ عَنْهُمْ آيَاتِنَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ رَجُوعًا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، وناقع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: «.. الذُّلُّ» بضم الذال. وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عباس، وعروة بن الزبير، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعاصم الجحدري، ويحيى بن وثاب وغيرهم: «.. السُّلُّ» بكسر الذال. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/76، و«المحتسب»، 18/2، و«معجم القراءات»، 46/5.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/659، والبيضاوي في «أسرار التنزيل»، 3/252، ولم يحرجه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف. وقال الولي العراقي: لم أقف عليه. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 2/265، والفتح السماوي، للمناوي، 2/771.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/660، وأبو الفداء الخلوئي في «روح البيان»، 5/148، والهرودي في «حداائق الروح»، 16/72.

كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
 أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ مِنْ رِزْقِهِمْ وَإِن كُنْ مِنْ قَتْلِهِمْ كَانَ
 خَطَايَاكُمْ كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَا
 سَبِيلًا ﴿٢٤﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن
 قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
 الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
 مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْمِيزَانِ التَّسْوِيمِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٧﴾

﴿نُفِضْنَاهُمْ﴾ عن فقراء الصحابة، وذوي القربى. ﴿إِنْعَانَهُ رَحْمَةً﴾ انتظار رزق. ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ ليثًا جميلاً. ورؤي أنها نزلت في بلال، وصهيب، وسالم، وخباب. كانوا يسألون حوائجهم والنبي ﷺ يعرض للضرورة حياة منهم^(١). ﴿مَقُولُهُ إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ معنوعة عن الإعطاء كلاً. ﴿وَلَا تَبْسُطْهُكَ كُلَّ الْبَسِطِ﴾ لا تبقي شيئاً. ﴿تَحْسُورًا﴾ مقطوعاً عما تريد من البر. وذلك أن صبيّاً جاء وقال: إن أمي تستكسيك؟ فقال النبي ﷺ: «من ساعة إلى ساعة يظهر، فعُدّ وقتاً آخر. فرجع فقالت له أمه: قل له: إن أمي تستكسيك الدرّ الذي عليك؟ فدخل البيت ودفعه إليه، وقعد عارياً، وبلال يتأديه ولا يمكنه الخروج»، فنزل هذا^(٢).

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 96/6، والبغوي في «معالم التنزيل»، 130/3، بدون سند.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، 287/، عن سليمان بن سفيان الجهني عن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن جابر بن عبد الله، وإسناده ضعيف لأجل سليمان الجهني وقيس بن الربيع. ينظر: «ميزان الاعتدال»، للذهبي، 209/2، رقم (3470)، و«تقريب التهذيب»، لابن حجر، 128/2، رقم (139).

وقيل: أَعْطَى الْأَقْرَعُ بن حابس⁽¹⁾، وَعَيْنَةُ بن حِصْن مائتين من الإبل، فجاء عباس بن مرداس⁽²⁾ وأنشأ أبياتاً فيها:

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ يُضْعِ الْيَوْمَ لَمْ يُرْفَعْ

فقال عليه السلام: «أبا أبا بكر: أقطع لسانه عني، أعطه مائة من الإبل»⁽³⁾. ﴿خَيْرٌ أَبْصِرًا﴾ بالتَّخْفِيرِ والتَّوْسِيعَةِ. ﴿خَشِيَّةٌ لِمَنْتَقَى﴾ فقير. وَأَمْلَقَ: لَازِمٌ ومتعد. ﴿زُرْقُهُمْ وَإِيَّاكَ﴾ نَحْصُكُمْ برزقكم، ولا ندفعه إليهم. ﴿خِطَّاءٌ كَثِيرًا﴾ إِنْثَاءٌ عَظِيمًا. وَأَنَّهُ اسْمُ جَامِدٍ ومصدر. وفتح الخاء وكسرهما، والمد والقصر فيه لغة⁽⁴⁾. ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ هو زنى بعد إحصان، وكفر

(1) الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُظَلَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ. وَكَانَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 525.

(2) عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ جَارِيَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْسِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِي بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بَهْثَةَ بْنِ سَلِيمِ بْنِ مَنصُورِ السَّلْمِيِّ. يَكْنَى أَبُو الْهَيْثَمِ. ينظر: «أسد الغابة»، 167/3.

(3) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، كِتَابُ: الزَّكَاةِ، بَابُ: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، 737/2، رقم (1060)، من حديث رافع بن خديج.

والبيت لعباس بن مرداس من قصيدة له، وهو مكمل لبيتين قبله، وتماهما:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ	بَيْنَ عَيْنَيْنِ وَالْأَفْصَرِ
فَمَا كَانَ بَسْطًا وَلَا حَابِسًا	يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا	وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعْ

وهي بتماهما في صحيح مسلم.

(4) قَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَبِيدُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَعَاصِمٌ، وَحُمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَهَشَامٌ مِنْ طَرِيقِ الْحُلَوَانِيِّ «... خِطَّاءٌ» بِكسر الخاء وسكون الطاء. وقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ مَيْمُونٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ مَرْصُوفٍ، وَشَيْبَةُ، وَالْأَعْمَشُ، وَقَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْأَعْرَجُ: ﴿خِطَّاءٌ﴾ بِكسر الخاء وفتح الطاء والمد. وقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِرَوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ، وَالْحَسَنُ فِي رَوَايَةٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَهَشَامٌ مِنْ طَرِيقِ الدَّاجُونِيِّ. ﴿خِطَّاءٌ﴾ بِفَتْحِ الخاء والطاء والهَمْزِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ. وقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَالْحَسَنُ بِخِلَافٍ: ﴿خِطَّاءٌ﴾ بِلا هَمْزٍ وَلَا مَدٍّ، وَالطاءُ مُتَوَنِّةٌ. ينظر: =

بعد إيمان، وقتل امرئ مسلم بغير حق. ﴿لَوْلِيَهُ سَلْطَنًا﴾ ولاية على قاتله.

﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ بالياء، والتاء⁽¹⁾، والضمير للولي، أي: لا يقتل أزيد من واحد، ولا غير القاتل. فإنهم كانوا يُسْتَكْفُونَ أن يقتلوا الخسيس أو الفقير نَوَاءً للشرif والغني. أو الخطاب للقاتل الأول. ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالثواب. أو الولي هو المنصور، ينصره الإمام والمسلمون على القصاص. أو الأجنبي الذي قتله الولي منصور بوجوب القصاص له على المُسْرِف.

﴿يَأْتِي مِنْ أَحْسَنُ﴾ بالطريقة أو الخصلة التي هي أصوب، وهي الحفظ والشمير له. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ مع الله في أداء أمانته. ﴿كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي. نقضه أو إيفاءه. أو العهد مسؤول لم نَكُنْتُ؟ كما أَنَّ الْمَوَدَّةَ مَسْئُولَةٌ. ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بضم القاف، وكسرهما⁽²⁾؛ الْقَبَّانِ⁽³⁾ والميزان، صَغُرَ أو كَبُرَ. ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ عاقبة.

- «الحجة»، لابن خالويه، ص/216، و«النشر في القراءات العشر»، 307/2، و«المحتسب»، 19/2، و«معجم القراءات»، 50/5 - 54.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، ويحيى بن وثاب، والأعمش، ومجاهد: ﴿فَلَا تُسْرِفُ﴾ بالتاء. قرأ أبو مسلم السراج: ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾، بضم الفاء على الخبر. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/140، و«حجة القراءات»، ص/402، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 46/2، و«معجم القراءات»، 74/5 - 75.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، وحماد، والمفضل، والأعمش: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بكسر القاف. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بضم القاف. ينظر: «إنحاف فصلاء البشر»، ص/283، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/72، و«إعراب القراءات الشاذة»، 820/2.

(3) قَالَ أَبُو عبيد: «وَلَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَرَبِيَّةً، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا قَبَّانٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ: فَلَانٌ قَبَّانٌ عَلَى فَلَانٍ إِذَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْأَمِينِ عَلَيْهِ الرَّئِيسُ الَّذِي يَتَّبِعُ أَمْرَهُ وَيَحَاسِبُهُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِهَذَا الْمِيزَانِ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْقَبَّانُ قَبَّانٌ». ينظر: «تهذيب اللغة»، 238/8، مادة (القاف، والباء).

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ
كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُورًا ٣٦﴾ وَلَا تَنسِفِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ لِبَالًا طُولًا ٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ
كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٣٨﴾

﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أيها السامع. قُرى بسكون القاف، والفاء⁽¹⁾، أي: لا تَقْفُ من قَفَا
أَثَرُهُ. وَقَافَهُ؛ إِذَا اتَّبَعَهُ، ومنه: الْمُقْتَنِي، والقَافَةُ. وقيل: الْقَفْوُ؛ الْعَضِيهَةُ⁽²⁾. وفي الحديث:
«مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبْسَهُ اللَّهُ فِي رَدْعَةِ الْخَبَالِ⁽³⁾، حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ⁽⁴⁾». ﴿إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ﴾ أي: لا تَقْلُ مَا لَمْ تَعْلَمْهُ، وَلَمْ تُبْصِرْهُ، وَلَمْ تَسْمَعْهُ؛ فَإِنَّكَ مُسَوِّوْلٌ عَنْهَا.
﴿وَالْفُؤَادَ﴾ بفتح الفاء، وَضَمُّوْهُ⁽⁵⁾؛ الْقَلْبُ. وواوهُ؛ بَدَلَ الْهَمْزَةِ. ﴿وَأُولَئِكَ﴾ يَعْنِي تِلْكَ.

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ بسكون القاف وضم الفاء. وقرأ معاذ القارئ، وهي حكاية
الكسائي عن بعض القراء: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ بضم القاف وسكون الفاء. ينظر: «معاني القرآن»،
للغراء، 2/ 123، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 76، و«معجم القراءات»، 5/ 60 - 61.

(2) الْعَضِيهَةُ: الْإِفْكَ وَالْبُهْتَانُ وَالْقَوْلُ الزُّورُ. وَأَعْضَتْهُ إِعْضَاهَا أَي: أَتَيْتُ بِمُنْكَرٍ. وَعَضَتْهُ
فُلَانًا عَضَّهَا، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ الْكُهْنَةِ وَأَهْلِ السَّحْرِ وَالْأَسْمِ الْعَضِيهَةُ. ينظر: العين،
1/ 99، مادة (العين، والضاد، والهاء).

(3) ردعة الخبال: هُوَ الشَّيْءُ الْمُخْتَلَطُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ. ينظر: «غريب الحديث»،
لابن الجوزي، 1/ 930، باب: (الراء مع الدال).

(4) أخرجه أحمد في «مسنده»، 5/ 104، رقم (5544)، عن محمد بن الحسن عن النعمان بن
الزبير عن أيوب بن سليمان عن رجل من صنعاء. قال المحقق: أحمد شاكر: «إسناده
صحيح»، وأخرجه الحاكم في «المستدرک»، 2/ 27، من طريق عمارة بن غزية عن
يحيى بن راشد عن عبد الله بن عمر مرفوعًا. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه،
ووافقه الذهبي.

(5) قرأ الجماعة: ﴿وَالْفُؤَادَ﴾ بالهمز. وقرأ ورش من طريق الأصبهاني، والجراح العقيلي: =

ومنه قول الشاعر:

ذُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَسْرِزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْنُشُ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَقْوَامِ⁽¹⁾
 ﴿مَرَحًا﴾ حال، أي: ذَا مَرَج. وُقِرَى بكسر الراء⁽²⁾. ﴿لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تبلغ
 آخرها. ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ أي: سَيِّئُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَقَطَعَ رَيْكُ﴾ إلى هنا. وُقِرَى
 بغير الإضافة والنصب⁽³⁾.

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ فَتُنْفِقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ (٣٨) أَفَأَصْفَنَّاكُمْ رَبُّكُمْ
 بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتِثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٣٩)
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٠)
 قُلْ لَوْ كَانُ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَسَعُوا إِلَىٰ نَبِيِّ الْغَرَبِ سَبِيلًا
 (٤١) سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٢).

﴿مَدْحُورًا﴾ مُبْعَدًا. ﴿أَفَأَصْفَنَّاكُمْ﴾ اختار لكم الصَّفْوَةَ. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي: القول في

= ﴿الْقَوَادِ﴾ بفتح الغاء، وواو مفتوحة غير مهموزة. ينظر: «المحتسب»، 21/2،
 و«مختصر ابن خالويه»، ص/76، و«النشر في القراءات العشر»، 1/395، و«معجم
 القراءات»، 5/61 - 63.

(1) البيت لجبرير، وهو في ديوانه، ص/452. وذكره البغدادي في «خزانة الأدب»، 5/430.
 (2) قرأ يحيى بن يعمر، ويعقوب القاري، والضحاك: ﴿مَرَحًا﴾ بكسر الراء، اسم فاعل، وهو
 حال. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/241، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/389،
 و«معجم القراءات»، 5/63.

(3) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، والأعرج، وابن محيصن،
 واليزيدي: ﴿سَيِّئُهُ﴾ بالنصب والتأنيث على التوحيد. ينظر: «التفسير في القراءات السبع»،
 ص/140، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/406، و«معجم القراءات»، 5/64 - 65.

هذا القرآن في ضروب مختلفة. أو صرفنا هذا المعنى في مواضع من القرآن. وحذف ضمير المعنى للدلالة عليه. وقوله: ﴿صَرَفْنَا﴾ و﴿لِيَذْكُرُوا﴾ قرأنا بالتخفيف والتشديد⁽¹⁾. ﴿إِلَّا مُتَوَرَّاتٍ﴾ لِمُرُون طبعهم على اتباع الهوى، واطراح الهدى. ﴿إِذَا لَا تَأْمُرُوا﴾ أي: الآلهة. ﴿إِلَّا ذِي الْقُرْبَىٰ سَبِيلًا﴾ إلى معرفته، أو مغالبتها. ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ تعالياً عظيماً.



﴿تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
(١١) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (١٢) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ فِي صَادِقِهِمْ وَقَرَأُوا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّثُوا
عَنْ أَدْبَارِهِمْ نَعُورًا (١٣) تَحْنُ عَلِيمًا يُسْمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ بِخَوْرٍ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا
(١٤) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَظْهِمُونَ
سَبِيلًا (١٥) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا عِظَمًا وَرَهْنًا أَوْ نَالُ السَّبْعُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا (١٦)﴾.



﴿تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ﴾ تذكره بالتزويه عن صفات الحدوث. قرئ بالياء والتاء⁽²⁾. وعن

(1) قرأ الجمهور: ﴿صَرَفْنَا﴾ بالتشديد على التكرير. وقرأ الحسن: ﴿صَرَفْنَا﴾ بتخفيف الراء. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ بتشديد الدال. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وطلحة، وابن وثاب، والأعمش: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ بسكون الدال وضم الكاف. ينظر: «المحتسب»، 21/2، و«اتحاف فضلاء البشر»، ص/283، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 47/2، و«معجم القراءات»، 5/67-68، و«البحر المحيط»، 6/38، و«الدر المصون»، 4/393.

(2) قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وسهل، ويعقوب، وخلف، =

عكرمة: «تُسَبَّحُ الشجرة، ولا تُسَبَّحُ الأسطوانة»⁽¹⁾. «لَا تَقْفَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» لإعراضكم عن التدبر. «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» بالليل يُسَمِعُهُمْ. «حِجَابًا مَسْتُورًا» عن الأعين. أوساترا لهم عن الإدراك. «عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ» عن فقهه وسمعه. «نُورًا» نافرين عن التوحيد. وهو جمع نافر، كجالس وجلس، وقاعد وقعود. «يَسْتَمِعُونَ بِهِ» الجار والمجرور في موضع الحال، أي: هازئين يستمعون بالهراء، وبما يتناجون. «وَإِذْهُمْ نَجْوَى» ذوو نجوى. «إِذْ يَقُولُ» بدل من «وَإِذْهُمْ». «مَسْحُورًا» مُؤَخَّذًا عَنِ النِّسَاءِ. أَوْ ذَا سَحَرٍ، أي: بشرًا مُتَنَفِّسًا⁽²⁾. «كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَثَالَ» الأشياء من الساحر، والكاهن، والمجنون. مع بعد المقام بين الساحر والمجنون.

«فَضَلُّوا» في هذه التمثيلات؛ لِتَحْيِرِهِمْ فِي جَلَالِ قَدْرِ الرَّجُلِ وَتُعْدُ شَأْؤُهُ. «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» سلوك سبيل. «وَرَفْنَا» مانكسروني من كل شيء. وعن ابن عباس: هو الغبار⁽³⁾.

﴿قُلْ كُونُوا حِجَابًا أَوْ حِيدًا ۖ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ ۖ صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُبْدِنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

= وحماة والمفضل: «تُسَبَّحُ» بالتاء. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وابن محيصن، ورويس: «تُسَبَّحُ» بالياء؛ لأن التأنيث مجازي مع الفصل. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 405، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 48/2/2، و«معجم القراءات»، 71/5.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 102/6، والبغوي في «معالم التنزيل»، 96/5، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 296/12.

(2) أي: بشرًا مثلكم تنفَس. ينظر: «الكشاف»، 671/2.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 614/14، عن المثنى عن عبد الله عن معاوية عن علي عن ابن عباس، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 105/6، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 462/3.

فَسَيَقْعُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِمَحْمُودِهِ
وَتَقُولُونَ إِنَّا لَنَشْكُرُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِمَا دَى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْسِلْكُمْ أَوْ لَنْ يَشَأْ
يُعَذِّبَكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾

﴿كُونُوا حِجَارَةً﴾ مَنْ لَا يُغَوِّرُهُ أَنْ يُصَيِّرَ الْحِجَارَةَ حَدِيدًا، وَيَنْلُغَ الْحَدِيدَ إِلَى
جَوْهَرٍ يُقَوِّمُ بِأَكْثَرِ مِنَ الذَّهَبِ؛ أَيْعِزُّهُ إِعَادَتُكَ إِلَى طِبْتِكَ الْمُسْتَعِدَّةَ لِقَبُولِ الْحَيَاةِ؟.
﴿فَسَيَقْعُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ يُحَرِّكُونَهَا اسْتَهْزَاءً. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَثْمَانَ: «سَلِسَ بَوْلِي
وَنَقَصَتْ أَسْنَانِي»⁽¹⁾. ﴿بِمَحْمُودِهِ﴾ حَامِدِينَ بِاعْتِرَافِ كِمَالِ الْقُدْرَةِ. ﴿وَتَقُولُونَ﴾ لِفِطَاعَةِ
الْأَمْرِ. ﴿إِنَّا لَنَشْكُرُ﴾ لِبَشْكُمِ فِي الْقَبْرِ، أَوِ الدُّنْيَا قَلِيلًا. ﴿وَقُلْ لِمَا دَى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾. قِيلَ: نَزَلَتْ فِي
عَمْرِ، أَوْ فِي جَمِيعِ الصَّحَابَةِ⁽²⁾. ﴿يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ يُلْقِي الْمُسَادَّةَ وَالْمُسَاقَاةَ. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ رَبًّا مُوَكَّلًا إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ
الَّذِينَ عَلَى بَعْضٍ وَمَا تَبَيَّنَا دَاوُدَ ذُرِّيًّا ﴿٥٥﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ
رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا

(1) ذكره السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، 200/4، وابن الأثير
في «عريب الحديث والأثر»، 87/5، مادة (نغف)، وقال في معنى نَقَصَتْ: أَيْ: قَلَبَتْ
وَتَحَرَّكَتْ. وينظر: «لسان العرب»، 238/7، فصل (النون).

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 107/6، عن الكلبي، والعز بن عبد السلام في
«تفسيره»، 221/2، بدون سند.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتُغُونَ إِلَهُ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ سَمِعُوا أَنَّهُمْ أَقْرَبُ وَبَرَّحُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (١) وَإِنْ مِنْ قَرَبِهِ إِلَّا عَذَابٌ مُهِلِكُومًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُومًا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (٢).

﴿أَعْلَمُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ باستحقاق المنازل، وكذلك ﴿فَصَلَّانَا بِمَعْزُتَيْنِ عَلَى بَعْضٍ وَمَا يَسَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ فيه ذكر ﴿الَّذِينَ رَعَوْهُ﴾ الملائكة، أو عيسى. ﴿كُنْفَ الصَّيْرِ﴾ عن الكل. ﴿وَلَا تَحْزِينًا﴾ إلى البعض. ﴿أُولَئِكَ﴾ مُبْتَدَأُ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ صفته. و﴿يَبْتُغُونَ﴾ خبره. و﴿أُولَئِكَ﴾ بدل عن ضمير يبتغون. وأي؟ موصولة، أي: الذي هو أقربهم.

﴿وَبَرَّحُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ رحمة المعصومين وعذابهم، أي: رفعت منزلتهم وأنحطاطها. ﴿مَحْذُورًا﴾ حقيقة أن يحذره ذو لُب. ﴿عَنْ مُهِلِكُومًا﴾ بالموت والاستئصال. ﴿أَوْ مُعَذِّبُومًا﴾ بالفناء وسائر العقوبات. قيل: الإهلاك للصالحه، والتعذيب للطالحة. وعن مقاتل: «وجدت في كتاب الضحَّاك بن مزاحم، أمَّا مكة فيحترقها الحبشة، وتهلك المدينة بالجوع، والبصرة بالغرق، والكوفة بالترك» (١)، والجبيل بالصواعق والرواجف، وأمَّا خراسان؛ فعذابها ضروب» (٢).

﴿وَمَا مَتَعْنَا إِلَّا نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾
﴿وَأَيْنَا نَعُودُ الْتَأَفَّةً مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾

- (1) أي: بجيوش الترك والتي هي الدولة البيزنطية آنذاك، قبل فتح القسطنطينية. ينظر: «المحرر الوجيز»، لابن عطية، 466/3، والتفسير والمفسرون، لمحمد حسن الذهبي، 128/1.
- (2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 674/2، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 263/2، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 72/7، وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم»، 180/5، كلهم عن مقاتل.

إِلَّا غُرُوبًا ﴿٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
 جَعَلْنَا آلَ رَأْسٍ الْقِيَّ أَرْبَابَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمَازِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
 قَالَ مَا سَجُدُ لِمَنْ خَلَقَ طِينًا ﴿١٠﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
 كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
 ذُرِّيَّتَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١﴾

﴿أَنْ تُرْسِلَ﴾ منصوب المحل بالمفعولية. ﴿أَنْ كَذَّبَ﴾ مرفوع بالفاعلية. أي:
 ما منعنا الإرسال إلا تكذيب الأولين؛ فإنهم إذا كذبوا أهلَكوا، ونحن نريد إبقاءكم لإيمان
 بعضكم، وتولد المؤمنين من بعض. ﴿مُبْصِرَةً﴾ بكسر الصاد وفتحها⁽¹⁾؛ آية مضيئة أو مبيِّنة.
 ﴿فَقَلَّمُوا بِهَا﴾ أنفسهم بتكذيبها. ﴿بِالْأَيِّنِ﴾ آيات القرآن. ﴿إِلَّا غُرُوبًا﴾ للتخويف. أو
 الآيات المقترحة إلا تخويفاً لمن بعدهم، لا لاعتبارهم. ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ حَاكَ بَيْنَكَ
 وبينهم أن يقتلوك. أو أحاط بهم علماً أن سيُغلبون. ﴿أَرْبَابَكَ﴾ أنهم يدخلون مكة. وأخبر
 النبي ﷺ بذلك، فلما صُدُّوا عام الحديبية قالوا لأبي بكر: «قد أخبرنا النبي ﷺ بدخولها،
 وقد صُدِّدنا؟ فقال: هل أخبركم بدخولها العام؟ قالوا: لا. قال: فستدخلونها لا محالة»⁽²⁾.
 فكان ذلك فتنة في التعبد. وكذلك شجرة الزقوم. فإنهم قالوا: النار تُحِيط الحطب فكيف

(1) قرأ الجمهور: ﴿مُبْصِرَةً﴾ بكسر الصاد اسم فعل، وبالتصبي على الحال. وقرأ قتادة:
 ﴿مُبْصِرَةً﴾ بفتح الصاد، اسم مفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 126، و«مختصر
 ابن خالويه»، ص/ 77، و«معجم القراءات»، 5/ 83 - 84، و«فتح القدير»، 3/ 238.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 17/ 483، من طريق محمد بن سعد عن ابن عباس،
 والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 109، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وذكره
 الرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 360.

يَنْبُتُ الشَّجَرُ فِيهَا؟ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّ الزُّقُومَ هُوَ الزُّبْدُ بِالنَّمْرِ، هَاتُوا فَلَنْتَرَقُمَ⁽¹⁾. ﴿يَمَنْ خَلَقَتْ طَيْسًا﴾ حال تقديره: أَسْجُدْ لِمَنْ كَانَ فِي وَفْتِ خَلْقِهِ طَيْسًا؟ ﴿أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ أخبرني عن هذا المُكْرَمِ، لِمَ كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ؟ وَأَنَا مِنْ نَارٍ وَهُوَ مِنْ طِينٍ. ﴿لَيْنَ آخَرَتَيْنِ﴾ اللام مُوطئةٌ لِلْقِسْمِ المحذوف. ﴿لَأَخْنِيكَنَّ﴾ لَأَسْتَأْصِلَنَّ بِالْإِغْوَاءِ. اخْتَنَكَ الْجَرَادُ الرَّعْ. أَوْ لَأَشُدَّنَّ حَنَكَهُمْ وَأَقُوذَهُمْ إِلَى مَا أُرِيدُ.

﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ مَوْفُورًا﴾⁽¹²⁾ وَأَسْتَفْرِزُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَتْلِبُ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَحِيلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِذُّهُمْ وَمَا بَعِدُ هُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا⁽¹³⁾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا⁽¹⁴⁾ رَزَقْنَاهُ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ أَفْثَكُكُمْ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا⁽¹⁵⁾.

﴿أَذْهَبَ﴾ اِمْضِ لِسَانُكَ. ﴿فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾ إِيْمَانًا وَاعْتِقَادًا. ﴿جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ﴾ جَزَاؤُكُ وَجَزَاؤُهُمْ. فَغَلَبَ الْحَاضِرُ. ﴿جَزَاءٌ﴾ أَجَازِيكُمْ جَزَاءً. ﴿وَأَسْتَفْرِزُ﴾ اسْتَخَفُّهُمْ. ﴿بِصَوْتِكَ﴾ بِدُعَاكَ، أَوْ صَوْتِ الْمَزَامِيرِ. ﴿وَأَتْلِبُ﴾ أَجْمَعُ. ﴿بِحِيلِكَ وَرَحِيلِكَ﴾ كُلِّ سَاعٍ فِي الْمَعْصِيَةِ، خَيْلُهُ وَكُلِّ مَاشٍ رَجَلُهُ. وَالرَّجُلُ، وَالرَّجُلُ، وَالرَّاحِلُ؛ كَصَاحِبٍ وَصَاحِبٍ، وَتَغَبٍ وَتَغَابٍ⁽²⁾. وَالْمَعْنَى: أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ مَكَائِدَ خَطِيرِهَا وَحَقِيرِهَا.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 111/6 - 112، والبغوي في «معالم التنزيل»، 33/4، والخازن في «اللباب التأويل»، 20/4.

(2) النَّعْبُ: مُرْعَةُ سَيْرِ الْبَعِيرِ. النَّعْبُ السَّيْرُ السَّرِيعُ. وَقِيلَ: النَّعْبُ: أَنْ يُعْرَكَ الْبَعِيرُ رَأْسُهُ إِذَا أَسْرَعَ، وَهُوَ مِنْ سَيْرِ النَّجَاجِ، يَرْفَعُ رَأْسَهُ. وَقَدْ نَعَبَ الْبَعِيرُ كَمَنَعَ، يَنْعَبُ، نَعْبًا. وَقِيلَ: مَنْ السَّرْعَةُ، كَالنَّعْبِ. وَنَاقَةٌ نَاعِيَةٌ، وَتُعُوبُ، وَنَعَابَةٌ. يَنْظُرُ: «تَاجُ الْعُرُوسِ»، 289/4، مادة (نعب).

﴿وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ بإخراجها في المعصية، وأمرهم بها. أو هم أولاد الزنى. ﴿وَالْأَعْرُورَ﴾ ما لا يُغْنِي عنهم.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًُا فَلَمَّا حَمَلَتْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٧﴾ أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَصِيلاً ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُبْعِدَكُمُ فِيهِ نَارُ الْآخِرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا مِنْ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ يُنْفَخُ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٨٠﴾﴾

﴿الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ خوف الغرق. ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ غاب عن خواطرهم. أو ضلَّ من تدعونه من إغاثتكم. ﴿أَفَأَمْسَرْتُمْ أَي: أَتَجَوَّزْتُمْ فَأَمْسَرْتُمْ؟ حتى حملكم على الإعراض. ﴿بِكُمْ﴾ في موضع الحال. ﴿جَانِبَ الْبَرِّ﴾ مفعول به، أي: تَخْشِفُ جَانِبَ الْبَرِّ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ. والخسف أشدُّ من الغرق؛ فإنَّ هذا تغيب تحت التراب، وذلك تحت الماء. ﴿حَاصِبًا﴾ ريحًا تأتي بالحصباء. وَحَصَبَ فِي الْأَرْضِ؛ ذهب. ﴿فِيهِ﴾ في البحر بتحدد الحاجة. أو ﴿يُبْعِدَكُمُ﴾ من الضَّحْضَاح^(١) بالموج والريح إلى اللَّجَّة. ﴿قَاصِبًا﴾ ريحًا تكسر الشجر وغيره. ﴿تَخْشِفُ﴾، و﴿تُنْزِلُ﴾، و﴿تُغْرِقُكُمْ﴾ بالنون لقوله: ﴿عَلَيْنَا﴾. وبالياء لقوله: ﴿كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. ﴿تُغْرِقُكُمْ﴾ بالتاء^(٢)، أي: الريح. النَّبِيعُ؛ من يتبعُ الفاعل نائراً

(١) الضَّحْضَاح. المَاءُ الَّذِي يَتَصَحَّصُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَقِيقٌ وَفِي لَفْظٍ مُذْئِلٍ، الضَّحْضَاح. ينظر: «جمهرة اللغة»، 2/ 962، «غمن».

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وحزمة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿أَنْ يُبْعِدَكُمُ... فَيُرْسِلُ﴾ بياء الغيبة فيهما. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن، واليزيدي: =

منتصراً. ﴿كَرَّمْنَا بَنِي كَادَمَ﴾ أي: يأكلوا بأيديهم. أو بالعقل، أو بالنطق، أو بتسلطهم على سائر الحيوانات

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِم مِّنْ أَوْقَ كِتَابِهِمْ يَسْمِعُونَ﴾ فَأُولَئِكَ يَفْقَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُفْلِمُونَ
فَيْسَلًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَعْدُوكَ
خَيْلًا ﴿٧٨﴾ وَلَوْلَا أَن تَبْتَئِنَّاكَ لَفَكَدْتُمُ كُنُوزَهُمُ إِنَّهُمْ
شَيْئًا فَيْسَلًا ﴿٧٩﴾ إِذَا لَا تَذْكُنَّاكَ تَوَلَّى كِبَاسُ الْأُنثَى حِينًا
الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَرْجِعُهُمْ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾

﴿بِإِسْمِهِمْ﴾ نبيهم، أو كتابهم، أو من يقتل به. ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ أي: في الآيات والعبر، أو في الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن إدراكها ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾ كذلك. ﴿وَأَضَلُّ﴾ من الأعمى سبيله. ﴿وَإِنْ كَادُوا﴾ هي المخففة من المثقلة. ﴿لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ في ثيف حين قالوا: لا نُعَشِّرُ، ولا نُحَشِّرُ، ولا نُجَبِّي في صلواتنا،

- ﴿أَنْ تُبْعِدَكُم... فَتُرْسِلَ﴾ بنون العظمة فيهما. وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿فَتُفَرِّقَكُم﴾ بضم الباء على الغيبة وكسر الراء من «أغرق». وقرأ مجاهد، وأبو جعفر، وورش، ورويس، ويعقوب، وشيبة، وأبو المتوكل: ﴿فَتُفَرِّقَكُم﴾ بالتاء وإسناد الفعل إلى ضمير الريح. وقرأ أبو عمرو، وابن محيصن في رواية عنهما، وحميد: ﴿فَتُفَرِّقَكُم﴾ بالنون وإسكان العين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 405، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 140، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 49، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 219، و«معجم القراءات»، 5/ 93 - 95، و«البحر المحیط»، 6/ 61، و«زاد المسير»، 5/ 62.

وَكُلُّ رَبِّا لَنَا فَهَو لَنَا، وَكُلُّ رَبِّا عَلَيْنَا فَهَو مَوْضُوعٌ عَنَّا، وَأَنْ تُمَتِّعَنَا بِاللَّاتِ سَنَةً، وَلَا نُكْسِرْهَا بِأَيْدِينَا عِنْدَ رَأْسِ الْحَوْلِ، وَأَنْ تَمَتَّعَ وَادِينَا (وَج) ^(١) يُغَصِّدُ شَجَرَهُ، فَإِذَا سَأَلْتِكَ الْعَرَبُ؛ فَقُول: اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِ ^(٢). وَقِيل: نَرَلْتُ فِي قَرِيْشٍ حِينَ قَالَتْ: اجْعَلْ آيَةً رَّحْمَةً آيَةً عَذَابٍ، وَآيَةً عَذَابٍ آيَةً رَّحْمَةً ^(٣).

﴿أَنْ تُبَيِّنَ لَكَ﴾ بِالْعَصْمَةِ ﴿لَقَدْ قُلِيَ الْرُّوحُ﴾ قَارِيتُ أَنْ تَمِيلَ إِلَى بَعْضِ مُقْتَرِحَاتِهِمْ. ﴿ضَمَّكَ الْجَبْوَةُ﴾ ضَعْفُ عَذَابِ الْحَيَاةِ؛ فَإِنَّ إِثْمَ الْكَبِيرِ كَبِيرٌ. فَقَالَ ﷺ عِنْدَ نَزْوِلِهَا: «اللَّهُمَّ لَا تَكْلَنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» ^(٤)

﴿وَأَنْ كَادُوا يَسْتَخْرِضُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٧٨) سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَلْبَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا عَوِيلاً (٧٧) أَفَمِمَّا أَصْلَحْنَا لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْنَى اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنْ

(1) وادي وَج على يَومَيْنِ من مَكَّة، وهو بلاد ثَقِيف بالطائف. ينظر: «معجم البلدان»، 9/4، ومعالِم مكة التاريخية والأثرية، لعاتق البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1400 هـ - 1980 م، 1/215.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 683/2، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 263/3، وأبي السعود في «إرشاد العقل السليم»، 187/5، كلهم من غير سند. ولم يخرج الزبلي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 279/2، وقال: ذكره الثعلبي عن ابن عباس من غير سند.

(3) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 684/2، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 373/4، والرازي في «التفسير الكبير»، 378/21، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 348/12، كلهم من غير سند.

(4) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»، 237/7، من حديث المغيرة بن شعبه. قال عنه العزيزي في «السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير»، 1/296: «إسناده صحيح».

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ
 أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
 لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ حَاءَ الْحَقِّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ
 إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ
 وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الْفَٰلِٰغِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

﴿لَيْسَ فَرْوَنَا﴾ كَيْزَعُوتُكَ، يعني: أهل مكة. ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرضهم، أو أرض
 العرب، أو اليهود من أرض المدينة؛ إذ قالت ليست هذه الأرض أرض الأنبياء، وأرضهم
 الشام، وهي بلاد مقدسة، ومثوة بالإيمان، فخرج من المدينة أميالاً، أو إلى ذي الحليفة^(١)
 فنزلت هذه الآية، فرجع^(٢).

﴿حَلَفَكَ﴾ و﴿يَنفَكَ﴾^(٣) بعدك. ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أي: سُنَّةَ سُنَّةٍ
 فيمن أرسلنا، أي: سُنَّةً في الرسل إهلاك قومهم بعد إخراجهم. ﴿لِذُلُّوكَ الشَّمْسِ﴾
 وقت ذلوكها، وهو ميلها عن الاستواء، أو للغروب. ﴿إِلَىٰ عَسَىٰ اللَّيْلِ﴾ إقبال الغسق.

(١) ذو الحليفة ومنها يُحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة، وهي على أربعة أميال من المدينة.
 ينظر: البلدان، لليعقوبي، 1/ 152.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 88/ 15، من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه
 مختصراً وإسناده ضعيف. ينظر: «أسباب الترويل» للواحيدي، ص/ 290.

(٣) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحماد، وأبو جعفر،
 وابن محيصن، واليزيدي، ورويس عن يعقوب: ﴿حَلَفَكَ﴾ بفتح الحاء وسكون اللام.
 وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن عامر، وخلف، والحسن، والأعمش،
 ويعقوب في رواية: ﴿خَلَفَكَ﴾ بكسر الحاء وفتح اللام وألف بعدها. ينظر: «النشر في
 القراءات العشر»، 2/ 308، و«حجة القراءات»، ص/ 408، و«الحجة»، لابن خالويه،
 ص/ 220، و«معجم القراءات»، 5/ 104.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ صلاة الفجر. سُمِّي الصلاة قراءة كما سماها ركوعاً وسجوداً وقنوتاً. ﴿مَشْهُوداً﴾ تشهده ملائكة الليل والنهار. أو يشهده الناس أكثر. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعض الليل. ﴿فَتَهَجَّدُ﴾ التهجد؛ ترك الهجود كالتأثم، والتَّحَرُّجُ.

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ فضيلة. وعن ابن عباس: فريضة زائدة على النبي ﷺ⁽¹⁾. ﴿مَقَاماً﴾ نصب على الظرف. وهو مقام الشفاعة، أو كل مقام يُحمد فيه. ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ إدخالاً مَرْضِيّاً. ويُقرأ بفتح الميم⁽²⁾؛ أَدْخَلَنِي فَأَدْخَلَ مَدْخَلَ صِدْقٍ، أي: في القبر ﴿وَأُخْرِجَنِي﴾ منه، أو في السَّوَةِ، أو في جميع أمور لَا يَسْتَنْهَا. ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ القرآن. ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ اضمحل الشرك. ﴿كَانَ رَهْوَقاً﴾ مُضْمِجاً ذاهباً وَإِنْ تَبَعَ زَمَاناً. ﴿وَنَزَّلُ﴾ بالتشديد والتخفيف⁽³⁾. ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾ مِن؛ تصلح للتبيين والتبعض. ﴿هُوَ شِفَاءٌ﴾ لقلوب المؤمنين من أمراض الشُّبُهَةِ. ﴿إِلَّا خَسَاراً﴾ في بضائع آخرتهم.



﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَتَاجِرَانِيهِ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
كَانَ يَتُوسَّأُ ﴿٨٧﴾ فَلْيَكُنْ يَمْلِكُ عَلَى مَا كَلَّمَهُ. فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ
هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ سَخَّرْنَا

(1) ذكره البخاري في «معالم التنزيل»، 150/3، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 308/10.

(2) قرأ أبو قتادة، وأبو حيو، وإبراهيم بن أبي عبلة، والحسن، وأبو العالية وغيرهم: ﴿مَدْخَلَ... مَخْرَجٌ﴾ بفتح الميم فيهما. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/286، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/360، و«معجم القراءات»، 5/106 - 107.

(3) قرأ ابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحزمة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر: ﴿نَزَّلُ﴾ بالنون وتشديد الزاي. وقرأ أبو عمرو، ويعقوب، والبيهقي: ﴿نَزَّلُ﴾ بالنون وتخفيف الزاي. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/73، و«حجة القراءات»، ص/106، و«معجم القراءات»، 5/108، و«الكشاف»، 2/244.

لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا

وَكَيْلًا ﴿٨﴾

﴿أَعْرِضْ﴾ وَلَا عُرْضَ، أي: نَاجِيَتُهُ. ﴿وَنَّا﴾ وَفَرَى ﴿وَنَاءً بِجَانِبِهِ﴾^(١) يعني: تباعد. مثل: رَأَى ورَاءً، على القلب. أو تَأَى؛ نهض متناقلاً تكبراً. ﴿مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ المرض، أو الفقر. ﴿يَتَوَسَّأَ﴾ قنوطاً. ﴿شَاكِلَتِهِ﴾ طبيعته. أو على اشتباه في أمره. ومنه: أَشْكَلَ الأمر. وطريق ذو شواكل؛ إذا تشعبت منه الطرق. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ كَثِيرًا وَمَا﴾ قالت اليهود لقريش: سلوا محمداً عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، وحديث الروح؛ فإن أجاب الكلّ أو سكت فليس بنبيّ. فأجاب عن القِصَّتَيْنِ، وأبهم الروح وهو مبهم في التوراة^(٢). ولما نزل: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالوا: نحن المختصّون بالخطاب يا رسول الله، أم أنت؟ فقال: «بل نحن وأنتم». قال الكافرون: ما أعجب شأنك! نقول ساعة: ﴿وَمَنْ أَلْمَزَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [البقرة: 269]، ونقول ساعة هذا! فنزل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحَرُ﴾ [لقمان: 27] الآية^(٣). ولم يعلموا أنّ العلم القليل خيرٌ كثير.

(1) قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان، وأبو جعفر: ﴿نَاءً﴾ بتقديم الألف على الهمزة على وزن «نَاءَ». ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 1/ 454، 2/ 308، و«التذكرة في القراءات الشمان»، 2/ 407، و«معجم القراءات»، 5/ 109.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 690، ورواه ابن هشام في «السيرة»، 1/ 300 - 301.

(3) أورده الرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 405، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 275، وابن جزى الكلبي في «التسهيل»، 1/ 288، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 12/ 380، كلهم من غير سند. قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 290: «قلت: ذكره الثعلبي في سورة لقمان هكذا من غير سند. وروى ابن مردويه في تفسيره في سورة لقمان: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَهْرَانَ حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ عَلِيٌّ =

﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ إشارة إلى أنه من صنعه وإيجاده، ولكن من عَالَم الأمر الذي أوجد بالأمر لا بالوسائل. أو الروح القرآن، وتشهد له الآية التي بعدها. ﴿ تَذْهَبَنَ ﴾ جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط. واللام؛ موطئة للقسم. والمعنى: لو أردنا محوناه من القلوب والمصاحف. ﴿ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ لا تجد لنفسك من يتوكل علينا باسترداده.

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ (١٧)

قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَلْأَنْتُمْ يَشْتَلُونَ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (١٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَيُّ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (١٩) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَقَّ نَفْعٍ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ بَنُوعًا (٢٠) أَوْ نَكُونَ لَكَ جَنَّةً مِنْ حَبَلٍ وَنَعْنَبٍ فَنَفْجِرُ الْأَنْهَارَ جَلَلًا فَنُفِجِرًا (٢١) أَوْ تَشْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِي بَأْتُهُ وَالْمَلِكُ كَفًى قِيلَ (٢٢) .

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ بالحفظ إذا شاء، وبالرد إن ذهب. ﴿ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ ﴾ فإنه مع بلوغه غاية البلاغة؛ مؤلّد الحدوث. وذلك حين قال الكفار ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾. ﴿ لَا آيُوتِيهِمْ ﴾ جواب قسم محذوف. ولام ﴿ لَين ﴾ دلّت عليه. ﴿ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ صفة، وبيان. ﴿ فَأَيُّ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ أي: ما رَضُوا إِلَّا ذلك. ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ هم سادة مكة أتوا النبي ﷺ وعرضوا عليه المال والرياسة والملك؛ إن ترك ما هو عليه فلمّا قال: بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ للتبشير والإنذار، ولسعادة دينكم

= لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا أُرِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا... فَذَكَرَهُ بِتَغْيِيرٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ وَتَطْوِيلٍ.

ودنياكم، فإن قيلتم، وإلا صبرت حتى يحكم الله بيننا. قالوا: فارفع عنا الجبال ليتسمع بلدنا، أو فجّر لنا أنهاراً نؤم بك⁽¹⁾. قرئ ﴿تُفَجَّرُ﴾ و﴿تُفَجَّرُ﴾⁽²⁾. ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مكة. ﴿يَلْبُوعًا﴾ عيناً غزيرة الماء تنبع به. ﴿كِسْفًا﴾ بسكون السين وفتحها⁽³⁾. جمع كسفة، كتمرّة وتمر، وسدرّة وسدر.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُرْفٍ أَوْ رَوْقٍ فِي السَّمَاءِ وَلَكِنْ
تُؤْمِنُ بِرُؤْفِكَ حَتَّى نُنْزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا تَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ
رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ
يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا
۝ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَّمشُوكَ يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا
۝ قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ
بِعَاوِدِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝﴾

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 133/6، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/292، عن عكرمة عن ابن عباس، والبخاري في «خلق أفعال العباد»، ص، 81.

(2) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر عن أبي بكر عن عاصم في رواية محمد بن غالب: ﴿تُفَجَّرُ﴾ بضم التاء وفتح الفاء، وتشديد الجيم من «فَجَّرَ». وقرأ الأعمش، وعبد الله بن يسار: ﴿تُفَجَّرُ﴾ بضم التاء وسكون الفاء وكسر الجيم مخففاً من «أَفَجَّرَ». ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، 407/2، و«حجة القراءات»، ص/409، و«معجم القراءات»، 116/5 - 117، و«البحر المحيط»، 79/6، و«الدر المصون»، 418/4، و«روح المعاني»، 168/15.

(3) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص وأبي بكر، وابن ذكوان، وأبو جعفر: ﴿كِسْفًا﴾ بفتح السين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحزمة، والكسائي، وأبو الجراح، ويعقوب، وخلف: ﴿كِسْفًا﴾ بسكون السين. ينظر: «مختصر ابن حاليه»، ص/77، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 51/2، و«معجم القراءات»، 119/5.

﴿يَسْ رُخْرُفٍ﴾ من ذهب. ﴿لِرُقَيْكَ﴾ لأجل رُقَيْكَ. ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ مُتَعَجِّبًا. وَقُرِئَ ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي﴾⁽¹⁾ أي: النبي ﷺ قال: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ و﴿أَنْ قَالُوا﴾ أَنْ الْأُولَى؛ مفعول ثانٍ لَمَنْعَ. والثانية؛ فاعله. ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ مُقِيمِينَ. ﴿شَرِيدًا﴾ مُبِينًا. وهو تمييز أو حال.

﴿وَمَنْ يَدِرْ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَرِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولِيلَةً
مِنْ دُونِهِ. وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَنَكَا
وَصَمًّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَسَتْ رَذَنَّهُمْ سَعِيرًا ﴿٧﴾
ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا
وَرَفَثًا أَوْفَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩﴾
قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠﴾﴾

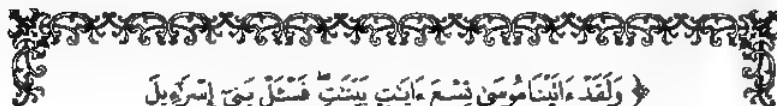
﴿عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ﴾ أي: مُتَكَبِّينَ من خوف الوقت. ﴿عُمِيًّا وَنَكَا وَصَمًّا﴾ عَمَّا يَغْنِيهِمْ وَيُغْنِيهِمْ. ﴿خَسَتْ﴾ سَكَنْتْ باحتراقهم. ﴿رَذَنَّهُمْ سَعِيرًا﴾ بِتَبْدِيلِ جُلُودِهِمْ. ﴿أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ إِشَارَةً إِلَى بَرهَانِ الْقُدْرَةِ وَبَيَانِ الْحِكْمَةِ. ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ الْمَوْتَ وَالْقِيَامَةَ. وَجَعَلَ عَطْفَ عَلَى ﴿خَلَقَ﴾ الَّذِي خَلَقَ وَجَعَلَ قَادِرٌ. ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ تَقْدِيرُهُ: لَوْ تَمْلِكُونَ، وَهِيَ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ. وَ﴿أَنْتُمْ﴾ فَاعِلُ الْفِعْلِ الْمَضْمَرِ. وَ﴿تَمْلِكُونَ﴾

(1) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وابن مجيصن: ﴿قَالَ...﴾ فعلاً ماضياً، وعليه مصاحف مكة والشام. ينظر: «التبسيط في القراءات السبع»، ص/ 141، والنشر في القراءات العشر، 308 / 2، و«معجم القراءات»، 121 / 5.

تفسيره. أو هو مبتدأ والخبر. نحو قول المُتَلَمِّس⁽¹⁾:

ولو غير إخواني أرادوا نقيصتي جعلتُ لهم فوق العرائين ميسما⁽²⁾

﴿رَحِمَوتِي﴾ نعمته. ﴿لَأَتَسَكَّنَكُمْ﴾ بخلتم. ﴿خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ﴾ خشية الإملاق بالإنفاق. أو خشية غاية الإنفاق. ﴿فَتُورًا﴾ مُقْتَرَا مُضْبِقًا على نفسه.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَشْعَ آيَاتِنَا فَتَلَّ بِنِعْمَتِ رَبِّهِ إِسْرَءِيلَ
إِذْجَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا
(١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رُبَّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنِ مَشْهُورًا (١٠٢)
فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا
(١٠٣) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقَدْ آتَيْنَاكَ
إِنْفِرَافَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّكَ وَزَلَّاتِهِ نَزِيلًا (١٠٦) قُلْ ءَامِنُوا
بِعِزِّي أَوْ لَا تَوَسُّوْا إِنَّا لِلَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ
يُجِزُونَ لِلَّذِينَ سَجَدَا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيُخَرِّجُونَ لِلَّذِينَ سَجَدَا وَيَزِيدُهُمْ

(1) جرير بن عبد المسيح بن زيد بن عبد الله بن زيد بن ذؤفن بن حرب بن وهب بن جُلِّي بن أحمر، شاعر جاهلي مشهور. ينظر: الإكمال في رفع الارتباب، لابن مأكولا، 42/1.

(2) البيت: لجرير بن عبد المسيح، المعروف: بالمتلمس، والعرائين: جمع عرين وهو الأنف كله أو ما صلب منه، والميسم: العلامة. ينظر: اللامع العريزي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء المعري، ت: محمد سعيد المولوي، 1128/1، و«بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة»، عبد المتعال الصعيدي، ص/ 158.

خُشُّوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَمَّا وَابَتْغِ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَرِهَ
تَكْيِيبًا ﴿٢١﴾

﴿يَسْعَ آيَاتِهِ﴾ العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والحجر، وفلق
البحر، وتنق الجبل. وعن الحسن: الطوفان، والسنون، ونقص الثمرات، مكان الحجر،
والنق، والبحر^(١). ﴿سَتَلَّ﴾ يا محمد، أو يا موسى، ﴿بَيْتَ إِسْرَءِيلَ﴾ عن فرعون، أي:
قُلْ لَهُ: أُرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ جاء آباءهم. وهو على القول الأول؛ متعلق
بـ ﴿مَائِنَا﴾ أو بإضمار واذكر. وعلى الثاني؛ بالقول المحذوف، أي: قُلْنَا لَهُ، قُلْ.

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون. و﴿عَلِمْتُ﴾^(٢) على الحكاية، أي: علمت اليُسْتَات مَنْ
مُنَزَّلَهَا، فلم أَكُنْ مسحورًا. ﴿مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءَ﴾ هذه الآيات. ﴿مُتَّبِعُونَ﴾ مُهْلِكًا، أو
ناقص العقل، أو ممنوع من الخير. من قولهم: ما تَبَرَّكَ عَنْهُ ما منعك. يَتَّبِرُ وَيَتَّبِرُ، بضم
الباء وكسرهما. وعن أبي: ﴿وَإِنْ أَخَالَكَ يَا فِرْعَوْنُ لِمُتَّبِعُونَ﴾^(٣). ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر،
أو جميع الأرض، بأن يقتلهم.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 697، واليسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 394،
عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وحزمة، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب،
وابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير: ﴿عَلِمْتُ﴾ بفتح التاء على الخطاب. وقرأ
علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، والأعمش، والكسائي، وابن عباس، وأبو رزين
وغيرهم: ﴿عَلِمْتُ﴾ بضم التاء على الإخبار. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 834،
و«الحجة»، لأن حالويه، ص/ 221، و«معجم القراءات»، 5/ 128 - 129.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 5/ 131، و«الكشاف»، 2/ 248، و«البحر المحيط»، 6/ 86.

﴿وَعَدُ الْآخِرَةِ﴾ قيام الساعة. ﴿لَافِيًا﴾ جميعًا، أو مختلطين مُلتَمِّين بعضهم ببعض. ﴿وَيَالْمَنِيَّ أُنزِلَتْهُ﴾ أي: بالحَقِّية والحكمة مُلتَمِّسًا. ﴿وَقَرَأْنَا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿مَرَقَّتْهُ﴾. وقُرئ مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا⁽¹⁾. ﴿عَلَى مَكْنٍ﴾ تَوَدَّة وَمَهْل ليحفظوه على تحفظ. ﴿وَنَزَّلَتْهُ﴾ على حسب الحوادث ﴿نَزِيلًا﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل نزول القرآن. وهم مؤمنو أهل الكتاب.

﴿يَجْرُونَ لِأَذْقَانِ﴾ أي: الوجوه، أو يُراد تمرير اللُحْيَةِ في السجود تضرعًا. ﴿وَعَدُ رَبِّمَا﴾ في كتبنا. ﴿وَيَزِيدُهُزْ﴾ القرآن، أو الخُرُور على الأذقان. ﴿أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ كان ذلك حين قال النبي ﷺ: «يا الله يا رحمن» فقال المشركون: هو ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إليها آخر⁽²⁾. أو قالت اليهود: إِنَّكَ لَتَقِلَّ ذِكْرُ الرَّحْمَنِ، وقد أكثر الله في التوراة ذكره⁽³⁾. ﴿أَيُّمَا تَدْعُوا﴾ أي أسمائه تدعو. وما؛ بمعنى أي. كُرِّرَ للتأكيد. ﴿فَلَهُ﴾ فلِلذات ﴿الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى﴾ الصفات الثُلَى. ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ براءة صلاتك. ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي: لا تُسمع المشركين المستهزئين، ولا تحرم المصلين المستمعين. أو لا تجهر في الكل، ولا تخافت في الكل⁽⁴⁾.

﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ سَبِيلًا﴾. قيل: هي منسوخة بقوله: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ﴾

(1) قرأ الجمهور، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، والحسن: ﴿قَرَأْنَاهُ﴾ بتخفيف الراء. وقرأ أبي، وابن مسعود، وعلي، وابن عباس، وأبو رجاء، وقتادة، والشعبي وغيرهم: ﴿قَرَأْنَاهُ﴾ بتشديد الراء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 287، و«المحاسب»، 2/ 23، و«معجم القراءات»، 5/ 132 - 133، و«البحر المحيط»، 6/ 87.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (8/ 165) برقم: (22801)، وذكره البغوي في معالم التنزيل (3/ 142)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (3/ 492)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (3/ 68)، والسيوطي في «الدر المنثور» (4/ 373)، وعزاه لابن جرير، وابن مردويه.

(3) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 15/ 121 عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وينظر: «أسباب النزول» للواحد، ص/ 295.

(4) «الكشف والبيان» 6/ 137، و«الكشاف» 2/ 701.

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴿[الأعراف: 55]. ﴿لَتَرْيَخُنَّ وَلَدًا﴾ للاستئناس والوراثة، ولا شريكًا للحاجة والإعانة، ولا وليًا للتَّصَرُّع والإغاثة؛ لتعالیه عن هذه الحاجات. ﴿مِنْ أَلَدٍ﴾ ناصرًا مانعًا منه. ﴿وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ عن هذه الصفات⁽¹⁾.



(1) «الكشف والبيان» 6/ 142، و«الكشاف» 2/ 701.

[18] سورة الكهف

مكية، وهي مائة وخمسة آيات في المدني، وعشر في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري، وسنت في الشامي. عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حين نزلت، ملاء عظمها ما بين السماء والأرض، لتأليها مثل ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غُفِرَ له إلى الجمعة الأخرى. وزيادة ثلاث أيام، وأُعطي نورًا يبلغ السماء، ووُفِّي فتنة الدجال»⁽¹⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝
فَإِنَّمَا يَسْتَدِيرُ بِأُصْحَابٍ شَدِيدًا ۝ لَدُنْهُ وَيُنشِرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ تَتَكَلَّمُ
فِيهِ أَبَدًا ۝ وَمُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 144/6، عن إسماعيل بن رافع عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. وأخرجه ابن الصريس في «فضائل القرآن» (ص 161) بسنده عن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع. وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (2160) وقال: ضعيف جدًا.

أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَمَّا كَ تَبَخَّعُ نَفْسَكَ
عَلَى أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِمْيَا﴾ شيئاً من العوج، وهو على جادة الاستقامة والصواب.
﴿قِيَمًا﴾ أنزله قِيَمًا على الكتُب، أو قِيَمًا بمصالح العباد. ﴿لِتُذِيرَ﴾ الكفار ﴿بِأَسَا
شَدِيدًا﴾ بعذاب شاق. ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ صادر من عنده. ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ الجنة. ﴿مَكِيدَاتٍ﴾
مُتَقِيمِينَ. ﴿مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ فإنه مما لا يكون حتى يُعلم. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ حال، أو
تمبير. وبالرفع؛ فاعل (١). ﴿تَخْخَعُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صَفَتْهُ. وَفُرِيَ ﴿بِاخْبَعْ نَفْسَكَ﴾ (٢) بإعمال
الفاعل وإضافته، أي: قَاتِلُهَا وَمُهْلِكُهَا. ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ اسم الفاعل مع إِنْ الشرطية في
معنى الاستقبال. ومع أَنَّ بمعنى لِإِنْ في معنى الماضي.

﴿بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن. ﴿أَسَفًا﴾ حال، أو مفعول له. والأسف؛ غاية الحُزْن
والغضب.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن يَسْلُوهُمُ أَنتُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٧) ﴿وَالنَّاجِيُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُثًا
﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

- (1) قرأ الجمهور: ﴿كَلِمَةً﴾ بالنصب. وقرأ الحسن، ومجاهد، وابن يعمر، وابن أبي إسحاق،
وابن محيصن، والأعرج، وأبو رزين، وابن مسعود وغيرهم: ﴿كَلِمَةً﴾ بالرفع على
الفاعلية. ينظر: «المحشوب»، 24/2، و«مختصر ابن خالويه»، ص/78، و«معجم
القراءات»، 5/153 - 154، و«إزاد المسير»، 5/104، و«الدر المصون»، 4/434.
- (2) قرأ سعيد بن جبير، وأبو الجوزاء، وقتادة: ﴿بِاخْبَعْ نَفْسَكَ﴾ بالإضافة. ينظر: «مختصر
ابن خالويه»، ص/78، و«معجم القراءات»، 5/154، و«الكشاف»، 2/251، و«البحر
المحيط»، 6/97.

مَا بَيْنَنَا عَجَبًا ① إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا
 ءَالِيَانَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ② فَضَرَبْنَا
 عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ③ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ
 لِنَبْلُوهُمْ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَا لَمْ يَتْلَوْا ④ أَمَدًا ⑤ ثُمَّ نَقَضْ عَلَيْهِمْ
 ثِيَابَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَوَدَّعْنَاهُمْ هُدًى
 ⑥ وَرَظَنَّا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ ءِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا
 شَطَطًا ⑦ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَٰهَةً لَوْلَا
 يَأْتُواكَ عَلَيْهِمْ سُلَاطِنٌ مِنْ رَبِّكَ قَمَنَ أَظْلَمُ مِنْ أَفْكَرَى
 عَلَى ءَلَلِهِ كَذِبًا ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

﴿ مَا عَلَى الْأَرْضِ ﴾ مما يصلح للزينة، أو هو الرجال. ﴿ أَيُّهُمْ ﴾ مبتدأ، وما بعده خبره.
 ﴿ لَنَحْنُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ أزهدي في الدنيا. ﴿ مَا عَلَيْنَا ﴾ من الزينة. ﴿ صَوِيدًا ﴾ مثل صعيد،
 أي: أرض مستوية. ﴿ جُرْزًا ﴾ كأنه قطع نباتها. ﴿ أَمْ حَسِبْتَ ﴾ بل ظننت أيها السامع،
 أو السائل. ﴿ الْكَهْفِ ﴾ الغار الواسع في الجبل. ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ اسم كليهم. أو لوح كتب
 فيه أسماؤهم. أو موضع رقيم فيه ذكرهم. أو اسم الوادي. وفي المثل: عَلَيْكَ بِالرَّقِمَةِ
 وَدَعِ الصَّفَةَ⁽¹⁾. ﴿ كَاوُوا ﴾ آية عجبا من آياتنا. وهو وصف بالمصدر. ﴿ أَوَى الْفِتْيَةُ ﴾
 انضَمُّوا. وهم من أبناء ملوك الروم، هربوا بدينهم من دقيانوس⁽²⁾، حين كان يُبْدِلُ الدِّينَ،

(1) قال الطبري في «جامع البيان»، 604/17: «العرب تقول: عليك بالرقمة، ودع الصفة: بمعنى عليك برقمة الوادي حيث الماء، ودع الصفة الجانية. والصفتان: جانب الوادي، وأحسب أن الذي قال: الرقيم: الوادي، ذهب به إلى هذا، أعني به إلى رقمة الوادي». وينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 58/3.

(2) ملك دقيانوس بعد قيصر وذلك من عشر سنين من ملك بهرام بن بهرام فلقي النصراني منه =

وَيُعَذِّبُ الْمُسْلِمِينَ وَيَقْتُلُهُمْ. ﴿رَحْمَةً﴾ مغفرة وأماناً ورزقاً. ﴿وَهَيْئَةً﴾ أعداً لنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نحن فيه ﴿وَرَشَدًا﴾ هداية. أو إجعل أمرنا رشداً. ﴿فَقَضَيْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ ضربنا عليها حجاباً من السمع بالنوم الثقيل. ﴿عَدَدًا﴾ معدودة، أو ذوات عدد، ويُراد به الكثرة والقلة، والكثير إلى العدِّ أخرج.

﴿بَشَرْتَهُمْ﴾ أزلنا ما كان يمنعهم من التصرف. ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أي؛ يتضمن معنى الاستفهام، وهو مُبتدأ، ولا يعمل فيه ﴿لِنَعْلَمَ﴾ مع أنَّ له به تعلُّقاً. وقُرى ﴿لِنُعْلَمَ﴾⁽¹⁾، وفاعل نَعْلَمَ مضمون الجملة، كما أنه مفعول، أي: ليظهر المعلوم من اختلاف الحزبين؛ لإظهار القدرة على مُبصري أحوالهم من قومهم في مُدة لبثهم. ﴿أَحْصَى﴾ فعل ماضٍ، أي: أيُّهم ضبط أمد أوقات لبثهم هُم، أم قومهم. ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ﴾ شَيْبَةٌ. قيل: الفتى؛ من لا يَدَّعي قبل الفعل، ولا يُزكي نفسه بعد الفعل. ﴿وَزِدْنَاهُمْ﴾ بالتوفيق والتثبيت. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ شَجَعْنَاهُمْ عَلَى التَّشَبُّثِ بِالْدِّينِ، والتمسك بحبل اليقين. ﴿شَطَطًا﴾ قولاً ذَا شَطَط، وهو الإبعاد في الظلم. ﴿هَتُولا﴾ مبتدأ. و﴿اتَّخَذُوا﴾ خبره. و﴿قَوْمًا﴾ عطف بيان. وهو في معنى الاستنكار. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم. ﴿أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أثبت له شريكاً.

﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ
بَنَشْرَ لَكُمْ وَبُكْمٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ
مَرْفَعًا﴾⁽ⁿ⁾.

= حزنًا طويلاً وعذاباً شديداً وقتل منهم من لا يحصى. ينظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، لابن تيمية، ت: علي الألمعي، 4/5.

(1) قرأ الأخفش، وأبو الجوزاء، وأبو عمران، والنخعي: ﴿لِنُعْلَمَ﴾ على البناء للمفعول. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/78، و«معجم الفراءات»، 5/158، و«البحر المحيط»، 103/6، و«روح المعاني»، 21/15.

﴿وَمَا يَعْشُرُوكَ﴾ عطف على الضمير، أي: اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم.
 ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ هو استثناء متصل؛ لأنهم كانوا مشركين مُقَرَّنِينَ بِاللَّهِ. أو هو منقطع؛ وذلك
 خطاب لبعضهم لبعض. ﴿مَرْفُوعًا﴾ بكسر الميم وفتحها⁽¹⁾، يكون اسمًا وآلَةً لِمَا يُرْتَفَعُ بِهِ،
 أي: يُنْتَفَعُ.

﴿وَرَوَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصَهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَائِدَةِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ هُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
 يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝١٧ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتُنَا
 وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَنِي سُلَيْمَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمُلَمَّتْ مِنْهُمْ رُفْعًا ۝١٨ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَوْ أَلْفَا
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
 أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ۝١٩ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعَبِّدُونَكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ۝٢٠﴾

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو في رواية هارون، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم،
 وأبو جعفر، والأعرج وغيرهم: ﴿مَرْفُوعًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء. وقرأ ابن كثير،
 وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، وابن إسحاق، وطلحة، والحسن،
 والأعمش: ﴿مَرْفُوعًا﴾ بكسر الميم وفتح الفاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»،
 ص/ 142، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 56/ 2، و«المكرر فيما تواتر من القراءات
 السبع»، ص/ 74.

﴿تَرْوَرُ﴾ بتشديد الزاي وتخفيفها و﴿تَرْوَرُ﴾ تعِدُّلٌ وتميل⁽¹⁾. ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ الجهة المسماة باليمين. ﴿تَقْرُصُهُمْ﴾ تقطعهم، أي: لا تقربهم، أو تحوزهم منحرفة؛ فإنَّ باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش. ﴿فِي فَجْوَمَتَهُ﴾ متسع من الكهف. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: شأنهم وحديثهم. ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ أيها الناظر ﴿أَيْكَافًا﴾ لانفتاح عيونهم وتقلبيهم. وهو جمع يَقْطُضُ، وَيَقْطُضُ كَأَنجَادٍ جمع تَجْدُ وتَجِدُ للشجاع. ﴿رُقُودٌ﴾ جمع راقِد. ﴿وَكَلْبُهُمْ﴾ اسمه: رَبَّانٌ، أو قَطْمِيرٌ، أو ضَهْيَاءُ، وكان أنمر وأصفر. وقرئ ﴿كَالِيَهُمْ﴾⁽²⁾، أي: صاحب كلبهم. ﴿نَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ أي: حالته الراحنة ذلك.

﴿يَا لَوْصِيذٌ﴾ وصيدُ الفَجْوَةِ، وهو العَيَّةُ والباب، أو الفناء. ﴿لَمُلِّتْ﴾ بتشديد اللام وتخفيفها⁽³⁾. والرُّعْبُ والرُّعْبُ⁽⁴⁾؛ خوفٌ يُزْعِبُ الصدر. وذلك لهيئتهم، أو وحشة

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى وغيرهم: ﴿تَرْوَرُ﴾ بفتح الزاي مخففة، وألف بعدها، وتخفيف الراء. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر: ﴿تَرْوَرُ﴾ بفتح وتشديد الزاي، وألف بعدها. وقرأ ابن عامر وابن أبي إسحاق، وقتادة، وحميد، ويعقوب عن العُمري: ﴿تَرْوَرُ﴾. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 413، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 222، و«النشر في القراءات العشر»، 310/ 2، و«معجم القراءات»، 166/ 5، و«البحر المحيط»، 107/ 6.

(2) قرأ أبو جعفر الصادق: ﴿كَالِيَهُمْ﴾ بألف بعد الكاف، ثم لام مكسورة. ينظر: «معجم القراءات»، 171/ 5، و«الكشاف»، 253/ 2، و«المحرر الوجيز»، 263/ 9، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 83/ 6.

(3) قرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وإسماعيل بن مسلم عن ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿وَلَمُلِّتْ﴾ بتخفيف اللام الثانية. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عباس، وأبو حيوة، وابن أبي عبله، والأعمش، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿لَمُلِّتْ﴾ بتشديد اللام الثانية للمبالغة. ينظر: «معاني القرآن»، للقراء، 137/ 2، و«حجة القراءات»، ص/ 413، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 413/ 2.

(4) قرأ ابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وعيسى بن عمر: ﴿رُعْبًا﴾ بضم العين.

مكانهم، أو استنكار أحوالهم. ﴿وَكَذَلِكَ هَدَّيْوْهُ﴾ كما أتمناهم. ﴿لَيْسَاءَ لَوْ﴾ أي: بعشاهم للتساؤل والاعتبار به. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: رئيسهم «مَكْسِلِمِينَا»⁽¹⁾. ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فإنه رأى الشمس طالعة بعد. ﴿فَاَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾ هو «يَمْلِيحًا»⁽²⁾. ﴿يُورِقِكُمْ﴾ قرئ بكسر الواو وفتحها، وسكون الزاء وكسرها⁽³⁾. ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ هي طَرطُوس⁽⁴⁾. ﴿أَزْكًى﴾ أَحَلَّ، أو أرخص، أو أطيب. ﴿وَلَيَسَّطُفْ﴾ يَرَفُقُ في الدخول والشري والخروج. ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم، أو يَشْمُوكُم. ﴿يُعِيدُوكُمْ﴾ يُصَيِّرُوكُم. ﴿وَلَنْ تَقْلِحُوا﴾ إن عدتم.

= وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة: ﴿رُعْبًا﴾ بسكون العين. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 430/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/91، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/289، و«معجم القراءات»، 174/5.

(1) وهو أكبر أصحاب الكهف وسيدهم. ينظر: «جامع البيان» للطبري، 607/17، و«الكشف والبيان»، 148/6.

(2) أحد الفتية من أصحاب الكهف قال أحمد شاكر: «في عدد هذه الأسماء، وضبطها، اختلاف كثير بين ناقلها». ينظر: «جامع البيان» للطبري، ت: أحمد ومحمود شاكر، 634/17.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ورويس، وابن محيصن، والحسن: ﴿يُورِقِكُمْ﴾ بكسر الراء. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحماد، وأبو بكر، والمفضل عن عاصم، والحسن، والأعمش، واليزيدي، ويعقوب في رواية، وخلف وغيرهم: ﴿يُورِقِكُمْ﴾ بإسكان الراء على حذف الكسرة من الراء. وقرأ أبو عبيدة: ﴿يُورِقِكُمْ﴾ بفتح الواو والراء. وحكى الزجاج قراءة: ﴿يُورِقِكُمْ﴾ بكسر الواو وسكون الراء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 310/2، و«حجة القراءات»، ص/413، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 57/2، و«معجم القراءات»، 175/5 - 179.

(4) طرطوس: بلد بالشام على البحر، قرب عكة. ينظر: «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، صفى الدين القطبي البغدادى، دار الجيل، بيروت ط1، 1412 هـ 884/2، و«معجم البلدان»، للحموي، 30/4.

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَن السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ① سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَحْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرًّا ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفِيتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ② وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ إِيَّيْ قَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ③ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ④﴾

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أتمناهم وبعثناهم ﴿أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا﴾ أي: الذين أطلعناهم على حالهم. ﴿إِذْ يَتَنَزَّعُونَ﴾ متعلق بأعثرنا. ﴿أَمْرُهُمْ﴾ أمر يَعْثُوم. ﴿عَلَيْهِمْ بُيُوتًا﴾ على باب كهفهم. ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ من كلام المتنازعين المتصفين. أو الله رده إلى علمه. ﴿غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ رؤوسانهم. وذلك حين ملك رجل صالح مؤمن بعد دقيانوس، وقرون آخرين. وليس المسوخ، وجلس على الرماد، وسأل الله أن يُبَيِّنَ له الحق في أمر البعث، فالتقى في رُوع راع أن يتخذ حظيرة لغنمه قريب كهفهم، فهذم ما سد به قَم الغار، فانتبهوا، ويَعثُوا لطلب الطعام، وعرفوا حتى يظهر له ما غم عليه. فجاء إليهم في عسكره. وشاهد آية النُّشُور. وقالت الفتية للملك: سَتُودِعُكَ اللهُ، ونُعيدُكَ به من سَرِّ الْجِنِّ والإنس. ورجعوا إلى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم⁽¹⁾. ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي: الخائضون

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 712/2، والجاوي البتي «مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد»، 446/1.

في حديثهم، أو المتنازعون زمن النبي ﷺ. وسنين الاستقبال في الأول؛ أدخل الباقي في حكمه. نحو: قد أنعم وأكرم. وروى أن السيد⁽¹⁾ من أهل نجران⁽²⁾، وكان يغفويًا⁽³⁾ قال: ﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُلُّهُمْ﴾.

وقال العاقب، وهو نسطوري⁽⁴⁾ ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ وقال المسلمون: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُلُّهُمْ﴾⁽⁵⁾. وعن علي: «هم سبعة نفر. أصحاب يمين الملك: تَمْلِيحًا، وَمَكْسَلِيْنًا، وَمُسْلِيْنًا. وأصحاب يساره: مَرْتُوش، وَدَبْرُتُوش، وَشَاذَنُوش. والسابع الراعي»⁽⁶⁾. ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ هم ثلاثة. و﴿رَأَيْتُهُمْ كُلُّهُمْ﴾ جملة مُبْتَدِئَةٍ وقع صفة

(1) السيد: أي: رئيسهم وسيدهم. والسيد والعاقب، من زعماء وفد نصارى نجران، إلى النبي - ﷺ - واسم السيد: الأيهم، وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم. واسم العاقب: عبد المسيح، وهو أميرهم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم. وهذا الوفد دعاه الرسول - ﷺ - للملاعة فأبوا، وبعث معهم أبا عبيدة ليقتضي بينهم. ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام 1/ 573، 583، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 6/ 87.

(2) مدينة بالحجاز من بلاد اليمن معروفة، سميت بنحران بن زيد بن يشجب بن يعرب. وهو أزل من نزلها. ينظر: «معجم ما استعجم»، للبكري، 4/ 1298، و«معجم البلدان»، 5/ 270.

(3) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى، منسوبة ليعقوب البرذعاني، وكان راهبًا بالقسطنطينية وهم يقولون: إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وأن للمسيح طبيعة واحدة، وهي التقاء اللاهوت بالانسوت. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. ينظر: «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم 1/ 111 - 112، و«الملل والنحل» للشهرستاني 1/ 225، و«الموسوعة الميسرة في الأديان»، ص/ 503.

(4) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، منسوبة لنسطور بطريرك القسطنطينية. ومن قولهم: إن مريم لم تلد الإله، وأن الله لم يلد الإنسان، بل ولد الإله، وأن المسيح ذو طبيعتين، تعالى الله عما يقولون. «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم 1/ 111، «الملل والنحل» للشهرستاني 1/ 224، «الموسوعة الميسرة في الأديان»، ص/ 502.

(5) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 712، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 774.

(6) أورده النسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 294، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 159، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لثلاثة. ﴿رَحِمًا بِالْغَيْبِ﴾ ظناً به. ﴿وَقَامُكُمْ﴾ هذه الواو تدخل على الجملة الواقعة صفةً للثلاثة، كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة. كقولك: جاءني رجلٌ ومعه آخر، ومررتُ بزيد وفي يده سيفٌ. وفائدتها؛ الدلالة على أن اتصاف الموصوف به أمرٌ قطعي؛ ولهذا قال ابن عباس حين تعقبت الواو: «انقطعت العدة»⁽¹⁾. ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ أي: في عِدَّتِهِمْ وشأنهم. ﴿إِلَّا مِرَّةً ظَهَرَ﴾ بالوحي. ﴿يَنْهَهُمْ﴾ أي: من أهل الكتاب. ﴿ذَلِكَ غَدَاً﴾ أي: فيما يُستقبل لا غَدَ يومه. ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الاستثناء، وسأله أن يُذكركَ الاستثناء في أمورك؛ فإن لم تفعل فتوكل عليه. ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ﴾ مما وعدت الرَّسَدَ. نزلت حين سألوا النبي ﷺ عن المسائل الثلاث، فقال: «التَّوَنِّي غَدَاً أَخْبِرْكُمْ»، ولم يَسْتَسْئِرْ فَأَبْطَأَ عليه الوحي حتى شَقَّ عليه ذلك، وكَذَّبَتْهُ قَرِيشٌ، فَأَدَّبَ بِهِذَا⁽²⁾.

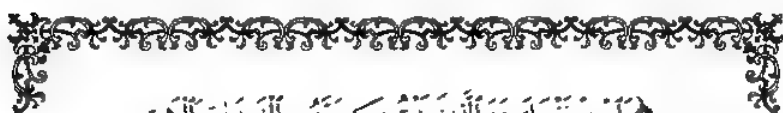
﴿وَلْيَسِّرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا نِسْعًا﴾
 ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتَوَّأَلَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾
 أَبْصَرَ بِهِ، وَأَسْمَعَ مَا لِيُهْدِيَهُ مِنْ دُونِهِ، مِنْ وَلِيِّي وَلَا يَشْرِكُ
 فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿وَأَنْزَلَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ صُكَّاتٍ﴾
 رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَذًا ﴿

﴿وَلْيَسِّرُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ مضروباً على آذانهم. ﴿سِنِينَ﴾ منصوب، عطف بيان، أو بديل، أو تمييز. ﴿وَأَزْدَادُوا﴾ كَبَتْ تَشَع. وذلك لتفاوت سِنِي الشَّمْسِيَّةِ والقَمَرِيَّةِ؛ فَإِنَّ

(1) أوردته الكرمانلي في «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، 656/1، والزمخشري في «الكشاف»، 714/2، عن ابن عباس.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 228/15، والسيوطي في «الدر المنثور» 4/217، وعزاه لابن المنذر، وعزاه له أيضاً المتناوي في «الفتح السماوي» 2/794، وينظر: «السيرة» لابن هشام، 1/295، 301.

الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون وكسراً، والقمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون وكسراً. وعن أبي علي الفارسي⁽¹⁾: «فازداد عدد سنيهم تسعاً، فحذف المضاف ثم المضاف إليه، فبقي ضمير غير لائق بالفعل، فأتى بالواو». وعن ابن جني⁽²⁾: «ازدادوا، أي: السنون، فإن الزمان له ضمير العقلاء». وقُرى «تلك يائنة سنيك» على الإضافة لوضع الجمع موضع الواحد في التمييز. كقوله: «..بالأخسرين أعمالاً». وعن أبيي «ثلاثمائة سنة»⁽³⁾. «قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَسُوا» فإن نصارى نجران قالوا: نعلم ثلاثمائة، فأما التسع فلا علم لنا به. «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» تعجب لا أمر. «مَالَهُمْ» أي: لاهل السموات والأرض. «فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» أي: الأصنام وغيرها. «مَلْتَحًا» ملجأ تعدل إليه.



﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ رَيْسَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تَطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ قَرْطًا ۝﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ

(1) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي النخوي توفي سنة (377هـ). ينظر: «تاريخ بغداد وذيوله»، للخطيب البغدادي، 7/ 285.

(2) عثمان بن جني أبو الفتح النخوي: وكان جني أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي: من أحق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتاباً أبرز بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه. توفي سنة (392هـ). ينظر: معجم الأدباء، للحموي، 4/ 1585.

(3) قرأ حمزة، والكسائي، وطلحة، ويحيى، والأعمش، والحسن، وابن أبي ليلى وغيرهم: «ثَلَاثُمِائَةٍ سِنِينَ» بغير تنوين في «مائة». وقرأ أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود: «ثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةٍ» بإضافة «مائة»، وإفراد «سنة». ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 223، و«حجة القراءات»، ص/ 414، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 58، و«معجم القراءات»، ص/ 186 - 188.

شَاءَ فَلْيُكَفِّرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْقَلِيلِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَلِإِنْ يَسْتَفِيشُوا بِغَائِثِهَا يَمْكُو كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٢﴾ أُولَئِكَ
لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ جَحِيمٌ مُّجَرَّى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَوِّنَ
فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ يُعْمِ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقًا ﴿٣٣﴾

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها وثبتها. ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ فقراء أهل الصفة،
أو صهيب، وعقار، وسلمان، وعامر، وخباب. ﴿وَالْفُدُوءُ وَالْعَشَى﴾ المراد الدوام، أو
صلاة الفجر والعصر. ﴿وَلَا تَقَدْ عَيْنَاكَ﴾ لا تجاوز ومنه: عدا طوره إذا جاوز حده.
﴿زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مجالسة الأغنياء. ﴿مَنْ أَغْلَا قَلْبُهُ﴾ وجدناه غافلاً. نحو: أحيته
وأبخلته. أو تركناه غير مؤسوم بذكرنا. ومنه: أغفل أبلة. وهو أمية بن خلف، أو عيينة بن
حصين. ﴿قُرْطًا﴾ متقدماً على الحق، نابذاً له وراء ظهره. ومنه: فرس قُرْطٌ متقدم على
الخيول. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ الحق رفع على الحكاية، أو قل هو الحق، وهو ما ذكر
من القرآن، أو هو مبتدأ، خبره ﴿مِنَ الْحَيَاةِ﴾. ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ﴾ يختار الإيمان مع
مخالطة فقراء المؤمنين. ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ اختياراً ليرؤسه. ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾
اشتملت عليهم بمنزلة السرادق. ﴿وَلِإِنْ يَسْتَفِيشُوا﴾ من حر النار ﴿بِغَائِثِهَا كَأَلْمُهْلِ﴾
عن النبي ﷺ: «هو كعكر الزيت، فإذا قُرب إليه سقطت قروة وجهه»⁽¹⁾. أو هو كل ما
أُذيب من جواهر الأرض. ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ ذلك. ﴿وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَقَقًا﴾ منزلاً،

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، من غير سند، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث
الكشاف: أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث عن دراج
عن أبي الهيثم عن أبي سعيد. واستغربه. وقال: لا يعرف إلا من حديث رشدين بن سعد
وتعقب. ينظر: «الكشاف»، 2/ 719.

أو مُكْتَاة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ خبره ﴿أُولَئِكَ﴾. و﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ كلام معترض، أو هما خبران. أو يُجعل ﴿أُولَئِكَ﴾ كلاماً مستأنفاً بياناً للأجر، والتقدير: مَنْ أَحْسَنُ عَمَلًا منهم. ﴿مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (من) الأولى؛ زائدة. والثانية؛ للتبين. أساور؛ جمع أسورة، وأسورة جمع سوار. السُّنْدُسُ؛ ما رُقَّ من الدِّيبَاج. والإستبرق؛ الغليظ منه.

﴿وَأَمْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٢٢﴾

﴿وَأَمْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ أي: لحال المؤمنين والكافرين بحال ﴿رَجُلَيْنِ﴾ ورجلين بدل. وهما (1) أخوان من بني مخزوم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل زوج أم سلمة قَبْلَ النبي ﷺ، وأخوه الأسود (2) وكان كافرًا، أو هما أخوان من بني إسرائيل، مؤمن اسمه: يهوذا، وكافر اسمه: قُروطوس، ورثا ثمانية آلاف دينار، فتشاطراها، فاشتري الكافر أرضًا بألف، وتزوج امرأة بألف، وبني دارًا بألف، واشتري متاعًا وخدمًا بألف. واشتري المسلم مثله من الله في الجنة، فأصابته حاجة فعرصها على أخيه؟ فطرده، وعبره بصدق ماله (3). ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا﴾ أحطنا بهما.

﴿كُنَّا لَلْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْثُهَا وَلَهُ تَطْلِعُ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَاهُمَا نَهْرًا ۝٢٣﴾ وَكَانَ لَهُ نَهْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: وَهُوَ بِحَاوِرَةٍ

(1) سقط من (ر) «أخوان من بني مخزوم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل، زوج أم سلمة قَبْلَ النبي ﷺ. وأخوه الأسود».

(2) أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ. واسم أبي سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ تُوْفِيَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 180.

(3) أورده النيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 429، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 720، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 173، من غير سند.

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٦﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يُبَدِّلَهُ دِيْنُهُ أَبَدًا ﴿٢٧﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٨﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٢٩﴾ لَيْكَآ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٠﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَكُنَا فَمَا لَكَ وَوَلَدًا ﴿٣١﴾ فَحَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَبِيبًا زَلْفًا ﴿٣٢﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣٣﴾

﴿لَهُ نَصْرٌ﴾ أموال مشفرة. ﴿صَاحِبُهُ﴾ أخوه الكافر. ﴿يُحَاوِرُهُ﴾ يراجعه الكلام. من حَارَ إِذَا رَجَعَ. ﴿نَفَرًا﴾ أنصارًا وأولادًا ذُكُورًا. ﴿جَنَّتَهُ﴾ توحيدُه بعد التشنية؛ لاحتمال أنه دخل أحدهما، أو دخل ما هو جنته ما له غيرها في العقبي مثل ما لأخيه. وُقِرَى ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾^(١) مرجعًا، وهو تمييز. ﴿خَلَقَكَ﴾ خلق أصلك ثم خلقك من نطفة. ﴿لَيْكَآ﴾ لكن أنا، حذفت الهمزة وأُلْقِيت حركتها على نون لكن، وأُدْغِم، وَأُثْبِت الألف في الوصل ثباتها في الوقف. والتقدير: لكن أنا، وهو ضمير الشأن، والشأن ﴿اللَّهُ رَبِّي﴾ والعائد إليه ياء الضمير^(٢). وُقِرَى ﴿لَكِنْ هُوَ اللَّهُ﴾ و﴿لَكِنْ أَنَا﴾^(٣) على الأصل.

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وابن الزبير، وزيد بن علي، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا﴾ على التشنية. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 310/2، و«حجة القراءات»، ص/416، و«إعراب القراءات الشاذة»، 847/2.

(2) في (ي) حاشية: «أي: هو ضمير الشأن: قال الكسائي: فيه تقديم وتأخير، مجازة: لكن الله هو ربي». ينظر: (تفسير الثعلبي) 6/171.

(3) قرأ عيسى بن عمر الثقفي، وعبد الله بن مسعود، والحسن، والكسائي، وأبو رجاء: ﴿لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بغير أنا. وقرأ أبي بن كعب، والحسن، وعبد الله بن مسعود: ﴿لَكِنْ =

﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ما؛ موصولة خبر المبتدأ، أي: الأمر ما شاء الله. أو شرطية منصوبة المحل، والجزاء محذوف، أي: أي شيء شاء الله كان. ﴿أَنَا أَقُلُّ﴾ بالنصب يكون أنا؛ فاصلاً، وبالرفع (1) أنا؛ مبتدأ، وأقل خبره، والجملة مفعول ثانٍ لـ ﴿تَرَيْنَ﴾. ﴿حُسْبَانَا﴾ مَرَامِي، جمع حُسْبَانَةٍ، وهي الصواعق. ﴿صَبِيحًا زَلَقًا﴾ يُزَلَقُ عليها زَلَقًا؛ لِمَلَسَتْهَا. ﴿عَوْرًا﴾ غائراً، وهما مصدران وُصِفَ بهما الصعيد والماء.

﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَلْفَقَ فِيهَا وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْتَنِنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّ أَحَدًا (12) وَلَمْ
تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (13) هُنَالِكَ
الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (14) وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلُ الْخَيْرِ الدُّنْيَا كَلِمَةً أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (15).

﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ أَهْلَكَ. ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ تَغْلِيبُ الْكَفِّ استعارة عن إظهار التّفجّع؛ ولهذا عُدِّي بِعَلَى. ﴿فِيهَا﴾ فِي عِمَارَتِهَا. ﴿وَهِيَ﴾ أَي: بُيُوتَانَهَا وَحِيطَاتُهَا، أَوِ الْكُرُومِ. ﴿خَاوِيَةٌ﴾ سَاقِطَةٌ عَلَى الْعُرُوشِ. ﴿وَلَمْ تَكُنْ﴾ قَرِئَ بِالنَّاءِ، وَالْيَاءِ (2). ﴿يَصْرُوهُ﴾

= أَنَا.. عَلَى الْإِنْفِصَالِ وَفَتْهُ مِنَ الْإِدْغَامِ. يَنْظُرُ: «الْمَحْتَسِبُ»، 29/2، و«إِعْرَابُ الْقُرْآنِ»، لِلنَّحَاسِ، 276/2، و«مَخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ»، ص/80، و«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 211/5، 216.

(1) قَرَأَ الْجُمْهُورُ: ﴿أَنَا أَقُلُّ..﴾ بِالنَّصْبِ. وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو: ﴿أَنَا أَقُلُّ﴾ بِالرَّفْعِ. يَنْظُرُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ»، لِلْفَرَّاءِ، 144/2، و«إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الشَّاذَّةِ»، 846/2، و«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 217/5.

(2) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَعَاصِمٌ، وَالْحَسَنُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، =

حمل على المعنى، أي: يقدرون على نصرته. ﴿مُنْصِرًا﴾ ممتنعًا بقوته عن انتقام الله. ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام، أو الحال، أو في الآخرة. ﴿الْوَلَايَةُ﴾ بالفتح؛ النصره والتولي. وبالكسر؛ السلطان والمُلْكُ⁽¹⁾، أي: يتولونه مُتَبَرِّئًا عن غيره، أو يعترفون بملكه. ﴿الْحَقُّ﴾ بالجرّ صفة لله. وبالرفع للولاية⁽²⁾. ﴿عُقْبًا﴾ بضم القاف وسكونها⁽³⁾، وعلى وزن فُعْلَى؛ العاقبة. ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمُ﴾ للمتفرفين المُلتَمِسِينَ طَرْدُ الْفُقَرَاءِ. ﴿فَأَخْتَلَطَ بِهِ﴾ التَّفَتُّ بسببه، أو تَجَعَ فيه الماء واختلط به. الْهَشِيمُ؛ جمع هشيمة، وهي ما تهشمت وتخطمت. قُرئ ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ و﴿تَذْرِيبُ الرِّيحِ﴾⁽⁴⁾. ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإنشاء والإفناء قدير.

= وابن أبي عبلة، ويعقوب: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ...﴾ بالتاء على التانيث. وقرأ حمزة، والكسائي، ومجاهد، وابن وثاب، والأعمش، وخلف وغيرهم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ...﴾ بالياء على التذكير. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/290، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 62/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/147.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وابن وثاب وغيرهم: ﴿الْوَلَايَةُ﴾ بكسر الواو، ومعناه السلطان والملك. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿الْوَلَايَةُ﴾ بفتح الواو، ومعناه النصره والتولي. ينظر: «حجة القراءات»، ص/418، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/75، و«معجم القراءات»، 223/5 - 224.

(2) قرأ أبو عمرو، والكسائي، والأعمش، وحמיד، وابن أبي ليلى، واليزيدي: ﴿..لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ بضم القاف. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿..لِلَّهِ الْحَقُّ﴾ بكسر القاف. ينظر: «التيسير في القراءات»، ص/143، و«النشر في القراءات العشر»، 311/2، و«معاني القرآن»، للزجاج، 289/3/2.

(3) قرأ عاصم، وحمزة، وخلف، والحسن، والأعمش، ويحيى بن وثاب: ﴿عُقْبًا﴾ بضم العين وسكون القاف. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿عُقْبًا﴾ بضم العين والقاف. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/291، و«معجم القراءات»، 226/5، و«البحر المحيط»، 131/6.

(4) قرأ الجمهور: ﴿تَذَرُوهُ﴾، وهو من ذرت الريح تذرو ذروًا. وقرأ ابن مسعود، وطلحة بن مصرف، وابن عباس، وأبي، وابن أبي عبلة: ﴿تَذْرِيبُهُ﴾ بضم التاء من «أذري» الرباعي =

﴿الْمَالِ وَالنَّوْنِ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٥) وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَرَمَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمِقْدَارِ مَا جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّكَ سَاءَ لَقَدْ جُنُوتُوا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٦) وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ فَمَا فِيهِمْ يَقُولُونَ بِنَزَلِنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا (٧) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ عَدُوٌّ يَتَسَلَّطُ الْظَّالِمِينَ بَدَلًا (٨).

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هو سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. أو الصلوات الحمس، أو البنات، أو كل ما أريد به وجه الله. ﴿وَسَيْرٌ﴾ هو خير. ﴿ثَوَابًا﴾. ﴿وَسَيْرٌ أَمَلًا﴾ مأمولاً. أو ما يتعلق به من الثواب والأمل. ﴿تُسِيرُ الْجِبَالُ﴾ بالتاء ورفع الجبال. وبالنون ونصبها مقروءة^(١). ﴿بَارِزَةً﴾ ظاهرة عما يسترها. ﴿وَحَشَرْنَهُمْ﴾

= وقرأ الجمهور: ﴿الرِّبَاحُ﴾ بالجمع. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وزيد بن علي، والحسن، والنخعي، والأعمش وغيرهم: ﴿الرَّيْحُ﴾ مفرداً. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 278، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 223، و«معجم القراءات»، 5/ 227 - 229.

(1) قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، والأعرج وغيرهم: ﴿تُسِيرُ الْجِبَالُ﴾ بنون العظمة، وينصب الجبال. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، والحسن، وقتادة، وابن محيص وغيرهم: ﴿تُسِيرُ الْجِبَالُ﴾ بضم التاء وفتح الياء المشددة، ورفع الجبال. =

جمعناهم بِكَرِهِ. قُرئ ﴿تُفَادِرُ﴾ بالنون، والياء⁽¹⁾. عَادَرَهُ وَأَعْدَرَهُ؛ تركه. والغادر؛ تارك الوفاء. ﴿صَفًا﴾ مُصْطَفَيْنَ لَا يَخْجُبُ أَحَدٌ غَيْرَهُ. ﴿لَقَدْ جَنَّمُونَا﴾ قلنا لهم ذلك، وهذا المضمر عامل النصب في يَوْمِ تُسِيرُ، أو إضمار أذكر. ﴿كَمَا خَلَقْتَنَاهُ﴾ أحياء أو عراء أو فُرَادَى. ﴿لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ للبعث. ﴿أَلَكُنْتُمْ﴾ يُراد به الجنس، أي: صُحُفُ الأعمال. ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ عن ابن عباس: «الصغيرة التَّسْمُ، والكبيرة القهقهة». وعن ابن جبير: «الصغيرة؛ التَّفِيلُ واللَّس، والكبيرة الزنى»⁽²⁾. ﴿أَخَصَّنَاهَا﴾ ضبطها وحصرها. ﴿مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ أي: الأعمال في الكُتُبِ أو جزاؤها.

﴿وَلَا يُظِلُّ﴾ أَنْ يَكْتَبَ مَا لَمْ يَعْمَلْ، أو يزيد على الجزاء. ﴿كَانَ مِنَ الْيَجَنِ﴾ فإنه لو كان من الملائكة لم يكن له ذرية. ﴿يَقْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ أي: ينس البديل بدل الشيطان من الله، أو طاعته من طاعته.

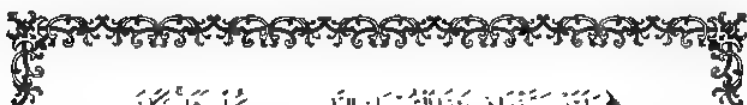
﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا
شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا
وَلَمْ يَحْدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝﴾

= ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 225، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 64/ 2، و«حجة القراءات»، ص/ 419، و«معجم القراءات»، 5/ 230.

(1) قرأ الجمهور: ﴿..تُفَادِرُ﴾ بنون العظمة، والضمير لله. وقُرئ: ﴿يُفَادِرُ﴾ بالياء. ينظر: «معاني القرآن»، للمرء، 2/ 147، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«معجم القراءات»، 5/ 232، و«البحر المحيط»، 6/ 134.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 175، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 726، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 188.

قُرئ ﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ﴾⁽¹⁾. ﴿وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لم يشهد أحد خلق أحد. ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ قُرئ بنصب التاء⁽²⁾، والخطاب للنبي ﷺ ﴿الْمُضِلِّينَ﴾ وضع الصريح موضع الضمير، أي: مُتَّخِذُهُمْ. وقُرئ بالتثنية⁽³⁾. ﴿عَصِدًا﴾ أعوانًا. وقُرئ ﴿عَصْدًا﴾ بضمّتين وفتحيتين⁽⁴⁾؛ جمع عاصد، كخادم وخدم، وراصد ورصد. ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الأوثان وعبدتها. ﴿مَوْبِقًا﴾ مهلكًا، أو مصدر، كالموعد، والمورد. ﴿فَطَّشُوا﴾ أيقنوا. ﴿مَوَاقِعُهَا﴾ مُتَهَاوِنُون فيها.



﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَتَشْوٍ وَجَدَلًا﴾ ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ﴿٥٩﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ

(1) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وهي رواية ابن جمار عنه، وعون العفيلي، وأيوب السخيتاني: ﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ﴾ بالنون والألف على التعظيم. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 311/2، و«إعراب القراءات الشاذة»، 851/2، و«معجم القراءات»، 238/5.

(2) قرأ أبو جعفر، وعاصم الجحدري، والحسن، وشيبة، وابن وردان. ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ بفتح التاء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/291، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 280/2، و«معجم القراءات»، 238/5.

(3) قرأ علي بن أبي طالب: ﴿مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ﴾ بتثوين اسم الفاعل على الأصل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/80، و«معجم القراءات»، 238/5، وتفسير الرازي، 139/21، و«الدر المصون»، 4/464.

(4) قرأ عيسى بن عمر، والحسن، وعاصم الجحدري، ويزيد بن القعقاع: ﴿عَصْدًا﴾ بفتحيتين. وقرأ هارون عن أبي عمرو، وشيبة، والخفاف، والحسن، وأبو زيد، والأعرج، وابن عامر: ﴿عَصْدًا﴾ بضمّتين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/80، و«إعراب القراءات الشاذة»، 851/2، و«معجم القراءات»، 239/5، و«تفسير القرطبي»، 2/11.

يُذْجِشُوا بِهِ لُحُوقًا وَاتَّخَذُوا آبَنِيَّ وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوعًا ﴿٨٠﴾ وَنَظَرُوا مِنْ دُكْرٍ بِأَيْدِي رَبِّهِ فَاغْرَضَ عَنْهَا وَنَبِيٌّ مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَأَنْتَ عِنْدَهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَسْتَدُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٨١﴾

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ هو آتني بن خلف. ﴿جَدَلًا﴾ تمييز. ﴿وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي: الإيمان. والاستغفارا إلا انتظار ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ في الإهلاك. أو انتظار إتيان العذاب. ﴿فَبَلَا﴾ جمع قِيلَ، أي: أنواع العذاب. ﴿يُذْجِشُوا﴾ لِيُزِيلُوا وَيُطْلُوا. ﴿لُحُوقًا﴾ الرُّسُلُ. ﴿وَمَا أُنْذِرُوا﴾ ما؛ مصدرية، أو ما أُنْذِرُوا به ﴿هُزُوعًا﴾ أي: موضع هُزء⁽¹⁾. ﴿فَاغْرَضَ عَنْهَا وَنَبِيٌّ﴾ على التوحيد. و﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وما بعده على الجمع حملاً على لفظ (من) ومعناه.

﴿وَرَزَقَ الْفَعُورَ دُورَ الرِّحْمَةِ﴾ لَوْ بَوَالِذِهِمْ بِمَا كَسَبُوا
لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ.
مُوبِلًا ﴿٨٢﴾ وَقَالَتِ الْفِرْعَوْنُ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
لِإِهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٨٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَتْرُكُ
هَؤُلَاءِ أَنْ يَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا
بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَسَا بِسُوءِهِمَا فَانْتَحَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا
﴿٨٥﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِينَا عَدَاءُكَ لَقَدْ لَعِينَا مِنْ
سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْرَثْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
فَلَمَّا نَبَسَ لِحُوتٍ وَمَا أَنْشِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ

(1) في (ي) حاشية: يجوز أن تكون ما موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفًا، أي: وما أنذروه من العذاب. أو مصدرية بمعنى: وإنذارهم. ينظر: (الكشاف) 2/ 729.

سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٦﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْنَا نَارَهَا قَبْصًا ﴿١٧﴾ فَوَحَّدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ
رَحْمَةً مِنْ عِزِّدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٨﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى
هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَقْلِمَ مِنِّي وَعَلَيْتَ رُشْدًا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا نَرَى يُحِطُّ بِهِ
خَبْرًا ﴿٢١﴾

﴿لَهُمْ مَوَئِدٌ﴾ يوم بدر أو القيامة. ﴿مَوِيلًا﴾ منجأ. وعن علي: «إذا وَلَيْتُ فلا
وَأَلْتُ»^(١). ﴿وَقِيلَ الْفَرَى﴾ أصحاب القرى الأولين. تِلْكَ؛ مبتدأ، الْفَرَى؛ صفته
﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ خيره. وجاز نصبه بإصمار أهلكتنا على شريطة التفسير. ﴿لِفَتْنَةٍ﴾ عبده،
أو صاحبه يوشع بن نون بن إفرانيم بن يوسف. ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير^(٢). ﴿مَجْمَعُ
الْبَحْرَيْنِ﴾ بحر فارس والروم^(٣). أو بحر طَنْجَة^(٤). وذلك أَنَّ موسى حطب بعد إهلاك

(1) قال شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، في «البيان في تفسير غريب القرآن»،
لشهاب الدين بن الهائم، ت: فتحي أنور الدابولي، ص/ 277: «موتلاً منجاة ومنه قول
علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكانت درعه صدرًا بلا ظهر، فقيل له: لو أحرزت ظهرك فقال: إذا ولبت
فلا وألت أي: إذا أمكنت من ظهرك فلا نجوت».

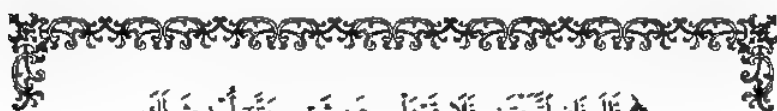
(2) في (ي) حاشية: «إِنْ قُلْتُ: لَا أَبْرَحُ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى لَا أَزُولُ - مِنْ بَرَحِ الْمَكَانِ - فَقَدْ دَلَّ
عَلَى الْإِقَامَةِ لَا عَلَى السَّفَرِ. وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى: لَا أَزَالُ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْخَبَرِ. قُلْتُ: هُوَ بِمَعْنَى لَا
أَزَالُ، وَقَدْ حُذِفَ الْخَبَرُ؛ لِأَنَّ الْحَالِ وَالْكَلَامَ مَعًا يَدُلُّانِ عَلَيْهِ. أَمَّا الْحَالُ فَلِأَنَّهَا كَانَتْ حَالِ
سَفَرٍ. وَأَمَّا الْكَلَامُ فَلِأَنَّ قَوْلَهُ: حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ غَايَةَ مَضْرُوبَةٍ تَسْتَدْعِي مَا هِيَ غَايَةُ
لَهُ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا أَبْرَحُ أَسِيرَ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ». ينظر: (الكشاف)
731/2.

(3) ذَكَرَ ذَلِكَ عَنِ قَتَادَةَ كَمَا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» (1/ 405). وَذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ فِي «مَعَانِي
الْقُرْآنِ» (2/ 154).

(4) ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (15/ 343) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ وَطَنْجَةُ: =

فرعون، وذكر بني إسرائيل نعم الله. فسأله: هل على الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا. فأعلمه الله حال الخضر ومكانه عند الصخرة على الشط، وقال: إذا فقدت الحوت وجدته. فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني. أو موسى سأل ربه عن ذلك.

﴿يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ بين البحرين. ﴿فَيَسْأَلُهُمَا﴾ أمر حوتهما، يُوشع أن يُذكره، وموسى أن يأمره فيه بشيء. وقيل: كانت السمكة مملوحة، فنزلا على شاطئ عين تُسمى الحياة، فحَيَّي الحوتَ وذهب في الماء فصار سَرَبًا عليه. وقيل: لم يَمَسَّ شَيْئًا من البحر إِلَّا يَسًّا^(١). و﴿عَجَبًا﴾ مفعول ثانٍ لَاتَّخَذَ، وكذا ﴿سَرَبًا﴾. نحو: اتَّخَذْتُ طَرِيقِي مَكَانَ كَذَا. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مجمع البحرين، وسارا مَسِيرَةً لَيْلَةً إِلَى ظَهْرِ الْغَدِ. ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا أَيْ: أَخْبَرَكَ. ﴿أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ بدل من الضمير في ﴿أَنْسِيْنَهُ﴾ أي: ما أنساني ذِكْرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ. ﴿عَجَبًا﴾ قال في آخر كلامه: أَتَعْجَبُ عَجَبًا مِنْ حَيَاتِهَا وَأَخَذِهَا الطَّرِيقَ سَرَبًا وَنَسِيَانَهُ لَهَا، أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِ مُوسَى أَيْ: أَعْجَبَ عَجَبًا مِمَّا قُلْتَ. ﴿مَا كُنَّا بِنَعْلَمُ﴾ نَطْلُبُ وَنُرِيدُ. ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ رجعا في أدراجهما يَقْصَصَانِ الْأَثَرَ الَّذِي جَاءَا قَصَصًا. أَوْ فَارْتَدَّا مُقْتَضِينَ. ﴿عِنْدَا﴾ الْخِضْرُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -. ﴿وَمِنْ لَدُنَّا عَلَمًا﴾ غَرَائِبُ حِكْمٍ أَفْرَدَ بِهَا. أَوْ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ. ﴿رُشْدًا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ. أَيْ: اتَّبَعْتُكَ لِلرُّشْدِ، أَوْ طَلَبُ الرُّشْدِ. أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ، أَيْ: أَنْ تَعَلَّمَنِي رُشْدًا مِمَّا عَلَّمْتَهُ، أَمْرًا ذَارِشُدًا، أَوْ عَلَمًا ذَارِشُدًا. ﴿لَنْ نَسْتَطِيعَ﴾ أَنْ نَصْبِرَ ﴿مَعَ صَبْرِكَ﴾ لِأَنَّكَ تَرَى مَا تُنْكِرُ ظَاهِرُهُ. ﴿خَبْرًا﴾ تَمِيزُ أَوْ لَمْ تُخْبِرْهُ خَبْرًا.



﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ﴾
 مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ
 أَخْرِقْنَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
 إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤْخَذُ بِي بِمَا نَفْسِي
 وَلَا تَهْزِقْ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا

= من بلاد المغرب اليوم قرية من مدينة فاس. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 4/ 43.

(1) ذكر ذلك الطبري في «معجم البيان»، 18/ 69، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 732.

فَقُلْنَا لَهُ قَالَ أَفَتَلَكَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَشَّطْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ هَذَا امْرَأَتِي وَبَيْنَكَ سَأْنُكَ بِمَا تُبَدِّلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٥﴾

﴿وَلَا أَعْصِي﴾ عطف على ﴿صَابِرًا﴾ أي: مستجديني صابراً غير عاصي. ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ قُرئ ﴿تَسْأَلْنِي﴾ بالنون المشددة^(١) ﴿فَأَنطَلَقَا﴾ مضياً في سفرهما. ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا﴾ قال أهلها إنهما من اللصوصي، وأمرؤهما بالخروج، وقال صاحب السفينة: أرى وجوه أنبياء، فلما لجؤا أخذ الخضر الفأس وخرق السفينة مما يلي الماء، وموسى يسده بشيابه ويقول ﴿أُخْرِقْنَاهُ لِنُفَرِّقَ أَهْلَهَا﴾ قُرئ ﴿لِنُفَرِّقَ﴾ بالتشديد. و﴿لِنُفَرِّقَ أَهْلَهَا﴾ مرفوع اللام^(٢). ﴿شَيْئًا أَمْرًا﴾ فطِيعًا. أَمَرَ الأمر؛ فُطِعَ. ﴿يَمَانِيَسْتُ﴾ بالذي نسيته، أو تركته.

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ بالهمزة وسكون اللام وتخفيف النون. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وهشام: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ بفتح اللام وتشديد النون. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 144، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 67، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 77، و«معجم القراءات»، 5/ 261 - 262.

(٢) قرأ الحسن، وأبو رجاء: ﴿لِنُفَرِّقَ...﴾ بالتاء المضمومة وتشديد الراء. وقرأ حمزة، والكسائي، وزيد بن علي، والأعمش، وطلحة، وخلف وغيرهم: ﴿لِنُفَرِّقَ﴾ بياء مفتوحة وسكون الغين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 423، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 227، و«معجم القراءات»، 5/ 264 - 265، و«الكشاف»، 2/ 266.

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ لَا تُغَشِّبْنِي وَلَا تُلْجِقْنِي بَيْنَ ﴿عُسْرًا﴾ قُرئ بِضَمَّتَيْنِ وَسُكُونِ السَّيْنِ أَيْضًا⁽¹⁾.
 ﴿فَقُلْهُ﴾ الْفَاءُ لِيَتَعَقَّبَ الْقَتْلُ اللَّفْقِيَانِ. قِيلَ: ذَبَحَهُ، أَوْ ضَرَبَ رَأْسَهُ الْحَائِطَ⁽²⁾. ﴿رَكِيَّةٌ﴾
 بَرِيَّةٌ مِنَ الذَّنْبِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَلِمٍ. وَ﴿رَاكِيَّةٌ﴾⁽³⁾ طَاهِرَةٌ مِمَّا يُوجِبُ الْقَتْلَ. ﴿يَغْيِرُ نَفْسِي﴾
 قَتْلُ نَفْسٍ. وَاسْمُ الْغَلَامِ: خُشْ نُودٌ، وَاسْمُ أَبِيهِ: مَلَّاسٌ. وَأُمُّهُ: رُحْمَى⁽⁴⁾. ﴿تُكْرَأُ﴾ بِسُكُونِ
 الْكَافِ وَضَمِّهَا⁽⁵⁾؛ الْمُنْكَرُ.

﴿فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾ لَا تُقَارِبْنِي. وَقُرئ ﴿فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾ لَا تَكُنْ صَاحِبِي
 وَ﴿فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾⁽⁶⁾ لَا تَجْعَلْنِي صَاحِبِكَ.

(1) قرأ الجماعة. ﴿عُسْرًا﴾ بِسُكُونِ السَّيْنِ. وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو، وَيَحْيَى بْنُ
 وَثَّابٍ: ﴿عُسْرًا﴾ بِضَمِّ السَّيْنِ. يَنْظُرُ: «مَخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ»، ص/81، وَ«النَّشْرُ فِي
 الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ»، 2/216، 314، وَ«مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ»، 5/266.

(2) ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي «الْكَشَافِ»، 2/736.

(3) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وزيد بن علي، وابن عباس، والحسن،
 والأعمش: ﴿رَكِيَّةٌ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو،
 وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْأَعْرَجُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ مَحِيصَنٍ وَغَيْرُهُمْ: ﴿رَاكِيَّةٌ﴾ بِأَلْفٍ بَعْدَ الزَّايِ
 وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ. يَنْظُرُ: التَّذَكُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ، 2/417، وَ«الْكَشَفُ عَنْ وَجْهِهِ
 الْقِرَاءَاتِ»، 2/68، وَ«مَعْجَمُ الْقِرَاءَاتِ»، 5/267.

(4) ذَكَرَ ذَلِكَ السَّمَرْقَنْدِيُّ فِي «بَحْرِ الْعُلُومِ»، 2/356، وَالتَّعْلِيلِيُّ فِي «الْكَشَفِ وَالْبَيَانِ»،
 6/184، عَنِ الضَّحَّاكِ.

(5) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وإسماعيل بن نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم،
 وخلف، وهشام: ﴿تُكْرَأُ﴾ بِسُكُونِ الْكَافِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ جِمَارٍ وَقَالُونَ،
 وَالْمِسْبِيُّ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ أُوَيْسٍ وَوَرِثٌ، وَنَصَرٌ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ أَيْضًا، وَأَبُو يَكْرِ
 عَنْ عَاصِمٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ ذَكْوَانَ وَغَيْرُهُمْ: ﴿تُكْرَأُ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ. يَنْظُرُ: «الْحَجَّةُ»،
 لابْنِ خَالَوَيْهِ، ص/228، وَ«حَجَّةُ الْقِرَاءَاتِ»، ص/424.

(6) قرأ ابن عامر في رواية، ويعقوب في رواية روح، وعيسى بن عمر، وأبي بن كعب،
 وابن أبي عبله: ﴿فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ وَقَطْعِ الْحَاءِ. وَقَرَأَ سَهْلٌ عَنْ
 أَبِي عَمْرٍو، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو، وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيِّ، وَالتَّنَخُّعِيُّ، وَيَعْقُوبُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، -

﴿لَدُنِّي﴾ و﴿لَدُنِّي﴾⁽¹⁾ عِنْدِي. ﴿أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية⁽²⁾، أو أَيْلَة. ﴿يُضَيِّقُونَهَا﴾ أضافه وصَيِّقَهُ؛ جعله ضَيِّقَةً، وَأَمَّا لَهُ إِلَى نَفْسِهِ. ﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾ في القرية. ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ﴾ يُشَارِفُ أَنْ يُسْرِعَ سُقُوطَهُ. مِنْ إِنْقَضَ الْبَازِي. والإرادة استعارة عن المشاركة والمُذَانَاة فِي الْجَمَادَات. ﴿فَأَقَامَهُ﴾ بيده، أو مَسَحَهُ يَدَهُ فَاسْتَوَى.

﴿لَتُخَذَّتْ﴾ اقْتَعَلَتْ، مِنْ تَخَذَ الشَّيْءُ إِذَا أَخَذَهُ. وَقُرِئَ ﴿لَتُخَذَّتْ﴾⁽³⁾. ﴿هَذَا﴾ أي: الاعتراض سبب ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، أو هذا وقتُ فراقك على ما شَرَطْتَ. وَأُضِيفَ المصدر إلى الطرف كما يُضَاف إلى المفعول. وَقُرِئَ ﴿فِرَاقُ﴾⁽⁴⁾ مُتَوَنًّا.

﴿أَمَّا السَّيِّئَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكُوكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيحَةٍ عَصَبًا ۖ وَأَمَّا

- وأبو عثمان النهدي: ﴿فَلَا تُضَيِّقِينَ﴾ بصم التاء وكسر الحاء. ينظر. «معاني القرآن»، للفرأ، 155/2، و«مختصر ابن خالويه»، ص/81، و«معجم القراءات»، 269/5 - 270، و«فتح القدير»، للشوكاني، 303/3.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، والكسائي، وحفص عن عاصم، والأعمش: ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ بإدغام نون «لندن» في نون الوقاية. وقرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وحماد، والمفضل: ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ بتخفيف النون. ينظر: «الشر في القراءات العشر»، 313/2، و«حجة القراءات»، ص/424، و«معجم القراءات»، 271/5.

(2) أنطاكية من بلاد تركيا، تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30 كم من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، في محافظة هاتاي التركية، وأول من بنى أنطاكية: أنطيوخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر. ينظر: «معجم البلدان»، 266/1.

(3) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، والبريدي، والحسن، وابن مسعود، وقتادة، وابن عباس: ﴿لَتُخَذَّتْ﴾ بقاء الخطاب، وخاء معجمة مكسورة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 70/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/145.

(4) قرأ ابن أبي عبيدة: ﴿فِرَاقُ﴾ بالتثنية، ونصب ما بعدها. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 858/2، و«معجم القراءات»، 281/5.

الْقَلْبُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَادْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي
الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ
رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا
﴿٨٢﴾ وَتَتْلُوَنَّكَ عَنْ ذِي الْقُرْآنِ قُلْ سَاقِلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

﴿يَمْسِكِينَ﴾ كانوا عشرة إخوة، خمسة منهم زَمْئى^(١). وعن ابن عباس: «المُسافر مسكين وإن كان معه ألف دينار»^(٢). ﴿وَرَأَاهُمْ﴾ أمامهم، أو خلفهم. ﴿مَلِكٌ﴾ هو جُلَنْدَى^(٣). ﴿كُلِّ سَفِينَةٍ﴾ أي: سفينة صالحة. قُرئ ﴿أَبُوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾^(٤) على أنَّ في (كَانَ) ضمير الشأن.

﴿فَخَشِينَا﴾ علمنا، أو كرهنا. تقول: فَرَّقْتُ بين الرجلين خشيةً أن يَفْتَتِلَا.

(1) جمع زَمِنَ، وهم: المرضى وأصحاب العاهات. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 67/9.

(2) أخرجه التعلي في «الكشف والبيان»، 6/186، من طريق إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس.

(3) مبذلة بن جُلندي الأزدي، اسم المَلِك الذي يقنصب السمن. ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، 2/598.

(4) قرأ أبو سعيد الخدري، وعاصم الجحدري: ﴿فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾ بالرفع فيهما. ينظر: «المحتسب»، 2/33، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/858، و«معجم القراءات»، 284/5.

﴿يُدِّلْهُمَا﴾ قُرئ مشدداً ومُخَفَّفاً⁽¹⁾. ﴿زَكَّوْهُ﴾ نماءٌ في الخير، ونقاءٌ من الذنوب. و﴿رَحِمَهُ﴾ رحمهً وعطفًا على الأبوين. رُوي أنه وُلدت لهما جارية، وُلد منها سبعون نبيًا. أو أعطيا ابنًا. ﴿كَزَّرْهُمَا﴾ خَزَنَهُ أَبُوهُمَا. وقيل: كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه: عَجِبْتُ لِمَنْ يُوْمِنُ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوقِنُ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوْمِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يُوْمِنُ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَقَلُّبُهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ⁽²⁾. رُوي هذا مرفوعاً⁽³⁾.

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ عن جعفر الصادق: «كان بين الغلامين والجدِّ الذي حُفِظَا بِهِ سبعة آباء»⁽⁴⁾. وقيل: سبعون. واسمه كاشع⁽⁵⁾. ﴿رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ﴾ مفعول له، أو مصدر منصوب به «أراد ربك» فَإِنَّ مَعْنَاهُ رَحِمَهُمَا. ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ اجتهادي ورأيي. ﴿تُسَلِّعُ﴾

(1) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص، وأبو بكر عن عاصم، والحسن، - وابن محيصن، ويعقوب: ﴿يُدِّلْهُمَا﴾ بالتخفيف من «أبدل». وقرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وشيبة، وحميد، والأعمش، وابن جرير، واليزيدي: ﴿يُدِّلْهُمَا﴾ بتشديد الدال من «بدل». ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 314، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 72، و«معجم القراءات»، 5/ 286.

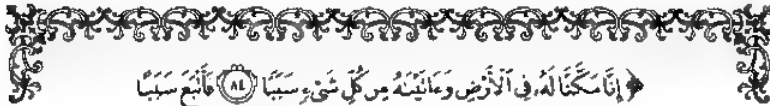
(2) قال ابن حجر في «الكافي الشافي» (ص/ 104): رواه الدارقطني في «غرائب الإمام مالك» من طريق محمد بن صالح بن فيروز عن مالك عن نافع عن ابن عمر، قال: سُئِلَ ابن عباس عن الكنز، فذكره وقال -أي: الدارقطني-: هذا باطل عن مالك.

(3) ذكر ابن حجر في «الكافي الشافي» (ص/ 104)، أنه رواه البزار، عن أبي ذر مرفوعاً، وابن مردويه، عن علي، والواحدي من رواية السدي الصغير عن أبان، عن أنس مرفوعاً، وقال ابن حجر: والسدي، وأبان متروكان.

(4) أخرجه الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 742، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 491، عن جعفر الصادق.

(5) أخرجه مقاتل بن سليمان في «تفسيره»، 2/ 599، عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 188، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 211.

حُذِفَتِ النَّاءُ لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ. ﴿وَنَسْتُلْزِمُكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، أَيُّ: الْيَهُودِ. ﴿عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ هو: أَسْكَندَرُ الرُّومِي (1). مَلَكَ الدُّنْيَا بَعْدَ دَارِ بْنِ دَارٍ أَوْ تَزَوَّجَ ابْنَتَهُ رُؤْسَنَكَ (2). وَقِيلَ: كَانَ نَبِيًّا. وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِحُسْنِ ذَوَاتَيْهِ. أَوْ أَنَّهُ كَانَ كَرِيمَ الطَّرْفَيْنِ، أَوْ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْنِي الشَّمْسِ، أَوْ عَبَّرَ بِهِ عَنْ تَسَلُّطِهِ عَلَى الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ (3).



﴿إِنَّا سَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (٨٧) فَأَنْعَمَ سَبَبًا
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَمْبٍ حَمِئَةٍ﴾ (٨٨)
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَّاقُوا الْعَذَابَ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَنْجِذَ
 فِيهِمْ حَسْبًا (٨٩) قَالَ آمَنَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
 فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا (٩٠) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ
 الْحَسَنُ وَنَسْأَلُ لَهُ مِنْ بَيْنِ أَمْرَيْنِ بَشِيرًا (٩١) ثُمَّ أَنْعَمَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ
 إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن

(1) أَحَدُ مَنْ مَلَكَهُمْ اللَّهُ أَمْرَ الدُّنْيَا، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ: فَقِيلَ هُوَ الْإِسْكَندَرُ الْمَقْدُونِيُّ الْيُونَانِيُّ، وَقِيلَ: اسْمُهُ هَرْمَسٌ، وَقِيلَ: اسْمُهُ هَرْدِيسٌ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَاخْتَلَفَ أَيْضًا فِي تَسْمِيَتِهِ «ذِي الْقَرْنَيْنِ» فَقِيلَ: كَانَ ذَا ظَفِيرَيْنِ مِنْ شَعَرٍ فَسُمِّيَ بِهِمَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ بَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ فَكَأَنَّهُ حَازَ قَرْنِي الدُّنْيَا، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الدُّنْيَا كَمَا قِيلَ: مُلُوكُ الدُّنْيَا كُلُّهَا أَرْبَعَةٌ مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ، فَالْمُؤْمِنَانِ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَالكَافِرَانِ نَمْرُودُ وَبَيْخَتَ نَصْر. وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي بَيِّنَتِهِ. يَنْظُرُ «تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» 11/ 46 - 48، وَ«الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» 2/ 102 - 109.

(2) دَارُ بْنُ دَارًا بْنِ بَهْمَنْ بْنِ إِسْفَنْدِيَارَ بْنِ بَشْتَا سَب، وَكَانَتْ أُمُّهُ مَاهِيَا هِنْدُ بِنْتُ هَزَارَ مُرْدُ بِنِ بَهْرَادَمِهِ، مُلْكُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَأَسَاءَ السَّيْرَةُ فِي رِعْيَتِهِ، وَقَتَلَ رُؤْسَاءَهُمْ، فَغَزَاهُ الْإِسْكَندَرُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ «رُؤْسَنَكَ». يَنْظُرُ: «تَارِيخُ الرِّسْلِ وَالْمُلُوكِ»، لِلطَّبْرِيِّ، دَارُ التَّرَاثِ - بَيْرُوت ط 2 - 1387 هـ 1/ 573.

(3) يَنْظُرُ: «الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ» لِلْعَلْبِيِّ، 6/ 190، وَ«الْكَشَافُ»، 2/ 743، وَ«الْبَحْرُ الْمَحِيطُ»، 7/ 218.

دُونَهَا سَبِيًّا (١٠) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (١١) ثُمَّ أَنْبَغَ
سَبِيًّا (١٢) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (١٣).

﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴾ ما يُوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَرَضِهِ، مِنْ الْجَاهِ، وَالْمَالِ، أَوِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ تَلْمِذَ أَرَسْطَالَيْسَ (١)، وَلَمَّا تَفَاقَمَ أَمْرُهُ اسْتَوَزَرَهُ فِي مَلَكِهِ. وَقُرِئَ ﴿ فَأَنْبَغَ سَبِيًّا ﴾ (٢) أَي: لَحِقَ سَبِيًّا، أَي: طَرِيقًا أَوْ أَثَرًا. ﴿ وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حِمَّتَوْ ﴾ ذَاتِ حِمَاةٍ، وَ(حَامِيَّة) (٣) حَارَّةٌ؛ فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ يَجِدُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَكَذَا الْبَرِّي وَالْجَبَلِي. ﴿ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ ﴾ تَقْتُلَ. ﴿ فِيهِمْ حُسَنًا ﴾ بِأَنْ تَأْسِزَهُمْ وَتُبْصِرَهُمُ الصَّوَابَ. أَوْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَيَحْتَمِلُ ضَرْبُ الْجَزِيَّةِ، وَتَقْدِيرُ الْأَمْرِ. ﴿ أَمَّا مَنْ طَلَّرَ ﴾ أَبَى الْإِسْلَامَ.

﴿ نُعَذِّبُهُ ﴾ بِالْقَتْلِ. ﴿ عَذَابًا لُكْرًا ﴾ بِالْجَحِيمِ. ﴿ جَزَاءَ الْخُسْنِ ﴾ الْمَثُوبَةُ الْخُسْنَى جَزَاءً. أَوْ الْفَعْلَةُ الْخُسْنَى، وَهِيَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ. وَمَنْ نَصَبَ (٤)؛ فَعَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ

(١) أرسطاليس: واضع علم المنطق. قال ابن تيمية: واضع المنطق أرسطاليس رجل من اليونان وهو أول من قال بقدوم العالم. ينظر: «صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام»، للسيوطي، ت: علي النشار، سعاد عبد الرازق، ص/ 37.

(٢) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، وزيد بن علي، والزهري، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى: ﴿ فَأَنْبَغَ ﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 428، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 72، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 859.

(٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وعلي، وابن عباس في رواية، وأبي بن كعب: ﴿ حِمَّتَوْ ﴾ بهمزة مفتوحة من غير ألف. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وعبد الله بن مسعود وغيرهم: ﴿ حَامِيَّة ﴾ بألف وياء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 230، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 314، و«معجم القراءات»، 5/ 290.

(٤) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والأعمش، وطلحة، ويعقوب، وخلف، وحماد وغيرهم: ﴿ جَزَاءَ الْخُسْنِ ﴾ بالنصب مع التنوين. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، =

الحال، أي: قلّه الحسنی مجزيًا بها جزاء. ﴿مِنْ أَمْرٍ آتٍ﴾ ذايسر، أو نأمره بالسهل المتيسر. المَطْلَعُ؛ بفتح اللام مصدر، أي: مكان مطلع الشمس. وبالكسر؛ موضع الطلوع⁽¹⁾. ﴿تُرْجَعُ لَهُمْ رُوحُهُمْ فِيهَا أُخْرًا﴾ من بناء، وخُمْرٌ، ولباس. قيل: كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب أو الماء، وإذا ارتفعت عنهم خرجوا لأموهم⁽²⁾. وعن مجاهد: «من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض»⁽³⁾. وقيل: هو تلقاء «بُلْغَار»⁽⁴⁾ لا تغرب الشمس في مصيفهم.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: أمره كذلك. إشارة إلى تعظيم أمره. أو المراد من كذلك؛ كالتذين كانت تغرب عليهم ولا سائر لهم منها. ﴿يَمَّا لَدَيَّ﴾ من الجنود والآلات. ﴿خَبْرًا﴾ عَلَمًا. ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بين؛ مفعول به. والسَّدُّ بالفتح؛ مصدر، وهو ما كان من فعلِ الناس. و(السَّدُّ) من فعلِ الله⁽⁵⁾. ﴿يَقْفَهُونَ﴾ يُدْرِكُونَ مَا خِذَهُ وَمَجَارِيهِ.....

= 3/ 209، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 84، و«معجم القراءات»، 5/ 292.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحزمة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: «مَطْلَعٌ» بكسر اللام. وقرأ ابن كثير في رواية شبل عنه، والحسن، وعيسى بن عمران، وابن محيصن، ومجاهد، وأبو مجاز، وأبو رجاء: «مَطْلَعٌ» بفتح اللام. ينظر. التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 418، و«حجة القراءات»، ص/ 428، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145.

(2) أخرجه بن أبي حاتم، في «تفسيره»، 7/ 2386، عن الحسن عن سمرة بن جندب، ومكي بن أبي طالب في «الهداية في بلوغ النهاية»، 6/ 4460، عن الحسن.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 745، والنسفي في «مدار التنزيل»، 2/ 318، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 223، وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 244، عن مجاهد.

(4) بلغار، بضم الباء، والغين معجمة بلد معروف بأوروبا. قال ياقوت في معجم البلدان: 1/ 485: «مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال». وينظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن»، لنجم الدين النيسابوري، ت: حنيف القاسمي، 2/ 531.

(5) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبو زيد عن المفصل، ومجاهد، وعكرمة، =

وَيَقْفَهُونَ^(١) يَفْقَهُونَ. وهم في منقطع أرض التُّرك مما يلي المشرق. قالوا على لسان ترجمانهم:

﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرِينِ اِنْ يٰأُجِجْ وَمَأْجُجٌ مُّقِيطُونَ فِي الْاَرْضِ فَهَلْ
يَعْمَلُ لَكَ خَيْرًا عَلَىٰ اَنْ يَّعْمَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَدًا ۝١١﴾ قَالَ مَا سَكَنِي
وَيَوْمَ رَفِيعٍ خَيْرٌ فَاَعِيسُوِي بِقُرُوبِ اَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝١٢ مَا تَوَفَّى
زَيْرَ الْمَلِكِيِّ حَقًّا اِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّنَعَيْنِ قَالَ اَنْفُحُوا حَقًّا اِذَا
جَعَلْتُمْ نَارًا قَالَ مَا تَوَفَّى اُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝١٣ فَمَا اسْتَطَعُوا
اَنْ يَّطْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۝١٤ قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي
فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝١٥ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝١٦ وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَفُيْعَ فِي السُّورِ فَخَبَعْنَهُمْ جَمْعًا ۝١٧
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝١٨ الَّذِيْنَ كَانَتْ اَعْيُنُهُمْ
فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِيْ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝١٩ اَفَحَسِبَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوا اَنْ يَّخْلُدُوا عِيَادِيْ مِنْ دُونِ اُولٰٓئِكَ اِذَا اَعْتَدْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ نُزُلًا ۝٢٠ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرِ الَّذِيْنَ اَعْتَدَا ۝٢١﴾

= والنخعي، وابن محيص، والبيهقي: «السَّدَّيْنِ» بفتح السين. وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: «السَّدَّيْنِ» بضم السين. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/294، و«الحجة»، لابن حاليو، ص/231، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 75/2.

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم من طريق حفص وأبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب. «يَقْفَهُونَ» بفتح الياء والقاف من قَفَّة يَقْفَهُ. وقرأ حمزة، والكسائي، والأعمش، وابن أبي ليلى، وخلف، وابن عيسى الأصبهاني: «يَقْفَهُونَ» بضم الياء وكسر القاف. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/315، و«حجة القراءات»، ص/432، و«معجم القراءات»، 5/298 - 299.

﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ أعجميان؛ ولذلك لا ينصرفان. وقرئنا مهموزين⁽¹⁾. وهم من ولد يافث بن نوح. وقيل: ياجوج من الترك، وماجوج من الجبل والدَّيْلَمُ⁽²⁾. ﴿مُقِيدُونَ﴾ فإنهم كانوا يخرجون في الربيع فلا يجدون أخضر إلا أكلوه، ولا يابساً إلا احتملوه، ويؤذون الناس ويقتلونهم. الخَرَجُ والخَرَجُ⁽³⁾ الإتاوة، كالنَّوْلِ والنوال. أو الخَرْجُ ما يُخرج من المال على الرأس، والخَرَجُ على الأرض. ﴿مَأْمَكْنِي فِيهِ﴾ ما جعلني فيه مكيئاً من الوقر والدثر. ﴿خَبَرٌ﴾ مما تبذلون لي. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بذي قوة، صنَّاعٌ يُجيدون البناء، وآلةٌ تحتاجون إليها. قالوا: وما تلك؟ قال: ﴿زُبُرٌ لَقِيدٌ﴾ أي: قِطْعَةٌ. واحدها زُبْرَةٌ.

﴿رَدْمًا﴾ حاجزاً مؤثقالاً. ثَوْبٌ مُرْدَمٌ؛ رُقِعَ بعضه فوق بعض. ﴿سَاوَى بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ﴾ وَاَزَى رُسْمَهَا. وقرئ ﴿سَوًى﴾ و﴿سُووِي﴾⁽⁴⁾. و﴿الصَّدَقَانِ﴾ بفتحتين، وضممتين، وضمّة

(1) قرأ عاصم، والأعمش، والأعرج، ويعقوب في رواية: ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بالهمزة، وهي لغة بني أسد. ينظر: «الحجة»، لاسن حالويه، ص/ 231، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 76 - 77.

(2) ذكر ذلك الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 764، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 499، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 293، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 225. - والجبل والجيلي، نسبة إلى الجبل: بالكسر: قرية من أعمال بغداد قريبة من المدائن. ينظر: «نسبة ومنسوب»، لمرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، ط 1، 1435 هـ - 2014 م، ص/ 303.

- والديلم: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهي بلاد العراق، وجماعة من أولاد الموالي ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز الديلمي. ينظر: «الأنساب»، للسمعاني، 5/ 447.

(3) قرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿خَرَجًا﴾ بسكون الراء. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش، وطلحة: ﴿خَرَجًا﴾ بفتح الراء وألف بعدها. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 315، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 77، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 77.

(4) قرأ قتادة، وأبان عن عاصم: ﴿سَوًى﴾ نواو مشددة مفتوحة من غير ألف بعد واو. وقرأ ابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم: ﴿سُووِي﴾ مبيئاً للمفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفرأ، -

وسكون، وفتحة وضمة⁽¹⁾؛ جانباً الجبل لتصادفهما، أي: تقابلهما. قيل: حفر الأساس إلى الماء، ووضع زبر الحديد فيها الحطب والفحم، ثم أعمل المنافيخ حتى جعله كالنار، ثم صبَّ النحاس المذاب على الحديد المُحمَّى حتى التصق وصار كالجبل الصُّلد في طول مائة فرسخ⁽²⁾.

﴿أَتُونِي﴾ قَطْرًا ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنِي قَاطِرًا﴾ فاختُصِرَ للدلالة اللفظ عليه. وقُريء ﴿إِيتُونِي﴾⁽³⁾. ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوه. ﴿قَالَ هَذَا﴾ أي: السد، أو التمكن. ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة على عباده. ﴿وَعَدْرَيْنِ﴾ بِدَكِّهِ ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ مذكوكاً. وكل ما انبسط بعد الارتفاع فهو مُنْدَكٌّ. و﴿دَكَّةً﴾⁽⁴⁾ أي: أرض دكاء. ﴿وَعَدْرَيْنِ﴾ بإبطال كل شيء، وتغيُّره؛ لانقضاء مُدته.

= 160/2، و«مختصر ابن خالويه»، ص/82، و«معجم القراءات»، 305/5-306.

(1) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، وغيرهم: ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والبدال. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد والبدال. وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن محيصن، وأبو رجاء، وزر بن حبيش، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن ذكوان: ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد وسكون الدال. وقرأ ابن جندب، وقناة في رواية: ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بفتح الصاد وسكون الدال. وقرأ ابن الماجشون، وابنه يعقوب، وأبو مجلز، وأبو رجاء، وابن عمر: ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بفتح الصاد وضم الدال. وقرأ قتادة، وأبان عن عاصم، والأعمش، والمجحدري. ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد وفتح الدال. ينظر: «المحتسب»، 34/2، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/232، و«حجة القراءات»، ص/434، و«معجم القراءات»، 306/5-307.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 747/2، والرازي في «التفسير الكبير»، 500/21، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 227/7.

(3) قرأ حمزة، وعاصم عن أبي بكر، والمطوعي، والأعمش، وطلحة: ﴿.. إِيْتُونِي﴾ بكسر الهمزة في الابتداء وإبدال الهمزة الأصلية. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 315/2، و«حجة القراءات»، ص/434، و«معجم القراءات»، 308/5.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويحيى بن وثاب، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿دَكَّا﴾ متوَّناً بلا همز. وقرأ عاصم في رواية، وحمزة، والكسائي، وخلف، والخراز =

﴿حَقًّا﴾ واجِبًا. ﴿وَوَرَكْنَا﴾ جعلنا. ﴿بَعْضُهُمْ﴾ بعض الخلق. وهم: الجنُّ والإنس، أو بأجوج ومأجوج حين يخرجون مزدحمين في البلاد. ﴿يَبُوءُ فِي بَقْعٍ﴾ يضطرب ويختلط. ﴿وَفُتِحَ﴾ قَرِيبٌ منه، يُفْتَحُ في الصور فيجمعهم جمعًا واحدًا في صعيد. ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ أبرزناها لهم فشاهدوها. ﴿فِي عِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ عن آياتي التي يُنظر إليها فأذكر. أو عن القرآن وقبُص معانيه. ﴿لَا يَسْطِيعُونَ سَمْعًا﴾ لعداوتهم النبي. ﴿أَنْ يَخْذُوا عِبَادِي﴾ يعني: ملائكتي. ﴿مِنْ دُونِ أَوْلِيَائِي﴾ أي: من غيري من يتولاهم، لا بل يقولون. ﴿سُبْحَنَكَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [سبا: 41]. وعن علي: ﴿أَفْخَسْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁾ أي: أفكأفيهم ومُحبِهم أن يتخذوهم أولياء. وهو مبتدأ وخبر، أو فعلٌ وفاعل، واسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة؛ ساوى الفعل في العمل. كقولك: أقائم الزبدان. ﴿نُزُلًا﴾ ما يُقام للتزِيل، وهو الضيف.



﴿الَّذِينَ صَدَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَأْتِي رَبَّهُمْ وَلِقَائِهِمْ فُخِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا^(١٧) ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا عِبَادِي وَرُسُلِي هَرُؤًا^(١٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ حَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا^(١٩) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُدُونَ عَنْهَا جَوْلًا^(٢٠) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَفِئْدَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كُنْتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتُ بِمِثْلِهِ مَدَدًا^(٢١) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحِيدٌ فَنَ كَانِ يَرْجُو الْفَلَاقَ رَبِّي.

= عن هبيرة، والأعمش: ﴿دَكَّاء﴾ بالمد. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 81/2، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/146، و«معجم القراءات»، 312/5.

(1) قرأ ابن كثير بخلاف عنه، والكسائي بخلاف عنه، وابن السميع، وابن محيصن، وعلي بن أبي طالب وغيرهم: ﴿أَفْخَسْتُ﴾ بإسكان السين وضم الباء. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/400، و«المحتسب»، 2/34، و«حجة القراءات»، ص/436.

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١﴾

﴿الَّذِينَ صَلَّوْا سَعْيُهُمْ﴾ أي: هم الذين. أو نصب على الدم. أو جر على البدل من ﴿وَالْأَخْسَرِينَ﴾. ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ هم الرهبان. ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ أي: ميزانًا فإن ميزان الحسنات والسيئات للمؤمنين. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الشأن ﴿حَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾. أو جهنم عطف بيان. ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ البستان المُلْتَف أشجاره. ﴿نَزُلًا﴾ ذا منزل. ﴿حَوْلًا﴾ تحوّلًا. حال حَوْلًا. كَمَاذَا عَوْدًا، أي: لا يبقون المزيد حتى يبقون التحول. أو المراد الحلود. ﴿لَوْ كَانَ الْيَمُّ﴾ يريد الجنس. ﴿يَدَاكَ﴾ المِداد، ما يُدْبِ به الدَّوَاةُ أو السراج من الحَبِيرِ والسَّلِيطِ⁽²⁾. ﴿لِكَلِمَتِي رَبِّي﴾ لِحِكْمِهَا وَعَجَائِبِهَا. قُرئ ﴿مَدَاكَ﴾ و﴿يَدَاكَ﴾ و﴿مَدَاكَ﴾⁽³⁾ على الجمع، وهو تمييز، نحو: لي رجلٌ مثله رجلًا. ﴿يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الْمُتَقَلِّبُ الصَّالِحِ إِلَيْهِ. ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ لا يُرَائِي بها. نزلت حين قال جندب بن زهير العامري⁽⁴⁾: «إني أعمل العمل لله، فإذا أطلع عليه أحدٌ سَرَّي. فقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَقْبَلُ مَا شُرِكَ فِيهِ»⁽⁵⁾. وقيل: في رجلٍ قال: أَحِبُّ الْجِهَادَ فِي

(2) الزيت وما يُضَاءُ به ينظر: «تهذيب اللغة» 12/ 235، مادة (السين والطاء مع اللام).

(3) قراءة الجمهور: ﴿مَدَاكَ﴾ بفتح الميم والدال من غير ألف. وقرأ حفص عن عاصم، وأبو عمرو عن هارون، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والمطوعي، والأعمش وغيرهم: ﴿يَدَاكَ﴾ بألف بين الدالين وكسر الميم. وروي عن الأعرج: ﴿مَدَاكَ﴾ بكسر الميم. ينظر: «إنحاف فصول البشر»، ص/ 296، و«المحاسب»، 2/ 35، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 1/ 193، و«معجم القراءات» 5/ 322.

(4) جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ الْأَرْدِيُّ، كَانَ عَلَى رَحَالَةٍ عَلَيْهِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ يَوْمَ صِفِّينَ: ينظر: «معركة الصحابة»، لأبي نعيم 2/ 580.

(5) رواه ابن منده، وأبو نعيم في «معركة الصحابة» وابن عساكر من طريق السدي الصغير عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس كما في «الدر المشور» للسيوطي 4/ 459، و«الإصابة» لابن حجر 1/ 249، وينظر: «الفتح السماوي» للمناوي 2/ 802، و«الكاف»

سبيل الله، وأَجِبُّ أَنْ يُرَى مكانِي⁽¹⁾. والله تعالى أعلم.



= الشاف «لابن حجر (ص/105). وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (2/313): غريب.

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 306/17، والحاكم في «المستدرک» 4/366، عن طاوس بن كيسان.

[19] سُورَةُ مَرْيَمَ

مكية، وهي ثمان وتسعون آية في الكوفي والبصري والمدني الأول والشامي، وتسع في المدني الأخير. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة مريم؛ أُعطي من الأجر بعدد مَنْ صَلَّيَ بِزَكْرِيَّا، وَكَذَّبَ بِهِ، وَيَحْيَى، وَمَرْيَمَ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ، وَإِسْمَاعِيلَ، عشر حسنات، وبعدد من دعا لله ولدًا، وبعدد من لم يدع له ولدًا»⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كَهَمَقَصَّ ① ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ②
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا ⑤ فَبَرَّئْنِي
 مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥ يٰزَكَرِيَّا
 إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ⑦ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧ قَالَ كَذَلِكَ

(2) «الكشف والبيان» 6/ 205، و«الكشاف» 3/ 3.

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَدًى وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ
شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ مَا يَتْلُكَ إِلَّا
تُكَلِّمُ النَّاسَ تِلْكَ لَيْلَالٍ سَوتَا ۝ فَفَجَعَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْمَخْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

﴿كَهَيَّصَ﴾ قيل: هو اسم الله الأعظم⁽¹⁾. وعن سعيد بن جبير: «هو كاف، هاد، يمين، عزيز، صادق»⁽²⁾. ويمين من قولهم: يمين الله الإنسان يمينه يمنًا ويمنًا، وهو ميمون. واليمين واليامن، كالقدير والقادر. وقرأ بفتح الهاء وكسر الياء، وعلى ضده، وبكسرهما⁽³⁾ أي: هذا، أو فيما أنزل. ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أي: ذكّر ربك عبده بالرحمة. وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل، فإن الراحم هو الله تعالى. ﴿إِذْ نَادَى﴾ أي: رحمة الله وقت نداءه.

﴿خَفِيًّا﴾ لِضَعْفِهِ، أو لإخلاص العمل عن الرياء، أو استحياء من طلب الولد

(1) ذكره التعليق في «الكشف والبيان»، 6/205، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 3/116، ولم ينسبها لأحد.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 8/301 - 305، وعبد القاهر الجرجاني في «درج الدرر»، 3/116، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 3/116، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(3) قرأ الجمهور: ﴿كَافُ﴾ بإسكان الفاء. وروى خارجة عن الحسن: ﴿كَافُ﴾ بضم الفاء. وقرأ الحسن بضم الهاء أيضًا، وهي رواية عن نصر بن عاصم عنه، وهارون بن موسى العتكي عنه، وهي حكاية خارجة، وقراءة أبي بن كعب. وحكى إسماعيل بن إسحاق عن الحسن أنه كان يضم «يا». وعن الحسن ضم الهاء مع الياء. وروي عن عاصم ضم الياء أيضًا. وروي عن الحسن ضم الهاء وكسر الياء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/297، و«المحتسب»، 2/36، و«مختصر ابن خالويه»، ص/83، و«معجم القراءات»، 5/327 - 332.

بعد الكبير، وكان ابن ستين أو خمس وستين، أو سبعين أو خمس وسبعين، أو خمس وثمانين. ﴿وَهَرَّ الْعَظْمُ﴾ قرئ بالحركات الثلاث في الهاء⁽¹⁾؛ أي: صَعَفَ الْعَظْمُ ﴿مِثِّي﴾ ووَخَذَ الْعَظْمُ؛ لإرادة الجنس، وأنه بيان نهاية الضعف؛ لأنَّ العظم عماد البدن وأصلب شيء فيه. ﴿وَأَشْتَمَلَ الرَّأْسَ سَيْبًا﴾ انتشر الشيب فيه انتشار النار في الثمام⁽²⁾. وسبباً، نصب على التمييز. ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: كُنْتُ تُجِيبُنِي وَلَا تُخَيِّبُنِي. ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ﴾ وقرئ ﴿خَفْتُ﴾ بفتح الخاء وتشديد الفاء⁽³⁾، أي: قَلْتُ وَعَجَزْتُ، وهو من الخَفَّةِ. وخَفْتُ؛ من الخوف. المَوَالِي؛ أبناء العمِّ، أو الذين يَلُونَهُ في النسب، أي: خِمتُ تَضْيِعَهُمْ ديني وعلمي. ﴿عَاقِرًا﴾ لا تِلْدُ، أي: ذات عَقَرٍ، وأنه من عَقَرُ، وأسماء الفاعلين من فَعَلَ فَعِيل.

﴿فَهَبْ لِي﴾ فإنه لا يكون من كَسْبِي لِكَبِيرِي. ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ لا من لَدُنِّي. أو من لَدُنْ رضاك، وهو اعتناء بكونه مرضياً. ﴿يَرْثُنِي﴾ بالرفع؛ صفةٌ ﴿وَلِيًّا﴾. وبالجزم جواب الدُّعاء. قرئ ﴿وَارِثٌ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ﴾⁽⁴⁾، أو يرث مِنِّي الحُبُورَةُ. ﴿مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ﴾

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَهَرَّ﴾ بفتح الهاء. وقرأ الأعمش: ﴿وَهَرَّ﴾ بكسر الهاء. وقرأ معاذ القارئ، والضحاك: ﴿وَهَرَّ﴾ بضم الهاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/83، و«معجم القراءات»، 336/5، و«الكشاف»، 273/2، و«البحر المحيط»، 173/6.

(2) الثمام جمع نمة، والثَّمةُ: قَبْضةٌ من حبشيش، أو أطرافُ شَجَرٍ يَوْزَقُهُ يَغْسَلُ به شيء، يقال: امسَحْهَا بِثُمَّةٍ أو تُرْبَةٍ. والثَّمامُ: ما كُسِرَ من أغصانِ الشجر فَوُضِعَ نَصْداً لِلثَّيَابِ ونحوه، وإذا بَيَسَ فهو الثَّمامُ. وقيل: بل هو شَجَرٌ اسْمُهُ الثَّمامُ، الواحدة ثَمَامَةٌ. ينظر: العين، 218/8، مادة (الثاء والميم).

(3) قرأ عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وسعيد بن العاص، وابن عمر وغيرهم: ﴿خَفَّتِ الْمَوَالِي﴾ بفتح الغاء مشددة وكسر التاء. ينظر. «المحاسب»، 37/2، وإعراب القراءات الشاذة، 2/866، و«معجم القراءات»، 5/338.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحزمة، والحسن، ﴿يَرْثُنِي﴾ بضم الثاء. وقرأ أبو عمرو، والكسائي، والزهرى، والأعمش، وطلحة، وابن محيصن، وقتادة، واليزيدي: ﴿يَرْثُنِي﴾ بإسكان التاء. وقرأ علي، وابن عباس، والجحدري، وجعفر بن محمد، =

الْمَلَكُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ. وَقِيلَ: يَعْقُوبُ بْنُ مَائَانَ، أَخُو زَكَرِيَّا⁽¹⁾.
 ﴿رَضِيئًا﴾ نِيئًا. ﴿إِنَّا نَبَشِّرُكَ﴾ أَي: أَجَبْنَا دُعَاءَكَ فَنَبَشِّرُكَ ﴿سَيِّئًا﴾ مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِهِ.
 أَوْ نَظِيرًا وَمِثْلًا؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْصِ وَلَمْ يَهَمْ. أَوْ وُلِدَ مِنْ فَاوِيٍّ وَعَاقِرٍ. ﴿أَنْ يَكُونُ﴾ مِنْ أَيْنَ
 وَكَيْفَ؟ أَعَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ أَمْ عَلَى الرَّدِّ إِلَى الشَّبَابِ؟. ﴿عُتِيًّا﴾ عُمَرًا طَوِيلًا. وَمِنْهُ: لَيْلُ
 عَاتٍ. أَوْ يَوْسَا لَاعْتِلَاءِ الشَّنِّ. وَيُقَالُ: عَتَا وَعَسَا، عَتُوا وَعَسُوا. أَوْ عُتِيًّا وَعُصِيًّا. وَقُرِئَ
 بِكسر العين⁽²⁾. وَالتَّمَّاسُ الْوَلَدُ فِي الْبَدَايَةِ كَانَ اسْتِيْنَاقًا بِكْرَمِهِ، وَاسْتِنَاكَزَةً فِي الْآخِرَةِ
 اسْتِعْظَامًا لِنِعْمِهِ. ﴿كَذَلِكَ﴾ الْأَمْرُ مِثْلُ مَا قُلْتُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿فَقَالَ رَبُّكَ﴾. أَوْ مُحَلَّهُ
 نَصَبٍ بِهِ ﴿قَالَ﴾. وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مُبْهَمٍ يُفَسَّرُهُ ﴿هُوَ عَلَى هَيْئَةٍ﴾. ﴿وَلَكَ نَاكِ سَيِّئًا﴾
 فَإِنَّ الْمَعْدُومَ لَيْسَ بِشَيْءٍ. أَوْ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا يُعْتَدُّ بِهِ. ﴿لِيَعْلَمَ﴾ عَلَامَةً عَلَى مَا بُشِّرْتُ
 بِهِ ﴿أَلَّا تَكْلِمَ﴾ تُنْمَعُ الْكَلَامَ، وَيُعْتَقَلُ لِسَانُكَ. ﴿سَوِيًّا﴾ مَا بِكَ أَقْفَةٍ. ﴿مِنْ الْإِحْرَابِ﴾
 مِنْ مَضْلَةٍ. ﴿فَأَوْسَحِ﴾ أَشَارَ، أَوْ كَتَبَ عَلَى الْأَرْضِ. ﴿أَنْ﴾ هِيَ الْمُفْسَّرَةُ. ﴿سَيِّئًا﴾ صَلُّوا.
 وَمِنْهُ: فَرَعْتُ مِنْ سُبْحَتِي، أَي: صَلَاتِي.

﴿يَبْتَغِي خَيْرًا لَكَ كَتَبَ بِقُوَّةٍ وَأَيْتَنَّهُ الْمَلَكَ صَبِيًا﴾⁽¹¹⁾
 وَحَسَنًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا⁽¹²⁾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ

= وابنِ بَعْرٍ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: ﴿يَبْتَغِي خَيْرًا مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾. يَنْظُرُ: «الْكَشْفُ عَنْ وَجْهِه
 الْقُرْآنُ»، 84/2، وَالنَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، 317/2، وَ«الْمَحْتَسِبُ»، 38/2،
 وَ«مَعْجَمُ الْقُرْآنِ»، 339/5 - 341.

(1) ذَكَرَهُ التَّعْلِيلِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ»، 206/6، وَالرَّازِيُّ فِي «التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ»، 511/21،
 عَنْ الْكَلْبِيِّ وَمِقَاتِلٍ.

(2) قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَحُمَزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ، وَخَلْفٌ، وَالْأَعْمَشُ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ،
 وَابْنُ أَبِي لَيْلَى: ﴿عُتِيًّا﴾ بِكسر العين. يَنْظُرُ: «حِجَةُ الْقُرْآنِ»، ص/439، وَالتَّسْبِيحُ
 فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ، ص/148، وَالنَّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرُ، 317/2، وَ«مَعْجَمُ
 الْقُرْآنِ»، 343/5.

يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

﴿يَمُوتُ﴾ بجذو أو تكال على التأيد. ﴿الْحُكْمُ﴾ الحكمة، أي: فهم التوراة. أو العقل،
 أو النبوة، أو الامتناع عما لا يعنيه. ورؤي أن الصبيان دعوه إلى اللعب في صباه فقال: ما
 للعب خلقا^(١). ﴿وَحَنَانًا سَدَنًا﴾ أي. جعلناه منارحة عليه، أو رزقناه شفقة ورقة على
 العباد.

﴿رَزَقُوهُ﴾ أي: زكينا بطيب الشاء عليه، أو صدقة تصدقنا بها على أبيه، أو بركة
 للخلق. ﴿وَكَاكَ نَبِيًّا﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لما من الناس عبداً إلا هم يخطيئة أو
 عملها غير يحيى بن زكريا»^(٢). ﴿جَبَّارًا﴾ مترفعاً على أبيه. ﴿عَصِيًّا﴾ لله. ﴿وَسَلَّمْ﴾
 سلامة شاملة في جميع أحواله. ﴿إِذِ اتَّخَذَتْ﴾ اعتزلت. يقال: حبس تبدة من الأرض
 وتبدة، أي: ناحية قرية. أو تبذت إليها؛ وصلت. و﴿إِذِ﴾ بدل اشتغال من مريم؛ فإن
 الأزمان مشتملة على ما فيها. ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مشرق في الدار. ﴿حِجَابًا﴾ جداراً أو ستراً

(1) ذكر ذلك السمرقندي في «بحر العلوم»، 2/370، والزمخشري في «الكشاف»، 3/8،
 عن الضحاك بن مزاحم.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 2/643، رقم (3465)، عن أحمد بن سنان عن
 يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن
 عمرو بن العاص، وأحمد في «مسنده»، 1/254، والشعبي في «الكشف والبيان»،
 6/208، من طريق ابن القطيعي عن الحسن البصري.

للاغتسال. ﴿رُوحَنَا﴾ جبريل، والإضافة للتشريف. وقرئ بفتح الراء⁽¹⁾، ومعناه: ما فيه ترويح العباد. ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ آدمياً أَمَرَدَ وضيء الوجه سَوِيٍّ الْخَلْقِ. ﴿لَا هَبَ﴾ لاكون سبب الهبة بالنفخ في الدرع. وقرئ ﴿لِيَهَبَ﴾⁽²⁾ أي: الله تعالى.

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَهْبِئًا
 (١٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ
 مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (١١)
 فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (١٢) فَأَجَاءَهَا
 الْمَخَاضُ إِلَى جُذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
 وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا (١٣) فَادْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي
 قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (١٤) وَهَرَيَ إِلَيْكِ جِذْعُ النَّخْلِ
 فَسَقَطَ عَلَيْكَ طَبْعًا جَنِيًّا (١٥)﴾

﴿بَشَرًا﴾ فاجرة تبغي الرجال. ووزنه فَعُول، أُدْغِمَت الواو في الياء. وقيل: فعيل. ﴿وَلَنَجْعَلَ لَكَ﴾ أي: لأهب ولنجعل له. أو معطوف على مضمر، أي: لِنُبَيِّنَ به القدرة، ولنجعل له. ومثله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 21]. ﴿مَقْضِيًّا﴾ مقدورًا مسطورًا في اللوح. ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ الجار والمجرور في محل الحال، أي: انتبذت

(1) قرأ أبو حيو، وسهل، وأبو نهيك: ﴿رُوحَنَا﴾ بفتح الراء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 83، و«معجم القراءات»، 5/ 347، و«البحر المحيط»، 6/ 180، و«الدر المصون»، 4/ 496.

(2) قرأ شيبه، وأبو الحسن، وأبي وابن مسعود، ويعقوب، والبيدي، والحلواني عن قالون، وأبو عمرو، ونافع في رواية ورش وأبي نسيط، وبه قرأ الداني لقائون عن أبي الحسن: ﴿لِيَهَبَ لَكَ﴾ بالياء. ينظر: «الحمة»، لابن خالويه، ص/ 236، و«معاني القرآن»، للمراء، 2/ 163، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 68، و«معجم القراءات»، 5/ 348.

وهو في بطنها. ومثله: ﴿تَبَّتْ بِالذَّنِّ﴾ [المؤمنون: 20] أي: ذهنها فيها.

﴿فَصِيًّا﴾ من وراء الجبل، في أقصى وادي بيت لحم⁽¹⁾. أو أقصى الدار. قيل: كان مدة الحمل تسعة أشهر، أو ثمانية، أو سنة، أو ساعة من بهار⁽²⁾. وكانت مريم بنت عشرين، أو ثلاث عشرة سنة. روي أنها قُذِفَتْ بيوسف ابن عمها، فإذا قيل: حملت من الزنى خاف عليها قتل الملك⁽³⁾، فهرب بها وهم يقتلها في الطريق، فمنعه جبريل⁽⁴⁾. ﴿فَأَجَّاهَا﴾ منقول من جاء، إلا أنه تغير استعماله بعد النقل. نحو: أتى وآتى. أو ﴿فَأَجَّاهَا﴾ جاء بها المخاض. و﴿الْمَخَاضُ﴾ تمخض الولد للخروج. ﴿يَجُزُّ التَّلَوُّ﴾ ساقها. واللام لتعريف الجنس. النَّسِيءُ: بفتح النون وكسرها⁽⁵⁾؛ الشيء الذي لا يذكر لحقارته، وإذا ذكر لم يطلب. وفي المثل: «انظروا أنساءكم»⁽⁶⁾ وإنما قالت ذلك لخوف اللائمة.

(1) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء قرية قرب البيت المقدس، عامرة حافلة، وهي مهد عيسى - عَلَيْهِ السَّلَام -، ومن قرى فلسطين. ينظر: «معجم البلدان» للحموي، 1/ 521.

(2) ينظر: «تفسير ابن وهب» 1/ 478، و«زاد المسير» لابن الجوزي 5/ 162 عن سعيد ابن جبير وابن السائب، و«التفسير الكبير» للرازي 7/ 525، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير 3/ 158 عن جمهور المفسرين. وقد ذكر في مدة حمل مريم بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أقوال عدة، وصلت إلى سبعة أقوال، وكل هذه الأقوال ليس لها مستند صحيح من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين هو أن مدة الحمل المعتادة تسعة أشهر، وهو الأصح والذي رجحه ابن كثير. وينظر: حاشية «درج الدرر»، 2/ 266.

(3) في (غ)، و(ر): «فلما تبين حملها خاف عليها أن يقتلها الملك».

(4) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 3/ 12 - 13، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 171، من غير سند.

(5) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿نَسِيًّا﴾ بكسر النون. وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى، وابن مسعود: ﴿نَسِيًّا﴾ بفتح النون. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 424، و«حجة القراءات»، ص/ 440.

(6) قال الفراء: «أخبرني المنذري عن ابن فهم، عن محمد بن سلام، عن يونس أنه قال: القرب

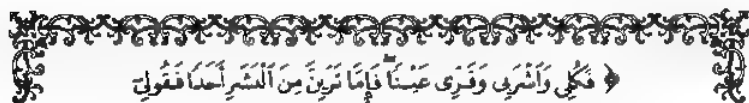
﴿قَادَتْهَا﴾ جبريل ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: من سفح الجبل. و﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم والتاء⁽¹⁾؛ هو عيسى. ﴿سَرِيًّا﴾ هو نهر صغير. ﴿وَهَرَّى إِلَيْكَ﴾ حُرَكِي لِنَفْسِكَ. ﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ و﴿تَسَاقُطُ﴾ تسع روايات، والتاء ضمير النخلة، والياء للجدع، و﴿رُطْبًا﴾

= إذا ارتحلوا من الدار قالوا: انظروا أنساءكم: أي: الشيء اليسير نحو العصا والقَدَح. ينظر: «تهذيب اللغة، 56/13، مادة (السين والتون).

(1) قرأ نافع، وحزمة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والبراء بن عازب، وابن عباس، والحسن، وزيد بن علي، والضحاك وغيرهم: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ «مِنْ» حرف جر. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وزر بن جبيش، ومجاهد الجحدري، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم على الظرفية. ينظر: «حجة القراءات»، ص/441، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 86/2، و«معجم القراءات»، 5/353 - 354.

(2) قرأ حفص عن عاصم، والحسن: ﴿تَسَاقُطُ﴾ مضارع ساقطت. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿تَسَاقُطُ﴾ بفتح التاء والسين وشَدَّها، وبعدها ألف، والقاف مفتوحة. وقرأ الأعمش، وطلحة، وابن وثاب، ومسروق، والخراز عن هيرة، وحزمة، وعبد الوارث، وأبو عمرو بخلاف عنه: ﴿تَسَاقُطُ﴾ بفتح التاء وتخفيف السين والقاف مفتوحة. وقرأ أبو حيو، ومسروق، وأبو نهيك، وعاصم الجحدري، وأبو عمران الجوني: ﴿تَسَقِطُ﴾ بضم التاء وكسر القاف من «اسقط». وقرأ أبو حيو كذلك، وأبي بن كعب: ﴿تَسَقُطُ﴾ بالتاء المفتوحة والقاف المضمومة. وعن أبي حيو كذلك، وأبي بن كعب: ﴿تَسَقُطُ﴾ بالياء المفتوحة والقاف المضمومة من «سقط». وقرأ معاذ القارئ، وابن يعمر: ﴿تَسَقُطُ﴾ بنون العظمة. وقرأ أبو حيو، وأبو رزين، وابن أبي عبله: ﴿تَسَقُطُ﴾ بالياء المفتوحة وضم القاف من «سقط». وقرئ: ﴿تَسَاقُطُ﴾ بالنون وألف بعد السين، من «ساقط». وقرأ مسروق، وعبد الله بن عمرو، والحسن، وعائشة: ﴿يُسَاقِطُ﴾ بالياء المضمومة، وكسر القاف، وألف بعد السين من «ساقط». وقرأ أبو السمال، وابن حزام: ﴿تَسَاقُطُ﴾ بتاءين. وقرئ: ﴿يَسَاقُطُ﴾ بياء وتاء بعدها. وقرأ حماد عن شعبة عن عاصم، ويعقوب، والبراء بن عازب، والأعمش في رواية، وأبو زيد عن المفضل: ﴿يَسَاقُطُ﴾ بالياء المفتوحة وتشديد السين وفتح القاف =

تميز أو مفعول. وَعَلَّلَ نفي حُزن اللَّائِمَةِ بالسَّري والرُّطب؛ أي: هذه آية البراءة؛ فإن الزانية لا تُكرم من الله بالخوارق والمُعجزات.



﴿فَكُلِّي وَأَسْرِي وَفَرَى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ النَّشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(١)
 فَأَتَتْ بِهِ، قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَتَرَبَّعُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
 فَرِيًّا^(٢) يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوهُ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ
 أُمِّي بَعِيًّا^(٣) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَتْ فِي
 أَلْمِهِ صَبِيًّا^(٤) قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ أَنَسِي الْكِتَابَ وَحَمَلَنِي
 نَبِيًّا^(٥) وَجَمَلَنِي مُبَارَكًا أُنْثَى مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا^(٦) وَنَرَا يَزْلِقَانِ وَلَمْ يَحْمِلْنِي
 جَبَارًا شَقِيًّا^(٧) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
 وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا^(٨).



﴿وَفَرَى عَيْنًا﴾ وفُرى بكسر القاف وفتحها^(١)، أي: طيبي نفسيًا ﴿فَقُولِي﴾ أي: بالإشارة ﴿نَذَرْتُ﴾ صومًا أي: صمتًا. ﴿إِنْسِيًّا﴾ أي: إنسانًا، أي: أَكَلْتُ الملائكة لا الإنسان. ﴿فَأَتَتْ بِهِ﴾ بعيسى بعد أربعين يومًا حين نَعَلَتْ^(٢) من نِقَاسِهَا، فلَمَّا دخلت

= ينظر: «الكشف عن حوّه القراءات»، 2/ 87، و«حجة القراءات»، ص/ 442، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 237، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 871، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 84، و«معجم القراءات»، 5/ 355 357.

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَفَرَى﴾ بفتح القاف، فعل أمر، وهي لغة قريش. وقرئ: ﴿وَفَرَى﴾ بكسر القاف، وهي لغة نجد. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 872، و«معجم القراءات»، 5/ 358، و«تفسير الطبري»، 16/ 56، و«البحر المحيط»، 6/ 185.

(2) في (غ)، و(ر): «تَعَالَتْ». تَعَلَّى الرَّجُلُ مِنْ عِلَّتِهِ: إِذَا ارْتَفَعَ وَبَرَأَ، وَفِي حَدِيثٍ شَيْعَةٍ =

عليهم بكوا؛ لأنهم كانوا معروفين في بيت الصلاح. ﴿يَتَأَخَذَ هَرُونَ﴾ يريد أخا موسى؛ لأنها كانت من نسله، وكانت بعده بألف سنة وقيل: بل هو هارون آخر، كان أصلح الناس أو أطلعهم في زمانه⁽¹⁾، فشبهوها به، إمّا استهزاء، أو طعنا. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ إلى عيسى، أي: كَلَّمُوهُ. ﴿مَنْ كَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مَنْ؟ شرطية. نحو: من كان أصم كيف نُكَلِّمُهُ؟ أو موصولة أي: هو في المهد. وكان؟ زائدة. وصبيًّا؟ حال. قيل: إن عيسى لما سمع قولهم ترك الرضاع وأقبل عليهم متكىًا على يساره، مُشِيرًا بِسَبَابَتِهِ⁽²⁾، و﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ الآية. ﴿مُبَارَكًا﴾ نَفَاعًا، أو مُعَلِّمًا للخير. ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ﴾ أمرني بأدائها.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾⁽³⁾

مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّا يَقُولُ

لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁴⁾ وَلَئِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنْ عِبَادِهِ هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ﴾⁽⁵⁾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁶⁾ أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَكَ لَكِنِ

الظَّالِمُونَ أَكْثَرُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁷⁾

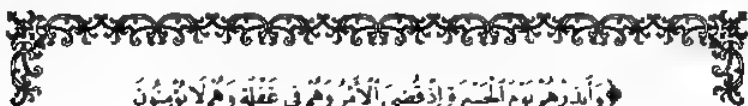
﴿ذَلِكَ﴾ أي: قوله: إني عبد الله. ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ لا قول النصارى إنه ولد الله. أو ذلك الذي قال هو قول الحق؛ فإنه حصل بقول الله لا بالأب. ومن نَصَبِهِ⁽⁸⁾ كان على

= - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِّي - : «فلما تعلت، أو تعالت من بغايتها»: أي: ارتفعت وطهرت. ينظر: المجموع المنبث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى الأصبهاني المدني، ت: عبد الكريم العزباوي، 499/2.

- (1) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان»، 213/6، عن قتادة وغيره.
- (2) ينظر: «الكشاف» للزمخشري، 3/15، و«التفسير الكبير»، للرازي 350/21، و«إرشاد العقل السليم» لأبي السعود، 5/264.
- (3) قرأ ابن عامر، وعاصم، والحسن، ويعقوب، والشنبوزي، وزيد بن علي، وابن أبي إسحاق: =

المدح، أو هو مصدر مؤكّد. ﴿مِنْ وَلَدٍ﴾ من؛ لتأكيد النفي. ﴿إِنَّا فَضَحْ﴾ قدّر في علمه أوجده كأنه قال له: كُنْ فامثِل. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ قضى بأن الله، أو لأن الله. ﴿وَلَدٌ﴾ بالكسر؛ للابتداء⁽¹⁾ ﴿هَذَا﴾ أي المذكور ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. ﴿الْأَخْرَافُ﴾ النصارى؛ فإنهم تحزّبوا من: مَلَكَائِيَّةٍ وَنَسْطُورِيَّةٍ، وَيَعْقُوبِيَّةٍ⁽²⁾.

﴿مَشْهَدٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ هو شهود يوم الجزاء والحساب. أو شهادة ذلك اليوم. أو من يوم شهادتهم على عيسى وأمه. ﴿أَتَجْعَلُ يَوْمَ وَيَوْمَ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾. أو تَعَجَّبَ أيها السامع المبصر من حالهم يوم يأتوننا.



﴿وَأَيُّ ذُرِّهِمْ يَوْمَ أَلْهَرَةً إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ لَهُمْ فِي عَقْلِوهُمْ لَا يُوْثِقُونَ﴾
 ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْكُمْ رُجُوعٌ ۝١ وَذَكَرْ
 فِي الْكِتَابِ إِزْرَاقَهُمْ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝١١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِي
 لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝١٢ يَأْتِي
 إِيَّيْ فَدِجَاءَنِي مِنْكَ الْعَلِيِّ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّعِبَنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا

= ﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾ بنصب اللام. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: ﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾ بضم اللام. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 88/2، و«حجة القراءات»، ص/443، و«معجم القراءات»، 364/5 - 365.

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبو عبيدة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، ورويس عن يعقوب، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/149، و«النشر في القراءات العشر»، 318/2، و«حجة القراءات»، ص/444.

(2) الملكانية واليعقوبية والنسطورية من فرق النصارى، وهم لمتفقون على أن معبودهم ثلاثة أفانيم وهذه هي الأقسام الثلاثة شيء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. ينظر: البده والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، بدون تاريخ، 4/42.

سَوِيًّا ﴿١٧﴾ يَتَأْتٍ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًّا ﴿١٨﴾ يَتَأْتٍ إِلَيْكَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٩﴾.

﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فُرخ من حساب أهل الجنة والنار، وهو بدل من ﴿يَوْمَ
الْحِسْرَةِ﴾. أو منصوب بـ ﴿الْحِسْرَةِ﴾. ﴿وَمِمَّنْ فِي عَقْلِهِ﴾ متعلق بقوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، أو
بـ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾ أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين. ﴿نُرِثُ الْأَرْضَ﴾ نُعِثُ من عليها وتبقى لنا.
﴿وَالَّذِينَ يَرْتَحِبُونَ﴾ بأعمالهم. ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ﴾ أي: الذي أنزل عليك. الصديق المبالغ
في الصديق. ﴿إِذْ قَالَ﴾ متعلق بـ ﴿كَانَ﴾ أو ﴿حَيِّقًا نَبِيًّا﴾ أي: كان جامعًا لخصائص
الصديقين والأنبياء حين قال لآييه ﴿وَلَا يُفْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ من ضرٍّ أو نفع. ﴿مِنَ الْوَلَدِ﴾
بالتوحيد وأمر البعث. ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ لا تُطْعِمُهُ فيما سَوَّلَ لك. ﴿لِلشَّيْطَانِ﴾ وليًّا
قريبًا في النار، أي: يوالي بينكما في العقوبة.

﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي﴾ يَتَأْتِيهِمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَه
لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ
لَكَ رَفِيًّا إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّكَ ﴿٢١﴾ وَأَعْتَزَّلُكُمْ وَمَا
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاؤِ
رَبِّي شَقِيًّا ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَّلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَهَبْنَا لَهُمُ إِسْهَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٢٣﴾ وَهَبْنَا لَهُمُ
مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرُ فِي
الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢٥﴾.

﴿أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي﴾ تارك عبادتهم. ﴿لَأَرْحَمَنَّكَ﴾ أَسْتَمَنَّكَ أو أَرَمَنَّكَ

بالحجر. ﴿وَأَهْرَاقِي﴾ عطف على محذوف دل عليه لأرجمتك فاحذرنى ﴿وَأَهْرَاقِي﴾ مَلِيًّا ﴿مُطِيقًا لِلْهَجْرَانِ قَبْلَ الْإِنْحَانِ، أَوْ حِينَ طَوِيلًا. ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ هو مُتَارَكَةٌ وَمُهَاجِرَةٌ، أَوْ اسْتِمَالَةٌ. ومنه: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ أي: أطلب المغفرة بالهداية. ﴿حَفِيًّا﴾ بَارَا مُعِينًا. وَالْحَفَاوَةُ الْكَرَامَةُ. ﴿وَأَعَزَّ لَكُمْ﴾ أَخْرَجَ مِنْ كُوْنِي ⁽¹⁾ إِلَى الشَّامِ. ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ لِإِصْلَاحِ أُمُورِ دِينِي وَدُنْيَايَ. ﴿يَدْعَاؤِي شَفِيًّا﴾ كَمَا أَنْتُمْ بِدُعَاءِ الْهَيْكَلِكُمْ. ﴿وَكَلَّا﴾ أَي: إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ. ﴿مِنْ رَحْمَتَا﴾ نِعَمَ الدَّارَيْنِ. الْمُخْلِصُ؛ الَّذِي أَحْلَصَ اللَّهُ، وَالْمُخْلَصُ مِنْ أَخْلَصَهُ اللَّهُ ⁽²⁾. الرَّسُولُ؛ صَاحِبُ الْكِتَابِ. وَالتَّيُّ؛ مَنْ يُنْبِئُ عَنِ اللَّهِ بِغَيْرِ كِتَابٍ.



﴿وَنَدَبَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا﴾ ^(٣٠) وَوَحَّيْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَنْفَاءَ هَرُونَ نَبِيًّا ^(٣١) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ^(٣٢) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ^(٣٣) وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ^(٣٤) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ^(٣٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

(1) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 20 / 142، وابن أبي حاتم في «تفسيره» 9 / 3050، عن قتادة، وكوْنِي: قرية في العراق، في أرض بابل. وتطلق ويراد بها مكة، وذلك أن منزل بني عبد الدار يقال له: كوْنِي. ينظر: «تهذيب اللغة» 10 / 340 (كوث)، و«معجم البلدان» 4 / 553. وهي معروفة الآن بالاسم نفسه شمال بغداد بحوالي 100 كم.

(2) قرأ عاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر وحفص عنه، وحزمة، والكسائي، وخلف، وأبو رزين، وقتادة، والحسن، والأعمش: «مُخْلَصًا» ففتح اللام. وقرأ ابن كثير، وتافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر، والمفضل عن عاصم، ويعقوب، وأبو رجاء، وأبو جعفر، والحسن: «مُخْلَصًا» بكسر اللام. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص / 80، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2 / 89، و«معجم القراءات»، 5 / 373.

وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِنْرَهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا ذَوِّكِيًّا ﴿٨٨﴾

﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ يحتمل التبديل. هو جبل بين مصر ومدين. ﴿الْأَيْمَنِ﴾ من اليمين أو اليمنى، وهو صفة الجانب أو الطور. ﴿وَقَرْنَهُ﴾ إلى أعلى الحُجُب حتى سمع صريرَ القلم. ﴿مُخَيَّاتٍ﴾ مُتَاجِبَاتٍ مُتَكَلِّمَاتٍ بغير واسطة. ﴿وَوَهَبْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ بعض رحمتنا. ﴿أَخَاهُ﴾ بدل ﴿مُتَرُونَ﴾ عطف بيان. نحو: رأيت رجلاً أخاك زيداً. ﴿كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ عن ابن عباس: «وَعَدَ رُجُلًا أَنْ يُقِيمَ لَهُ مَكَانَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَأَقَامَ سَنَةً»⁽¹⁾.

﴿يَا مُرْأَهْلَهُ﴾ يبدأ بأمرهم. ﴿إِذْ رِيسٌ﴾ اسم أعجمي؛ ولذلك لا ينصرف. وكان هو أول من خَطَّ وخطَّ ونظر في علوم النجوم والهيئات⁽²⁾، وكانوا قبله يلبسون الجلود. ﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾ شرف النبوة أو الجنة. ﴿مِنْ آلِ يَتِيمَيْنِ﴾ مَنْ؛ للتبيين. ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ مِنْ؛ للتبيين. ﴿وَمَنْ هَدَيْنَا﴾ يحتمل العطف على الأولى أو الثانية؛ إن جعلت الَّذِينَ خبرًا كَانَ لِأَوَّلَتِكَ ﴿إِذَا تُتْلَى﴾ كلامًا مستأنفًا، وإن جعلته صفة له كَانَ خَرًّا. ﴿ذَوِّكِيًّا﴾ جمع بَالِكٍ وأصله بَكُوْهُ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ، كساجِدٍ وَمُجَوِّدٍ.

﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾
فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٩٠﴾ جَنَّتْ

(1) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 3/ 23، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 549، عن ابن عباس.

(2) علم النجوم والهيئات: هو ما يدل عليه قوة حركات الكواكب من زمان معلوم وعلى زمانه وعلى الزمان الآتي المحدد. ينظر: «معجم المصطلحات العلمية العربية»، فايز الداية، دار الفكر - دمشق، ط 1، 1410 هـ، ص/ 83.

عَذْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ. بِالْفَتْحِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿١١﴾
لَا تَسْمَعُونَ فِيهَا لَكُمْ إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا
﴿١٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَمَا
نَنْزِلُ إِلَّا بِاتِّمَارٍ لَكُمْ مَا يَكُنْ أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ
ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٤﴾

﴿خَلَفَ مِنْ بَدِينٍ﴾ يقال: خلفه إذا عقبه. ﴿خَلَفَ﴾ الخلف؛ بسكون اللام العقب الشؤء، وهم اليهود هاهنا. وافتتحها العقب الخير^(١). ﴿أَصَاعُوا أَصْلَوَةً﴾ تركوها أو أخروها عن الوقت. ﴿وَأَتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ شربوا الخمر وأحلوا نكاح الأخوات لأب. ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ كل شر عند العرب غي، وكل خير رشاد. يلقون جزاء الغي نحو: ﴿يَلْقَوْنَ أَثَامًا﴾ ﴿١٢﴾ [الفرقان: 68]. ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ إلا التائبين أو لكن التائبين لا يلقون جزاء. ﴿يَدْخُلُونَ﴾ قرئ على بناء الفاعل والمفعول^(٢). ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾ بدل من الجنة، وعذن علم لأرض الجنة؛ لكونها موضع الإقامة أبدًا. ﴿بِالْفَتْحِ﴾ حال أي: مغيبة عنهم أو هم غائبون عنها. ﴿مَأْتِيًا﴾ آتيا أو هم يأتونها، أي: كان وعده منجزًا. أَتَيْتُ الأمر؛ فعلته. ﴿لَقَوْا﴾ ما لا طائل تحته. ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ يسلمون فيه من النقيصة. ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾ دَارُ دَائِمٍ. ﴿نُورِثُ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف^(٣)، أي: نُبقي عليهم.

(1) قرأ الجماعة: ﴿خَلَفَ﴾ بسكون اللام وقرئ بفتح اللام: ﴿خَلَفَ﴾. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري 51/2، و«معجم القراءات»، 376/5.

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وحزمة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والحسن وغيرهم: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ مبنيا للفاعل. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وشيبة، ويعقوب، ورويس، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ بضم الياء وفتح الخاء، مبنيا للمفعول. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/300، و«حجة القراءات»، ص/445، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 397/1.

(3) قرأ الجمهور: ﴿نُورِثُ﴾ من أورث الرباعي. وقرأ الحسن، والأعرج، وقتادة، ورويس =

﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ذلك حين استبطأ النبي نزول جبريل عند جواب المسائل؛ فقال: «ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت الآية⁽¹⁾. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ من علم أمر الآخرة. ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ ما مضى وما بين ذلك الحال، أو قبل وجودنا وبعده فنانا وما بينهما. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ لك بتأخير الوحي.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعَذَابِنَا ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۖ﴾ (٦٥) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِثُّ لَسَوَفَ أُخْرِجُ حَيًّا ۖ (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ۖ (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ حَهَمٍ حِينًا ۖ (٦٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَظَمَ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِينًا ۖ (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِينًا ۖ (٧٠) وَإِنْ يَنْسَكُوا إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ (٧١) ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ (٧٢)

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ بدل من ربك أو هو رب السموات. ﴿وَاصْطَبِرْ لِعَذَابِنَا﴾ أثبت عليها ملازمًا لها. ﴿سَمِيًّا﴾ شبيهًا، أو من تسمى باسمه؛ فإنَّ أحدًا لم يُسمَّ باسم الله. ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ هو أبي بن خلف، أو جميع الكفار. ﴿إِذَا مَا مِثُّ﴾ أأحيى إذا ميت؟ ﴿لَسَوَفَ أُخْرِجُ﴾ من القبور. ولام الابتداء مع الفعل تعطي معنى الحال، وإدخاله على سوف للتأكيد لا للاستقبال، كما أدخل اللام على اسم الله للتعويض لا للتعريف.

= عن يعقوب وغيرهم: ﴿نُورَتْ﴾ من ورث المضعف. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 390/2، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 426/2، و«معجم القراءات»، 378/5.

(1) أخرجه البخاري، باب: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا﴾، 94/6، رقم (4731)، عن ابن عباس.

﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ﴾ بالتشديد والتخفيف⁽¹⁾، أي: يتذكر ويتفكر.

﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد. ﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾ الواو للعطف أو بمعنى مع، أي: مع قرنائهم من الشياطين. ﴿يَجِئًا﴾ باركين على الركب لا يستطيعون القيام. ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ لنُخرجن.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾ أهل ملة متعاونين، أي: ننزع الأعتى فالأعتى. ﴿أَيُّهُمْ﴾ رفع، أي: أيهم أشد؟ ويجوز أن يكون النزع واقعا على من، كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ أي: لننزعن بعض كل شيعة كان قاتلا. قال: من هم؟ قال: أيهم أشد عتيا. وقرأ ﴿أَيُّهُمْ﴾ بالنصب⁽²⁾. أو التقدير لنزعن من عتوهم أشد، وضيئهم أولى؛ لتضاعف آثامهم. ﴿وَأَن يَنْكُرَ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والله ما منكم إلا داخلها، يؤيده قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ فإن التنجية إنما تكون بعد الاضطرار، وقوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾، والوزد يكون بعد الدخول، والاحتتم الإيجاب، ويُراد هنا الموجب.

﴿وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ، أَيْدُنَا بَينَتِي قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٧﴾ وَكَرَّاهُنَا
قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنتَ وَرَدَيْنا ﴿٧٨﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي
الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا

(1) قرأ الحسن، وشيبة، وابن أبي ليلى، وابن مسعود، والسلمي، وقالون، وابن عباس، وابن عامر، ونافع، وحفص، وأبو بكر عن عاصم: ﴿..يَذْكُرُ﴾ محققا، مضارع «ذكر». وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحزمة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿..يَذْكُرُ﴾ بفتح الذال والكاف وتشديدهما. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 878، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 238، و«حجة القراءات»، 445.

(2) قرأ طلحة بن مصرف، ومعاذ بن مسلم، وزائدة عن الأعمش، والأعرج: ﴿أَيُّهُمْ﴾ بالنصب. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 878، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 535، و«معجم القراءات»، 5/ 383.

الْعَذَابَ وَإِنَّا السَّاعَةَ فَمَسِّعُلُمُوتٍ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا
وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٦﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
وَالْيَقِينُ الصَّالِحَتِ صَلَّحَتْ حَبْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ﴿٧٧﴾.

﴿إِنَّمَا يَنْتَنِي﴾ ألفاظها منظومة، ومعانيها مفهومة. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ النضر بن الحارث وأضرابه من قريش. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فقراء المسلمين. ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ المَقَامُ؛ الموضع، والمَقَامُ؛ الإقامة، أو المَقَامُ موضع الإقامة، والمَقَامُ موضع القيام. اللَّيْثِيُّ وَالنَّادِي والمُتَنَدِّي؛ المجمع. ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ من؛ للتيسير ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ في محل النصب صفة لَكُمْ. ﴿أَنْتُمْ﴾ متاعاً. ﴿وَرِيًّا﴾ مَنْظَرًا. ﴿وَرِيًّا﴾ إِنْزَوَاءَ المنظر وَرِيًّا هيئة. ﴿فَلْيَسُدُّ﴾ فَلْيُصْمِلْهُ، هو خبر في صيغة الأمر؛ لصرف العناية إلى الإيجاب. ﴿حَوْجٍ﴾ إِذَا رَأَوْا حتى هي التي تقع بعدها الجمل. ﴿إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ القتل والأسر. ﴿وَإِنَّا السَّاعَةَ﴾ القيامة، ونُصِبَا على البذل من ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾. ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ يقيناً. ﴿وَالْيَقِينُ الصَّالِحَتِ﴾ الأعمال الصالحة السَّالِمَةُ عن الإحباط. ﴿وَخَيْرٌ مَرَدًا﴾ مرجعاً أو نعيمًا يُرد على صاحبها.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا
﴿٧٨﴾ أَطْلَعَ الْعَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَرَبُّهُ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا قُرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿رِيًّا﴾ بالهمز من رؤية العين. وقرأ الرهري، وأبو جعفر، وشيبة، وطلحة، وورش عن نافع، وابن عامر: ﴿رِيًّا﴾ بتشديد الياء من غير همز. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 91/2، و«النشر في القراءات العشر»، 393/2، و«معجم القراءات»، 388/5.

يَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
تُوزِّهِمْ أَزْوَاجَهُمْ ﴿٨٣﴾ فَلَا يَنصَحُونَ لَهُمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا
يَوْمَ تُخْشَرُ السُّجُودُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ آتَىٰ وَتُسْوَءُ الْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثَةً ﴿٨٤﴾

﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أي: فأخبر عقيب هذا ذكر الذي كفر وهو العاص بن وائل، أو الوليد بن
المغيرة. والولد والولد والولد واحد^(١). وذلك أنه كان يحبب عليه دين أو أجره الصباغة
فقال: أقضيك في الحنة فإني أكون هناك أوفى مالا وولدا. ﴿أَطْلَعَ الْعَيْنَ﴾ علاه حتى
علمه. ﴿سَتَكُنُّبُ﴾ ستعلمه وتظهره لهم. ﴿وَنَعُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ﴾ نزيده لاستهزائه بعد
الكفر. ﴿وَرِثَتُهُ مَا يَقُولُ﴾ تزوي عنه ويحرم عنه حرمان الميت عن إرثه. ﴿لَهُمْ عِزًّا﴾
ليتمزروا بها وشفاعتها. ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ يبعدون أي: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾. ﴿عَلَيْهِمْ
ضِدًّا﴾ أعوانا عليهم لا لهم. وسُمي العون ضداً؛ لأنه يضاد عدوك، أو يكونون ذلاً ضد
ما توهموا أن يكونوا لهم عزاً، أو الضمير للمشركين، أي: هم يكفرون ويكونون ضداً.
﴿تُوزِّهِمْ أَزْوَاجَهُمْ﴾ تهيجهم في الاستهزاء بالدين وفي الكفر. ﴿فَلَا يَنصَحُونَ لَهُمْ﴾ بالعذاب
لاستراحتك عليهم. يقال: عجلت عليه استعجلته. ﴿نَعُدُّ لَهُمْ﴾ أي: الأنفاس المعلومه
والأوقات المحدودة. ﴿يَوْمَ﴾ نصب بفعل مضمر أو بـ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾. ﴿وَقَدْ آتَىٰ﴾ جمع
وافد، كراكب وركب، أو مصدر في معنى الجمع. ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ إلى ثوابه وكرامته.
﴿وَرِثَةً﴾ عطاشاً مشاة. وقرئ ﴿يُخْشَرُ﴾ و﴿يُسَاقُ﴾^(٢).

(١) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف:
﴿وَوَلَدًا﴾. وقرأ حمزة، والكسائي، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى وغيرهم:
﴿وَوَلَدًا﴾ بضم الواو، وإسكان اللام. وقرأ عبد الله، ويحيى بن يعمر: ﴿وَوَلَدًا﴾ بكسر
الواو وسكون اللام. ينظر: إعراب القراءات الشواذ، 881/2، و«حجة القراءات»،
ص/447، و«معجم القراءات»، 392/5.

(٢) قرأ الحسن، وقتادة، والجحدري، وأبي بن كعب: ﴿يُخْشَرُ... وَيُسَاقُ﴾ مبيها للمفعول =

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧)

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِثًّا

﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي

لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عِبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾

وَكُلُّهُمْ مَبْنِيهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ مَا مَنُوءُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَمِجَعًا لِّمَنْ الرَّحْمَنُ وَدَا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا

يَسْرَتُهُ لِيُخَاشِعَهُ لِيُشِيرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٧﴾ وَتَذَرِيهِمْ قَوْمًا

لُدًّا ﴿٩٨﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ

أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٩﴾.

﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الكفار والأصنام. ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بالإيمان وكلمة

الشهادة، أو إلامن أمر الله. عهد الأمير إلى فلان؛ أمره. ومحل ﴿مَنْ﴾ رفع على البذل من

ضمير يملكون، أو نصب، أي: لكن من اتخذ عهدًا فإنه يملك ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

أي: الملائكة. الإد بفتح الألف وكسره^(١)؛ الشيء العجيب أو المنكر. أذنين الأمر وأذنيني

أفقلني. والإدَّة؛ الشَّلَّة. ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾ قرئ بالياء والتاء^(٢)، والإفطار والتفطر؛ الانصداع.

= وبالياء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 86، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 301،

و«معجم القراءات»، 5/ 396.

(1) قرأ الجمهور: ﴿إِذَا﴾ بكسر الهمزة. وقرأ علي بن أبي طالب، وأبو عبد الرحمن السلمي،

وأبو عمرو في رواية: ﴿أَذًا﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 882،

و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 86، و«معجم القراءات»، 5/ 397.

(2) قرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾ =

﴿وَنَسُتُ الْأَرْضَ﴾ تنفطر. ﴿وَنَحْرُ الْبَالِ﴾ أي: تَهْدُ هَذَا، أي: مهدودة. ﴿أَنْ دَعَا﴾ مجرور المحل بدل من الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ أو منصوب على تقدير: لأنَّ دَعَا، أو مرفوع على تقدير الفاعلية، أي: هَذَا دَعَاءُ الْوَلَدِ، ومعناه تأثير هذا الدُّعَاءِ في قواعد الدِّين تأثيراً لو كان ممَّا يُوَثِّرُ في هذه الأجرام العظيمة لكانت هذه حالها. و﴿دَعَا﴾ أي: نسبوا إليه. ومنه: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِهِ» (1).

﴿وَمَا يَبْقَى﴾ لله ذلك؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ أَوْ الْمُتَّبِعِيَّ يَكُونُ مِنَ الْجِنْسِ وَالْقَدِيمُ مُتَعَالٍ عَنْهُ. ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ﴾ أي: مُلْتَجِئًا أَوْيَاً إِلَيْهِ. ﴿عَبْدًا﴾ مُتَقَادًا خَاشِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ أي: أنفاسهم وأيامهم وآثارهم. ﴿قَرَدًا﴾ وحيداً من مَالِهِ، وَمَا لَهُ. ﴿سَيَجْمَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَنَا﴾ يُحِبُّهُمْ بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الْكُفَّارَ مُبْغِضُهُمْ فِي الْحَالِ، أَوْ يَوَدُّهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ﴾ أي: الْقُرْآنَ. ﴿يَسْلُوكُ﴾ بَلَّغْتُكَ. ﴿قَوْمًا لَّدَا﴾ شِدَادًا فِي الْخُصُومَةِ، جُدًّا بِالْبَاطِلِ. ﴿قَبْلَهُمْ﴾ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ. ﴿يُحْسِنُ﴾ يُبَصِّرُ. ﴿يُرَكِّزُ﴾ صَوْرَتَا خَفِيًّا، وَمِنْهُ الرُّكَازُ (2) لِلْمَالِ الْمَدْفُونِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

= بالياء. وروي عن نافع، وابن كثير، والكسائي: ﴿تَنْقَطِرُونَ﴾ بالناء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 93، و«معجم القراءات»، 5/ 398، و«البحر المحیط»، 6/ 218.

(1) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 6/ 272، من حديث أبي هريرة، وقال: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُخَرَّرُ بْنُ هَارُونَ، وَيُقَالُ: مُخَرَّرٌ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَحَسَنَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَهُ، وَبَقِيَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وقال عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 340: «قلت: غريب بهذا اللفظ والذي في مسلم عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ: (وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ) مُخْتَصَرًا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْعَتَقِ عَنْ ابْنِ شَرِيكٍ التَّيْبِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(2) الرُّكَازُ: الْمَالُ الْمَدْفُونُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَوْلِكَ: رَكَزْتُ الرُّمَحَ فِي الْأَرْضِ، وَمَا رَكَزَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَعَادِنِ فِي حَالَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ. ينظر: حلية الفقهاء، لأبي الحسن الفروي، ت: عبد الله التركي، ص/ 106، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ص/ 152.

[20] سورة طه

مكية، وهي مائة وأربعون آية في الشامي، وخمس وثلاثون في الكوفي، وأربع في المدني، واثنان في البصري. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ طه وَيسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ، قَالُوا: طُوًى لِأُمِّةٍ يُنَزَّلُ عَلَيْهَا هَذَا، وَطُوًى لِأَجْوَابِ تَحْوِيلِ هَذَا، وَطُوًى لِأَلْسِنٍ تَكَلَّمُ بِهَذَا»⁽¹⁾. وقال ﷺ: «لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه»⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾

﴿طه﴾ قرئ بفتح الطاء وكسر الهاء، وبكسرهما، وبين الفتح والكسر فيهما،

(1) «المعجم الأوسط» رقم (4867) 5/133، إسناده ضعيف جداً أفنه عمرُ بنُ حفص بن ذُكْوَان، قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه. وقال النسائي: متروك. والحديث أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص/232 من طريق أخرى عن إبراهيم بن المنذر الحزامي به. ينظر: «السنة» لابن أبي عاصم، رقم (706) 1/269، المكتب الإسلامي.

(2) «الدر المشور» 4/288، و«اللباب في علوم الكتاب» 13/437. ضعيف جداً؛ فيه المسيب بن شريك متروك، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن ضَعُف، مع إرسال الحسن. ينظر: «تفسير الثعلبي» 17/486 تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، جدة.

ونصب الطاء وتسكين الهاء⁽¹⁾، ومعناه: يا رجل أو يا فلان، أو يراد الأمر من الوطاء، فألقيت الهمزة وأدخلت هاء الوقف. قيل: «نزلت حين كان النبي ﷺ يقوم على قدم واحد في صلاة الليل كله، فأمر أن يطأ الأرض بقدميه»⁽²⁾، أو هو قسم. و«مَا أَنْزَلْنَا» جوابه، أو تعليل للأمر، أو خبر، ويجوز أن يكون مبتدأ.

﴿لَتَشْفَى﴾ لتعجب بالتأسف على كفرهم، أو بفرط المجاهدة، «فإنه ﷺ كان يقوم الليل كله حتى نورمت قدماه»⁽³⁾، وروي أن أبا جهل والنضر بن الحارث قالا للنبي ﷺ: إنك لتشفى لما نراك تركت دين الآباء، فرد الله عليهم وبين لهم أن القرآن دالٌّ كل فوز ونجاح ومِنَّةٌ⁽⁴⁾ كل خير وفلاح⁽⁵⁾.



﴿إِلَّا نَذْكُرْهُ لِمَنْ يَحْشَى ۝ نَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْفُلُ ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الْعَرْشِ ۝
وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝
إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

(1) قرأ ابن عامر وابن كثير وحفص وعاصم بتفخيم الحرقين، وقرأ أبو عمرو والأزرق عن ورش بإمالة الهاء، وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الطاء والهاء، وأمال الطاء والهاء جميع الكوفيون إلا حفصاً. ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعللها، ابن خالويه، 27/2، و«التيسير في القراءات السبع» ص/429.

(2) ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف» الزيلعي (2/347-348)، و«الدر المنثور» 5/549.

(3) صحيح البخاري (6/135) رقم (4836).

(4) «المأنة» السُّرَّةُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبُطْنِ، و«المأنة» المَخْلُقةُ والمَخْدَرَةُ يُقَالُ: هُوَ مَأْنَةٌ لَكَذَا جَدِيرٌ وَخَلِيقٌ. «المعجم الوسيط» 2/582 باب: الميم.

(5) ينظر: «الكشاف» 3/50، و«تخريج أحاديث الكشاف» 2/348، و«الدر المنثور» 5/550.

إِلَيْكُمْ مِنْهَا يُعَذِّبُ الْأُنْثَىٰ عَلَىٰ النَّارِ هُذًى ﴿١٠﴾

﴿إِلَّا نَذْكِرُ﴾ لكن بياناً يُحْضِرُ المعنى للنفس. ﴿نَزِيلًا﴾ أي: أنزلناه تنزيلاً، أو هو يدل من ﴿نَذْكِرُ﴾، أو مفعول به لـ ﴿يَحْتَنِي﴾، وبالرفع هذا تنزيل⁽¹⁾. ﴿الْمَلِ﴾ جمع العليا، ككُبرى وكُبر. ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بالجر صفة لـ (مَنْ) في قوله: ﴿وَمَنْ خَلَقَ﴾ وبالرفع مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف، أو خبر بعد خبر⁽²⁾. ﴿الْعَرْشِ﴾ سرير الملك وجعل مجازاً عن الملك، فإن قولهم: جلس على السرير واستوى على العرش عبارة عن التسلط والملك، يَسْبِقُ الفهم إليه من غير تعسف. وعن مالك بن أنس: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»⁽³⁾.

﴿الَّذِينَ﴾ التراب الندي، وهو ما أحاط به الماء من الأرض. ﴿يَعْلَمُ السِّرَ وَالْأَخْفَى﴾ أي: ستر السر عنهم، أو السر ما نكتمه، والأخفى ما لا تعلمه، أو السر ما عند مُشِيرِكَ، والأخفى ما في ضميرك، والمراد: إن لم تجهز لا يخفى. ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يراد بها: صفة الجماعة لا الجمع، ومثله: ﴿حَدَائِقُ دَاوُدَ بَهْجَتِهِ﴾ [النمل: 60]. ﴿إِذْ رَأَاهُ﴾ إِذْ؛ يتصب ظرفاً للحديث، أو مفعولاً لأذكر.

﴿إِذْ رَأَاهُ نَارًا﴾ وذلك ليلة الجمعة حين رجع من مدين بإذن شعيب إلى أمه، فولدت

(1) قرأ الجماعة: ﴿نَزِيلًا﴾، وقرأ ابن أبي عبيدة وأبو حيوة الشامي: ﴿نَزِيلٌ﴾. ينظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» تحقيق: أحمد شاكر 270/18، و«إعراب القرآن» للنحاس 23/3، و«معجم القراءات» 410/5.

(2) قرأ الجماعة: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بالرفع، وروى جناح بن حبيش عن بعضهم: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بالجر. ينظر: السابق.

(3) معنى على العرش يعني: فوق العرش قد علا عليه واستقر فوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي: علا وارتفع، وفي عبارة بعضهم: واستقر، المعنى: أنه فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات وهو أعلاها، والله فوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي، ص/66، و«الإبانة» لابن بطه 162/7، و«مجموع الفتاوى» 192/3.

امرأته ابناً في ليلة شاتية مُثلجة مظلمة، وهو حائد عن الطريق، وغنمه متمرّق فقدح موسى فلم يُورِ المقدحة، فرأى ناراً من يسار الطريق⁽¹⁾. ﴿أَمْكُتُوا﴾ البشوا مكابكم. ﴿يَقْبِيسٌ﴾ بشعلة نار في رأس عود أو فتيلة. ﴿أَوْاجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أجد المشرفين على النار ذوي هُدًى.

﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُوْدَى يَمْوَسَىٰ ۖ إِنَّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۚ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۖ﴾⁽²⁾

﴿نُوْدَى يَمْوَسَىٰ﴾ أي: نودي موسى، وقيل له: يا موسى، وأضمر لتقدم ذكره، والفعل في التقدير مُسند إليه، ولا يجوز إسناده إلى قوله: ﴿يَمْوَسَىٰ﴾ ولا إلى قوله: ﴿إِنَّي أَنَا رَبُّكَ﴾؛ لأنهما جملتان، والجملة لا تقام مقام الفاعل. ﴿أَنِّي﴾ بالفتح أي: باني⁽²⁾، وتكرير الضمير لتحقيق المعرفة وتأكيد الضمير وإماطة الشبهة، وروي أنه لما سمع: ﴿يَمْوَسَىٰ﴾ قال: مَنْ المتكلم، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فخطر بباله لعلك تسمع كلام شيطان، قال: عرفت أنه كلام الله، فإني أسمعه من جميع جهاتي الست، وأسمعه بجميع أعضائي⁽³⁾.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أزرعهما تبركاً بالوادي المقدس، أو لأنها كانا من جلد حمار ميت، أو لأنَّ الحَفْوَةَ من التواضع والتدلل. ﴿طُوًى﴾ بضم الطاء وكسر ها، منصرف وغير

(1) ينظر: «معاني القرآن» الزجاج (3/ 351-352)، و«الكشف والبيان» الشلبي 6/ 239.
(2) قرأ حمص وعاصم والكسائي ونافع وابن عامر: ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة وسكون الياء، وقرأ بفتح ياء الإضافة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر من رواية الحلواني وغيرهم: ﴿أَنِّي﴾ بفتح الهمزة والياء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 415.

(3) ينظر: «الكشاف» 3/ 54، و«غرائب القرآن» 4/ 519.

منصرف اسم المكان أو البقعة، أو «طَوِيَّ» مصدر كَهَدَى وَسُرَى، أو «طَوِيَّ» بالبركة مرتين «وِطَوِيَّ» صفة كَعَدَى وَيَسَى⁽¹⁾، و«طَوِيَّ» غير منون كَجَمَعَ وَكَتَعَ⁽²⁾ جمع عَمَّا لم يستعمل، أو معدول عن طَاوٍ⁽³⁾. وعن الضحاك: واد مستدير عميق مثل: الطَوِيَّ⁽⁴⁾. قرئ: «وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ»⁽⁵⁾. «لِمَا يُوْحَى» (ما) مصدرية، أو موصولة، وتعلق اللام بقوله: (استمع)، أو بقوله: «اخْتَرْنَاكَ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾
 ﴿١١﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
 تَسْعَى ﴿١٢﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
 فَتَرَدَّى ﴿١٣﴾ وَمَا تِلْكَ يَتِيمُكَ يَتِيمُكَ يَتِيمُكَ يَتِيمُكَ ﴿١٤﴾ قَالَ هِيَ
 عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِيَ فِيهَا
 مَنَازِلُ أُخْرَى ﴿١٥﴾

(1) قراءة الحسن والأعمش وأبو حيوه وابن أبي إسحاق وعكرمة وغيرهم. ينظر: «معجم القراءات» 416/5.

(2) الكُتْعُ: من أولاد الثعالب وهو أردوها. ويجمع: كُتْعَان. ورجل كُتْعٌ: لئيم. وقوم كُتْعُونَ وأُكْتَع: حرف يوصل به أجمع تقوية له. ينظر: «العين» 195/1 (ع ك ظ).

(3) قرأ الكوفيون وابن عامر بثنوين الواو «طَوِيَّ» والحجة في ذلك: أنه اسم واد مذكر فصرف، وقرأ الباقون بغير ثنوين والحجة: أنه جعل اسم بقعة فاجتمع فيه التعريف والثاني، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 29/2، و«الحجة في القراءات السبع» (ص/240)، و«غيب النفع في القراءات السبع» للصفارسي، ص/387.

(4) ينظر: «تفسير الخازن» 202/3، و«تفسير المغوي» 257/3.

(5) قراءة طلحة، والأعمش في رواية ابن أبي ليلى، وحزمة وخلف في اختياره والمفضل، بتشديد النون من «أَنَا» ونون العظمة في المثل بعده. ينظر: «معجم القراءات» عبد اللطيف الخطيب 417/5.

﴿لَذِكْرِي﴾ لأن تذكركني، أو لذكركي الصلاة في الكتب، أو لذكركي إياك بالخير، أو لتكون ذاكري. وقرأ النبي ﷺ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (1). ﴿السَّاعَةَ أُنِيسُ﴾ أي: كن مشغولاً بذكركي لا يُغَافِصُكَ (2) غافلاً. ﴿أَكَادُ أَخْيِيهَا﴾ لا أقول: هي آتية لفرط إرادة إخفائها، أو هو من أفعال السلب أي: أزيل خفاؤها، والخفاء: كساء يُطرح على القرية، وجمعه أخفية، ومنه أشكيت الرجل وأشكلت الكتاب وأعجمته أزلت شكاته وإشكاله وعجمته. و﴿أَخْيِيهَا﴾ مِن خَفَا خَفِيَ إِذَا أَظْهَرَهُ أَي: قَرَّبَ إِظْهَارَهَا. ﴿لِتَجْزِيَ﴾ اللام متعلقة بآتية. ﴿يَمَاسْنِي﴾ بسميها. ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ عن تصديقها، والضمير للقيامه أو للصلاة. ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ بقيام الساعة، أو فرضية الصلاة أي: لا تكن لين الشكيمة أيها السامع حتى لا يصدك الكافر بها عنها. ﴿وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ﴾ أي: قارئة نحو: ﴿وَهَذَا بَقِيَ شَيْخًا﴾ [هود: 72]، أو ﴿تِلْكَ﴾ اسم موصول صلته ﴿يَبِيمِينِكَ﴾ والسؤال لإراءته عِظَمَ مَا يَخْتَرِعُهُ فِيهِ، وهو كتنبيه المعلم المرشد. ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ اعتمد عليها في السير والإغياء والطفرة (3). ﴿وَأَهْمُسُ بِهَا عَلَنَ عَسَى﴾ أضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمي. ﴿وَأَهْمُسُ﴾ بالسين (4). أَرْجُءُ، أو هو للتعاقب بين السين والشين نحو: سَمَتَ العاطِسَ وَسَمَتَهُ. ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى﴾ أي: حوائج، واحدها مَأْرِبَةٌ وَمَأْرِبَةٌ، وهذا دليل إحساسه بعواقب أمر العصا. وقرئ: ﴿عَصِيَّ﴾ و﴿عَصَايَ﴾ بكسر الياء لالتقاء الساكنين (5).

- (1) «صحيح البخاري» 1/ 122 رقم (597)، و«صحيح مسلم» 1/ 471 رقم (680).
- (2) غَافَصَ الرجل مُغَافَصَةً وَغِفَاصًا: أَخَذَهُ عَلَى غُرَّةٍ، وَالْغَافِصَةُ: مِنْ أَوَازِمِ الذَّهَرِ. ينظر: «المعجم والمحيط الأعظم» ابن سيده 5/ 424 (ص ف ع).
- (3) الطفرة: الوثوب في ارتفاع تقول: طفرت الشيء أطفره طفرًا إِذَا وَثَبَتْ فَوْقَهُ وَالْطَفْرَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ. ينظر: «مفاتيح العلوم» لأبي عبد الله الكاتب، ص/ 44.
- (4) قراءة: الحسن، وعكرمة. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 424.
- (5) قرأ ابن إسحاق والبيهقي: ﴿عَصِيَّ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، وهو على لغة هذيل نحو: ﴿هُدَيَّ﴾. وقرأ الحس والأعشى وابن أبي إسحاق وأبو عمرو =

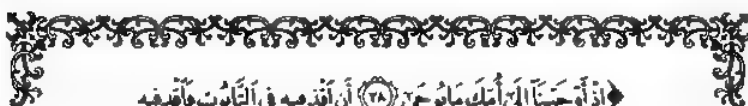
﴿قَالَ أَلَيْسَ لِي بِمُوسَىٰ ۖ قَالَ لَقَسْنَا فِإِذَا هِيَ حِمَّةٌ سَعَىٰ ۖ﴾
 ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۖ﴾
 ﴿وَأَضْمَمْنَا يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَةً مِّنْ غَيْرِ سَوْءٍ ءَايَةٍ ۖ﴾
 ﴿أُخْرَىٰ ۖ﴾ ﴿لِّرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ۖ﴾ ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ ۖ﴾
 ﴿طَغَىٰ ۖ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ﴾ ﴿وَقَرِّ لِي أَمْرِي ۖ﴾
 ﴿وَأَسْلُفْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۖ﴾ ﴿يَتَقَهُمَا قَوْلِي ۖ﴾ ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ ۖ﴾
 ﴿أَهْلِ ۖ﴾ ﴿هَؤُلَاءِ أَخِي ۖ﴾ ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ ۖ﴾ ﴿وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ۖ﴾
 ﴿كُنْ سَمْعَكَ كَبِيرًا ۖ﴾ ﴿وَتَذَكَّرَكَ كَبِيرًا ۖ﴾ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا ۖ﴾
 ﴿بَصِيرًا ۖ﴾ ﴿قَالَ فَذُ أَوْتَيْتَ سؤَالَكَ بِمُوسَىٰ ۖ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا ۖ﴾
 ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۖ﴾ ﴿﴾

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ إلى سيرتها أي: إلى استمرار حالها، والسيرة مرور الشيء في جهة، أو نُصِبَ على الظرف أي: سنعيدها في سيرتها، أو سنعيدها عصا تسير سيرتها. وعن ابن عباس: انقلبت ثعبانًا تبتلع الصخر والشجر⁽¹⁾. ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ عضدك، أو إبطك وكل ناحيتين جاحان كما للطائر والعسكر. ﴿مِّنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ «بَيْضَةٍ» نحو: ابْيَضَّتْ. ﴿مِّنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾، والسوء: الرداءة والقبح في كل شيء، واستعير عن البرص كما كُنِيَ عن العورة بالسَّوْءِ وتقديره: أَدْخَلَ يَدَكَ وَأَخْرَجَهَا تَخْرُجُ «بَيْضَةً». و«بَيْضَةً» و«ءَايَةً» حالان أي: تخرج مُبَيَّضَةً مُبَيَّنَّةً أو تنصب «ءَايَةً» بإضمار نعطيك، أو خُذْ، أو دونك وتعلق به ﴿لِّرَبِّكَ﴾، أو فعلنا هذه ﴿لِّرَبِّكَ﴾، أو

- بخلاف: ﴿عَصَايَ﴾ بكسر الياء. ينظر: المرجع السابق 422/5.

(1) ذكره الطبري في تفسيره: عن معاوية عن علي، عن ابن عباس قوله: «سيرتها الأولى» يقول: حالتها الأولى. ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/296، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/58.

نفعل هذا فإننا نريد أن نُريك هذه الآيات العظام التي هي ﴿ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ لتكون ربيط الجأش لمشاق تكذيب فرعون⁽¹⁾ ﴿ إِنَّهُ طَغَى ﴾ في كفره وظلمه. ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بالإيمان والرسالة. ﴿ وَيَزِدْ بُرْءِي ﴾ التبليغ. ﴿ عَقْدَةً مِنْ لَسَانِي ﴾ أي: حاصلة فيه. ﴿ وَاجْعَل لِي وَزِيرًا ﴾ هو منصوب به ﴿ وَاجْعَل ﴾. ﴿ مِنْ أَهْلِي ﴾ صفته. ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ بدله. ﴿ أَخِي ﴾ صفة البدل، أو تقديره: صير هارون أخي وزيرًا. والوزير: من يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنه، أو من الورى، أو من الموازنة، والقياس إذا أزيُر فقلبت واوًا⁽²⁾. ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي ﴾ قوِّ به ظهري. ﴿ فِي أَمْرِي ﴾ وهو الرسالة، وقرئ: ﴿ أَشَدُّ ﴾⁽³⁾، ﴿ وَأَشْرَكَكُمْ ﴾ على حكاية النفس. ﴿ كَيْ تَسْحَكَ كَثِيرًا ﴾ فإن التعاون مُحَرَّض. ﴿ أَنْ التَّعَاوُنَ أَصْلَحَ لَنَا ﴾ ﴿ سَوْفَكَ ﴾ مسؤلك كالحبز والاكل للمخبوز والمأكول، ﴿ إِذَا أَوْحَيْنَا ﴾ بدل من ﴿ مَرَّةً أُخْرَى ﴾.



﴿ إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا تُوحَى ﴾⁽²⁸⁾ أَنْ أَقْدِمِهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِمِهِ فِي الْبَيْتِ فَلْيَقْدِمِ الْيَمَّ بِالسَّاحِلِ بِالْعُدَّةِ عُدُولِي وَعُدُولُهُ. وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي⁽²⁹⁾ إِذْ تَمْشِي لِخَلْقِكَ فَأَقُولُ هَلْ أَتَذْكُرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ، فَرِحْمَتِكَ إِلَيَّ أَيْتُكَ كَيْ نَقَرَّ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْتُ نَفْسًا فَرِحْمَتِكَ مِنْ الْغَمِّ وَقَتِكَ فَنُوبًا فَلَيْتَ سَبِينٍ فِي أَهْلِ مَدِينٍ ثُمَّ حِثَّتْ عَلَى قَدَرٍ يُمْرِسُ⁽³⁰⁾ وَأَسْطَلَعْتُكَ لِنَفْسِي⁽³¹⁾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخْرُوكَ يُتَابِعِي وَلَا يُنَبِّئَا فِي ذِكْرِي⁽³²⁾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى⁽³³⁾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا

- (1) قبل: نصبت ﴿ آيَةً ﴾ على الحال وذلك إجماع، وقد تنصب على معنى: أعطيتك أو حذ. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 3/ 355، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 60-59.
- (2) قال ابن فارس: سُمِّيَ الوزير بهذا الاسم: لأنه يحمل الثقل عن صاحبه، وعند الثعلبي: أي: معينًا وظهيرًا من أهلي. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، 6/ 108، و«الكشاف والبيان»، للثعلبي، 6/ 243.
- (3) قرأ القطعي عن عبيد عن شبل عن ابن كثير: ﴿ أَشَدُّ ﴾ بقطع الهمزة وكسر الدال الأولى وسكون الأخيرة، ينظر: «معجم القراءات» 5/ 429.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١١﴾

﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ألهمناها ما يحق أن يوحى لعظم قدره. ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ أن هي المفسرة؛ لأن الوحي بمعنى القول. ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ ألقيه أي: موسى في التابوت والقذف والرَّمي بمعنى الإلقاء والتحصيل. ﴿فَأَقْذِفِيهِ﴾ أي: التابوت. ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي: في البحر. ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾ لفظ أمر مراده الخبر، أي: حتى يلقيه. ﴿بِالسَّاحِلِ﴾ بشاطئ البحر. قيل: أنها أخذت تابوتا وحشته مخلوجاً⁽¹⁾ ووضعت فيه موسى وقيدت خصاصه وألقته في النيل⁽²⁾ وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون، فينا هو على رأس بركة مع امرأته آسية بنت مزاحم إذ رأى التابوت، فأمر بإخراجه من الماء وفتحته، فإذا فيه صبي من أصبح الناس وجهها، فأحبه محبة لم يتمالك عنه⁽³⁾.

﴿مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ حاصلة مني في القلوب، أو أحببتك حتى أحبك الناس، ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ أي: حينئذ ليصنع عليك ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ أو ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ فعلت ذلك أي: تُرَبَّى وتُغْذَى بِمَرْأَى مِنِّي ومرعى. ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ بكسر اللام ومكونها وجزم العين على أنه أمر. ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ بفتح التاء لتعمل على عين مني⁽⁴⁾. ﴿إِذْ تَسِفَى لُفُوكُ﴾ العامل فيه ﴿وَالْقَبْتُ﴾ أو ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾، أو هو بدل من ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا﴾⁽⁵⁾.

(1) القطن المحلوج: الخالص من البذر. ينظر: «المعجم الوسيط» ص/ 191 (حليج).
(2) أي: التابوت. «رُوي أنها اتخذت تابوتا وجعلت فيه قُطْنَا مخلوجاً ووضعت فيه موسى عليه السلام وقبرت رأسه وشقوقه بالقار ثم ألقته في النيل». ينظر: «تفسير الرازي» 47/22.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للعلبي، 6/ 244، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 63.
(4) قرأ الجمهور: ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ بكسر لام كي وضم التاء ونصب العين، وقرأ الحسن وأبو نُهيك: ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ بكسر اللام وفتح التاء والعين، وقرأ شيبه وجعفر في رواية: ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾ بإسكان اللام والعين وضم التاء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 432.
(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 64.

﴿ نَشَىٰ أَثْنَاكَ ﴾ وذلك أنها دخلت في غمار الناس النَّظَّارة⁽¹⁾ متعرِّفة خبره، فسمعت أنه لا يقبل ثدي الظَّوْرة⁽²⁾ فقالت: ﴿ هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ أي: يتكفل تربيته. ﴿ وَقَلَّتْ نَفْسًا ﴾ أي: القبطي الذي وكزته. ﴿ مِنْ الْغَيْرِ ﴾ غم الاقتصاص. ﴿ فُونًا ﴾ مصدر كالنبور والشكور، أو جمع قَنِي، أو جمع فتنة مع ترك الاعتماد بناء التأنيت كحُجْرَةٍ وحُجُور، وبذرة وبذور⁽³⁾، أي: بلونك في المِخْن ﴿ فُونًا ﴾ أي: خلصاك تخليصًا. ﴿ فَلَيْتَ سِينِ ﴾ أي: ثمانية وعشرين سنة عند شعيب يمدن وهي بلدة على ثمان مراحل⁽⁴⁾ من مصر، وقيل عشر سنين. ﴿ عَلَى قَدَرٍ ﴾ أي: الذي قدرت ألك تجيء، أو ﴿ عَلَى قَدَرٍ ﴾ أن أكلمك وأستبأك على رأس أربعين سنة. ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ اخترتك لرسالتي أو محبتي، وعبر عن المحبة بالنفس فإنها أخص شيء بالنفس، أو هو استعارة عن غاية الترحيب والتعريب.

﴿ وَلَا نَبِيًّا ﴾ لا تفترأ ولا تقصرا ﴿ فِي ذِكْرِي ﴾ أداء رسالتي أو دوما على ذكرى. ﴿ قَوْلًا نَبِيًّا ﴾ أي: كِتَابًا⁽⁵⁾، أو هو مثل قوله: ﴿ هَلْ لَّكَ إِلَّا أَنْ تَرَكِّي ﴾ أوعدها على الإيمان شيابًا لا يهرم بعده، ومثلًا لا يترغ منه إلا الموت، وأن تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته. ﴿ لَعَلَّهُ يَذَّكَّرُ ﴾ متذكر. ﴿ أَوْ يَحْشَى ﴾ خاشي، لما رأى الطافي على عيد ادعى الربوبية. وقيل: ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ هنا واجب، وقد تذكر وخشي حيث لم تنفعه، أو كونا

(1) أي: الناظرين.

(2) قال ابن فارس: الظاء والهمزة والراء أصل صحيح واحد يدل على العطف والدنوء، والظنر سميت بذلك لعطفها على من تربيته، وجاء في اللسان: الظَّوْرة: العاطفة على غير ولدها المُرْصِعة له من الناس والإبل ينظر: «مقاييس اللغة»، ابن فارس، ج 3/473، و«لسان العرب»، ابن منظور، ج 4/514.

(3) اتجهت أغلب الأقوال إلى أن معنى «فتناك» اخترناك، وذهب آخرون إلى أن المعنى: الابتلاء، وإن كان المعنيان متداخلان أحدهما من الآخر، فالابتلاء لون من ألوان الاختبار. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/179 ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج 3/357، و«الكشف والبيان»، للشعلبي، ج 6/244، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/64.

(4) المرحلة: تقدر بنحو 35 كيلومترًا.

(5) أي: خاطبه بكينته تطلقًا معه.

على رجاء تذكُّره وخشيته⁽¹⁾.

﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَوَّانٌ يَظُنُّ ﴿٥﴾ قَالَ لَا خَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٦﴾ فَأَيُّهَا فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى ﴿٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٨﴾ قَالَتْ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُنْمَوْنَ ﴿٩﴾ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿١٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿١١﴾﴾

﴿يُقْرَطُ﴾ يسبق أو يجعل بعقوبتنا قبل التذكر والتبليغ، ويفرط من أفرطه غيره إذا حمله عليه⁽²⁾. ﴿أَوَّانٌ يَظُنُّ﴾ يقول فيك ما يجاوز في حد العبودية. ﴿أَسْمَعُ﴾ أي: ما يقول. ﴿وَأَرَى﴾ ما يعمل أدفع عنكما أذاه. ﴿وَلَا تَعَذِّبْهُمْ﴾ بقتل الأبناء واستخدام النساء والإتعااب بالأعمال المحرجة. ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال فرعون: وما هي: فادخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء من غير سوء. ولم يظهر ﴿مَائَةَ أُخْرَى﴾. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى﴾ هو مثل قول نبينا ﷺ: «أسلم تسلم»⁽³⁾، أو هو تسليم الملائكة خزنة الجنة. ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أي: واقع عليه، وهو في محل الرفع بأوحي.

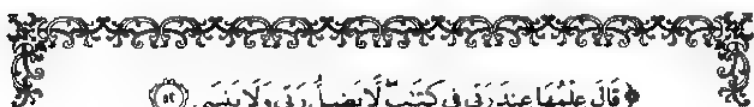
﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يُنْمَوْنَ﴾ توحيد النداء بعد تشية الخطاب؛ إما لأنه الأصل؛ أو

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للعلبي ج 6/245.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يُقْرَطُ﴾ من قرط، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن في رواية، وابن السميع وأبو رجاء وابن مسعود وغيرهم: ﴿يُنْقَرَطُ﴾ مبتأ للمفعول. ينظر: «معجم القراءات»، 437/5.

(3) «صحيح البخاري» 4/45 رقم: (2940)، وصحيح مسلم 3/1393 رقم: (1773).

لِدَعَارَتِهِ⁽¹⁾ استنطق من ظن به رُتَّةٌ⁽²⁾ (3). ﴿أَعْطَى كُلَّ نَفْسٍ حَلَقَهُ﴾ شِكْلًا يطابق منفعته كاليد ذات الأصابع للبش و أخواتها، أو أعطى حلقة كل شيء يحتاجون إليه فهداهم إلى معرفته والانتفاع به. ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ قال حين قال موسى: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْآخِرَاتِ﴾ [غافر: 30]. ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187] إنما دفع بذلك عن نفسه فإنه لم يكن أعطي التوراة بعد وإنما أعطي بعد إهلاك فرعون. ﴿لَا يُضِلُّ﴾ لا يخطئ ولا يضل لا يضيع الذي جعل صفة لربي، أو هو خير مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح⁽⁴⁾.



﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَقَى ۝﴾
كُلُوا ۝﴾ وَأَرْعَوْا أَنْعَمَكُمْ إِذْ فِي ذَلِكَ لَذِينَ الْأَوَّلَى ۝﴾
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝﴾
وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ مَا بَيْنَنَا كُلُّهَا فَكَذَّبَ وَأَقَى ۝﴾
قَالَ أَجِئْتُنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْؤُومِينَ ۝﴾
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ۝﴾
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُغْلِبُكُمْ عَنْهُ وَخُذْ لَنَا آيَةً ۝﴾
سُورَةُ



- (1) (الذاعر) الخائف والفرع، وفي الحديث «لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَاعِرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ» وَيُقَالُ: رَجُلٌ ذَاعِرٌ ذُو عِيُوبٍ. ينظر: «المعجم الوسيط» 1/ 312 باب: الذال.
- (2) أي: من به ضعف تشبيها له بالشيء الرث. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، 2/ 384، وتاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري 1/ 283.
- (3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 67.
- (4) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزحاج، 3/ 359، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 68.

﴿مَهْدًا﴾ ذات مهْد، وقرئ: مَهَادًا⁽¹⁾. ﴿وَسَلَاكَ لَكُمْ﴾ أي: حصل لكم فيها في وسطها بين الجبال والأودية والبراري. ﴿وَمِنْ ثَبَاتِ شَقٍّ﴾ مختلف في الأشكال والطعوم والألوان والخصائص وهو جمع شتيت كمرضى ومريض أو الثبّت والنبات مصدران سُمّي بها الثابت فاستوى فيه الواحد والجمع. ﴿كُلُّوا﴾ ما يصلح للأكل.

﴿وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ ارتعواها. رَعَيْتُ الْغَنَمَ فَرَعْتُ. ﴿الْثَّغَى﴾ جمع ثَغِيَّة وهي ما ينهى عن الفضايح من اللب والورع. ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: أصلكم، ﴿هَآئِنَا﴾ الإضافة فيه عوض لام العهد أي: الآيات السبع. فَكَذَّبَ بِهَا وَأَبَى أَنْ يُسَلِّمَ، أو أبى عن قبولها. ﴿مِنْ أَرْضِنَا﴾ أرض مصر. ﴿مَوْعِدًا﴾ وعدًا أي: مكان وعد ﴿لَا غَوْلَهُ﴾ أي: الموعد و﴿مَكَانًا﴾ بدل من المكان المحذوف. ﴿سَوَى﴾ بكسر السين وضمها مُنَوَّنًا وغير مُنَوَّنٍ⁽²⁾ مُنْصَفًا بيننا وبينك.



﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَعَفَى﴾^(٣)
 فَقَوْلَ فِرْعَوْنَ فَحَمَعَ كَيْدَهُمْ أَفَّ^(٤) قَالَ لَهُمْ
 مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْعَلُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْجَنَكُمْ يَعْذَابُ
 وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى^(٥) فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا
 أَلْتَجَوْنِ^(٦) قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لِسُحْرَيْنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَعْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّارِ^(٧) فَأَجْمِعُوا

(1) قرأ الكوفيون: ﴿مَهْدًا﴾ حيث جعلوها مصدرًا، بينما قرأ الجمهور: ﴿مَهَادًا﴾ اسمًا للأرض. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، 32/2، و«الحجة في القراءات السبع»، الحسن الفارسي، ص/241، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، ص/430.

(2) قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وخلف ويعقوب وغيرهم: ﴿سَوَى﴾ بضم السين مُنَوَّنًا في الوصل. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر: ﴿سَوَى﴾ بكسر السين مُنَوَّنًا في الوصل. وقرأ الحسن: ﴿سَوَى﴾ بضم السين من غير تنوين. وقرأ عيسى: ﴿سَوَى﴾ بكسر السين من غير تنوين. ينظر: «معجم القراءات» 445/5.

كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْنَا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَنَ ﴿١٦﴾

﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ أي: إنجاز وعدكم، أو الموعد اسم للزمان كالمجمل⁽¹⁾. والمضرب ومبعث الجيش، فيخرج اليوم من الظرفية، و﴿ضَحَى﴾ خبره على نية التعريف أي: ضحى ذلك اليوم وهو «يوم نيروز»، أو عيد أو «عاشوراء» ومن نصب ﴿يَوْمٌ﴾⁽²⁾؛ فعلى الظرف نحو: القتال يوم الجمعة، ويكون متعلقاً بمحذوف⁽³⁾. ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ﴾ محله الرفع والجر عطف على اليوم أو الزينة⁽⁴⁾.

وتعيين ذلك اليوم ليشهده الحاضر والباد، وأهل الضلال والرشاد.

﴿لَا تَقْرَؤْا عَلَى اللَّهِ كَيْدًا﴾ لا تسموا معجزاته وآياته سحراً. ﴿فَيَسْجُدْكُمْ﴾ من السَّجْدِ والإسحاحات؛ ليستأصلكم. ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَنِي﴾ في سعيه أو من الآخرة. ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ﴾ تحاذبوا فيه أهداب القول والرأي⁽⁵⁾. ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ أظهروا سرهم. أقيم التعريف مقام الإضافة، وهو قولهم: إن كان سحراً غلبناه، وإن غلبنا تيقناً أنه حق فأمانا به. ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ في لغة كنانة⁽⁶⁾.

(1) المجمل: الحبل وجمعه: أخيلٌ وحُبُولٌ. ينظر: «المخصص» 2/ 111.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع. وقرأ الحسن والأعمش ومجاهد وقناة وغيرهم: ﴿يَوْمٌ﴾ بالنصب. «معجم القراءات» 5/ 446.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للعليني، ج 6/ 249، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 71.

(4) في (ي) حاشية نضها: «قال ابن كيسان: سألي إسماعيل بن إسحق القاضي عنها؟ فقلت: القول عندي: إنه لما كان «هذا» في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، أجريت الشبهة مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنس به. قال: فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به قتبسم». ينظر: «غرائب التفسير» للكرماي 2/ 721.

(5) مأخوذ من جذب الثوب من الجسد، أي: يحاول كل واحد منهم جذب غيره إلى رأيه وإقناعه به. ينظر: «الكشاف» 3/ 72.

(6) «كنانة»: قبيلة من مضر، وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ج 6/ 2189.

والحارث بن كعب⁽¹⁾ وخنثعم⁽²⁾ وزبيد⁽³⁾ ومراد⁽⁴⁾ وبني عذرة⁽⁵⁾: الشبهة بالآلف على كل حال، وقرأ أبو عمرو: «إِنْ هَآذِينَ» وقيل: «إِنْ» بمعنى نعم، أو بمعنى الشأن أي: الشأن هذان لساحران⁽⁶⁾ (7). «يَطْرُقَتَكُمْ» بأهل طريقتهنكم، أو بني إسرائيل، أو أنهم ذوو

(1) «الحارث بن كعب»: فخذ من القحطانية، وهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عكة، ومنهم بنو الأوبر، ينظر: معجم قبائل العرب القديمة، عمر رضا كحالة (ت: 1408 هـ)، الرسالة، بيروت، ط7، 1994 م، ج1/102.

(2) «خنثعم»: هو خثعم بن أنمار من اليمن، ويقال هم معد، وساروا باليمن، ينظر: الصحاح، للجوهري، ج5/1909، وجمهرة أنساب العرب، محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م، ج1/391.

(3) «زبيد»: بالضم رهط عمرو بن معد كرب الزبيدي، و«زبيد» بفتح الزاي: مدينة باليمن، ينظر: الصحاح، ج2/480، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ج1/380 - 382.

(4) «مراد»: أبو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: كان اسمه يحابر فتمرد فسُمي مرادًا، ينظر: الصحاح، ج2/538، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، القاضي ابن أحمد بن محسن الحجري اليماني، تح: إسماعيل بن علي الأكرع (ت: 1429 هـ)، دار الحكمة اليمنية، 1996 م، ط2، ج2/702 - 704.

(5) «عذرة»: قبيلة من اليمن، أو قبيلة حميرية، كانت تقطن في وادي القرى، ينظر: الصحاح، ج2/738، ومجموع البلدان، ج2/595 - 597.

(6) قرأ: أبو عمرو وحده بالياء بعد الذال «هذين»، وقرأ الباقر: «هذان» اتباعًا للمصحف، وقال المبرد: «إِنْ» بمعنى: «نعم» والتقدير: «هذان لساحران» فيكون ابتداءً وخبرًا، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/36، و«معاني القرآن وإعراجه»، للزجاج، ج3/361 - 364، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، 250.

(7) في (ي) حاشية: «قال الزجاج معتذرًا عن اللام: أصله: هذان لهما ساحران ورد عليه أبو علي في كتاب: إصلاح الإغفال، فقال: المؤكد لا يخفف، ومن المحال أن يؤكد الاسم بحرف، ثم يحذف الاسم المؤكد، ويبقى الحرف المؤكد به، وقال النحاس: «إِنْ» في =

﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ اجعلوه مُجمَعاً عليه، وقرئ: ﴿ فَأَجْمَعُوا ﴾ وهو من الجمع⁽²⁾.
﴿ ثُمَّ أَثَرُوا صَفًّا ﴾ مصطفين قيل: كانوا سبعين ألفاً مع كل واحد حبل وعصا وقد أقبلوا
إقباله واحدة، أو الصف: المصلى⁽³⁾. ﴿ مَنِ اسْتَقَلَّ ﴾ أي: علا بالغلبة.



﴿ قَالُوا يَسُوءُ إِيْمَانُ أَنْ تُلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِئْتُمْ وَعَصِيْتُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ مِيزَانِهِمْ أَنَّنَا نَتْنِي
﴿ ١٦ ﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿ ١٧ ﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ بِإِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿ ١٨ ﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ لَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا

= الآية بمعنى نعم، وروى بإسناد له عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: في خطبته: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ» - برقع الحمد. حمل «أَنْ» على معنى نعم، كأنه أراد نعم الحمد لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتح خطبها بنعم. الغريب: شبهت الألف في قولك هذان بالألف في يعلان، فلم يغير... وقيل: ومن الغريب: أنه لما تثنى «هذا» اجتمع في التثنية ألف هذا وألف التثنية، فحذف ألف التثنية لالتقاء الساكنين، وناب عن ألف التثنية النون، فإنه لازم له لا تحذفه الإضافة؛ لأنه لا يضاف، ومن قرأ «هذين» قال: حذف ألف هذا وبقي ألف التثنية، ثم انقلبت في حال النصب والجريئة. وهذا كما قلنا: في وَاوِيْ مَقُولٍ وَالْمِي رَأَيْتَ عَصَا، في الوقف. ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 720.

- (1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/ 185، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/ 364، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/ 251، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 2/ 72.
- (2) قرأ أبو عمرو: بوصل الهمزة بين الفاء والميم وفتح الميم «فَأَجْمَعُوا» على معنى: لا تركوا شيئاً من السحر إلا جتمع به، وقرأ الجمهور: بالقطع «فَأَجْمَعُوا» بمعنى العزم والإصرار، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/ 40، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 350.
- (3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/ 365، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/ 252.

كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَفَى ﴿٦٨﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ
فَالْوَأْدَاءُ مَنَازِلَ يَبْتَهِرُونَ وَمُوسَى ﴿٦٩﴾ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهَا قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَيْدٌ كُذِّبَتْ أَلْوَانُ السَّحَرِ فَلَا تُطْعَمُونَ أَيُّدِيكُمْ
وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَابَتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَقْلَمَنَّ
أَيُّهَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنقَى ﴿٧٠﴾

﴿أَنْ تُلْقَى﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: الأمر إلقاؤك ما معك أو إلقاؤنا ما معنا، أو يُنصب بمضمر أي: اختر إلقاءك أو إلقاءنا^(١). ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ إما لمقابلتهم باللفظ أو لقلة الاحتفال. ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ رَعِيبُهُمْ﴾ الجملة ابتدائية ومعناها: على مفاجأة حبالهم وعصيم مخيلة السعي. ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء الضمير للكيد أو السحر، وبالتاء للحبال والعصي^(٢). ﴿أَنَّى تَنَّى﴾ ذات سعيي وأنها في موضع النصب، أي: تخيل العصي أنها أو في محل الرفع بدل اشتغال من الضمير في ﴿يُخَيَّلُ﴾؛ وذلك أنهم لَطَخُوا أحوالهم وعصيمهم بالزئبق فلما صمحته الشمس^(٣) اهتزت فَطَنَّتْ حَيَاتٍ^(٤). ﴿خِيفَةُ مُوسَى﴾ خاف أن يخالجه الناس شك من تخيلاتهم، أو يظنون عصاه مثل ذلك، أو هو الخوف البدهي الضروري الذي لا يمكن خلو البشر عنه. ﴿مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ولم يقل: عصاك احتمال أن يكون تصغيراً أي: ألقى ما نظنه حقيراً تعلمه حطيراً، أو هو للتعظيم أي: لا تحتفل فإن ما في يمينك أكبر مما

- (١) قال الفراء: النصب أولى من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعام، وقال الزمخشري بالوجهين، ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/ 186، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 73.
- (٢) قرأ ابن عامر برواية ذكوان: وحده بالتاء «تُخَيَّلُ» ورده على الحبال والعصي؛ لأنها جمع، وجمع كل ما لا يعقل بالتأنيث، وقرأ الباقر بالياء «يُخَيَّلُ» وهو مردود على السحرة. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/ 43، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 250.

(٣) صمحته الشمس: أصابته. «الحرائيم» للدينوري 459/ 1.

(٤) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/ 186، و«الكشف والبيان»، للشعلي، ج 6/ 252.

تَبَصَّرَ مَعَ فِطَاعَتِهِ⁽¹⁾.

قرئ: ﴿تَلَقَّفْ﴾ بالرفع على الاستئناف أو الحال، أي: أَلْقَاهَا مُتَلَقِّفَةً مُتَبَلِّغَةً. وقرئ: ﴿تَلَقَّفْ﴾ من لَقَّفَهُ لَقْفًا⁽²⁾. ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا﴾ نصب الدال على أن ﴿مَا﴾ كافة، ورفعها على أنها موصولة أي: كيد ذي سحرٍ أو ذوي سحرٍ، أو هم في توغلهم في السحر كأنهم السحر، أو هو إضافة بيان، كقولك: عَلِمْتُ فَقِهِ وَمِائَةَ دَرَاهِمٍ⁽³⁾. وقرئ: ﴿سَاحِرٍ﴾ ويراد الجنس وتنكيره في الأول لتكرار المضاف لا لتنكيره نفسه⁽⁴⁾. ﴿حَيْثُ أَقْبَى﴾ أي: من الأرض أو حيث كان، أو احتال. ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُحْرًا﴾ أسرعوا في السجود كأنما ألقوا. ﴿وَأَمْنَمْتُ لَهُ﴾ في آمن له معنى الاتباع، وليس في آمن به ذلك، إذ قد يؤمن بالخبر من غير اتباع. ﴿لِكَيْبَرِكُمْ﴾ لرئيسكم ومعلمكم. ﴿مِنْ خِلَافٍ﴾ من ابتداء الغاية ومحلها نصب على الحال أي: لأقطعنها مختلفات. ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي: عليه فإنه إذا صلب عليه حصل فيه. ﴿أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا أم إله موسى.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) إِنَّا نَمَاتَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَأَمَّا أَكْرَهْتُمْ عَلَيْكُمْ السِّحْرَ إِنَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِي رَبَّهُمْ خَيْرٌ مِمَّا فُلَانٌ لَهُمْ جَهَنَّمُ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِمْ مَوْسَا فَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/74، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/252.

(2) قرأ ابن عامر وابن ذكوان: بتخفيف القاف ورفع الفاء: ﴿تَلَقَّفْ﴾، وقرأ الباقون: بتشديد القاف والقاف وجزم الفاء: ﴿تَلَقَّفْ﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/43، المكرر فيما تواتر من القراءات، 250.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/252.

(4) قرأ أهل الكوفة بكسر السين وإسكان الحاء «سِحْرٍ» وهنا المعنى إضافة الكيد إلى السحر، وقرأ الباقون: بالالف على فاعل «ساحر». ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/44، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 432.

وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴿٧٥﴾ عَلَىٰ الذِّي فَطَرَنَا، أَوْ الْوَائِلِ لِلْقِسْمِ (١).
وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴿٧٦﴾ عَلَىٰ الذِّي فَطَرَنَا، أَوْ الْوَائِلِ لِلْقِسْمِ (١).

﴿لَنْ نُؤْمِرَكَ﴾ أي: طاعتك. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ على الذي فطرنا، أَوْ الْوَائِلِ لِلْقِسْمِ (١).
﴿فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ﴾ أنتم ما أنت فاعل. ﴿إِنَّمَا نَقِصُ هُنْدِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ في هذه، وقرئ:
بضم التاء (٢)، وكثيراً يُتَّسَع في الطرف مثله، نحو: صِيَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (٣). ﴿وَمَا أَكْرَفْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ الْيَسْرِ﴾ روي أن: رؤساء السحرة كانوا اثنين وسبعين وكان اثنان من القبط، وسبعون
من بني إسرائيل، وكان فرعون أكرهمهم على تعلم السحر لغلبة موسى، وروي: أنهم قالوا
لفرعون أَرَأَيْتَ مُوسَى نَائِمًا؟ ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا له: ما هذا سحر الساحر
إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه (٤). ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أي: خير نوابًا وأبقى عقوبة،
فيكون جوابًا لقوله: ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أو خير نوابًا وأبقاه منك ﴿إِنَّهُ﴾ الهاء ضمير الشأن
والقصة. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ لا موت مريح ولا حياة مهنة. ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بدل من
﴿الَّذِي فَطَرَنَا﴾. ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ أي: المذكور ﴿جَزَاءً مِّنْ نَّزَكٍ﴾ تطهر من أرجاس الذنوب.
وعن ابن عباس قال: هو لا إله إلا الله، وقيل: هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم، وقيل:
خير من الله (٥)

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِفْ عَنْهُمْ طَرَفًا
فِي الْبَحْرِ يَسَىٰ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَىٰ﴾ (٧) فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للشعلبي، ج 6/ 253.

(2) قرأ أبو حيوة وابن أبي عبة وأبو المتوكل: «نَقِصُ» مبنيًا مفعول. ينظر: «معجم
القرآن»، ج 5/ 464.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 6/ 254، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 77.

(4) ينظر: السابق.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 6/ 254، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 77.

يَجْتُوِيهِمْ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ ۖ (٣٧) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَىٰ (٣٨) يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْبَتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَ وَالسَّلَوىٰ (٣٩) كُلُوا
مِن مَّا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٤٠) وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّيِّنٌ نَّابٍ
وَمَا أَمْنٌ وَحِيلَ صَلِيلًا ثُمَّ أَهْتَدَىٰ (٤١).

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾ اعمل لهم، ومنه: ضرب اللبن، أو اضرب بعصاك البحر لهم.
﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسًا﴾ يابسًا، أو هو مصدر وُصف به؛ ولهذا يوصف به المؤنث تقول:
شَأْنًا يَيْسُ، وامرأة يَيْسُ لَا تُتِيْلُ خَيْرًا، وَالْيَيْسُ وَالْيَيْسُ كَالْعَدَمِ وَالْعَدَمُ. ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾
من العدو. ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ الغرق. والدَّرَكُ والدَّرَكُ: اسمان من الإدراك، والجملتان
حالان، أي: فاضرب غير خائف وغير خاشي، وقرئ ﴿وَلَا تَخْشَى﴾^(١). ﴿يَجْتُوِيهِمْ﴾ الباء
زائدة، فإن جنوده مفعوله الثاني، أو يكون حالًا من غير اعتداد بالمفعول الثاني نحو:
تبعه زيدٌ بسلاحه، أي: لا بسًا بسلاحه. ﴿مَا عَشَيْتُمْ﴾ أي: ما لا يُدْرِكُ كُنْهَهُ، وقرئ:
﴿فَعَشَاهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَاهُمْ﴾^(٢)، والفاعل الله أو فرعون. ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: كان مضلًا
في جميع الأمور من كل الوجوه، فإنه رَبُّ مُضِلٍّ في أمرٍ يهدي في آخر، أو هو مُضِلٌّ
ضالٌّ؛ وذلك أن بني إسرائيل استعاروا حُلِيَّ القبط فأشروا بهم موسى، فلما أصبح ركب
فرعون في ستمائة ألف فارس كي يدرِكهم، فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر
طريقًا، فدخل كل سبط طريقًا يسًا، ومضوا وتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا^(٣) ﴿جَانِبِ

(١) قرأ حمزة: بحذف الألف واسكان الفاء ﴿لَا تَخَفْ﴾، وقرأ الباقون ﴿لَا تَخَافْ﴾،
و﴿لَا تَخْشَى﴾ على النهي على شاكلة ﴿لَا تَخَفْ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعللها،
ج ٢/ 46، «مفاتيح الأغاني»، 275، و«غيث النفع في القراءات السبع»، 395.

(٢) قرأ ابن مسعود وعكرمة وأبو رجاء والمطوعي: ﴿فَعَشَاهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَاهُمْ﴾ بتضعيف
الشين والألف بعدها، أي: غطَّاهم: ينظر: «معجم القراءات» 471/ 5.

(٣) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/ 257.

الطُّورَ لَا يَمِينٌ ﴿١﴾ قَرِئَ: بالجر على الجوار (١) أي: واعدناكم إتيانه أو المكث فيه. ﴿فَيَجْلُ عَلَيَّكُمْ﴾ لا تكفروا التَّعَمُّ، أو لا تسرفوا. ﴿يَجْلُ﴾ بضم الحاء: ينزل، وبكسرهما: يجب (٢)، ومنه: جَلَّ الدين (٣). ﴿هُوَ﴾ هلك، أو سقط سقوطاً لا نهوض بعده. ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ أقام على ما ذُكِرَ في الآية.

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ (٤٧) قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ

عَلَى أَتَرَى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٤٨) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلُّهُمُ الشَّامِرِيُّ (٤٩) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لِمَ يَمُرُّ بَيْنَكُمْ وَمَا أَنَا بِمُرَّكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاخْلَعْنَاهُمْ مَوْجِدِي (٥٠) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رَبِّنَا الْقَوِيُّ فَقَدَفْنَاهَا فَاكْتَدَلَكَ أَلْفَى الشَّامِرِيُّ (٥١)

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ﴾ أي: لم سبقتهم، وكانت المواعدة على موافاته مع قومه الطور، أو جماعة من قومه فأجاب و ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَتَرَى﴾. ﴿لِتَرْضَى﴾ أي:

(1) قرأ أحمد عن أبي عمرو: «الأيمن» بكسر النون. ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص/ 89، و«معجم القراءات»، 473/5.

(2) قرأ الجماعة: «فَيَجْلُ» نصب الباء وتشديد اللام ونصبها، وقرأ الكسائي وقاتدة وأبو حيوة والأعمش وغيرهم: «فَيَجْلُ» بضم الحاء. ينظر: «معجم القراءات» 474/5.

(3) قرأ الكسائي وحده: بالضم «فَيَجْلُ عليكم»، وقرأ الباقون: بالكسر «فَيَجْلُ» وهو الاختيار لإجماع الجميع على قوله: «أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجْلُ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ» بكسر الحاء، ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج 2/ 48، و«التيسير في القراءات السبع»، 152، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج 3/ 371.

ترضى عَجَلَنِي. ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ تعبّدناهم عند ظهور العجل أن يعلموا بالدلالة أنه لا يصلح للالوهية. ﴿مِنْ بَعْدِكَ﴾ بعد اطلاقك إلى الطور. ﴿وَأَضَلُّهُمْ السَّامِرِيُّ﴾ دعاهم إلى الضلال واسمه: موسى بن ظفر، وكان من قبيلة سامرة بالشام، وقيل: كان عِلْجًا⁽¹⁾ من كرمان⁽²⁾ من قوم يعبدون البقر، ولما مضى من غيبة موسى عشرون يوماً حسّبوها مع لياليها أربعين⁽³⁾.

فقال لهم السامري: إنما هذا عقوبة بأخذكم حُلِيّ القبط، فأخذه منهم وصاغ منه عجلًا سُمع منه صوت حُورٍ حيث نُصِبَ على مهبّ الريح، أو ألقى فيه تراب بحافر فرس (جبريل) فَصَلَ القوم وكانوا ستمائة ألف، ولم ينج من عبادة العجل إلا اثني عشر ألفًا⁽⁴⁾. ﴿أَلَمْ يَمِزْكُمْ﴾ وعدهم الله أن يعطيهم التوراة، قبل: كان ألف سورة، كل سورة ألف آية. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ زمان عييتي، أو عهد نزول الوحي عليكم. ﴿يَمْلِكُنَا﴾ قرئ: بالحرركات الثلاث في الميم أي: بأن مَلَكْنَا أمرنا أو سلطاننا أو اختيارنا، أو قال المسلمون منهم: ما مَلَكْنَا؟ رد السفهاء⁽⁵⁾. ﴿حِثْلُنَا أَوْزَارًا﴾ أي: أنقلنا من حُلِيّ القبط، أو آثامًا وتبعات؛ لأنهم كانوا كالمستأمنين بين القبط. ﴿فَقَدَرْنَا﴾ في بار السامري. ﴿فَكَذَّبَكَ﴾ أي: كما ألقينا ﴿أَلْفَى السَّامِرِيُّ﴾.

(1) العِلْجُ من مَلُوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خلقه، أي: غَلَطه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغُلَطَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلاج. «العين» 1/ 228 باب: (ع ج ل).

(2) كَرْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة. وتقع اليوم في دولة إيران. ينظر: «معجم البلدان» 4/ 454.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 81.

(4) ينظر: السابق، ج 3/ 82.

(5) قرأ نافع وعاصم: بفتح الميم ﴿يَمْلِكُنَا﴾ حيث جعل مصدرًا، وقرأ حمزة والكسائي: بضمها ﴿يَمْلِكُنَا﴾ أراد به السلطان، وقرأ الباقر: ﴿يَمْلِكُنَا﴾ بكسر الميم، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/ 49، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 153.

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَلَئِنَّ مُوسَى لَفِئْسَ ۖ ﴿٥٨﴾ أَفَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ۖ ﴿٦٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى
﴿٦١﴾ قَالَ يَهْدُونَكَ مَنِعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ صَلُّوا ۖ ﴿٦٢﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۖ ﴿٦٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ
قَوْلِي ۖ ﴿٦٤﴾ ۝

﴿ فَنَسِيَ ﴾ أي: قال السامري: نسي موسى إلهه هنا وذهب بطلبه في الطور، أو
نسي السامري إلهه الحق، أو أخطأ وضل^(١). ﴿ أَلَا يَرْجِع ﴾ أن مخففة من المثقلة واسمها
محذوف وخبرها: لا يرجع، أي: أنه لا يرجع أي: لا يجيبهم بكلام، وينصب العين
ظاهر^(٢). ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ قبل رجوع موسى. ﴿ فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ أو فُتِنْتُمْ في الفتنة. ﴿ عَلَيْهِ عَنكِيفِينَ ﴾
على عبادته، ما منعك بدعاء السامري لك إلى ﴿ أَلَا تَتَذَكَّرُ ﴾ أو تكون لا مزيدة.
﴿ يَبْنَؤُمْ ﴾ يَبْنِي المضاف مع المضاف إليه خمسة عشر، وكذا ﴿ يَا بَنِي آم ﴾، أو كان ﴿ يَا
ابن أُمَا ﴾ فحذفت الألف كما حذفت الياء في غلامي فقيل: غلام^(٣). ﴿ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾

(١) دار معنى «فنسي» عند المفسرين حول: أن السامري نسي ما كان عليه من الإيمان، أو
ادعى: أن موسى عليه السلام نسي إلهه وذهب بطلبه عند الطور. ينظر: «معاني القرآن
وأعرابه»، الزجاج، ج 3/372، و«الكشف والبيان»، للشعلبي، ج 6/257، والزمخشري،
ج 3/83، والقرطبي، ج 18/355.

(٢) قرأ الجماعة: ﴿ أَلَا يَرْجِع ﴾ بضم العين، وقرأ أبو حيوه وأبان وابن صبيح والزعفراني
والإمام الشافعي: ﴿ أَلَا يَرْجِع ﴾ بنصب العين. ينظر: «معجم القراءات» 5/482.

(٣) قرأ «ابن أم» بنصب الميم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص وعاصم، وقرأ حمزة =

بين مفعول نحو قوله: ﴿بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبا: 19] أي: مسافتها. ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ إن لحقت بك أن تتحزب بنو إسرائيل جزئياً. ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ لم تنتظر إذني في اللحاق بي.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُ﴾ (١٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (١٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُغْنِيَ عَنْكَ غُلْفَةً وَأَنْظُرْ إِلَيْنِ إِنَّهُمَا الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِمَا كَيْفَا تَتَرَفَعُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّ فِي الْيَمِّ شَفَا (١٧) إِنَّكَ أَنْتَ الْهَكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٨).

﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ فما طلبك، وهو مصدر خطبت الأمر. ﴿بَصُرْتُ﴾ بكسر الصاد وضمها علمت أو رأيت (١). ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ بالباء والياء مقروء (٢). ﴿فَقَبَضْتُ﴾ أخذت بجميع كفي وبالصاد بأطراف أصابعي (٣). ﴿مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ من تراب أثر فرس «جبرائيل». ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: الحياة الدنيا. ﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: لا أمس ولا أمس وذلك أن موسى حرم على الناس مخالطته حتى مواجهته وإذا اتفق مماسة أحد حُمّ الماس والممسوس، فتحامى الناس وتَحَامَوْهُ، وروى أن موسى ﷺ هم بقتله فقال الله

= والكسائي وابن عامر «ابن أم» بكسر الميم، ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج 5/ 247 - 248، «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 3/ 373.

(1) قرأ الجمهور: ﴿يَبْصُرْتُ﴾ بضم الصاد، وقرأ الأعمش وأبو السمال والمطويعي: ﴿بَصُرْتُ﴾ بكسر الصاد. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 486.

(2) قرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿يَبْصُرُوا﴾ وجعل عندهم خطاباً للجمع، وقرأ الباقر: بالياء ﴿يَبْصُرُوا﴾ إخباراً عن غيب: لم يبصر به بنو إسرائيل، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/ 52، و«الحجة للقراء السبعة»، ج 5/ 249.

(3) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 53.

له: لا تقتله فإنه سخي⁽¹⁾.

﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ بكسر اللام لن تغيب عنه أو لا تجده خلافاً، ويفتح اللام أي: لن يخلقك الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض⁽²⁾ ينجزه لك أي: مُصيرك إلى عذابه ﴿إِلَّا إِلَهُكَ﴾ على زعمك أو الذي اتخذته إلهاً. ﴿ظَلَمْتَ عَلَيْهِ﴾ و﴿ظَلَمْتَ﴾ و﴿ظَلِمْتَ﴾: دُمْتَ، حُذِفَتِ اللام المكسورة تخفيفاً وكرهاً للتضعيف، ويفتح على الأصل، أو بكسر ينقل حركة اللام إليه⁽³⁾. ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ و﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ من التحريق والإحراق، وَتَحَرَّقَتْ بُرْدَتُهُ بالمبارد⁽⁴⁾. ﴿لَنَنْفِثَنَّهُ﴾ بضم السين وكسرهما: لنذرين وماده. قرأ طلحة بن مُصَرِّف⁽⁵⁾: ﴿الله الذي لا إله إلا هو الرحمن ربُّ العرش﴾⁽⁶⁾. ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ نصب علماً على التمييز نحو: ضقت به ذرعاً.

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/363-364.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ بكسر اللام بمعنى ستأتيه ولا مذهب لك عنه، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي: ﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ أي: لن يخلقك الله. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن الفارسي، ج 5/249 و«الحجة في القراءات السبع»، ابن خالويه، ص/247، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/375، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/259.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/375.

(4) قرأ عامة قراء الحجاز والعراق ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، وقرأ الحسن البصري: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/365-366.

(5) طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ بن عمرو بن كعب بن جُحْدُ بن معاوية، كان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن....، ينظر: «الطبقات الكبرى»، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (ت: 230 هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990 م، ج 6/308، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت: 261 هـ)، تح: عبد العليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1985 م، ج 1/479.

(6) ينظر: «معجم القراءات» 5/494.

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
 ذِكْرًا ۝ (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
 ۝ (١٠٠) خَلِيلَيْنِ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۝ (١٠١) يَوْمَ يُنْفَخُ
 فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا ۝ (١٠٢) يَخْفَتُونَ
 مِنْهُمْ إِنْ لَبِثُوا إِلَّا عَشْرًا ۝ (١٠٣) مَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُوا إِلَّا يَوْمًا ۝ (١٠٤) وَتَسْتَلُونَكَ عَنِ الْبَالِ
 فَقُلْ بَلْ يَسْمَعُ رَبِّي نَسْفًا ۝ (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ (١٠٦)
 لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۝ (١٠٧) يَوْمِئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
 لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
 ۝ (١٠٨) يَوْمِئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
 قَوْلًا ۝ (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
 عِلْمًا ۝ (١١٠)﴾.

﴿كَذَلِكَ﴾ منصوب المحل أي: كما اقتضينا قصة موسى نقص سائر القصص.
 ﴿مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ قرأنا فيه ذكر ما يحتاج إليه. ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن التصديق به.
 ﴿وِزْرًا﴾ ثقلًا باهظًا من العذاب، وقرئ: ﴿يُحْمَلُ﴾^(١). ﴿مَنْ أَعْرَضَ﴾ لفظه التوحيد
 و﴿خَلِيلَيْنِ﴾ على الجمع حملًا لـ ﴿مَنْ﴾ على اللفظ والمعنى. ﴿وَسَاءَ لَهُمْ﴾ أي: ساء
 وزرهم حملًا لهم، واللام للبيان.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ بدل من يوم القيامة. ﴿زُرْقًا﴾ عطاشًا، سنان أزرق؛ ظمآن إلى الدم أو
 عميًا فإن من ذهب بصره تَرَزَّاقَ عينه^(٢). ﴿يَخْفَتُونَ﴾ يتسارون وذلك قولهم: ﴿إِنْ

(١) فرأوا بن ربيع وعكرمة وأبو المتوكل وعاصم الجحدري: ﴿يُحْمَلُ﴾ مُشَدَّد الميم مبنياً
 للمفعول. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 495.

(٢) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج 18/ 369.

لَيْسْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠﴾ ويراد عشر ليالٍ في الدنيا أو في القبر. ﴿أَشْأَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أعدلهم عند نفسه قولاً وأصوبهم رأياً. ﴿مَقَلَّ يَنْسِفُهَا﴾ يُقْلَعُهَا فَيَذَرُهَا كَالْهَاءِ والفاء فيه لتضمنه معنى الشرط: فإنهم لم يسألوا بعد أي: إن سألوا فقل: ﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي بعد النسف.

﴿فَأَعَا﴾ مكاناً يعلوه الماء، والصفصف المكان المستوي، العوج: أن يرتفع مكان وينخفض آخر، والأمت: أن يغلظ مكان ويدق آخر. ﴿لَا تَرَى﴾ لا تعلم؛ ولهذا قال: عوجاً فإنه بكسر العين في المعاني، فلما لم يدرك بالحس ألحق بالمعاني. ﴿يَتَّبِعُونَكَ الدَّاعِيَ﴾ هو إسرافيل قيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه ^(١). ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ لا يُعَوِّجُ له مدعواً أي: لا يعدلون عنه. ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ أي: أهلها وأصحابها، أو خفيت الأصوات فرعاً لا يكاد يبين. والهمس: الصوت الخفي يُحَسُّ بتحريك الشفتين، أو خفق الأقدام، أو صوت أخفاف الإبل ^(٢). ﴿مَنْ﴾: في محل الرفع بدل من الشفاعة أي: إلا شفاعته ﴿مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ رضي له قوله أي: لكونه محققاً فيه. ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ﴾ لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم، أو لا يحيطون بمعلوماته علماً ^(٣).

﴿وَسَّعَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾
 ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾
 ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ وكذلك أنزلته قرأنا عريباً وصرفنا فيه
 ﴿مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾.

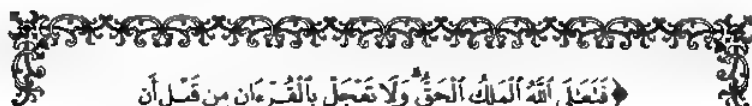
﴿وَسَّعَتْ الْوُجُوهُ﴾ أي: وجوه العصاة إذا عاينوا خبيثتهم وشقوتهم، أو يراد أصحاب الوجوه. ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: الظالم ولفظ حَمَلَ الظلم على التوسع. ﴿وَلَا

(1) ينظر: «الكشاف» 3/ 88.

(2) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج 18/ 374، و«الكشاف»، للرمضاني، ج 3/ 89.

(3) ينظر: «الكشاف»، للرمضاني، ج 3/ 89، و«جامع البيان»، للطبري، ج 18/ 376.

يَنَاقُ عَلَمًا ﴿١٢٠﴾ زيادة على جزاء سيناته. ﴿هَضَبًا﴾ نقصًا من ثواب حسناته. ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ﴾ كما قصصنا عليك. ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ﴾ الكتاب ﴿فَرَأَاهَا عَرِيضًا وَتَرَفًا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي والكفر. ﴿أَوْ يُخَذِّتُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ شرفًا، وقرئ: بالناء⁽¹⁾.



﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٢١﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِبْنَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٢٣﴾ فَقُلْنَا يَنْتَظِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجَالِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢٤﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٢٥﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٦﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَظِمُ هَلْ أَتُوكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٧﴾



﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ من يستحق اسم الملك على الإطلاق. (بِالْقُرْآنِ) بقرأة القرآن. ﴿يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ يُمَّ إِيحَاؤُهُ إِلَيْكَ. ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾ إلى علم. ﴿فَنَسَىٰ﴾ لم يتحفظ العهد حتى نسي وقرئ: نَسِيَ أَي. أنساه الشيطان⁽²⁾. والعزم: العقد الثابت بالقلب. ﴿فَلَا تَخْرُجَنَّكَ﴾ لا يكون سبب إخراجكما. ﴿فَتَشْقَى﴾ تتعب إذ يكون عيشك من كد يمينك. والاكفاء بأحد المحاطبين فإن شقاءه شقاء أهله. ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ في محل نصب اسم أن، وأنتك ﴿لَا تَظْمَأُ﴾ تنصب الألف عطف على أن لا تجوع وبالكسر على الاستئناف. ﴿وَلَا تَصْحَى﴾ لا يصيبك أوان الشمس، صَحِيَ للشمس برز لها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾

(1) ذكر الزمخشري أنه قرئ: ﴿تُخَذِّتُ﴾ بضم بالناء والثاء، وقرأ مجاهد: ﴿تُخَذِّتُ﴾ بنصب الثاء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 500.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/ 373، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 83.

الْقَاطِنُ ﴿أنهى إليه وسوسته، وسوس له أي: لأجله. ﴿شَجَرَةُ الْخُلْدِ﴾ من أكلها عاش خالدًا. ﴿وَمَلِكٌ لَا يَبْلَى﴾ لا ينفد.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ ثَمَرِهَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٦١﴾ ثُمَّ أَعْنَتْهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٦٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلْ وَلَا يَشْقَى ﴿١٦٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَعِيشُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٦٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٦٥﴾﴾.

﴿غَوَى﴾ خاب من نعيم الجنة، وفسد عليه عيشه، أو جهل مَفِيتَهُ، غَوَى الْفَصِيلُ لم يرو من لبن أمه، وغَوَى الرجل يَغْوِي فسد أو جَهَلَ. ﴿وَهَدَى﴾ وُفِقَ لحفظ التوبة. ﴿مَنِّي هُدًى﴾ الكتاب أو الرسول. وعن ابن عباس: ضمن الله لمن قرأ القرآن أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة^(١). ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ ذا ضَنْكٍ وَضَنْكُهُ بتخويف البخل وإزعاج الحرص وسوء الظن بالله ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ عن الحجة أو فاقد البصر.

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ أَتَيْنَا فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسى ﴿١٦٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ. وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْقَى ﴿١٦٧﴾ أَقْلَمَ يَدُكُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَلْبَانِ ﴿١٦٨﴾ وَوَلَا كَلِمَةً

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «ضمن الله لمن قرأ القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة»، ينظر: «الإكليل في استنطاق آيات التنزيل»، للسيوطي، تع. سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981 م، ج 1/ 177.

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَامَا وَأَجَلَ مُسَمًّى ﴿١٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ بَيْنِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٩﴾

﴿كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيُنًا﴾ إجابة بالمعنى أي: تعاميت وتعرضت لنسيان الآيات كان لم
تبصر كذلك أعينك وتركانك. ﴿مَنْ أَسْرَفَ﴾ بالغ في التعامي أي: أشرك. ﴿أَشْدُّ وَأَنْفَقَ﴾
أقطع وأدوم. ﴿أَفْظَمَ يَهْدِيهِمْ﴾ فاعله ﴿أَهْلَكُنَا﴾ بمضمونه أي: أفلم يهد لهم إهلاكنا
ومحل ﴿كَمْ﴾ منصوب بـ ﴿أَهْلَكُنَا﴾ وقرئ: نُهْدِ بالنون والمفعول محذوف أي: لم
نبين لهم الأمر بإهلاك مَنْ قبلهم^(١). ﴿كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ هو إخبار الله بدفع البلاء
إلى يوم القيامة. ﴿لَكَانَ لِرَامَا﴾ أي: العذاب لزماً، أو لزهم القتل أو اللزام مصدر.
﴿وَأَجَلَ﴾ معطوف على كلمة أو على الضمير في كان. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صَلَّ
وأنت حامداً لربك. ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر. ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الظهر والعصر.
﴿وَمِنْ بَيْنِ اللَّيْلِ﴾ العشاء. ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ الظهر والعصر، فإن الظهر طرف النصف
الأول والعصر طرف النصف الآخر، وأراد طرفي نهار كل يوم، فلذلك جُمِعَ أو أطراف
النهار صلاة الفجر والمغرب وكرر للمحافظة عليهما، وجاز أن يقال: قبل طلوع الشمس
والفجر، وقيل: الغروب العصر وأثناء الليل المغرب والعشاء، وأطراف النهار الظهر فإن
ابتداء اليوم من وقت الزوال، وجميع لإرادة الأيام ونصب أطراف عطفاً على قبل طلوع
الشمس^(٢). ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ أي: يرضيك ربك وترضى أي: ما يعطى لك من الثواب.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ دَهْرًا ثُمَّ لَا تَعْدُو﴾

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 3/379، «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/96.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/400-401، «الكشف والبيان»، للثعلبي،
ج 6/266، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/380، و«الكشاف»، للزمخشري،
ج 3/96-97.

الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رِزْقًا خَيْرًا وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ وَأَمْرًا هَلَكًا
بِالصَّبْرِ وَالصَّابِرِينَ عَلَيْهِمْ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا عَنْ رِزْقِكَ وَالْمَنِيَّةُ
لِلنَّفْسِ ﴿٧٤﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَانَا بَقَايَةُ مِمَّنْ رَزَقَهُ أَوَّلًا تَأْتِيهِمْ
بَيِّنَةٌ مِمَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٧٥﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ وَعَذَابُكَ مِنْ
قَبْلِهِ لَقَالُوا رِزْقًا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُفِخَ إِلَيْنَا
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَحْزَرَ ﴿٧٦﴾ قُلْ كُلُّ مَتْرِبَةٍ فَتْرَةٌ بَصُورًا
مَسْتَمْلُونُ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمِنْ أَهْلِكَ ﴿٧٧﴾

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ مَدَّهَا تطويل النظر استحسانًا للمنتظر وإعجابًا به. ﴿أَزْوَاجًا مِّثْنًا﴾ أصنافًا من الكفرة. ﴿زُهْرَةً لَمِيَّةً الدُّنْيَا﴾ نصب على الذم، أو على تضمين متعنا معنى: أعطينا فيكون مفعولًا ثانيًا له، أو على إبداله من محل الجار والمجرور، أو من أزواجًا. والزهرة والزهرمة. كالجهرمة والجهرمة^(١). ﴿لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ﴾ لنعذبهم في اليوم الآخر، أو لنبلوهم في إنفاقه. ﴿وَرَزَقَ رِزْقًا خَيْرًا وَأَبْقَى﴾ دُخْر ثواب الآخرة خير أو نعمة الإسلام والنبوة. وذلك أن النبي ﷺ أرسل أبا رافع إلى يهودي يستسلفه فأبى أن يُعْطِيَهُ إِلَّا عَلَى رَهْنٍ فحزن لذلك النبي ﷺ وقال: إني لأمين في السماء وأمين في الأرض أحمل إليه دُرْعِي الحديد، فنزلت الآية^(٢) ﴿وَأَمْرًا هَلَكًا﴾ أهل بيتك. ﴿وَأَصْطَرَّ عَلَيْهِمْ﴾ استعن بها على خصاصيك أو استعن بالصبر عليها. ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ أن ترزق أهلَكَ ونفْسَكَ.

(1) قرأ العامة بجزم الهاء ﴿زهرمة﴾، وقرأ يعقوب بفتحها ﴿زهرمة﴾، ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 6/266، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/380.

(2) ذكره البزار في مسنده من طريق موسى بن عبيدة، وأورده الأصبهاني وجاء فيه: «أن الآية نزلت تعزية للرسول ﷺ على الدنيا» ينظر. مسند البزار، أبو بكر البزار (ت: 292 هـ)، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009 م، ج 9/315، ح: 3863، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430 هـ)، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، 1974 م، ج 7/78، وأسباب النزول، للرواحدي، 303.

﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ الدائمة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لأهل التقوى. ﴿وَقَالُوا﴾ أي: المشركون. ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ محمد ﴿بِآيَاتٍ﴾ على وفق اقتراحنا. ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: بيان ما فيها وهو القرآن، وتذكير الضمير لإرادة البيان والدليل. ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل نزول القرآن. ﴿نَزِيلًا وَمُنْزَلًا﴾ نهون ونفتمضج، وقرئ على ما لم يسم فاعله من الإخزاء والإذلال⁽¹⁾. ﴿مُتَرَيِّسِينَ﴾ منتظر دوائر الزمان وطوارق الحدثان. ﴿الْأَسْوَى﴾ القصد، أي: تعلمون من أرشد وأهدى طريقاً. والله أعلم.



(1) قراءة ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن وغيرهم. «معجم القراءات» (5/ 520).

[21] سورة الأنبياء

سورة الأنبياء مكية⁽¹⁾، وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري والمدني والشامي⁽²⁾. عن أبي عن النبي ﷺ «من قرأ ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر في القرآن».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾^(١)
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدَّدٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ تَقُودُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَكَ الْبَاسِحَرِ
 وَأَنْتَ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْفَتْ
 أَعْلَمُ بِكُلِّ آفَاقَةٍ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا
 أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾

﴿أَقْرَبَ﴾ القرب قلة ما بين الشيئين. ﴿النَّاسِ﴾ للمشركين واللام صلة اقتراب،

(1) ينظر: «البيان في عداي القرآن»، ج 1/187، و«الناسخ والمنسوخ»، لابن حزم، ج 1/45.

(2) ينظر: المرجع السابق.

أو تأكيد لإضافة الحساب إليهم، نحو: أَرِفَ للعبير رحيلهم، ونحو: لا أبا لك، والمراد اقتراب الساعة فإن الحساب فيها واقترابها من حيث إن كل آت قريب. ﴿وَهُمْ﴾ الواو للحال أي: غافلين معرضين عن التفكير فيه والتأهب له. ﴿تُحَدِّثُ﴾⁽¹⁾ يحدث الله تنزيله، أو الذكر: النبي يؤيده: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾⁽²⁾. ﴿لَا هَيْبَةَ﴾ مشتغلة مِنْ لَهَيْتُ إِلَهِي، أو طالبة اللهو من كهوت ألهو أو غافلة أي: استمعوه لآعين لاهمين. ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها فإن النجوى السر. ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدل من ضمير أسروا، أو منصوب المحل على الذم، أو مبتدأ خبره أسروا⁽³⁾.

﴿أَفَأَتُوكَ السِّحْرَ﴾ قبلونه ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنه سحر، أو تبصرون أنه بشر⁽⁴⁾، والكل منصوب المحل بدل من النجوى. قرئ: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ وفاعله النبي⁽⁵⁾. ﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ سراً كان أو جهراً. ﴿يَلْقَاوَا أَصْفَنَتْ﴾ الآية هو استدراك بعد استدراك، وأنه من تَلَجَّلَجَ باطلهم وفَرَّيْتَهُمْ على الله ورسوله.

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٦)
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَنَلُوا أَهْلَ

- (1) في (ي) حاشية: قوله: ﴿محدث﴾ صفة ذكر لفظاً، وقرئ برفع ﴿محدث﴾ صفة ذكر محلاً، ولأن ﴿مِنْ﴾ زائدة، وينصه حالاً. هـ كواشي. أي: من تفسير الكواشي.
- (2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي، ج 11/267، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج 3/338، و«الكشف والبيان»، للشلبلي، ج 6/269، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/100.
- (3) ينظر: «معاني القرآن»، الزجاج، ج 3/383، و«إعراب القرآن»، النحاس، ج 3/45-46، و«معاني القرآن»، للفراء ج 2/198.
- (4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 3/410-411، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/102.
- (5) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿قُلْ رَبِّي﴾، وقرأ حمزة والكسائي وحفص وغيرهم: ﴿قَالَ رَبِّي﴾. ينظر: «معجم القراءات» 5/6.

الَّذِينَ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

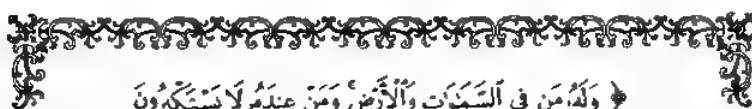
﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ مؤمني أهل الكتاب أو أهل العلم بأخبار الأمم المهلكة. ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ توحيده لإرادة الجنس. ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ تقرير للبشرية وتعرض بالفناء. ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُ الْوَعْدَ﴾ بإعزاز جانبهم وإذلال مجانبهم. ﴿وَمَنْ نَشَاءُ﴾ مَنْ نعلم في بقائه مصلحة ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ مكارم أخلاقكم الذي به تطلبون الذكر.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ طَائِفَةٌ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا رُكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُشْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا بَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ
دَعْوَانَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْهَضَ لَمَوْا
لَا تَخْذَعُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا مُعْلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا
نُصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿قَصَمْنَا﴾ كسرنا وأهلكنا ﴿بَعْدَهَا﴾ بعد هلاكها. ﴿رُكُضُونَ﴾ يسرعون هاربين راكبا أو راجلا، وأصل الركض تحريك الرجل لإسراع الدابة. ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ أي: قبل لهم لا تركضوا. ﴿مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ ما نَعَّمْتُمْ به أنفسكم. ﴿لَعَلَّكُمْ تُشْتَلُونَ﴾ راجين أن يسألكم

خولكم وخدمكم مُتَمِّلِينَ فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي، أَوْ يَسْأَلُكُمْ الْوَافِدُونَ عَلَيْكُمْ مُتَجَمِّعِينَ فِي النُّوَابِثِ^(١). ﴿قَالُوا يَتَوَلَّأْنَا إِيَّاهُ﴾ أي: عند معاينة الهلاك. ﴿تَلَفَ دَعْوَتُهُمْ﴾ تلك اسم زالت، ودعواهم خبره، وجاز على العكس.

﴿جَعَلْنَاهُمْ حَبِيدًا خَائِدِينَ﴾ جامعين بين استئصال المحصود واضمحلال المخمد. ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ الآية أي: ما كان إنشاء القرى وإفناؤها لعباً كفعل الجبارين، بل حكمة فاستدلوا بخلق السماء والأرض عليها. ﴿أَنْ نَّتَّخِذَ هَؤُلَاءِ قِبَلِ امْرَأَةٍ أَوْ وَلَدٍ^(٢).﴾ ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ أقرب إلى رحمتنا. ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ أي: تغلب اللهو بالحكمة والكفر بالإيمان. ﴿مِمَّا نَهْوُونَ﴾ أي: الله بالولد.



﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ^(١)﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ^(٢)﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ^(٣)﴾ لَوْ كَانَ مِنْهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ^(٤)﴾ لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعِّلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ^(٥)﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا يُذَكِّرُ مَنْ مَعِيَ وَذَكَّرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْذَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ^(٦)﴾.



﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الملائكة. ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ هم الملائكة المقربون. ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يَتَوَلَّوْنَ وَلَا يَمْلُؤُونَ. ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ بل اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ من جنس الأرض. ﴿هُمْ يُبْشِرُونَ﴾ حجة على بطلان الآلهة، اعتراف

(١) ينظر: «الكشف والبيان»، للتعلبي، ج 6/271، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/106.

(٢) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/107.

عابديهم أنهم لا ينشرون. وقرئ: على ما لم يسم فاعله⁽¹⁾. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي: السماء والأرض. ﴿لَقَسَدْتَ﴾ خربتاً فإنه لا بدّ يكون محدثاً فيغنى فيضيع ملكه. ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ فإن الحكيم لا يعترض عليه. ﴿هَاسِقُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ إما عقلاً وإما شرعاً. ﴿وَذَكَرُ مَنْ مَعِيَ﴾ القرآن أي: عظة من معي. وقرئ منونا، و﴿مَنْ﴾ يكون منصوباً بالذكر، وقرئ: ﴿وَذَكَرُ مِنْ مَعِيَ﴾ ظرف فيدخل عليه الجارة⁽²⁾. ﴿وَذَكَرُ مِنْ قَبْلِي﴾ من الأمم، أو التوراة والإنجيل ذكر من قبلي⁽³⁾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ١٥ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ١٦ ﴿لَا يَسْمُونَهُ﴾ بالقول وبهم بأمره. ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشعرون إلا لمن أَرَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٨﴾ ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْنُجْرِبْهُ﴾ ١٩ ﴿جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٢٠ ﴿أَوَلَمْ يَرَأَوْا أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ وَأَنَّا كُنَّا رَقًّاءَ فَفَقَّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهَا

(1) ينظر: السابق، ج 3/ 109.

(2) قرأ يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: ﴿وَذَكَرُ مِنْ مَعِيَ﴾ بالتثنية، وكسر ميم ﴿مِنْ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» أحمد بن خالويه، ج 2/ 71، والمكرر فيما توتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم الأنصاري، 255، غيث النفع في القراءات السبع علي بن سالم الصفاقصي، 400، وينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 111.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/ 427، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 111، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج 11/ 280، و«غريب القرآن»، أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978 م، 285، و«المحرر الوجيز»، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، 1422، ج 4/ 78.

مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

﴿وَقَالُوا﴾ أي: خزاعة^(١)، ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ الملائكة. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي: هم عباد. ﴿لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ بقولهم. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عملوا. ﴿وَمَا كَانُوا بِهِمْ﴾ ما يعملون أو ما قبل خلقهم، وما بعده. ﴿لَمِنَ ارْتَضَىٰ﴾ عنه، أو ارتضى قوله وفعله منهم من الملائكة. ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي. أنا إله كما هو إله لا أطاع لأجله. ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ﴾. ﴿كَأَنَّا رَفَعْنَا﴾ ذواتي رَفَعْنَا. ﴿فَنَنْقُضُهَا﴾ بالنبات والمطر، وأنه إشارة إلى أنه لو كان غيري لفتنهما^(٢). ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي: خلقنا. وقرئ: ﴿حَيًّا﴾، فتكون بمعنى التصيير^(٣).

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

- (1) هي قبيلة كبيرة من الأزد، وأطلق عليها «خزاعة»؛ لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمس أيام سيل العرم، وأقاموا بمكة وساروا الآخرون إلى المدينة والشام وعمان، ينظر: الأنساب، للسمعاتي، ح 5/117
- (2) في (ي) حاشية: «قال ابن عباس: الفلك: السماء غيره، الفلك: موج تحت الماء تجري فيه النيرات. وقيل: «في فَلَكٍ» دوران الفلك، القطب الذي تدور عليه النجوم، وقيل: الفلك. جرم مستدير، ولكل واحد من السيارات فلك، وفلك الأفلاك يحركها حركة واحدة من المشرق إلى المغرب كل يوم بأمر الله - سبحانه - وهو يدور دور الكرة، يدور دور الرحي». ينظر: «غرائب التفسير» 2/738.
- (3) ينظر: «إعراب القرآن»، النحاس، ج 3/49، و«معاني القرآن»، للفرأ، ج 2/201.

﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ قَبْلَكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ
لَالْمُلْدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَوْكُمْ بِالْأَسْرِ
وَالْخَيْرِ فَنَسُوا وَأَوَّاتُوا مَرْجِعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿فَجَابًا﴾ جمع فجع وهو: المنخرق بين الجبلين. و﴿سُبُلًا﴾ بدل عنه، أو هو حال⁽¹⁾، كقول الشاعر: لِعَمْرَةٍ مَوْحِشًا طَلُلٌ...⁽²⁾. ﴿سَقَقًا مَحْمُوكًا﴾ من النقص والهدم فإنه عالٍ عن عالم التغير والفساد. ﴿عَنَّا إِنِّي﴾ آيات قدرة الله فيها. ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ومع هذا يُكْفَرُونَ المقبلين عليها. ﴿كُلُّ﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه، أي: كلهم، والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع، وعُبر عن سرعة مسيرها بجميع أجزائها بالسبح. ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ لَالْمُلْدُونَ﴾⁽³⁾ نزلت حين قالوا: ﴿نَرْيُكَ بِرَبِّ الْمُنُونِ﴾ [الطور: 30]. ﴿بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فَنَسُوا﴾ مفعول مطلق.

﴿وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اب يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هَؤُلَاءِ
أَهَذَا الَّذِينَ يَتَذَكَّرُ إِلَيْهِمْ هُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ
هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وَحْيِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 114.

(2) هذا صدر بيت لكثير عزة، عجزه: يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَّلَ. ينظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب، الحسن بن عبد الغفار الفارسي ص / 285، والتعالم في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني ص / 92.

(3) في (ي) حاشية: «مِتَّ» رفع عند البصريين بالابتداء، والخبر نصب عند الكوفيين.

هُمْ يُصْرُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿يَذْكُرُ إِلَهُتَكُمْ﴾ الذكر يفهم منه الثناء والهجاء بقرينة الحال. ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ على بناء الفاعل والمفعول مقروء، والإنسان: آدم أو الجميع. ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ من طين على لغة جَمِير⁽¹⁾، أو مبالغة في وصفه بالعجلة كأنه خلق منها. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ بقولكم. ﴿مَنْ هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي: الموعود. ﴿لَوْ يَعْلَمُ﴾ جواب لو محذوف ليذهب القلب كل مذهب فيكون أقطع للبلاء وأقطع للرجاء. ﴿عَنْ نُجُومِهِمْ﴾ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ أي: يحاطون بها. ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ أي: الساعة أو الوعيد، فإنه بمعنى النار، وقرئ: ﴿بَغْتَةً﴾ بفتح الغين⁽²⁾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَّا بِاللَّيْلِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ مَنْ يَكْذِبُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٣٩﴾ أَرَأَيْتُمْ مَا إِلَهُهُمُ تَتَنَمَّيْهِمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا بِصَحْبُونَ ﴿٤٠﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤١﴾﴾

(1) في (ي) حاشية:

«النَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَتْنُهُ وَالنَّخْلُ مَتْنُهُ فِي السَّهْلِ وَالْعَجَلُ»
ينظر: «غرائب التفسير» 739/2.

(2) قرأ الأعمش بهذه القراءة «بَغْتَةً» بفتح العين. ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/118.

﴿يَكَلِّزُكُمْ﴾ يحفظكم. ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ من عذابه، وذكر الرحمن فإن تأخير العذاب مع استحقاقهم غاية الرحمة. ﴿أَمَلْتُمْ﴾ الميم زائدة على همزة الاستفهام. ﴿نَصَرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ منع شيء عنها. ﴿وَنَاصِحِيَّوْنَ﴾ يُجَارُونَ أو يُمْنَعُونَ وهو من الإصحاب، أو يُحَفَظُونَ، ومنه: صَحِيحُ اللَّهِ، وفي الحديث: «اللهم اَصْحَبْنَا بِصَحِيَّةٍ وَاقْلَبْنَا بِذِمَّةٍ» (1). ﴿بَلْ مَنَعْنَا﴾ بل غرهم طول التمتع والإمهال.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (15) وَلَكِنْ مَسْتَهْزِئَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (16) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُفْلِحُ تَقْسُ شَيْئًا وَلَنْ كُنَّا مُنْقَالًا حَسْرَةً مِّنْ خَرَدٍ لِّإِنْسَانٍ بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيرِينَ﴾ (17) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكًا وَذَكَرَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (18) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (19) وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (20).

﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ هو تفریع بالتصام والإعراض، وقرئ: بناء الخطاب، وقرئ: ﴿وَلَا يُسْمِعُ﴾ من الإسماع على ما لم يُسَمِّ فاعله (2). ﴿نَقَحَةً مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾

(1) حديث حسن، أخرجه أبو داود (2598)، والترمذي (3438)، والنسائي (5501)، وأحمد (9205) باختلاف يسير، والسخاوي في (البلدياتيات) (33) بلفظ: «إن رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته قال بإصبعه هكذا، وقال: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحٍ وَاقْلَبْنَا بِذِمَّةِ اللَّهِمَّ اذْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَاءِ السَّفَرِ وَكَآيَةِ الْمُتَقَلِّبِ». اللفظ للسخاوي.

(2) قرأ ابن عامر وحده بالتاء: ﴿وَلَا تُسْمِعُ﴾. وقرأ الباقر: ﴿لَا يَسْمَعُ﴾، وقرأ ابن عامر =

دَفْعَةً يَسِيرَةً أَوْ قَوْرَةً، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَوَّلُ نَفْعَةٍ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ»⁽¹⁾. «الْمَوْزُونُ الْقِسْطُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» لِأَهْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: لِخَمْسٍ خُلُون. «وَإِنْ كُنْتَ يَشْقَاكَ حَكْمَةٌ» أَي: الْعَمَلُ، وَمِنْ ثَمَّ بِالرَّفْعِ عَلَى «وَإِنْ كُنْتَ» تَامَةً⁽²⁾. «أَتَيْنَا بِهَا» قُرئ: «أَتَيْنَا بِهَا» وَهِيَ مَفَاعَلَةٌ مِنَ الْإِتْيَانِ بِمَعْنَى الْمَجَازَاةِ⁽³⁾؛ لِأَنَّهُمْ أَتَوْهُ بِالْأَعْمَالِ وَأَتَاهُمْ بِالْجِزَاءِ بِهَا، وَتَأْنِيثُ الضَّمِيرِ لِلإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤَنَّثِ. «الْفَرْقَانِ» النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ. «وَضِيئَةً» قُرئ: بِغَيْرِ وَاوٍ وَهُوَ حَالٌ مِنَ الْفَرْقَانِ⁽⁴⁾. «ذَكَرْتُ مُبَارَكًا» الْقُرْآنَ.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾^(١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾^(٢) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ قَالُوا لَئِنْ كُنَّا بِالْحَقِّ أَرَأَيْتُمْ مِنَ الَّذِينَ فُطِرْتُمْ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ ذِكْرٍ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٣) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ ﴿^(٤)

= وابن سنيوز عن عاصم: «وَلَا يُسْمَعُ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج 2/60، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمر الداني، ص/155، و«معجم القراءات»، 26/6.

- (1) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (22)، والحاكم في «المستدرک» 3/494.
- (2) قرأ الجمهور: «وَيَشْقَاكَ» بضم اللام، وقرأ زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع: «وَيَشْقَالُ» بضم اللام. ينظر: «معجم القراءات»، 28/6.
- (3) ينظر: «غيث النفع في القراءات السبع»، علي بن سالم الصفاقسي، ص/402.
- (4) ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعللها لابن خالويه، ج 2/62، 63، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/257.

﴿إِذْ يُرْسِدُ رُسُدَهُ﴾: رُشد مثله. ﴿يَوْمَ عَلِيلِينَ﴾: بأهليته واستحقاقه. ﴿إِذْ﴾: نصبٌ بآتينَا، أو برُسده، أو بمعنى اذكر ﴿لَمَّا عَزَاكُمْ﴾: لأجلها. ﴿فِي ضَلَالٍ شَرٍّ﴾: بعبادتكم إياها. ﴿وَمِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: الشاهد الدال على الشيء بالمشاهدة. قرئ: ﴿بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا﴾ أي: تتولوا أي: تخرجوا إلى عيدكم قال ذلك في نفسه، وقيل: سمعه رجل واحد⁽¹⁾.



﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا لَّمْ يَلْمَهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾

﴿٨٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٩﴾

قَالُوا سَبَحْنَا فَفِي يَدِكُمْ يُقَالُ لَهُوَ يُرْهِمُ ﴿٩٠﴾ قَالُوا فَأَنَّى يُؤْمَرُ

عَلَىٰ أَشْيَاءَ أَن نُّعَلِّمَهُمُ يَشْهَدُونَ ﴿٩١﴾ قَالُوا أَأَتَتْكَ

هَذِهِ بَنَاتُنَا يُتَّبِعُهُنَّ ﴿٩٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا فَفَتَلَوْهُمْ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٩٥﴾



الجُوداء: بكسر الجيم جمع جَدِيد ككريم وكرام، وبضمها مثل: الرفات والفتات، واحد في معنى الجمع، أو جمع جُوداء كزجاجة وزجاج، وكانت سبعين صنماً مصطفة وكبيرهم من ذهبٍ في عينيه جوهرتان، فكسر الكل إلا الكبير علق الفأس في عنقه⁽²⁾.

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾: أي: إليه كي يُحْجَهُمْ وَيُنْبَهُهُمْ على خطاهم، أو يرجعون إلى الكبير فيعرفون عجزه⁽³⁾. ﴿قَالُوا﴾: عند رجوعهم ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا﴾. ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾،

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 122.

(2) قرأ الكسائي بكسر الجيم ﴿جُودًا﴾ والباقون بضمها ﴿جُودًا﴾. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، 155، و«مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»، الكرمانلي، 281، الشر في القراءات العشر، ج 2/ 324.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/ 279، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 123.

وَيُقَالُ لَهُ ﴿الْفَعْلَانِ صَفَةً﴾ ﴿فَعَى﴾. وَيُنَازِعُهُمْ ﴿رَفَعَ بَ﴾ يُقَالُ ﴿. عَلَيْنَ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾
 في محل الحال أي: معاينًا مآثرًا على أعين الناس وارقًا عليهم. ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ بما
 سمعوا أو يحضرون عقوبتنا له.

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ حيث حملني على فعلي غيظه وبعضه لتعظيمكم
 إياه، أو فعله كبيرهم: اعتراف مع إنكار أن يكون ذلك من غيره نحو: أن يقول الأمي
 لخطاط جاء بذكر يدعي أنت كتبت؟ فيقول: مؤخرًا بفعله منكرا لقوله: بل أنت كتبت، أو
 أراد ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ على زعمكم أنه إله فعال. وقرئ: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ أي: ففعله،
 أو يجب أن يفعله كبيرهم ⁽¹⁾ لئلا يُعبدوا من دونه، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: تدبروا.

﴿أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ إذ لو كانت هؤلاء آلهة ما قدر على كسرها، أو ظالمون فيما نسبتم
 إليه من الكسر. ﴿نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ﴾ نَكَسَتْهُ جَعَلَتْ أَسْفَلَ أَعْلَاهُ أي: استقاموا حين
 رجعوا إلى أنفسهم، ثم ﴿نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ﴾ حيث جادلوه بالباطل، أو نكسوا على
 رؤوسهم انكسارًا وانخرا لا مما بهتهم به، فما أثاروا جوابًا إلا بما هو حجة عليهم ⁽²⁾.

﴿فَالْأَفْعِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ﴾
 شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا بَشَارُ كُوفِي بَرَاءًا وَسَلَّمًا عَلَيَّ
 إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾
 وَبَيَّنَّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَعَيْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا
 جَعَلْنَا صِلَالًا ﴿٧٢﴾

(1) قراءة محمد بن السميع. ينظر: «الكشاف»، الزمخشري، ج 3/124.

(2) ينظر: تفسير الطبري ج 18/463، وتفسير الثعلبي، ج 6/280، «الكشاف»، ج 3/125.

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ قاله: هَبِرتُ؛ رجل من أكراد فارس، فجمعوا الحطب شهرا، وكان المرضى يَنذرون: لئن شفانا الله لنجمعن الحطب لإبراهيم، وحين أشعلت النار ووضع في المنجنيق قال كلمات معناها: اللَّهُمَّ أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل.

وقال جبريل: يا إبراهيم ألك حاجة قال: أمّا إليك فلا، قال: فاسأل ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى: ﴿يَنذُرُكَ فَنِيذًا وَاسْلَمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: ذات برد، وسلامة أي: سَكَنَهَا الله بما يُخمدُها، كأنه أمرها أن تَحْمَدَ⁽¹⁾. قيل: إن إبراهيم مكث فيها سبعة أيام فلم يحرق إلا وثاقه، وقال إبراهيم: ما كنت أياماً قط أنعم منّي من الأيام التي كنت في النار⁽²⁾. ﴿كَيْدًا﴾ إحراقاً.

﴿بَرَكْنَا فِيهَا﴾: هي الشام فإنها أرض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفيها خضبُ الغني والفقير قيل: نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم و ليلة، وقيل: خرج من «كوثر» عراق⁽³⁾ مع لوط وسارة إلى حَرَّانَ ومكث ما شاء الله وخرج إلى مصر، ثم من مصر إلى الشام⁽⁴⁾. ﴿نَافِلَةً﴾ زيادة على ما دعا به، أو إسحاق ويعقوب نافلة؛ لأنهما عطية زائدة على سالف النعم.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَنِيدِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ طَآءَلْتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَتُهُ مِنَ الْقُرْبَىٰ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ لَفَنَكِبْتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ﴾

(1) الطبري، ج 18 / 464، والتعلبي، ج 6 / 281، و«الكشاف»، ج 3 / 125.

(2) ينظر: الطبري، ج 18 / 467، والتعلبي، ج 6 / 282، الزمخشري، ج 3 / 126.

(3) «كوثر» على وزن فُعْلَى، وهي المدائن التي ولد فيها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ينظر: «معجم ما استعجم»، ج 4 / 1138، و«معجم البلدان»، ج 4 / 487.

(4) ينظر: «الدر المنثور»، ج 5 / 642.

فَلْيَقِينْ ﴿٣١﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الْقَابِلِينَ
 ﴿٣٢﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
 وَأَعْلَيْنَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَنَصْرَتَهُ مِنَ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوءٍ فَاعْرِفْنَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٣٤﴾

﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ بينا أنهم صالحون، أو سميناهم صالحين. ﴿يَهْدُونَ
 بِأَمْرِنَا﴾ أي الناس. ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وهو الفصل بين الخصوم، أو النبوة. ﴿مِنَ الْقُرْبَىٰ
 الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفِتْنَةَ﴾ هي سدوم كانوا يلوطون. ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ بعد إذ نجيناه.
 ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: لصلاحه استحق الإدخال في الرحمة. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل
 إبراهيم. ﴿مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ تكذيب الأمة والطوفان. ﴿وَنَصْرَتَهُ﴾ معناه أن
 يصلوا إليه بسوء، أو جعلناه متصرفاً منهم^(١).

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخُوضَانِ فِي الْمَرْيِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ
 غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٣٥﴾ فَفَهَّمْنَاهَا
 سُلَيْمَانَ وَكُنَّا لَهُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ
 دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٣٦﴾
 وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُخَوِّنَكُمْ مِنَ الْإِنسَانِ
 فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاسْلُتْنَاهُ الرِّيحَ عَاصِفَةً يَجْعَلُ
 بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَالِمِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أي: اذكرهما، و﴿إِذْ﴾ بدل منها. ﴿فِي الْحَرْثِ﴾ في الزرع أو الكرم. ﴿نَمَشَتْ﴾ رَعَتْ لَيْلاً. النمش بالليل، والهمل بالنهار، قيل: كانت حِنطَةً أو كرمًا رعت فيها الغنم، فحكم داود أن يملك الغنم صاحب الكرم، وحكم سليمان أن يتنفع ربُّ الكرم من الغنم ويقوم رب الغنم بعمارة كرمه، فإذا عاد إلى ما كان يترادان⁽¹⁾. ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ علَّمناها يعني القضية أو الحكومة، وكان ابن إحدى عشرة سنة، وفي شرعنا لا يجب شيء إلا أن يكون مع الغنم قائد أو سائق عند أبي حنيفة، وعند الشافعي يوجب الضمان بالليل⁽²⁾. ﴿وَكُلًّا﴾ أي كل واحد. ﴿يُسَيِّحْنَ﴾ أي مسبحات معه الجبال بالصدا، والطير بالتهيج لحسن عقيرته، أو الله يخلق فيهن ما يسبحن به⁽³⁾. ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ بالأنبياء مثل ذلك، أو قادرين على أن نفعل. ﴿اللبوس﴾: الدُّرْع هنا ويقع على جميع الأسلحة، وأول من سَرَدَ وَحَلَّى داود، وكان قبله يجعلون صفائح. ﴿تَحْصِنُكُمْ﴾ تحرّزكم الدُّرُوع، وبالياء الدرع، وبالنون: نحن نحصنكم بما علَّمناه⁽⁴⁾. ﴿وَلُسَيْنَ﴾ وهي الهواء المتحرك، وقرئ: ﴿الرَّيَّاحُ﴾ ونصبه على العطف والرفع على الابتداء⁽⁵⁾. ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب، وأنها حال والعامل فيها ﴿وَسَحَّرْنَا﴾ أو معنى قوله: ﴿وَلُسَيْنَ﴾ أي: ثبتت له عاصفة.

(1) الطبري، ج 18 / 474، والثعلبي، ج 6 / 285، و«الكشاف»، ج 3 / 128.

(2) «الكشاف»، ج 3 / 128، القرطبي، ج 11 / 307.

(3) الطبري، ج 18 / 479، والثعلبي، ج 6 / 286.

(4) قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر المدني ﴿لنحصنكم﴾ بالناء يريد الدرع، وقرأ أبو بكر بالنون ﴿لنحصنكم﴾ الله تعالى يخبر عن نفسه، وقرأ الاقون بالياء ﴿ليحصنكم﴾ اللبوس، ينظر: «إعراب القراءات السبعة»، ابن خالويه، ج 2 / 64-65، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج 5 / 258، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 155، «شرح طيبة النشر»، ابن الحزري، 278، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، 258، و«غيث النفع في القراءات السبع»، علي بن سالم الصماقسي، 403.

(5) ينظر: الطبري، ج 18 / 483، و«الكشاف»، ج 3 / 130.

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَفْضُوتُ لَهُ وَيَعْلُوبُ عَمَلًا
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (٨٢) ﴿وَأَتُوبُكَ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّيْتُ الصُّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣)
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا يَمُرُّ مِنْهُ مِنْ صُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
 وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِندَنَا وَذَكَرْنَا لِلْمُتَّقِينَ (٨٤)
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّادِقِينَ (٨٥)
 وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦)﴾

﴿يَفْضُوتُ﴾ يدخلون تحت الماء. ﴿لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أي: عن الخروج عن
 أمره، أو الهرب منه، أو إفساد الأعمال^(١). ﴿وَأَتُوبُكَ﴾ هو ابن آتوص بن رازح بن
 رُوم بن عِيص بن إسحاق بن إبراهيم، وكانت له بَيْتَةٌ من أرض الشام سَهْلُهَا وجبلُهَا وله
 أصناف البهائم، وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد، وله سبع بات وسبعة بنين،
 فلما ابتلاه الله مات أولاده ويست زروعه ونخيله، ومرض ثمانين عشرة سنة أو ثلاث
 عشرة، أو سبع سنين وسبعة أشهر وسبع ساعات، ولما كشف الله عنه أحيا أولاده ورزقه
 مثلهم ونوافل منهم، وأحيا أرضه ونخله، أو وعد أن يكون من فات له في الآخرة ورزق
 مثلهم في الدنيا^(٢). ﴿وَإِدْرِيسَ﴾ هو أختوخ^(٣). ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على أمر الله.
 ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ قيل: هو إلياس.

﴿وَذَا التَّوْنُوزِ﴾ ذَهَبٌ مُقَنْضِبٌ نَظَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
 فَكَادَنِي فِي الطَّلُوعِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

(1) الطبري، ج 18 / 482، «معاني القرآن»، للزجاج، ج 3 / 401.

(2) الطبري، ج 18 / 483، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج 3 / 401، و«الكشاف»، ج 3 / 130.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للنعلبي، ج 6 / 299.

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَعَثْنَا
مِنَ الْغَمْرِ وَكَذَلِكَ نُنْشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَّرْنَا
إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهَا
لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونَ تَارِعًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

﴿وَذَا النُّونِ﴾ أي: صاحب الحوت وهو يونس بن متى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿مُغْضِبًا﴾ أي: على قومه، أو مَلِكِ زمانه. ﴿لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ لن نصيب عليه. وقرئ: بالنون مخففاً ومثقلاً وبالياء بالتخفيف، وعلى بناء المفعول مثقلاً ومخففاً^(١). ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت، أو الظلمات المتكاثفة^(٢). ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ أي: بأنه، وعن النبي ﷺ: «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له»^(٣). ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ على نفسي بخروجي بغير إذن. ﴿مِنَ الْفَسَّادِ﴾ كرب البحر. ﴿خَيْرُ أَقْوَمٍ﴾ الباقيين بعدي لأهلي. ﴿وَأَصْلَحْنَاهَا زَوْجَهُ﴾ جعلناها ولوداً بعد العقر، أو أحسنَّا خلقها. ﴿خَشِيعِينَ﴾ الخشوع الخوف الدائم.

﴿وَالَّذِي أَحْمَقَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن زَوْجِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ

- (1) قرأ يعقوب بالياء المضمومة وفتح الدال ﴿يُقْدِرُ﴾، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الدال ﴿يَقْدِرُ﴾. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، ابن الجزري، ج 2 / 324، و«شرح طيبة النشر»، ابن الجزري ص / 278.
- (2) «صحيح البخاري»، ج 4 / 159.
- (3) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (9744)، وعبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الصغرى» رقم (899) وأشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد.

أَمْتُكُمْ أُمَّةٌ وَجِدَّةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَجْعَلُونَ ﴿١٣﴾
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
 لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَقٌّ إِذَا قُيِّضَتْ
 يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾

﴿فَفَقَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ نفخ الروح عبارة عن الإحياء أي: أحينا فيها عيسى. ﴿وَأَنبَهَأَ آيَةً﴾ توحيد اللفظ؛ لأن حالها آية واحدة وهي الولادة من غير فعل. ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَجِدَّةٌ﴾ من قرأ بنصب ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ فعلى البدل من ﴿هَذِهِ﴾، وأمة خبره، ويجوز رفعهما خبراً بعد خبر، أو يكون أمة حال أي: أن هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق، فإذا افرقت فليس من خالفها منها^(١). ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ اختلفوا في الاعتقادات والمذاهب. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾ فيه إشارة إلى أن السعي الجميل مقبول من الفرق.

﴿وَلِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ﴾ مثبتون مثنويون. ﴿وَحَرَامٌ﴾ واجب. ﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أهل قرية، أو ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ المذكور إهلاكها في الآية المتقدمة. ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ؛ لأنهم لا يرجعون، أو حرام مبتدأ، أو ﴿إِنَّ﴾ بالكسر ساذ مسد خبره^(٢). ﴿حَقٌّ إِذَا قُيِّضَتْ﴾ حتى هي التي يقع بعدها الحكاية. ﴿حَدَبٍ﴾ ارتفاع بين انخفاض. وعن ابن عباس: ﴿من كل جدث﴾ بالجيم والهاء^(٣).

(١) قرأ الجمهور: ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ بالرفع خبر إن، وقرأ الحسن: ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ بالنصب بدل من ﴿هذه﴾ أو عطف بيان. ينظر: «معجم القراءات» 6/ 53-54.

(٢) قرئ بالكسر على الاستئناف للتعليل. ينظر: المرجع السابق 6/ 58.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس والكلبي والضحاك ومجاهد: ﴿جَدَثٍ﴾ بالهاء وهو القبر بلعة=

﴿يَنْبِئُكَ﴾ بضم السين وكسرهما يسرعون.

﴿وَاقْرَبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ إِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيِّنَاتًا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٣٠) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُّونَ (٣١) لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ إِلَهًا مَّا رَدَّدَهَا وَسُكِّلَ فِيهَا مَخْلُودُونَ (٣٢) لَهْمْ فِيهَا زَئِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْدُونُونَ (٣٤).

﴿الْوَعْدَ الْحَقِّ﴾ القيامة. ﴿إِذَا هِيَ شَخِصَةٌ﴾ إذ للمفاجأة ويقع في الجزء سادة مسد الغاء فإذا جاءت الغاء معها يتأكد الشرط، و﴿هِيَ﴾ ضمير القصة والجملة بعده مفسرة له أي: فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة. ﴿يَنْبِئُكَ﴾ يقولون: يا ويلنا، ويقولون في موضع حال من الذين كفروا. ﴿كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في ترك ما لزمنا. ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام وهم لا يُعَذِّبون بها، بل الكفار يعذبون، أو مشاهدة هوان من ظنهم شفعاء عقوبتهم.

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ كل ما ألقى في النار فهو حصب، وكل ما توقد به حطب وكل ما تُذَكِّي به حَصَبٌ، والحَصَبُ الحية لتوقد بها. ﴿وَرَدُّونَ﴾ داخلون. نزلت حين كَلَّمَ رسول الله ﷺ النصر بن الحارث عند صناديد قريش في الحطيم حتى أفحمهم، ثم تلا عليهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية، وقام وذهب، ثم جاء عبد الله بن الزُّبَيْرِي ورأهم يتهايمسون فقال: فيماذا خوضكم؟ فَأَخْبِر، فقال: لو وجدته لخصمته فَأَحْضِرَ النبي ﷺ فقال ابن الزُّبَيْرِي: أنت قلت: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم؟

= الحجاز، وقرئ: ﴿جَذَفٍ﴾ وهو القير أيضًا بلغة تميم. ينظر: المرجع السابق 59/6.

قال: نعم، قال: قد خصمتك ورب الكعبة أليست اليهود يعبدون عزيزاً والنصارى يعبدون المسيح وبنو مِليح يعبدون الملائكة؟ قال ﷺ: «بل هم يعبدون الشياطين التي أمرتهم بذلك»، فانزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية (1).

﴿لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ﴾ أي: للكفار. ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: ما يسمعون به. ﴿مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الكلمة الحسنى وهي وعد الفوز. ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قيل: هم عزيز وعيسى والملائكة، وروي عن علي أنه تلا هذه الآية، ثم قال: «أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن منهم» (2).

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَاسِبًا﴾ وهم في ما أشتهت أنفسهم
خَالِدُونَ ﴿١٢﴾ لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
﴿١٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِنْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
رِثْنَاهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ ﴿١٦﴾

﴿حَاسِبًا﴾ صوتها الذي يُحس، والشهوة: طلب النفس اللذة. قرئ: ﴿لَا يَخْزِيهِمْ﴾ من الإحزان (3). ﴿الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ النفخة الأخيرة أو الانصراف إلى

(1) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني، رقم (12739)، والمستدرک رقم (3449)، وإسناده صحيح.

(2) الطبري، ج 18 / 539. 538، والنعلبي، ج 6 / 310 - 311، «الكشاف»، ج 3 / 137.

(3) قرأ أبو جعفر وابن محيصة وأبو رزين وقتادة وابن أبي عجلة والشيزري عن الكساني: =

النار، أو حين تُطَبَّق أبواب النار على أهلها، وعن ذي النون: هو القطيعة والمراق⁽¹⁾.
 ﴿وَنَلَقَّاهُمْ﴾ تستقبلهم ﴿يَوْمَكُمْ﴾ العامل فيه ﴿نَطْوِي﴾، أو ﴿لَا يَحْزَنُهُمْ﴾، أو تلقاهم
 تطوي السماء، قرئ على بناء المجهول وبالثاء⁽²⁾. ﴿الَسَّجِلِ﴾ بكسر السين والعجم مع
 التشديد وضمهما وفتح السين مخففاً الصحيفة أي: كما يطوي الطومار⁽³⁾ للكتاب أي:
 الكتابة، أو هو الصحيفة التي فيها الكتاب⁽⁴⁾. ﴿كَمَا بَدَأْنَا﴾ العامل في ﴿كَمَا﴾ فعل
 يفسره ﴿نُعِيدُهُ﴾ وما موصولة أي: نعيد الخلق كما بدأناه، و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ مفعول له
 أيضاً، أي: نعيد أول الخلق كما بدأناه. ﴿وَعَدْنَا﴾ أي: وعدنا وعدًا. ﴿فِي الزُّبُورِ﴾ كتب
 الأنبياء. ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ التوراة، أو الزبور كتاب داود، والذكر أم الكتاب. ﴿أَنْتَ
 الْآزِلُ﴾ أرض الجنة أو الأرض المقدسة. ﴿إِنَّا فِي هَذَا﴾ في المذكور في السورة.
 ﴿بَلَكَا﴾ كفاية، والبلوغ: الوصول، والبلاغ سبب الوصول.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوعِظُ
 بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ مِّنْكُمْ إِنَّهُ وَجِدَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
 ﴿١٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَيْتَ
 أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ
 مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ أَدْرَيْتَ

= ﴿لَا يَحْزَنُهُمْ﴾ بضم الياء مضارع أحزن، وهي لغة تميم. ينظر: «معجم القراءات»، 62/6.

(1) الطبري، ج 18/541، والثعلبي، ج 6/311، و«الكشاف»، ج 3/137.

(2) قرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح والأعرج والزهري وأبو العالية وابن أبي عبيدة: ﴿نَطْوِي

السَّمَاءَ﴾ بضم التاء وفتح الواو مبنياً للمفعول. ينظر: «معجم القراءات» 64/6.

(3) الطومار: الصحيفة. ينظر: «المخصص» 8/4.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 6/311.

لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَّكَرُومَنَّا إِلَى عَيْنٍ (١١٣) قُلْ رَبِّ أَنْكُرْ بِالْحَقِّ وَرَبَّنَا
الرَّحْمَنُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٤) ﴿١١٤﴾

﴿الْأَرْحَمَ لِلْعَالَمِينَ﴾ فإنه جاء بما يسعدهم في الدارين. ﴿قُلْ إِنَّمَا﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ لقصر
الحكم على شيء، أو لِقَصْر الشيء على حكم كقولك: إنما زيد قائم، أو إنما يقوم زيد
وقد اجتمع المثلان في هذه الآية؛ لأن إنما يوحى إليّ مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد^(١).
و﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ بمنزلة: زيد قائم. ﴿ءَاذَنْتُكُمْ﴾ الإيدان: الإعلام إلا
أنه أجري مجرى الإنذار. ﴿عَلَّ سَوَآءُ﴾ مستويين في الإعلام وإن كنت لا أدري قربه
وبُعده^(٢). ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةً﴾ أي: التأخير؛ للابتلاء ليطهر منكم خير أو شر. ﴿رَبِّ أَنْكُرْ﴾
قري: ﴿قال﴾^(٣) أي: الرسول ﷺ ﴿وَلَتَقَى﴾ بالعذاب، أو كما هو حقهم. ﴿تَصِفُونَ﴾
بالتاء أو الياء أي: ما يقولون: إن الغلبة لكم والظهور لدينكم^(٤)، والله تعالى أعلم



- (١) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18 / 552، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3 / 139.
- (٢) في (ي) حاشية. «وإن أدري» أي: وما أعلم. «معالم». ينظر: «معالم التنزيل»، 5 / 359.
- (٣) قرأ ابن اليتيم وغيره عن أبي حفص عن حفص عن عاصم: ﴿قال﴾ بصيغة الماضي خبراً
عن الرسول ﷺ. «معجم القراءات» 6 / 68.
- (٤) قرأ ابن عامر وحده بالياء «على ما يصفون» في رواية ابن ذكوان وفي رواية هشام بن
عمار بالتاء، وقرأ الباقر بالتاء على الخطاب «على ما تصفون». ينظر: «إعراب
القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2 / 70، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن
أحمد الفارسي، ج 5 / 265، و«شرح طيبة النشر»، لابن الجزري، 279، و«غيث النفع في
القراءات السبع»، علي الصفاقسي، 405.

[22] سورة الحج

سورة الحج مكية غير ست آيات، وهي: ﴿ هَٰذَا خِطْمَانِ أَخْضَمُوا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صِرَاطَ الْحَمِيدِ ﴾. وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي، وست في المدني، وخمس في البصري، وأربع في الشامي. عن أبي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة الحج أعطى من الأجر كحجة حجتها وعمرة اعتمرها بعهد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَرٌّ عَظِيمٌ ①﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِيكُمُ عَمَّا أَرْضَعْتُمْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ②﴾ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ③﴾ كَذِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ④﴾.

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ تحريكها بشدة، وأصلها زل إذا زال عن الجهة، ثم ضوعفت لتضعيف المعنى وإضافتها إلى الفاعل، فإن الساعة تُزلزل القلوب حتى ﴿تُذْهِلُ﴾، أو بالإضافة إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به، وتكون الزلزلة في يوم القيامة، وقيل:

عند طلوع الشمس من مغربها⁽¹⁾. ﴿شَقَّ عَظِيمٌ﴾ عند وقوعها. ﴿بَوَّيْ﴾ منصوب بـ ﴿تَذْهَلُ﴾، ﴿وتذهل﴾: تشغل أو تشلو، وقرئ على بناء الفاعل والمفعول من الإذهال⁽²⁾. ﴿كُلُّ مَرْمَعَةٍ﴾ تسمى مرمعة حال الإرضاع، ومُرْمَعًا لصناعة الإرضاع.

﴿عَمَّا أَرْضَعْتَ﴾ عن الذي أرضعته، أو عن الإرضاع. ﴿سَكْرَى﴾ و﴿سَكْرَى﴾ جمع سكران أي: سكرى من الخوف⁽³⁾. ﴿وَمَا هُمْ بِسَكْرَى﴾ من الخمر. نزلت الآيتان ليلاً في بني المصطلق وهم حي من خزاعة، فنادى النبي ﷺ فحثوا المطي حتى حفرأ به فقراً، فلم ير أكثر باكيًا من تلك الليلة، وأصبح القوم بين بالك وبين متفكر، لم يضربوا الحيام ولم ينصبوا القدور، ولم يحطوا السروج حتى قال النبي ﷺ: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وخمدوا»، ثم قال. «النصف»، ثم قال: «الثلثين»، ثم قال: «وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير، بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض»، ثم قال: «ويدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب»، فقال عمر: سبعون ألفًا؟ فقال: «نعم، ومع كل واحد سبعون ألفًا»، فقام عكاشة بن محصن وقال: يا رسول الله: ادع الله حتي يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم»، فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة»⁽⁴⁾. ﴿وَمِنَ الْبَاقِينَ﴾ هو: النضر بن الحارث. ﴿فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وآياته. ﴿وَنَسِجَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: تضليله وتسويله. ﴿كَيْبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان. ﴿مَنْ تَوَلَّاهُ﴾ اتخذه وليًا أي: كتب عليه إضلال من تولاها وهدايته ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. ﴿فَأَنَّهُ﴾ : مَنْ فتحه فلان الأول مرفوع المحل

(1) ينظر: الطبري، ج 18 / 557، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج 3 / 409، «الكشاف»، ج 3 / 141.

(2) قرأ ابن أبي عبيدة واليماني وأبو عمران الجوني: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ﴾، وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء. ينظر: «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها»، يوسف بن عقيل، ج 1 / 602، و«معجم القراءات»، 6 / 73.

(3) ينظر: «معجم القراءات» (6 / 75-77).

(4) البخاري، ج 8 / 113 / رقم (6542)، ومسلم، ج 1 / 197، رقم (367).

بـ ﴿كَيْبَ﴾ والثاني عطف عليه، ومن كسر فعلى حكاية المكتوب⁽¹⁾.

[illegible]

﴿مِنْ أَلْسِنٍ﴾ قرئ: بفتح العين وهو مصدر مثل: الطرد والجلب⁽²⁾. ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾
 نامة الخلق أو مصورة. ﴿أَنْسَبَيْنَ لَكُمْ﴾ أطوار خلقكم. ﴿وَنُقِرُّ﴾ عطف عليه، وبالرفع:
 ونحن نُقِرُّ، ويُقرأ بفتح النون وضم القاف: مِنْ قَرَّ الماء إذا صبه⁽³⁾. ﴿يُطْفَأُ﴾ أطفألاً أو
 كل واحد طفلاً، وطفُلُ الطلام: أوله. ﴿هَامِئَةً﴾ حافة، هَمَدَ الثوب يليه وَهَمَدَتِ النار
 خَمَدَت. ﴿أَهْتَزَّتْ﴾ تحركت، هَزَّ الحادي بحدائه الإبل فاهترت وربت زادت وَرَبَاتُ
 ارتفعت، من: رَبًّا إذا صعد الرابية، والرَّيْبَةُ الطليعة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(1) قرأ الجمهور: ﴿فَأَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو وابن أبي ليلي وغيرهم: ﴿فَأَنَّهُ﴾ بكسر الهمزة. «معجم القراءات» 6/ 78.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/ 61، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج 3/ 411.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، ج 3/ 412، و«الكشاف»، للرمخشري، ج 3/ 144.

﴿١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ: يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا جِزْيٌ وَنَذِيقُهُ، يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلِمَ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْعُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أَلْقَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

﴿ذَلِكَ﴾ في محل النصب أي: فعل ذلك، أو مرفوع المحل أي: الأمر ذلك^(١). ﴿هُوَ الَّذِي﴾ الكائن الثابت أو المستحق لصفات التعظيم. ﴿يُغَيِّرُ عِلْمَهُ﴾ هو العلم الضروري. ﴿وَلَا هُدًى﴾ استدلال. نزلت في النضر بن الحارث^(٢). ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ ثنى عطفه، وثنى جبهته، وصغر خده، ونأ بجانبه، ولوى عنقه، ومال برأسه: إذا تكبر، وعطفًا الإنسان: جانباه^(٣). ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ﴾ أي: يقال له: ذلك بما قدمت يداك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ وبأن الله. ﴿مَنْ يَبْعُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ على طرف من الدين أي: على قلق واضطراب لا يطمئن في وسطه، أو ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ الطريقة في الدين^(٤). نزلت في الأعراب يأتون المدينة مسلمين فإن رأوا زيادة في مالهم ونفسهم وأبنائهم تَبَيَّنُوا به وتَبَتُوا، وإن كان خلاف ذلك

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3 / 62، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3 / 413.

(2) ينظر: الطبري، ج 18 / 573، «المحرر الوجيز»، لابن عطية، ج 4 / 109، فتح القدير، للشوكاني، ج 3 / 519.

(3) في (ي) حاشية: «ثَانِي عَطْفِهِ» حال من الضمير في «يُجَادِلُ»، وهو نكرة، والتنوين مقدر معه، ومثله: «بِالْحِجَابِ الْكَبِيرِ»، و«مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ». ينظر: «غرائب التفسير» 2 / 753.

(4) ينظر: الطبري، ج 18 / 576، والعلني، ج 7 / 9، و«الكشاف»، ج 3 / 146.

نشأوا وارثوا⁽¹⁾. وروي أن يهوديًا أسلم فأصابته المصائب فتشأه بالإسلام، فأتى النبي ﷺ فقال: اقلني، فقال ﷺ: «الإسلام لا يُقال»⁽²⁾. قرئ «خاسر الدنيا والآخرة» على الحال، وبالرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المستكن، أو تقديره: هو خاسر على كل حال⁽³⁾.

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(١٢) يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ^(١٣) إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلْ مَا يُرِيدُ^(١٤) مَنْ كَانَتْ يَدُّهُ أَنْ لَا يُصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْبَسَ دَرَسَبِي إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعُ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ^(١٥).

﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي: دعاؤه. ﴿الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ أي: بعيد مسافته. ﴿لِمَنْ ضَرَّهُ﴾ وقرئ بغير لام وهو للتأكيد⁽⁴⁾، وتقديره: يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو، فحذفت الأخيرة اجتزاءً بالأول نحو: عندي بما غيره خير أي: خير عندي، أو يدعو والله ﴿لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، أو ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى الذي، ونُصِبَ بـ ﴿يَدْعُوا﴾ أي: الذي هو الضلال البعيد يدعو و﴿لِمَنْ﴾ مستأنف خبره ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾، أو يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف أي: من ضره أقرب من نفعه هو، أو اللام حقها التأخير، أي: يدعو من

(1) «صحيح البخاري»، ج 6 / 98، رقم (4742).

(2) ينظر: «فتح القدير»، للشوكاني، ج 3 / 523، وأسباب النزول، للواحيدي، ص / 307، وقال: إسناده ضعيف.

(3) ينظر: «معجم القراءات» (6/ 87-88).

(4) قرأ ابن مسعود: ﴿مَنْ ضَرَّهُ﴾ بغير لام مع مَنْ. ينظر: المرجع السابق 6/ 89.

لـ ﴿صُرِّهُ﴾⁽¹⁾. وقوله: ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْوِي﴾ هو من قولهم: هذا قريب، أي: كائن ثابت، وهذا بعيد أي: متغيب معدوم ﴿الْعَشِيرُ﴾ المعاشر. ﴿أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ الضمير للنبي ﷺ أي: من ظن هذا فليمت شرميته، أو النصر الإعطاء، يقال: من نصرني نصره الله، أو ضمير راجع إلى من أي: من ظن أن الله لن يُعينه على زمانه متسخطا لما أعطى⁽²⁾. ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء بيته. ﴿ثُمَّ لَيَقَطْعَ﴾ يمد حتى ينقطع فيموت مختنقا. ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ الناظر في تصوره فإذا لم ينفعه هذه الضجرة أينفعه سخطه؟ وسُمِّي فعله كيدا؛ فإن الكيد إرادة الشر لنفسه أو لغيره، وقيل: أن طائفة من المؤمنين لشدة غيظهم على المشركين كانوا يستبطلون وعد الله رُسُولُهُ النصر، وكثير من المشركين يريدون اتباعه ويخافون أن لا يستقيم أمره فنزلت هذه الآية⁽³⁾.

وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاهُ مَا يَنْتَبِهُنَّ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ
 (١١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّادِقِينَ
 وَالْمَجْرُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ (١٣)

﴿وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاهُ﴾ مثل إنزال أقسام الرزق أنزلنا القرآن. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي﴾ إلى

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعراجه»، الرجاج، ج 3 / 413-414.

(2) ينظر: المرجع السابق، ج 3 / 416، والطبري، ج 18 / 578.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7 / 11، و«الكشاف»، ج 3 / 148، و«الدر المنثور»، ج 6 /

التسليم والإيقان. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ﴾ الآية، يَبَيِّنُ أن هذه الطوائف في أمر مَرِيج لا يفصل إلا يوم القيامة بحكم الله والفصل: إظهار الحق من النقيضين بما يوجب صحته وفساد نقيضه، أو هؤلاء مجتمعون في الدنيا في مكان واحد. و﴿اللَّهُ﴾ يفرقهم في أمكتهم يوم القيامة، وأدخل ﴿إِنَّ﴾ على كل واحد من جزئي الجملة؛ لزيادة التأكيد. ﴿يَسْجُدُ لَهُ﴾ سجود يسوى العقلاء انطباعها للتسخير. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ أي: يسجد سجود عبادة كثير، أو ﴿وَكَثِيرٌ﴾ مبتدأ محذوف خبره أي: مثاب له أو الثواب لمقابلته بقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمِنْ يُنِ اللَّهُ﴾ يُذِلُّه بالشفقة. ﴿فَمَا لَهُ مِن مَّكْرَمٍ﴾ بالسعادة.

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا
قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُمْسِكُونَ بِهَا لِبَاسُهُمْ مِنَ الْحَمِيمِ
(١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَاللَّكُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقْشِعٌ مِّنْ
حَرِيرٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا
فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيرِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُنْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ۞

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾ الخصم صفةٌ وُصِفَ بها الفوج^(١)؛ ولهذا قال: ﴿ أَخَصَمُوا ﴾ في رَيْبٍ ﴿ في دينه ﴾ وهم أهل الكتاب وأهل القرآن، أو المؤمنون والكافرون يوم بدر^(٢). ﴿ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ﴾ أي: تشتمل عليهم على قدر جثتهم، أو هي عليهم كالنياب المظاهرة

(1) أي: الفريق.

(2) ينظر. الطري/ ج 18 / 591، «الكشف والبيان»، ج 7 / 13، و«الكشاف»، ج 3 / 150.

بعضها على بعض. ﴿يُضَهِّرُ﴾ بالتخفيف والتشديد⁽¹⁾ يذاب فإنه ينفذ في الجماعم حتى يخلص إلى القدمين. المقامع: السياط واحدها مِقْمَعَةٌ لِقَنْبِهِ المضروب. ﴿كَلَّمَآ أَرَادُوا أَن يَخْرِجُوا مِنهَا﴾ فخرجوا ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾. ﴿مِنْ عَمٍ﴾ من أجل غم؛ وذلك أن النار تدفعهم بلهبها. ﴿وَذُقُوا﴾ الذوق: طلب إدراك الطعم. ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤٍ﴾ أي: من لؤلؤ، أي، منهما، بالنصب يؤتون لؤلؤا، أو عطف على محل الجار والمجرور⁽²⁾.

﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطٍ لَقِيمٍ﴾
 (١٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَرَاءَ الْعَنَكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمُ نُذُقُهُ مِنْ عَذَابِ الْبَئِثِ (١٥)
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي
 شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِبِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ (١٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ مَسْجِدٍ بَلِغْتَ مِنْ كُلِّ رُجْعٍ عَيْمِي (١٧)

﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ هو شهادة أن لا إله إلا الله، أو قولوا ﴿أَلْحَسَدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ (المرم: 74). ﴿إِلَى صِرَاطٍ لَقِيمٍ﴾ دين الله المحمود في أفعاله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ أي: حالهم الصد. ﴿وَالْمَسْجِدِ﴾ وعن المسجد. ﴿جَعَلْنَاهُ

(1) قرأ الجماعة بالتخفيف، وقرأ: ﴿يُضَهِّرُ﴾ بفتح الصاد وتشديد الهاء مبالغة وتكثيراً لذلك. «معجم القراءات»، 6/ 95.

(2) قرأ نافع وعاصم والحسن وغيرهم بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالخفض. ينظر: «مفاتيح الأغاني»، الكرمانلي، ص/ 284، و«شرح طيبة النشر»، للجزري، ص/ 280، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، الأنصاري، ص/ 262، و«معجم القراءات»، 6/ 96-97.

لِلنَّاسِ ﴿ خَلَقْنَاهُ لِمَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ. ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَنُوكُمْ فِيهِ وَالْبَادِي ﴾ المقيم والطارئ في النزول به وحرمة، وخبر إن محذوف، أي: هلكوا، أو ينتقم منهم، أو خبره نذره. ﴿ وَسَوَاءٌ ﴾ خبر المبتدأ أي: العاكف والبادي سواء، أو الجملة مفعول ثانٍ لـ ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾، وبالنصب هو ثاني مفعولي⁽³⁾. ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي: جعلناه مستويًا والمصدر أُعْمِلَ عمل الفاعل فَرَفَعَ به العاكف. ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْعَاكِفِ يُظْلَمُ ﴾ أي: من يرد مرادًا ملحدًا ظالمًا، أو من إرادته فيه بأن يُلحد بظلم⁽⁴⁾، والإلحاد هنا: منع الناس عن عمارته أو الاحتكار. ﴿ نَوَاسِئًا ﴾ جعلنا مُبَوِّئًا أي: منزلاً ملرومًا، أو مباءةً للعمارة والعبادة. ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ لدعاء إبراهيم، أو اللام زائدة نحو: ﴿ رَوِّفْ لَكُمْ ﴾ [النمل: 172]. ﴿ مَكَاتِ الْبَيْتِ ﴾ المكان: جوهر يمكن أن يثبت عليه غيره، والزمان: عرض يمكن أن يحدث فيه غيره؛ وذلك أن الله أرسل ربيحًا يقال لها الخجوج فكنست مكان البيت فَبَنَى فيه على الأسس القديمة.

﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ ﴾ أمرنا أن لا تشرك. ﴿ وَأُذِّنْ ﴾ عطف على ﴿ وَطَهِّرْ ﴾، أو هو أمر للنبي -ﷺ-؛ فلماذا أُذِن في حجة الوداع⁽⁵⁾. ﴿ ضَامِرٍ ﴾ بغير مهزول وهو حال معطوف على ﴿ رَجَعَا ﴾ أي: رجلاً وركبانا. ﴿ يَأْتِيكَ ﴾ من مكان، ﴿ ضَامِرٍ ﴾؛ لأنه في معنى الجمع. ﴿ فَجَعَلْنَاهُ ﴾ طريق بعيد.

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَثَرِ
مَقْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا

(3) قرأ حفص بالنصب والباقون بالرفع على أنه خبر. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج 2 / 74، و«الحجة للقراء السبع»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج 5 / 270-271. و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 439، ومفاتيح الأغاني، الكرمانلي، 285، و«شرح طيبة النشر»، للجزري، 280، «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3 / 66.

(4) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج 18 / 598، و«الكشف والبيان»، الثعلبي، ج 7 / 16-17.

(5) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18 / 603-604.

مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا
تَفَتُّهُمُ وَلْيُفِئُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
﴿١٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآثَمُ إِلَّا مَا كَانَ
عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿١٧﴾

﴿مَنْفَع لَهُمْ﴾ من متاجر الدنيا والآخرة. ﴿أَيَّامُ مَعْلُومَتٍ﴾ عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة، لحرص الناس على عملها للحج. ﴿المعدودات﴾ أيام النحر لقلتها، وعد صاحبه: المعلومات أيام النحر^(١). ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ أمر بإباحة، فإن أهل الجاهلية لا يستحلون النسائك. ﴿الْبَاسِ﴾ الذي أصابه البؤس، و﴿الْفَقِيرِ﴾ الذي أضعفه الإحسان. ﴿لْيَقْضُوا تَفَتُّهُمُ﴾ إزالة تفنهم وهو كشف الإحرام أو مناسك الحج^(٢). ﴿وَلْيُفِئُوا﴾ يتموا، قرئ: مشدداً ومخففاً^(٣). ﴿نُذُورَهُمْ﴾ من الهدي، أو من كل خير. ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ هو طواف الزيارة. ﴿الْعَتِيقِ﴾ المُنْتَقِ من تسلط الجابرة عليه، أو من مُلْكِ المُلَاك، أو هو القديم أو الكريم^(٤). ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾ الحرمة ما لا يحل هتكه من المناسك وغيرها،

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، 19/7، و«الكشاف»، 153/3.

(2) ينظر: الطبري، ج 18/612، و«الكشاف»، ج 3/153.

(3) قرأ ورش وقيل وأبو عمرو وهشام وابن عامر بكسر اللام وتشديد الفاء {وَلْيُفِئُوا}، قرأ الباقون بإسكان اللام والتخفيف {وَلْيُفِئُوا}. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أحمد بن خالويه، ج 2/73 - 76، و«الحجة للقراء السبعة»، أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج 5/269، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 439-440، «شرح طيبة النشر»، للجزري، 280، و«المكرو فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، 263.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/615، و«الكشاف»، للرمضاني، ج 3/153.

وقيل: هو البيت الحرام، وهو الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والرجل الحرام أي: المُحَرَّم⁽¹⁾. ﴿فَهُوَ﴾ أي: (التعظيم) ومعرفة حرمتها ﴿حَرَّمَهُ﴾. ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ أي: أكلها إذا ذكيت. ﴿لَا مَا يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ النَّيِّتَةُ وَالَّذُومُ﴾ [المائدة: 3]، أو أحل لكم في الإحرام (الأنعام) أي: (إلا الصيد).

﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ ﴿مِنَ﴾ لتخليص الجنس نحو: قولك: عندي من الدراهم. ﴿قَوْلِكَ الزُّورِ﴾ الشرك أو الشهادة الكاذبة⁽²⁾.

﴿حُفَّاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ
مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَاجٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى
الْقُلُوبِ ﴿٢٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا
يَتَذَكَّرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَالذِّكْرُ لِلَّهِ وَجَدَّ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْلَسِينَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ
إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ
وَالْمُقْبِلِينَ الصَّلَاةَ وَكَارِهَاتِهِمْ يُفَقِّرُونَ ﴿٢٥﴾

﴿حُفَّاءَ﴾ حال، أي: مستقيمي الطريقة، أو حُجَّاجًا⁽³⁾. ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: هلك هلاكًا ليس وراءها مُطْلَعٌ لناظر، أو يقال: ﴿السَّمَاءُ﴾ الإيمان والسقوط منه

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 154، و«الكشف والبيان»، للشعبي، ج 7/ 20.

(2) ينظر: «الكشاف» ج 3/ 155، و«الكشف والبيان»، ج 7/ 21.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/ 21.

ترى⁽¹⁾. و﴿الطَّيْرُ﴾ الْمُخْتَطَفَةُ: الأهواء المضلة، و﴿الزَّيْحُ﴾: المُرْدِيَّة، الشيطان الموقع في المهاوي، وقرئ: بكسر التاء والحاء والطاء المشددة وفتح التاء وكسرها⁽²⁾. ﴿شَعَتِرَ﴾ اللَّهُ ﴿الْهَدْيَ وَالْبُدْنَ﴾. وعن ابن عمر: أنه أهدى نجيةً طُلبت منه بثلاثمائة دينار، فسأل رسول الله أن يبيعه ويشترى بثمنه بُدناً؟ فنهاه عن ذلك⁽³⁾. ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب. ﴿مَنْفَعٌ﴾ من الذَّرِّ والنسل والركوب. ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى حين نحرها. ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا﴾ وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها. ﴿إِلَى الْبَيْتِ﴾ حرم البيت، أو الشعائر مشاهد مكة والمنافع البياعات. ﴿ومحلها﴾ محل المحرمين إلى البيت. ﴿مَنْسَكًا﴾ بكسر السين مذهباً وموضع قربان، وافتحها مصدر⁽⁴⁾. ﴿بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ ذكر الأنعام؛ لإخراج البغل والحمار من البيت. ﴿الْمُخَيَّنِينَ﴾ المتسفلين تواضعاً، والخبت: ما أطمأن من الأرض. ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ بالنصب على تقدير النون، والمقيمين على الأصل.

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَتِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ
فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكَلُوا
مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَاقِهَا وَلَكِنْ يَبَالَ اللَّهُ

(1) ينظر: المرجع السابق.

(2) قرأ نافع «تَخْطَفُهُ الطير» وقرأ الباقون بالتخفيف «تَخْطَفُهُ» ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أحمد بن خالويه، ج 2 / 77، و«الحجة للقراء السبع»، أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج 5 / 276، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 157.

(3) تخريج أحاديث «الكشاف»، ج 2 / 384.

(4) قرأ حمزة والكسائي بكسر السين ﴿منسكاً﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿منسكاً﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2 / 77، 78، و«الحجة للقراء السبعة»، أحمد الفارسي، ج 5 / 277، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 157.

الْفَقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا
هَدَتْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

﴿وَالْبَدَنَ﴾ جمع بدنة سُئِلَ بذلك؛ لعظم بدنها، وهي الإبل في اللغة، وفي
الشرع الإبل والبقر، وقرئ: بضمين كالشمر، وبالنصب والرفع⁽¹⁾، كقوله: ﴿وَالْقَمَرَ
قَدَرْتَهُ﴾ [يس: 29]. ﴿صَوَافٍ﴾ مصطقات على ثلاث قوائم معقولة أرجلها اليسرى،
وصوافن التي عقلت إحدى يديها، وصوافي خوالص الله. ﴿وَجَبَّتْ جُؤْيَهَا﴾ ثبتت على
الأرض سقطوطها. ﴿الْقَانِغَ﴾ السائل من القنوع وهو الذلُّ، وفي الحديث: «نعمذ بك من
الخنوع والقنوع والكنوع»⁽²⁾ و﴿الْمُعْتَرِيَّ﴾: المعترض من غير سؤال، أو القانع: الذي لا
يسأل من القناعة، وهو الرضا بالموجود، وقرئ: ﴿الْمُعْتَرِيَّ﴾ عَرَهُ وَعَرَاهُ وَاعْتَرَهُ وَاعْتَرَاهُ
واحد⁽³⁾.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾ لن يقبل الله ﴿لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا﴾ وقرئ بنصب ﴿اللَّهُ﴾⁽⁴⁾:
وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يلطخون الكعبة وأصنامهم بدماء البدن. ﴿الْفَقْوَىٰ﴾
النية والإخلاص. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾ أي: غائلة المشركين. ﴿عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
و﴿يُدْفِعُ﴾: يبالغ في الدفع.

(1) ينظر. «الكشف والبيان»، ج 7/22، و«الكشاف»، ج 3/158.

(2) لم أجده حديثاً، وذكر الريبدي في تاج العروس 407/11 عن الأصمعي أنه سمع أعرابياً
يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من القنوع والخنوع والخضوع، وما يفض طرف
المرء ويغري به لثام الناس».

(3) قرأ ابن عباس وأبو رجاء بخلاف عنه وعمرو بن عبيد والحسن: ﴿الْمُعْتَرِيَّ﴾ اسم فاعل
من اعترى. «معجم القراءات»، 6/118.

(4) في (غ): بالنصب مقروء. ينظر المرجع السابق.

﴿أُذِّنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَلَئِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غُفُورٌ﴾^(١)
 ﴿لَقَدْ يَرْجُو أَن يُكَفِّرَ عَنْ سَيِّئِهِمْ وَتَتَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٤)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٥)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٦)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٧)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٨)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٩)
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِيهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١٠)

﴿أُذِّنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي: المؤمنين أن يقاتلوا المشركين، وبكسر التاء^(١)
 أي: أذن للذين يقاتلون في القتال، فحذف لدلالة يقاتلون عليه. ﴿بأنهم طهروا﴾
 بسبب كونهم مظلومين. ﴿على نصرهم لقدير﴾ أي: سينصرهم، فإن المقصود تطيب
 النفوس وترعيب القلوب؛ وذلك أن الصحابة كانوا يأتون النبي ﷺ من بين مضروب
 ومشجوج يتظلمون إليه وهو يقول: اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر^(٢)، وهذه
 أول آية نزلت في الإذن بالقتال بعد نيف وسبعين آية في النهي عنه. وقيل: نزلت في
 قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة^(٣). ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ بدل من الذين الأولى

(1) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بضم الياء وفتح التاء مبنياً للمفعول، وقرأ
 أبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، وحزمة والكسائي: ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ مبنياً
 للمفاعل. ينظر: «معجم القراءة» 6/ 121.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» ج 7/ 25، و«الكشاف» ج 3/ 16، «أسباب النزول»، للواحدي،
 309، «الدر المنثور» ج 6/ 57.

(3) ينظر: المعجم الكبير، للطبراني، ج 12/ 16 رقم: 12363 عن سعيد بن جبير عن
 ابن عباس، وسنن النسائي، ج 6/ 2، رقم: 3085، و«مسند أحمد»، ج 3/ 359 رقم:
 1866، و«سنن الترمذي»، ج 5/ 325، رقم: 3171. وقال: حديث حسن.

﴿أَنْتَ يَقُولُوا﴾ في محل الجبر بدل من ﴿حَقٍّ﴾ أي: أخرجوا بأن يقولوا. ﴿لَهْدَمَتْ﴾ مخففاً ومثقلاً خربت⁽¹⁾. ﴿صَوْمِعُ﴾ النصارى في أيامهم، وكذا ﴿وَبِعُ﴾ اليهود، ﴿وَصَلَوْتُ﴾ الصابئين، أو اليهود وهي بلغتهم: صلوتنا. ﴿وَسَجَدُ﴾ المسلمين. ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: دينه. ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ بدل من قوله: ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾، أو مجرور بدل من ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾⁽²⁾. ﴿إِنْ مَكَّنَّاهُمْ﴾ التمكين إعطاء ما يصح به الفعل.

﴿وَلَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾^(١١) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ^(١٢) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ^(١٣) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيُرْسِلُ الْمُعْطَلُونَ وَاقْصِرْ مَشِيدِ^(١٤) أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آفَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^(١٥).

﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ ولم يقل: كَذَّبَ قوم موسى؛ لأن قومه بنو اسرائيل وهم يصدقوه، والقبط مكذبوه وهم قوم فرعون. ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري العذاب، أو تغييري النعمة بِنعمة، والكثرة قلة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً⁽³⁾. ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ في محل النصب على الحال. ﴿فِيهَا خَاوِيَةٌ﴾ لا محل لها؛ لأنها معطوفة على أهلكتنا، وذلك الفعل لا محل له. ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ خالية مع بقاء عروشها، والعرش:

(1) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وغيرهم: ﴿لَهْدَمَتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ حمزة وحفص وعاصم وابن عامر وأبو عمرو: ﴿لَهْدَمَتْ﴾ بالتشديد. «معجم القراءات»، ج 6 / 123.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3 / 71، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3 / 161.

(3) ينظر: «الكشاف»، ج 3 / 161.

كُلُّ مُرْتَفِعٍ مِنْ سَفَفٍ أَوْ ظِلَّةٍ أَوْ كَرَمٍ أَوْ غَيْرِهِ. ﴿وَيُثَرِّمُ مَعْطَلَةً وَقَصِيرَ مَشِيدٍ﴾ أي: أهلكتنا البادية والحاضرة، فحلت القصور عن قُطانها والآبار عن وِزَادِها، وقرئ: ﴿مَعْطَلَةً﴾⁽¹⁾ والإغطال أن تجده مَعْطَلًا، والتعطيل: إبطال العمل بالشيء، والمشييد المرفوع من الشيد أو المَجْصَص وهو من الشيد. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ معتبرين فيكون لهم بالاعتبار. ﴿قُلُوبٌ﴾ و﴿أَفَانٌ﴾ نافعة، والقلب: عضو للحي يتقلب بالمعاني التي تحلُّه من العلم والذكر والإرادة والكرامة. والعقل: علم غريزي يُكتسب به الاختياري ويمكن به الاستدلال والتمييز. ﴿فَأَنَّهُمَا﴾ الضمير للشان، ﴿فَأَنَّهُمَا﴾ يجيء مذكرًا ومؤنثًا، أو هو ضمير يفسره الإبصار، والضمير في ﴿نَعَى﴾ عائد إليه. ﴿وَلَكِنْ نَعَى الْقُلُوبُ الْعَمَى﴾ آفة تحدث في القلب والعين تمنع من الإدراك، وذكر ﴿الْأَصْدَلُ﴾ تأكيد يمنع الاشتباه بقلب النخلة وغيرها.

﴿وَسَتَجِدُنَا وَالْعَذَابَ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَوْ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (١٧) ﴿وَصَكَائِنَ مِنْ
قَرِينٍ أَمَلْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِنِّي الْمَصِيرُ
(١٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
مَأْسُومًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (١٩)
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
(٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِنَّا نَمُوتُ
أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُخَيِّصُكُمْ اللَّهُ إِلَيْنَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢١)﴾

﴿وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: إهلاكهم في الدنيا ﴿وَلَوْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: في

(1) قراءة الجحدري والحسن. «معجم القراءات»، 6/ 130.

الآخرة لطوله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، أو كآلف سنة عليهم لثقله واستطالته بالهموم المترادفة. ﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهَا﴾ بالعذاب، أو ثم عاقبتها. ﴿نَذِيرٌ لِّبَاقِي﴾ موضح لا يُعْمَى في القول. ﴿مُعْجِزِينَ﴾ مسابقين طالبين عجزنا، و﴿مُعْجِزِينَ﴾⁽¹⁾ طالبين إظهار العجز من الله أو من المؤمنين في قبول الآيات أو عن تصحيحها من ﴿رَسُولٍ﴾ الذي يأتيه جبريل، أو بسمع من الله كفاً⁽²⁾.

﴿وَلَا نَبِيَّ﴾ هو الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً، وسُئل النبي ﷺ كم الأنبياء؟ فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قيل: فكم الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جَمّاً غيراً⁽³⁾. ﴿إِذَا نَفَخَ﴾ انتهى؛ وذلك أن النبي ﷺ لما صُيرت يده وأصاب أصحابه الجهدُ تمنى الدنيا فأذهب الله ذلك من قلبه. و﴿يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْمَانَهُ﴾ بمواعيد الغنيمة والنصر، وقيل: تمنى أن ينزل عليه ما فيه استمالة قلوب كفار قريش واستنزاهم عن دُرا غيهم، حين كان يوماً في نفر من قريش محتوٍ على زحام، فأنزلت سورة: ﴿وَالنَّجْوَى﴾ [النجم: 1]، فلما قرأ: ﴿وَمَنْزُورَةَ الْآخِرَةِ﴾ [النجم: 20] ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ التي تمنّاها فسبق لسانه سهواً وعظماً لا يخلص البشر منه إلى أن قال: تلك الغرائق العُلى، وإن شفاعتهن لثرتجى، وروي: الغرائقة، ففرح الكفار فلما سجد وافقه الكفار إلا الوليد بن المغيرة، وأبا أحيحة، فإنهما رفعاً التراب إلى جبهتيهما وسجداً عليه، فنبهته العصمة، أو أخبره جبريل بما جرى على لسانه⁽⁴⁾. وقيل: ﴿نَمَقَ﴾ تلا، والأمنية: التلاوة.

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري ومجاهد وابن محيص وغيرهم: ﴿مُعْجِزِينَ﴾. [وقرأ ابن الزبير والخفاف عن أبي عمرو ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بالتخفيف من أعجزاً. «معجم القراءات»، 6/ 132.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 163، و«الكشف والبيان»، للعلبي، ج 7/ 29.

(3) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 1/ 167 من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال الألباني في صحيح موارد الضمان 1/ 129: صحيح لغيره.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج 12/ 53، رقم: 12450. يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» 10/ 290: «وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة... فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.

ولكن هل يصدر ما يستدركه الله فيسخ ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته؟ هذا فيه قولان: =

والمأثور عن السلف يوافق القرآن بذلك.

والذين معوا ذلك من المتأخرين طعنوا فيما ينقل من الزيادة في سورة النجم بقوله: «تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى» وقالوا: إن هذا لم يثبت ومن علم أنه ثبت قال: هذا إلقاء الشيطان في مسامعهم ولم يلفظ به الرسول.

ولكن السؤال وارد على هذا التقدير أيضاً، وقالوا في قوله: ﴿إِنَّمَا أَتَى النَّفْسَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ هو حديث النفس.

وأما الدين قررُوا ما نقل عن السلف فقالوا: هذا منقول نقلًا ثابتًا لا يمكن القدح فيه، والقرآن يدل عليه بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا أَنْتَ مَعَهُ الْخَشْيَةُ الْيُسْرَى﴾ (١٠) لِيَحْمِلَ مَا يَأْتِي الشَّيْطَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَوْحًى وَفَالِاسِيَّةَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ لِنَافِئِهِمْ يَسْعَوْنَ (١١) وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعَهْدَ أَنَّ الْوَعْدَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخَفِّتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢).

فقالوا: الآثار في تفسير هذه الآية معروفة ثابتة في كتب التفسير والحديث، والقرآن يوافق ذلك، فإن نسخ الله لما يُلقِي الشيطان، وإحكامه آياته، إنما يكون لرفع ما وقع في آياته، وتمييز الحق من الباطل حتى لا تختلط آياته بغيرها، وجعل ما ألقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والفاسية قلوبهم، إنما يكون إذا كان ذلك ظاهرًا يسمعه الناس لا باطنًا في النفس، والفتنة التي تحصل بهذا النوع من النسخ، من جنس الفتنة التي تحصل بالنوع الآخر من النسخ، وهذا النوع أدل على صدق الرسول وبعده عن الهوى من ذلك النوع، فإنه إذا كان يأمر بأمر، ثم يأمر بخلافه - وكلاهما من عند الله وهو مصدق في ذلك - فإذا قال عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ، وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك، كان أدل على اعتماده للصدق، وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: (لو كان محمد كاتبًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: **﴿وَنُفِخَ فِي نَسِيمِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَنُفِخَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخَشَّهَ﴾**).

الآ ترى أن الذي يُعْظَمُ نَفْسَهُ بالباطل يريد أن ينصر كل ما قاله ولو كان خطأ، فيبان الرسول أن الله أحكم آياته ونسخ ما أنفاه الشيطان، هو أدل على تحريره للصدق وبرائه من الكذب، =

﴿ لِيَجْعَلَ مَا يَلْفِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
(٣٢) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٣) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
رَبِّهِمْ وَسْخَافًا تَافَهُمْ السَّاعَةَ بَعَثَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
يَوْمٍ عَقِيمٍ (٣٤) ۝﴾

﴿ فِتْنَةً ﴾ تشديداً في التعبد، وابتلاء ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال: 37].
﴿ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ التوحيد والإيمان أو العلم بِصَغْفِ البشرية وتقاحمه في البديهيات وقوة
الشرعية وانتباه المتقين بها. ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ أي: الابتلاء بإلقاء الشيطان. ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ للفتن
﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ ﴿ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالتأويلات الصحيحة في المشابهة. ﴿ فِي رَبِّهِمْ وَسْخَافًا ﴾
من إلقاء الشيطان أو من القرآن ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ هو: يوم بدر، وسُمِّي عقيماً؛ لأنه لا مثل
له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه، أو قُتل فيه أبناء الحرب^(١)، والعقيم: يوم لا يلد خيراً.

﴿ الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٣٦) ۝﴾

= وهذا هو المقصود بالرسالة، فإنه الصادق المصدق ﷺ، ولهذا كان تكذيبه كفراً محضاً
بلا ريب انتهى.

(1) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج 18 / 672، «الكشف والبيان»، الثعلبي، ج 7 / 31،
«الكشاف»، للزمخشري، ج 3 / 166 واتفقوا على جميع الأقوال.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ يَرْزُقُهُمْ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِلَى اللَّهِ لَهُوْ خَيْرُ
الْمَرْفِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۚ وَإِلَى
اللَّهِ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة، والتتوين في يومئذ نائب عن الجملة،
والتقدير: يوم إذ تزول مريتهم أو يؤمنون. ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصلاح: الاستقامة
على الأمر الذي يقتضيه العقل، يقال: الإنسان يصلح باللطف والقدرة تصلح للضدين.
﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ نزلت في طائفة قالوا: هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله
من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا، فما لنا إن متنا معك؟ (١).

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَلَّقَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ
عَلَيْهِ لَيَسِّرَنَّ اللَّهُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾
ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ يَأْتِ
اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ ۚ وَإِنَّكَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ اللَّهَ
لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

(١) ينظر: روح المعاني، ٩/ 179.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر ذلك الذي قصصنا عليك. ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ﴾ تسمية الحزاء باسم الابتداء؛ لملايسته له من حيث السببية كحملهم النظير على النظير والتقيض على التقيض. ﴿ثُمَّ يُعَى عَلَيْهِ﴾ عوقب في الإقامة ﴿ثُمَّ يُعَى عَلَيْهِ﴾ بالإخراج. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ أي: إن محوتم أصل جريمتهم أو سترتم عليها فهو التحلق بأخلاق الله. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: اقتدار بصر الضعيف كالقدرة على إيلاج الليل في النهار، و﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْفَعْلُ﴾ الثابت في قدرته الأزلية غير المبتنية على الأسباب الزائلة، ولتعالیه عن التعاون وارتدائه بالكبرياء. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ قال الخليل: استمع أن الله⁽¹⁾. ﴿قُرِئَ﴾ مَخْضَرَةٌ أي: ذات خضرة كَمَبْقَلَةٍ وَمَسْبَعَةٍ⁽²⁾. ﴿فَتَضِيحُ﴾ بالرفع على الخبر فإنه لو جعل جواب الاستفهام فات العرض ونُيِّى الاخضرار نحو: ألم تراني أنعمت إليك فتشكر، في النصب نفى الشكر⁽³⁾⁽⁴⁾.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾

(1) لم أجده.

(2) ينظر: معجم القراءات 6/138.

(3) ينظر: «الكشاف»، ج 3/168، و«معاني القرآن وإعراجه»، للزجاج، ج 3/435-436.

(4) مي (ي) حاشية: ﴿فَتَضِيحُ الْأَرْضُ﴾: بالرفع؛ لأن المعنى في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيه، تقدير الآية: أنزل من السماء ماء فأصبحت الأرض مخضرة وينزل فتصبح الأرض، فاكتفى عن كل زمان بذكر لفظ واحد، ومثله قول الشاعر:

ولقد أُمِرُّ على اللّيمِ يَسْبِي فَمَضِيْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَا يَغْنِي

أي: فأمضي، كما مررت فسبني فمضيت. ينظر: «غرائب التفسير» 2/766.

فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَمَّا مُدْعٍ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١٧﴾
وَأِنْ جَعَدْتُمْ أَنَّكُمْ أَغْلِبُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ بِحُكْمِ
بَيْنِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

قري: ﴿وَالَّذِينَ﴾ بالرفع على الابتداء ومن نصب تكون ﴿تَجْرَى﴾ حالا^(١). ﴿أَنْ تَفْعَ﴾ كراهة أن تفعل. ﴿إِلَّا يَأْذِيهِ﴾ إلا بأن يريد سقوطها. ﴿لَا يَكْفُرُ﴾ جهول بأن الخلق والإمساك للسماء منه لا بالطبع. ﴿مَسْكًا﴾ موضعاً مألوفاً للخير والشر أو عيداً. ﴿فَلَا يَنْتَرِعَنَّ﴾ هي للكفار أو للنبي ﷺ ومثله جائز في الأفعال المشتركة بين الفاعلين في الأمر في الذبح. نزلت في بديل بن ورقاء، وبشر بن سفيان، ويزيد بن الحنيس قالوا للصحابه: ما لكم تأكلون ما تقتلون بأيديكم، ولا تأكلون ما قتله الله^(٢). ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى دينه ﴿فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ إشارة إلى أن جواب الأحق السكوت. ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ﴾ لتنبه الغافل.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ عَلَيْهِمْ مَا بَيْنَنَا بَيْنَكُمْ تَعْرِفُونَ وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ مَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُ

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/437، و«الكشاف»، ج 3/169.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18/680، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/، و«الكشاف»، ج 3/169.

ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ ﴿٧٢﴾

﴿فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، أو أثبت فيه لتشرف الملائكة بعلمه والاعتبار به. ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ كتابته وحفظه والإخبار به. ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي: عبادتهم غير مشروعة ولا معقولة وليس عليها برهان سماوي ولا علم نظري.

﴿مِنْ نَّصِيرٍ﴾ من ينصر دينهم أو يمنهم من العذاب. ﴿فِي وُجُوهٍ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْمُتَكَبِّرُ هو الإنكار أو الشيء المنكر من القُطُوب. ﴿يَسْطُوتُ﴾ يبطشون ويثبون وهو إظهار الحال الهائلة للإخافة. ﴿يَشِيرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي: بشر لكم وأكره عندكم، أو على معنى هذا شر من ذا أي: أشد. ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ﴾ كلام مستأنف، أو النار مبتدأ أو الجملة خبره أو هي النار وتجر بدلاً من شر وتصب على تأويل: أعرفكم شراً من ذلكم أو أعد النار أو حال عن النار بإضمار: قد⁽¹⁾.

يَتَأَيَّهَا النَّاسُ حَرْبَ مَثَلٍ فَاستَجِئُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ.
وَلَنْ يَسْلُتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّلَبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَعَزِيزٌ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ السَّمَكِ كَذِ
رُصْلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/ 230، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 3/ 438.

﴿ضَرِبَ مَثَلٌ﴾ جُعِلَ وَأُثْبِتَ، ومنه: الضريبة، وضربُ الجزية أو يسمى الصَّفة والقصة المستغربة مثلاً على التشبيه. وقرئ ﴿يُدْعُونَ﴾ برفع الباء ونصبه⁽¹⁾. ﴿أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾ لخلقِه ومحلّه نصب على الحال. ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ﴾ لا يقدرُونَ على استفادته منه، ومن رأى الوقف على ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ﴾ ثم ابتدأ منه أي: من الاستفاد وذلك أنهم كانوا يُلطخون ألتهِم كل سنة رؤوسهم بالعسل وتُفوسهم بالزعفران، ثم يعلقون عليها الأنواب فيدخل الذباب من الكوى فتأكل⁽²⁾. ﴿الطَّلَبُ﴾ العابد أو الذباب. ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾ الصنم. ﴿لَقَوِيَ عَزِيزٌ﴾ لا تُشَبِّهُهُ بالصعيف المغلوب. ﴿أَرْكَعُوا وَأَسْجَدُوا﴾ قيل: في بدر والإسلام كانوا يركعون في الصلاة بلا سجود، ويسجدون بلا ركوع فأمرُوا أن يصلوا بها. ﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله. ﴿وَأَعْمَلُوا الْخَيْرَ﴾ الخير كل ما فيه طاعة.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ وَلَوْلَا إِيَّكُمْ لِرِزْقِهِمْ هُوَ مَسْكُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا يَكُونُ الرُّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَكَوْنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ لا تخافوا لومة لائم أو ابدلوا مجهودكم، أو المعنى: حق جهادكم لله. ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ حيث شرع التوبة والرخص والكفارات وأمثال ذلك. ﴿وَلَوْلَا إِيَّكُمْ لِرِزْقِهِمْ﴾ الزموها واتبعوها، أو افعلوا الخير فعل أيكم. ﴿هُوَ مَسْكُكُمْ﴾ أي: الله

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، ج 2 / 83 - 84، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ج 5 / 285 - 286، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 355.

(2) ينظر: الزمخشري، ج 3 / 171، و«الكشف والبيان»، ج 7 / 34.

تعالى، أو إبراهيم⁽¹⁾. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة. ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنه قد بلغكم. ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ بأن الرسل بلغوا إليهم بإعلام نبيكم إياكم فلهذه الكرامة ﴿فَأَقِمْ وَابْنِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ تقوا به وتوكلوا عليه، والله أعلم.



(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 18 / 692، و«الكشاف»، ج 3 / 173.

[23] سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكية، وهي مائة وثمانية عشرة آية في الكوفي، وتسع عشرة في البصري والمدني والشامي⁽¹⁾. عن أبي عن النبي ﷺ «من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرُّكُوعِ
فَعُولُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرُونَ ⑤ لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ ⑥
أَنْزَلْنَاهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑦
فَمَنْ أَتَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يَحْفَظُونَ ⑩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَارُونَ ⑪ الَّذِينَ يَرْتُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑫﴾

﴿قَدْ﴾ لتقريب الماضي من الحال أي: أفلحوا وهم عليه في الحال، أو للتأكيد

(1) ينظر: «فنون الأئمان»، لابن الجوزي، 295، «جمال القراء وكمال الإقراء»، علم الدين السخاوي، ج 2/ 534.

ونقيضه لَمَّا. ﴿أَفَلَحَ﴾ دخل في الفلاح. ﴿خَشِعُونَ﴾ غاضون أطرافهم خافضون جناحهم، وقيل: هو إعظام المقام وإخلاص المقال واليقين التام وجمع الهمة⁽¹⁾، وكان النبي ﷺ يرفع بصره إلى السماء في الصلاة حتى نزلت هذه الآية⁽²⁾، ﴿الْقَوَى﴾: كل لَبِيبٍ وهزل، أو هو الفعل الذي لا فائدة فيه يُعْتَدُّ بها. ﴿لِلزَّكَاةِ فَذَلُّوا﴾ لَمَّا كَانَ الفعل ميزان الحوادث جاز أن يُعبر به عن كل ما يدخل تحت الفعل أو يقال: للتطهير أو للتنمية. ﴿فَتَبْلُغُونَ﴾ ما يفعلون⁽⁴⁾. ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ وَالَّذِينَ قَوَّامِينَ عَلَيْهِمْ، يقال: فلان على بلد كذا أي: واليه، أو بلامون. ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي: مباشرتهن⁽⁵⁾. ﴿مَا مَلَكَتْ﴾ ولم يقل: «ومن»؛ فإن الإناث تُجْرَى مجرى غير العقلاء، وخص الملك باليمين؛ لاختصاصه يمينه في الحكم، فإنه لا يُطْلَق فيه من التصرف ما يطلق في سائر الأملاك من النقض والإعادة والإباحة. ﴿لَأَمْنَتْنَاهُمْ﴾ سَمَّى الشيء المؤتمن والمعاهد عليه أمانة. وقرئ ﴿لَأَمَانَتُهُمْ رَاعُونَ﴾ الرعي والرعاية القيام على الشيء لحفظه وإصلاحه⁽⁶⁾.

- (1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/38، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/175.
- (2) أخرجه: أحمد في مسنده، ج 4/289، رقم: 2485، النسائي في «السنن الكبرى»، ج 2/170، رقم: 1443، وإسناده صحيح.
- (3) في (ي) حاشية: «والخشوع: أن ينظر إلى موضع السجدة، وقيل: إلا بمكة فإنه يستحب أن ينظر إلى البيت». ينظر: «غرائب التفسير» 2/769.
- (4) في (ي) حاشية: «فَتَبْلُغُونَ»، مؤدَّون، وجاز وضع الفعل موضعه لعموم الفعل في جميع الأعمال والأحداث، وذلك في القرآن كثير، منها قوله: ﴿فَأَتُوا سُورَ وَمِنْ مِثْلِهِ﴾، ثم قال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، أراد فإن لم تأتوا ولن تأتوا. قال أمية:
الْمُطْعَمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ الـ أَرْزَمَ وَالْفَاعِلُونَ لِلزَّكَاةِ
سؤال: ﴿فَتَبْلُغُونَ﴾ محذوف اللام للعلّة، أي: فاعلون ما هم فاعلون لزكاة النفس، وطهارة العرض والبدن، واللام على القول الأول للتعدي؛ لأن اسم الفاعل لا تبلغ قوته قوة الفعل، فقوي باللام، ومثله: ﴿فَرُوحِهِمْ خُفِّظُوا﴾. ينظر: «غرائب التفسير» 2/770.
- (5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/176.
- (6) قرأ ابن كثير وأبو عمرو في رواية، وابن محيصن ﴿لَأَمَانَتُهُمْ﴾ بالافراد، وقرأ الباقون =

﴿يَحَافِظُونَ﴾ حَافِظٌ عَلَيْهِ وِدَاوِمٌ وَوَاطِبٌ وَآكِبٌ وَاحِدٌ. ﴿هُمْ الْوَارِثُونَ﴾ الْبَاقُونَ. ﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ يَبْقَوْنَ فِيهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَتَمَنِي بِسَمِيٍّ وَبَصْرِيٍّ وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي» (1) أَي: ابْقِهُمَا عَلَيَّ حَتَّى أَمُوتَ، أَوِ الْوَارِثُونَ الْقَائِمُونَ مَقَامَ غَيْرِهِمْ (2). نَقُولُ: وَرِثَ فُلَانٌ عِلْمَ فُلَانٍ إِذَا صَارَ بِمَنْزِلَتِهِ. ﴿هُمْ فِيهَا﴾ الضَّمِيرُ لِلْفِرْدَوْسِ، وَإِنَّمَا تُؤْتَى عَلَى تَأْوِيلِ الْجَنَّةِ.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَأْرٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْمَلَأَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظًا فَكَسَبْنَا الْعِظَ لَحْمًا أَلْفَوْ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ نَسِيتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ نَسِيتُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧).

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أَي: جَوهره. ﴿فِي فَأْرٍ مَكِينٍ﴾ مُسْتَقَرٌّ مُكَنَّ لِلِاسْتِقْرَارِ فِيهِ أَي: هُمِيٍّ لَهُ أَوْ مُكِنَّتْ بِحَيْثُ هُمِيٍّ وَأُخْرِزَتْ. ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً﴾ صَيَّرْنَاهَا عِلْقَةً بِإِفَاءٍ بِعُضْوٍ أَعْرَاضُهَا، وَإِحْدَاثُ أَعْرَاضٍ أُخْرَى فِيهَا. ﴿خَلَقْنَا الْخَرَّ﴾ أَي: نَفْخَ الرُّوحِ أَوْ نَبَاتِ الْأَسْنَانِ وَالشَّعْرِ، أَوْ إِفَاصَةَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ (3). ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ الْخَلْقُ كُلُّ فِعْلٍ مُبْتَدَأٍ مِنْ غَيْرِ سَهْوٍ، وَتَقْدِيرُهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ خَلْقًا. رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ

= بِالْجَمْعِ ﴿لَأَمَانَتُهُمْ﴾. يَنْظُرُ: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ السَّيِّعِ»، ابْنُ خَالَوَيْهِ، ج 2/85، وَ«التَّبْسِيرُ فِي الْقُرْآنِ السَّيِّعِ»، أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي، 443.

(1) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ج 5/583، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْ».

(2) يَنْظُرُ: «جَامِعُ الْبَيَانِ»، لِلطَّبْرِيِّ، ج 13/19، وَ«الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ»، لِلتَّعَلُّبِيِّ، ج 40/7، وَ«الْكَشَافُ»، لِلزَّمَخْشَرِيِّ، ج 3/177-178.

(3) يَنْظُرُ: «الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ»، ج 42/7، وَ«الْكَشَافُ»، ج 3/178.

لرسول الله، فلما وصل إلى قوله: ﴿فَرَأَيْنَاهُ خَلْقًا مَّخْرُجًا﴾ قال متعجباً: ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فقال النبي ﷺ: «اكتب هكذا». فمن مثل هذه السعادة ورث بشقوة الردة وقال: إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إليّ فلحق بمكة كافراً ثم أسلم قبل يوم الفتح ⁽¹⁾. ﴿لَيْسَتُونَ﴾ قرئ: ﴿لما يتون﴾ ⁽²⁾ والمات: الذي سيموت؛ ولهذا قيل: الإنسان حي ناطق مات أي: ينطق ويموت، والميت والميت الذي مات. ﴿سَمِعَ طَرِيقَ﴾ المطارقة بعضها فوق بعض. ﴿عَنِ الْخَلْقِ﴾ أي: خلقها.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (٨) فَأَنْشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا وَأَعْنَبٍ لَكَ فِيهَا فَوَكَّةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْتَةٍ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعَ الْإِلَاطِينَ (١٠) وَلَكَ فِيهَا أَلْأَنَامُ لَعِبْرَةٍ نَفْيُكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلَاكِ تُحْمَلُونَ (١٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (١٣)

﴿مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بتقدير: يسلمون من مضرته ويصلون إلى منفعة ⁽³⁾. ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي

(1) أخرجه الطبراني، ج 11/438، رقم 12244، والمستدرک، للحاكم، ج 1/342 رقم: 802.

(2) قراءة ابن محيصن وابن السميع. «معجم القراءات»، 6/157.

(3) في (ي) حاشية: «من» بدل من الله أو خبر «من» محذوف ولا يحق أن يكون صفة؛ لأنه نكرة وإن أضيف؛ لأن المضاف إليه عوض من «من»، وكذلك كل باب أفعّل منك. هـ كواشي. تفسير الكواشي.

الْأَرْضِ ﴿ فِي الْأَنْهَارِ وَالْآبَارِ ﴾ وقيل هو: سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل⁽¹⁾.
 ﴿ عَلَٰنَ دَهَابٍ يَدٍ ﴾ أي: أي ذهب شتاء، وأي وجه أردنا. ﴿ وَمِنْ تَحْيِيلِ وَأَعْنَبٍ ﴾ خاطب القوم
 بما عهدوه فإن بالمدينة النخل وبالطائف الأعناب. ﴿ وَوَيْتًا ﴾ من يابسها ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾، أو
 هو من قولهم: هو يأكل من التجارة والزراعة والصناعة أي: بسببه ﴿ وَشَجَرَةً ﴾ تُعْطَفُ
 على جنات، أو يرفع على الابتداء، أو ممّا أنشأ لكم شجرة⁽²⁾. ﴿ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ جبل
 البركة أو الحسن، أو المضاف والمضاف إليه جُعِلَا اسْمًا واحدًا كمعدي كرب وأشبايه،
 أو هو فَيْعَال من السَّيَاء وهو الارتفاع، وَمَنْ كَسَرَ السِّين صرفه نحو: عِلْبَاء وحِرْبَاء، ومن
 نَصَبَهَا لا يصرفه للتأنيث والتعريف وهو طور موسى⁽³⁾.

﴿ بِاللَّذَنِ ﴾ في موضع الحال أي: تَنَبَّت وفيها الدُّهْن، وقرئ: ﴿ تَنَبَّت ﴾ على أن
 التبت والإنبات واحد، أو تُنبت زيتونها وفيه الدهن⁽⁴⁾. ﴿ وَصَبْغٍ ﴾ الصَّبْغُ والصَّاع ما
 يُصْطَبَغُ به أي: يؤدم به الخبز، وهو مثل: ذَبْغٍ وَدِيَاغٍ، وَلَبْسٍ وَلِيَّاسٍ. وقرئ: ﴿ وَصِبْغًا ﴾
 عطفاً على محل الجار والمجرور⁽⁵⁾. ﴿ لَيْسَرَةً ﴾ هي: الدلالة الموصلة إلى اليقين.
 ﴿ تَسْقِيكُمْ ﴾ بالتاء المفتوحة أي: الأنعام وبالنون المفتوحة والمضمومة: الله⁽⁶⁾. قال:

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/179.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/179، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/79.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بكسر السين: ﴿ سَيْنَاء ﴾، وقرأ الباقر: ﴿ سَيْنَاء ﴾
 بفتح السين. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/87، و«الحجة للقراء
 السبعة»، أحمد عبد الغفار الفارسي، ج5/289-290، و«التيسير في القراءات السبع»،
 أبو عمرو الداني، ص443.

(4) قرأ: أبو عمرو وابن كثير بضم التاء ﴿ تَنَبَّت ﴾، وقرأ الباقر: بفتح التاء ﴿ تَنَبَّت ﴾. ينظر:
 «إعراب القراءات»، ج2/88-87، و«الحجة للقراء السبعة»، ج5/291، ومفاتيح الأغاني،
 محمد بن أبي المحاسن الكرماني، 290.

(5) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/233، وجامع البيان، للطبري، ج19/24.

(6) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم والحسن: ﴿ تَسْقِيكُمْ ﴾ بفتح النون، وقرأ أبو جعفر:
 ﴿ تَسْقِيكُمْ ﴾ بالتاء المفتوحة على التأنيث. «معجم القراءات»، 6/163.

﴿تَحْمَلُونَ﴾ وإن كانوا يركبون الأنعام والسفينة، لكن لما سخرها لركبهم فقد حملهم عليها.

﴿مِنْ آلِهِمْ غَيْرُهُ﴾ بالرفع على المحل، وبالجر على اللفظ، والجملة استئناف يجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة⁽¹⁾.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
رُبُّدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً
مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٢١) **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
يَدْعُو جِنَّةً فَنَصُدُّهُ بِهٖ حَقٌّ جَبِينٌ﴾** (٢٢) **﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا
كَذَّبْتُ﴾** (٢٣) **﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ بِأَعْيُنِنَا
وَرَوِّحْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَكَانَ الْخُرُوفُ فَاسْلُفْ فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ﴾** (٢٤).

﴿أَنْ يَفْضَلَ﴾ يطلب الفضل. ﴿لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ والعجب العجيب أن العوام رضوا بالعجل إلها وهم لا يرضون بنوح نبياً. ﴿بِهَذَا﴾ بمثل هذا الرجل أو مثل هذا الكلام. ﴿يَدْعُو جِنَّةً﴾ جنون أو الجن، يُخْبِلُونَهُ. ﴿حَقٌّ جَبِينٌ﴾ حين إفاقته من جنونه أو ظهور عاقبة أمره. ﴿انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتُ﴾ بسبب تكذيبهم، أو بدل تكذيبهم، أو انصُرْنِي بِأَنْجَازِ مَا وَعَدْتَهُمْ⁽²⁾ ﴿مِنْ الْعَذَابِ﴾ وقد كذبوني فيه. ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا المترادف إمداده. ﴿وَكَانَ الْخُرُوفُ﴾ عن علي: طلع الفجر⁽³⁾. ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ قرئ: منوناً أي: من كل

(1) قرأ الكسائي وأبو جعفر وابن محيصن بخلاف عنه والمطوعي: ﴿غَيْرُهُ﴾ يخفض الراء والهاء، وقرأ الياقون: ﴿غَيْرُهُ﴾ برفع الراء والهاء. «معجم القراءات»، 6/164.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/26، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/183.

(3) سبق تخريجه في سورة هود.

أمة⁽¹⁾. ﴿آتَيْنِي﴾ لتأكيد الزوجين. ﴿سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ جيء بعلی مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع نحو قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، وإنما نهي عن الدعاء؛ لياس نوح عن إيمانهم بعد علم الله تعالى.



﴿وَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَمْرًا مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلْ تَعَوَّذْ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٦) وَقُلْ رَبِّ ارْنِي مُزَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ (١٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (١٨) قَرَّ
أَشْأَانًا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرَابًا آخِرِينَ (١٩) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
أَنْ أَتَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٠) وَقَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْفُتُنَ فِيهِمْ
فِي الْغَيْبَةِ اللَّهُ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكُلِ مِمَّا تَأْكُلُونَ
مِنْهُ وَشَرِبْتُمْ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٢١) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ
إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَاكُمْ قُرْآنًا مِثْلَ
رِيسَالِنَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٣).



﴿مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ من أذاهم، أو من عذابهم الذي نزل بهم. ﴿مُزَلًّا مُبَارَكًا﴾ موضع الإنزال وهو السفينة؛ لأنها سبب النجاة، أو مُزَلًّا عند الخروج أي: إنزالاً مباركاً، وقرئ ﴿مُزَلًّا﴾ بفتح الميم وهو مصدر أو موضع النزول⁽²⁾. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ من إنزال الماء وإجراء السفينة وإنقاذ نوح. ﴿وَإِنْ كُنَّا﴾ إن الأمر والشأن. ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ مصيبي قوم

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 166-167.

(2) قرأ عاصم وشعبة وأبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي على معنى موضع الإنزال، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح الراء على معنى: إنزالاً مباركاً. ينظر: «مفاتيح الأغاني»، محمد بن أبي المحاسن، ص 291، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، علي الصفاقسي، 268، و«غيث النفع في القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص 414.

نوح ببلاء عظيم أو متعبدين.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا مَآخِرِينَ﴾ وحقيقته أرجدناه من غير مؤلد. ﴿قَرْنًا مَآخِرِينَ﴾ هو عاد قوم هود لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: 69]. ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ لا يكون فيهم من صلة أرسلنا بل بيان موضع الإرسال كما قال: ﴿رَبَّنَا وَأَنْتَ فِيهِمْ رَسُولٌ لَنَا فِيهِمْ﴾ [البقرة: 129] هو صالح أو هود. ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أن مفسرة، أو تقديره: بأن اعبدوا الله. ﴿يَلْقَاهُ الْآخِرَةُ﴾ لقاء أحوالها من الحساب والثواب والعقاب. ﴿وَمِمَّا تَشْتَرُونَ﴾ من مشروبكم، أو تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه. ﴿أَبَعِدْكُمْ أَنْتُمْ﴾ و﴿أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ وإنما حسن تشية ﴿أَنْ﴾ للفصل بينهما بالظرف. ﴿ومخرجون﴾ خبر عن الأول أو الجملة خبر عنه على تقدير: أبعدكم أنكم إذا متم إخراجكم. وقيل: موضع ﴿أَنْ﴾ الأولى نصب أي: أبعدكم بأنكم، وموضع الثانية كالأولى، كُرِّرَ تأكيداً، أو موضع الثانية رفع أي: أنكم إخراجكم وقت الموت.

﴿هَيَاتَ هَيَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٣) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الْأَدْنَىٰ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَحَلٌ
أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٥) قَالَ رَبِّ
انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ بَرًّا ۖ ﴿٢٦﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِيَةً ﴿٢٧﴾
فَلَمَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُرَفًا ۖ فَبَعَدَا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا مَآخِرِينَ﴾ (٢٩).

﴿هَيَاتَ هَيَاتَ﴾ أي: بُعد الأمر جداً حتى امتنع، وظهرها شتان، وأنها من الأصوات مثل: صة ومة، والأغلب فيها الأمر والنهي، وهي لا تتمكن في الأسماء لشبه الفعل بمعناها وليست فعلاً؛ لأنها لا يُضَمَّرُ فيها ولا تُصَرَّفُ لها، وقيل: جاز فيها الجر والنصب، والجر مع التنوين، وإنما بنيت لشبهتها بالأصوات، ومن كسرهما جعلها

جمع: هَيْهَةٌ فجمعت وبنيت على الكسر نحو: استأصل الله عَرَاقَتَهُم جمع عِرْقٍ (1). ﴿لَمَّا تَوَعَّدُون﴾ البعد لما توعدون، أو بعداً لما توعدون، فمن نَوْنٍ تَزَكَّه منزلة المصادر واللام لليبان كما في: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23].

﴿إِنْ هُوَ﴾ ضمير لا يُعلم ما يعني به إلا ما يتلوه والتقدير: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا، فوضع في موضع الحياة، ومنه: هي النفس ما حملتها تحمّل.. (2). ﴿تَمُوتُ وَتَحْيَا﴾ يموت بعضٌ ويلد ويحيا بعض. ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ (ما) صلة تأكيد لمعنى قلة المدة، و﴿قَلِيلٍ﴾ صفة الزمان، كحديث، وقديم. ﴿يُصْبِحَنَّ﴾ لام القسم. ﴿وَالْحَقُّ﴾ نعلمهم الموجب لإهلاكهم. ﴿عُنَاكَ﴾ ما يحمله السبل مما يلي واشوّد من الورق والعيدان. ﴿فَبَعْدًا﴾ مصدر نصب بفعل لا يستعمل معه أي: بُعدوا بعداً.

﴿مَا تَسْبِيحٌ مِنْ أُمَّةٍ أَلْمَلَهَا وَمَا يَسْتَفْزِرُونَ﴾ (١٧) ثُمَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا كُلَّ مَا جَاءَهُ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٨) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٢٠) فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ (٢١) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٢٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَمَّا هَمَّ يَتَذَكَّرُ (٢٣) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى ذِي الْقُرْنَيْنِ فَزَكَّرَا وَمَوْعِدٍ (٢٤).

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 186.

(2) صدر بيت لعلي بن الجهم تمامه:

هي النفس ما حملتها تحمّل وللدهر أيام تجور وتعطل

ينظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز 1/ 321.

﴿مَا قَسَيْتُ مِنْ أُمَّةٍ أَلْمَهَا﴾ فيه بيان ترتيب الأمور، أو تهديد الكفار. ﴿تَنَزَّ﴾ من المواترة، والالف للتأنيث. وقرئ بالتسوين على وزن فَعْلَلْ وأصله وَتَرَى⁽¹⁾. ﴿فَاتَّبَعْنَا بِضَمِّهِمْ بَعْضًا﴾ بالهالك. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أمثالا يُحدث به بين الناس، وهو جمع أحذوثه، أو حديث، وأنه لا يقال إلا في الشرِّ، وفي الخير يُقال: صار حديثًا. ﴿ءَايَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي: قومه ﴿إِنَّ رَبِّيَ﴾ هي: رَمْلَةٌ فلسطين، أو دمشق أو مصر، أو بيت المقدس⁽²⁾. ﴿ذَاتِ آيَاتٍ﴾ مستقر، إما لاستوائها، أو لكثرة ثمارها. ﴿وَمِعِينٍ﴾ مفعولاً من عَيْتَهُ أَعِيْنَهُ أي: أدركته بالعين، أو فعيل من المَعْن، وهو النفع، فإنه نَفَاع.

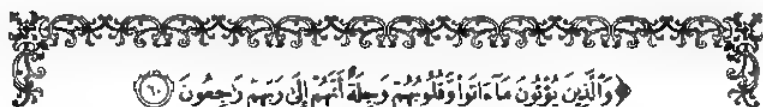
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٢٢ فَتَقَطُّوا أَسْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فُرْحُونَ ٢٣ فَذَرُّهُمْ فِي عَمَزَتِهِمْ حَقٌّ جِدْ ٢٤ ائْتَسِبُونَ أَنَّمَا يُبْدِيهِمْ بِهِ مِنْ تَالِ وَتَيْنِ ٢٥ تَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْغَيْبَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٦ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٧ وَالَّذِينَ هُمْ رِيَّائَاتٍ بِرَبِّهِمْ يُفْسِدُونَ ٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْكِرُونَ ٢٩﴾

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ يريد عيسى، يقال للواحد: أيها القوم كُلُّوا عَنَّا، أو حكاية ما قيل للرسول. ﴿وَأَنَّ هَذِهِ﴾ لأن هذه أُمَّتكم ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. ﴿فَاتَّقُونِ﴾ شكراً على الإسلام أو الائتلاف. ﴿زُبُرًا﴾ و﴿زُبُرًا﴾ كُتِبَا مختلفه جمع زُبُور، وزُبُرًا جمع زُبُورَة أي: جماعات:

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿تنزاً﴾ منوناً، وقرأ الباقون ﴿تنزى﴾ على وزن سكرى غير منون. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/ 89، 90، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ج 5/ 294، 295، و«المكرر فيما نواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص 268.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 189، 190.

كَبْرَمَةٍ وَيُرْمُ^(١). ﴿فَرِحُونَ﴾ معجبون. وعن علي: ﴿فلذرههم في غمراتهم﴾^(٢). ﴿أَنَّمَا يُدِثُّهُمُ﴾ الذي تُمدِّهم. ﴿شَاوَعُكُمْ﴾ أي: به لهم، وبالباء يُسارع المُمدُّ به لهم وجاء بلفظ المعايلة كأنه يُسابق الفعل^(٣).



﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مَا آتَاؤُنَا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ^(١)﴾
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْفِتْنَةِ وَهُمْ لَهَا سَاقِطُونَ^(٢) وَلَا تَكِلَفُ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَعْلَقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ^(٣)
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا
 عَامِلُونَ^(٤) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيقِهِمْ بِالْعُنَابِ إِذَا هُمْ يَحْتَرِبُونَ
 ﴿لَا تَحْزَنْهُمَا يَوْمَ لَا نُنْصِرُونَ^(٥)﴾ فَكَانَتْ آيَاتِي
 تُنْقَلُ عَلَيْهِمْ فَكُنْشَر عَلَىٰ أَغْفِيكُمْ نُنْكَشِرُونَ^(٦) مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِرَاتُهَا جُورُونَ^(٧)﴾



﴿يَقُولُونَ مَا آتَاؤُنَا﴾ يُعْطُونَ مَا أَعْطَاؤا، ﴿وَيَأْتُونَنَا مَا آتَاؤُنَا﴾ يفعلون ما فعلوا^(١).
 ﴿وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن لا يقبل منهم. ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْفِتْنَةِ﴾ في الطاعات، أو المنافع؛ لأنهم
 إذا سُورع لهم فقد سارعوا في نيلها، وقرئ: ﴿يُسْرِعُونَ﴾^(٥). ﴿لَهَا سَاقِطُونَ﴾ لأجلها

(1) قرأ ابن عامر وغيره: ﴿زُبُرًا﴾ جمع زبرة، وقرأ الباقون: ﴿زُبُرًا﴾، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج 2/90، «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/191.

(2) قرأ علي رضي الله عنه، وأبو حيوة والسلمي وابن مسعود وأبي بن كعب: ﴿غمراتهم﴾ على الجمع. «معجم القراءات»، 6/184.

(3) ينظر: المرجع السابق 6/186-187.

(4) ينظر: المرجع السابق.

(5) قراءة ابن السميع وأبي المتوكل والحسن. «معجم القراءات»، 6/188.

يستبقون الناس. ﴿وَلَدَبْنَا كِتَابَ﴾ اللوح أو صحائف الأعمال. ﴿مِنْ هَذَا﴾ أي: القرآن. ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ دون المؤمنين. ﴿بِالْعَذَابِ﴾ بالسيف يوم بدر أو بالقحط. ﴿يُخْشَرُونَ﴾ يَصْجُونَ ويجزعون. ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ بالحرم أو بالبيت، وأصمير من غير الذكر؛ لشهرة استكبارهم به، أو للضمير للآيات، وذكر لإرادة الكتاب، أو بتعلق الباء بـ ﴿سَيِّئًا﴾ أي: تسمؤون بذكر القرآن والطعن فيه، والسامر كالحاضر في إطلاقه على الجميع. وقرئ: ﴿سَمَرًا﴾ و﴿سُمَارًا﴾⁽¹⁾. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ أي: القرآن، و﴿تُهْجِرُونَ﴾ و﴿تُهْجِرُونَ﴾ من الإهجار والتهجير وهو المبالغة في الإفحاش. ﴿يَذَّبُرُوا الْقَوْلَ﴾ القرآن.

﴿أَفَلَمْ يَذَّبُرُوا الْقَوْلَ﴾ أَمْ جَاءَهُمْ مَا زَيَّاتُ مَا بَاءَهُمْ الْآيَاتُ^(٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُكْرَرُونَ^(٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَكَانَ كَذِبُهُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ^(١٠) وَلَوْ أَنَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^(١١) بَلْ أَنشَأْنَاهُمْ بَدَلًا فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ^(١٢) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَأَخْرَجَ مِنْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ^(١٣) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١٤) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّتُكَ^(١٥).

﴿أَمْ جَاءَهُمْ﴾ أم تصلح أن تكون منقطعة ومعادلة. ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ بأمانيته وأصالته رأييه ونسبه. ﴿أَنَّبَعَ مَقَارَ﴾ القرآن أو الله. ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تعدد الآلهة. ﴿فَخَرَجَ مِنْكَ خَيْرٌ﴾ ما كتب على نفسه من الرحمة، والخروج ما تبرعت به والخارج ما لزمك أداؤه. ﴿لَنُكَيِّتُكَ﴾ عادلون عنه ومنه: النكباء⁽²⁾.

(1) ينظر: المرجع السابق 6/190.

(2) النكباء: ريح بين الشمال والجنوب تخترق ما مرت به. المخصص 5/106.

﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ مُرٍّ لِلْجُورِ فِي ظُهُبِهِمْ
يَعْمَهُونَ﴾ (٧٦) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ (٧٧) ﴿حَقَّ لَنَا فَتْحًا عَلَيْهِم بِآبَا ذَا عَنَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٨) ﴿وَهُوَ الَّذِي أَتَاكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٩) ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٨٠) ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٨١) ﴿بَلْ قَالُوا وَمِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ﴾ (٨٢) ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا
نَبْعَثُهُونَ﴾ (٨٣) ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا عَنْ وَءَاكُؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا

إِلَّا أَنْطَبِيرُ الْأَوَّلِ﴾ (٨٤)

﴿وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ مُرٍّ﴾ قحط. ﴿لِلْجُورِ﴾ تمادوا في طغيانهم عامهين؛ وذلك
أنه لما أسلم ثمانية بن أنال الحنفي، ولحق باليمامة متع الميرة عن أهل مكة فحططوا،
فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أشدك الله والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة
للعالمين قال: بلى، قال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع^(١). ﴿اسْتَكَانُوا﴾ خضعوا
أي: انتقلوا من كون إلى كون، أو هو افتعل من السكون فأشبع فتحة عينه. ﴿بَابَا ذَا
عَنَابٍ﴾ هو جهنم. ﴿مُبْلِسُونَ﴾ ساكنون مع نحير. ﴿أَتَاكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾

(١) أخرجه النسائي في سننه والطبري وابن حبان من طريق: يزيد النحوي، عن عكرمة،
عن ابن عباس قال: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى النبي ﷺ، فقال: أشدك الله والرحم
ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين....» فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا
اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾. ينظر: «السنن الكبرى»، للنسائي، ج 1/194، رقم: 11289،
و«المعجم الكبير»، للطبري، ج 11/370، رقم: 12038، «صحيح ابن حبان»،
ج 3/247، ح: 3488.

تعدد هذه النعم خاصة فإنها آلة الاعتبار والإبصار والاستدلال. ﴿وَلَا تَتْلَفُ الْقِيلَ وَالنَّهَارَ﴾ مُختص به.

﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤)
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
 قُلْ أَفَلَا تَنْقُورُونَ﴾ (٨٧) قُلْ مَنْ يُبْدِي مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ
 وَهُوَ يُخْفِيهِ وَلَا يُجَاوِزُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨)
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ (٨٩).

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ و﴿اللَّهُ﴾ (١) حملاً على اللفظ والمعنى كقولك: مَنْ مولاك؟
 فتقول: فلان أو فلان، أي: أنا لفلان. قال:
 إذا قيل مَنْ رَبُّ المِزَالِفِ والْقُرَى وربُّ الجِيَادِ الجَرْدِ قيل لخالده (٢)
 أو اللام زائدة. ﴿تُسْحَرُونَ﴾ تُخدعون عن توحده.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ وَانْتُمْ لَكَذِبُونَ﴾ (٩٠) مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
 وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّعَبَ كُلُّ شَيْءٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (٩١) عَلِيمٌ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٩٢) قُلْ رَبِّ
 إِنَّمَا زَيَّنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
 الْفَاطِلِينَ﴾ (٩٤) وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ (٩٥)

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 199

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 54.

أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ عَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١١﴾
وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٢﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٣﴾.

﴿إِذَا لَدَهَبَ كُلُّ النَّاسِ بِمَا خَلَقَ﴾ لانفرد كل إله بخلقه، و﴿إِذَا﴾ جواب شرط محذوف تقديره: إن كان معه آلهة إِذَا لَدَهَبَ. ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يُجَزُّ عَلَى النِّعَتِ وَيُرْفَعُ عَلَى خِبر الْإِبْتِدَاءِ. ﴿فَتَعَلَّقَ﴾ يُقَدَّرُ فِيهِ: إِذَا، أَي: إِذَا عَلِمَ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ فَتَعَالَى. ﴿إِنَّمَا يَصْرِيحُ﴾ مَا، وَالنُّونُ مُؤَكِّدَتَانِ أَي: إِنْ كَانَ لَا بَدَأَ أَنْ تَرِيَنِي فَلَا تَجْعَلْنِي قَرِينًا لَهُمْ فِي الْعَذَابِ. ﴿يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أَي: الْخَلَّةُ الَّتِي هِيَ التَّسْلِيمُ أَوْ الْإِغْضَاءُ أَوْ الْحُسْنَةُ: كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، وَالسَّيِّئَةُ: الشَّرْكُ، أَوْ السَّيِّئَةُ أَذَاهُمْ وَسُوءُهُمْ، وَقِيلَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ (١).

﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ نَخَسَاتِهَا أَي: إِغْوَاؤُهَا الْفُسَاقُ وَمِنْهُ: مِهْمَازُ الرَّاغِبِ (٢)، أَوْ هُوَ اسْتِعَاذَةُ عَنْ هَمَزِ الْكُفَّارِ وَلَمْزِهِمْ.

﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿١١﴾ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ
وَرَاءِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا
أَنْسَابَ يُنْفَخُ يَوْمَئِذٍ وَلَا بَسَاءَ لَوْكَ ﴿١٣﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ وَمَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

(1) ينظر: «الكشاف»، ج 3/ 201-202.

(2) «مهماز الرائف» أي: يحثون الناس على المعاصي بأنواع الوسواس كما بحث الرائف الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خفه. ينظر: تفسير البسابوري، 134/5.

﴿٧٢﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٧٣﴾

﴿رَبِّ أَرْحَمُونَ﴾ جاء على لفظ التعظيم. ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ عملاً صالحاً. ﴿فِيمَا أَجْهَلْتُمْ﴾ ﴿٧٢﴾ ضَيَّعَتْ، أو في الإيمان أو المال المتروك. ﴿إِنَّهَا﴾ ضمير طائفة من الكلام. ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾ لا محالة أو هو قائلها وحده لا يجاب ولا يُسْمَع. ﴿بَرْزُخٌ﴾ هو الحاجز بين الموت والبعث، أو من الموت والرجوع إلى الدنيا، أو بين الدنيا والآخرة، أو هو الإمهال^(١). ﴿فَلَا أَصَابَ بَيْنَهُمْ﴾ لا يتواصلون بها ولا يتفاحرون، أو لا يتساءلون تسأول تودد وترحم، أو يتساءلون عن شرف الإنسان. ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ولا محل لهما؛ لأن الصلة لا محل لها، أو هو خبر بعد خبر لأولئك، أو خبر مبتدأ محذوف. ﴿تَلْفَحُ﴾ اللفح ضرب السُموم الوجه والفتح ضرب الريح. (والكلوح) قطوب مع تقلص الشفتين.

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَابِتًا تَنظُرُ عَلَيْنَا مَنَافِكُكُمْ إِذَا نَكَرْتُمُ الْيَهُودَ﴾ ﴿٧٤﴾ قَالُوا

رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٧٥﴾ رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا

وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿٧٧﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا

ءَامَنَّا فَاجْعَلْ لَّنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَاتَّخَذْتُمُ

مَيْمَنَنَا حَتَّىٰ أَسْوَأْتُمْ أَصْوَابَكُمْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَاعِفُونَ ﴿٧٩﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَآرُونَ ﴿٨٠﴾

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَابِتًا﴾ أي: يقال لهم ذلك. ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ استولت علينا. الشقوة

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/70، و«الكشف والبيان»، للشلمبي، ج 7/56.

والشقاوة، المضرة اللاحقة في العاقبة. ﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾ في رفع العذاب. ﴿يَسْخَرُونَ﴾ بكسر السين وضمها واحد نحو: كُرْسِيٍّ وَكِرْسِيٍّ، أو بالكسر في معنى الاستهزاء، وبالضم التسخير والاستعباد، وهو مصدر سَخَرْتُ منه وبه سُخْرِيًّا وَسَخَرًا، أو أنه يسخر ألزم بياء النسبة: كَقَمَرِيٍّ وَأُحْمَرِيٍّ⁽¹⁾. ﴿أَنْتَوُكُمْ ذِكْرِي﴾ لتشاغلكم بالسخرية أي: تركم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي. ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر استئناف، وبالنصب بمعنى لأنهم، أو مفعول ﴿جَزَيْتَهُمْ﴾ أي: جزيتهم فوزهم⁽²⁾.

﴿قُلْ كَمْ لِيَنْتَفِرَ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِينِينَ﴾^(١٢٢) ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنَّا لِلْعَادِينَ﴾^(١٢٣) ﴿قُلْ إِنْ لِيَنْتَفِرَ إِلَّا قَلِيلًا نَوْرُ
أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَقْلَمُونَ﴾^(١٢٤) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْكُمُ خَلْقُنَاكُمْ عَبَثًا
وَأَنْكُمْ لَيْسَ لَا تُرْجَعُونَ﴾^(١٢٥) ﴿فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَوْبَرِ﴾^(١٢٦) ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا مَآخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ، فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٢٧) ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَبِيرٌ
الْزَّهِيرِ﴾^(١٢٨).

﴿قُلْ كَمْ لِيَنْتَفِرَ﴾ أي: قال الله، وقرئ: ﴿قُلْ﴾ أي: قل أيها الكافر، أو أيها

(1) قرأ ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر بالكسر «يسخرون» وقرأ الباقون بالضم. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، ج 5/303.

(2) قرأ حمزة والكسائي: «إنهم» بالكسر، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: «أنهم» بالفتح. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ج 5/306، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/270.

السائل⁽¹⁾. ﴿فَسَلِّ الْمَوَدِّينَ﴾ أنفاسنا وأحوالنا وهم الحفظة، أو أسأل الحُساب. ﴿إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالإضافة إلى خلود النار ﴿خَلَقْنَكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين أو للعبث. ﴿وَأَنْتُمْ عَلَىٰ﴾ عطف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ﴾ أو عبثًا أي: على العبث والترك غير مرجوعين. ﴿الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وصف العرش بالكرم؛ لأن الخير والبركة تنزل من عنده. ﴿لَا يُهِنَنَّ لَهُمْ﴾ هي صفة لازمة جيء بها للتوكيد نحو قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: 38]، وجاز أن يكون اعتراضًا بين الشرط وجزائه نحو: من أحسن إلى زيد لأحق بالإحسان منه فالله مُبْتَلِيهِ. ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ وضع الكافرين موضع الضمير؛ لأن ﴿وَمَنْ يَدْعُ﴾ في معنى الجمع، وكذلك ﴿حِسَابُهُمْ﴾ أي: إنهم لا يفلحون، والله تعالى أعلم.



(1) قرأ حمزة والكسائي والأعمش: ﴿قُلْ﴾ وقرأ الجماعة: ﴿قَالَ﴾ «معجم القراءات».

[24] سورة النور

مدينة وهي اثنان وستون آية في الكوفي والبصري والشامي، وأربع وستون في المدني⁽¹⁾. عن أبي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةُ النُّورِ أُنزِلَتْ فِيهَا آيَاتُ يَنْتَظِرُ لَعَنُوكَ لَذَكُّرُونَ
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهِ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمُ
 بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ
 عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
 مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ ٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
 فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ٥﴾

(1) ينظر: البيان في عداي القرآن، أبو عمرو الداني، ص/ 193، وفنون الأفتان، ابن الجوزي، ص/ 296.

﴿سُورَةٌ﴾ هذه سورة و﴿أُنزِلَتْهَا﴾ صفة، أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي: فيما أوحينا إليك ﴿سُورَةٌ أُنزِلَتْهَا﴾ وبالنصب على: زياداً ضربته، ولا محل لـ ﴿أُنزِلَتْهَا﴾؛ لأنها مفسرة للمضمر، أو ينصب على الإغراء أي: دوتك سورة أو أتت سورة⁽¹⁾. ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها، وبالتشديد للتأكيد والتكثير⁽²⁾. ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الذال أي: تتذكرون الدلائل التي فيها. ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ ابتداء بالزانية؛ لأن الفعل لا يتحصل إلا بتمكينها، وفي ذكر نكاحهن قال: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ﴾، وكذا في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]؛ لأن الرجل أهل فيهما، ورفعهما على الابتداء أي: فيما فرض عليكم ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي: جلدهما إذا كانا حريين عاقلين بالغين بكرين.

﴿رَأْفَةٌ﴾ بسكون الهمزة وفتحها ومدّها: الرقة والرحمة، أو القصر في الاسم الجامد والمد في المصدر⁽³⁾ مثل: الضالة والضالة أي: لا تأخذكم بهما رأفة تعطل الحدود لا أنه يبالغ في التبريح، فإن الجلد: ضرب الجلد بحيث لا يسري إلى اللحم، وذلك ضرب وسط ولا يضرب على الرأس والوجه والفرج. ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه. ﴿عَذَابُهُمَا﴾ حدّهما. ﴿حَلِيفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ما يمكن أن يكون حلقة تطوّف به، وأقلها أربعة أو ثلاثة أو اثنان، وعن ابن عباس من أربعة إلى أربعين من المصدقين بالله⁽⁴⁾.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ اتَّقُوا الزَّانِيَ فَإِنَّ فِيهِ سِتًّا خِصَالًا، ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا،

(1) قرأ الجمهور: ﴿سُورَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وابن محيصن وغيرهم: ﴿سُورَةٌ﴾ بالنصب. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 221.

(2) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالتشديد ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ للتكثير والدوام، وقرأ الجمهور على التخفيف بمعنى الإلزام بالعمل. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 98، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 201، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 330.

(3) قرأ ابن كثير ﴿رَأْفَةٌ﴾ بفتح الهمز، وقرأ الجمهور ﴿رَأْفَةٌ﴾ بالسكون. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 100، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 201.

(4) ينظر: الموطأ، رقم/ 1777، ج2/ 26، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج12/ 166، والمصنف، لابن أبي شيبة، رقم/ 28724: 28727، ج5/ 533 - 534.

وَلَا تٌثَلَّثُ فِي الْآخِرَةِ، أَمَّا اللَّائِي فِي الدُّنْيَا: فَيُنْهَبُ الْبَهَاءُ، وَيُورَثُ الْفَقْرُ وَيُنْقَصُ الْعُمْرُ، وَأَمَّا اللَّائِي فِي الْآخِرَةِ: فَيُوجِبُ السَّخَطَ، وَسُوءَ الْحِسَابِ وَالْخُلُودَ فِي النَّارِ. وَقَالَ وَهْبٌ: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: الزَّانِي لَا يَمُوتُ حَتَّى يَفْتَقَرَ، وَالْقَوَادُّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَغْمَى»⁽¹⁾.

﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ إن أريد العقد أي: الزاني من أهل الكتاب لا ينكح إلا زانية منهم أو مشركة من العرب، وإن أريد الوطء، أي: لا يقدم عليه إلا فاسق أو مشرك، أو الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية أو مصلحة مشركة⁽²⁾. ﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى﴾ أي: نكاح المشركة والزانية ما دامتا على ذلك، وإن تابتا حل. قيل: نزلت في مرثد بن أبي مرثد، أو فقراء المهاجرين أرادوا أن يتزوجوا بالمومسات المومسات بالمدينة⁽³⁾. ﴿وَالَّذِينَ يَزِينُونَ لِحُصْنَتِكِ﴾ أي: يشتمون بالزنى المسلمات الحرائر العفائف، ودليل أن المراد بالرمي: الشتم بالزنى؛ اشتراط الشهود الأربعة وذكر المحصنات.

﴿ثَنَيْنَ جِلْدَهُ﴾ ضرباً وسطاً من غير نزع الثياب دون الفرو والحشو. ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ تم الكلام هنا عند أبي حنيفة وأصحابه، والاستثناء وقع من الفسق، وإذا تاب لا تقبل شهادته والتقدير: هم الفاسقون إلا النائبين، وعند أهل الحجاز: الاستثناء

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 4/1183 وابن عدي في الكامل 6/317، وأبو نعيم في الحلية 4/111، والبيهقي في الشعب وضعفه 4/379، وابن الجوزي في الموضوعات 2/297، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (كما في روضة المحبين لابن القيم 363)، وابن مردويه (كما في تفسير ابن كثير 2/87). وإسناده ضعيف فيه معاوية بن يحيى الصدفي قال في التقریب (5996): ضعيف. وقال ابن معين هالك ليس بشيء. وقال ابن عدي: عامة رواياته فيها. ينظر: «تهذيب الكمال»، 28/221، و«الميزان»، 4/138.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/65، و«الكشاف»، 3/211.

(3) أخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي والطحاوي من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن مرثد بن أبي مرثد الغنوي قال لرسول الله ﷺ أنكح عناقاً؟ قال: فسكت عني، فنزلت: «الزاني لا ينكح إلا زانية...» فقرأ علي رسول الله ﷺ وقال: لا تنكحها، ينظر: «المستدرک»، للهاكم، رقم/ 2701، ج2/180، و«السنن الكبرى»، للبيهقي، رقم/ 13861، ج7/247.

من الكل فإذا تاب تقبل شهادته⁽¹⁾. وأشد الضرب ضرب التعزير، ثم ضرب الزنى، ثم ضرب شرب الخمر، ثم ضرب القذف؛ فإن سبب عقوبته محتمل إلا أنه عوقب مبالغة في صيانة الأعراض. وشروط إحصان القذف خمسة: الحرية، والبلوغ، والعقل، والإسلام، والعفة. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ في محل الجر بدل من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾، أو في محل النصب على الاستثناء من ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁽²⁾.

﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَرْبَعَهُمْ وَلَوْ كَانُوا عَنْهُمْ شَهَدَةً إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَافِضَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَافِضَةُ أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾

قري: ﴿ولم تكن لهم شهادة﴾ بالتاء لإرادة الجماعة أو الأنفس⁽³⁾. ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾ أي: شهادة أربع مرات يقوم مقام أربعة شهود، أو واجب شهادة أحدهم

(1) عند أبي حنيفة: لا تقبل شهادة القاذف حتى بعد التوبة، وعند مالك والشافعي وأحمد: تقبل شهادته إذا تاب. ينظر: «الميسوط»، السرخسي ج 16/126، والهداية في شرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر الفرغاني ج 3/121 وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد ج 4/246، وكتاب «الأم»، للشافعي، ج 7/95، والحاوي الكبير، للماوردي ج 17/24، والمغني، ابن قدامة ج 10/178.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/22، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/214، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/383.

(3) قرأ الجماعة: ﴿وَلَوْ كَانُوا عَنْهُمْ..﴾ بالياء، وقرأ أبو المتوكل وابن يعمر والنخعي: ﴿ولم تكن لهم..﴾ بالتاء. «معجم القراءات»، 6/229.

أربع شهادات، أو الشهادة التي تدرأ الحد ﴿أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾، وهو أن يقوم الزوج في مجلس القاضي ويقول: أربع مرات أشهد بالله أنها زانية وأنا من الصادقين فيما رميتهابها من الزنى، ويشهد في المرة الخامسة ﴿أَنْ لَعَنْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، ثم تقوم المرأة و﴿تَشْهَدُ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ وتشهد في المرة الخامسة ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. فإذا قال ذلك فَرَّقَ القاضي بينهما، وهو طلاق بائن عند أبي حنيفة ومحمد، ولا يتأبد حكمه حتى لو أكذب نفسه وحَدَّ حاز أن يتزوجها، وعند أبي يوسف وزفر⁽¹⁾ والحسن بن زياد⁽²⁾ والشافعي؛ تحصل فرقة مؤبدة بغير طلاق⁽³⁾.

﴿وَالْخُمُسَةُ﴾ بالنصب أي: يشهد الخامسة، قرئ ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾ بالتخفيف⁽⁴⁾، وذلك أن عاصم بن عدي⁽⁵⁾، أو سعد بن عبادة، لما سمع من النبي ﷺ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ﴾ قال: «أرأيت إن رأى رجلاً مع امرأته رجلاً إن أخبر بما رأى جُلد ثمانين، وإن طلب أربعة من الشهود قضى الرجل حاجته وذهب، وإن سكت سكت على غيظ شديد، فقال ﷺ: «هكذا أنزلت يا عاصم»

(1) أبو الهذيل زفر بن الهذيل العبيري، ولد سنة 110، ومات سنة (158 هـ)، من فقهاء الحنفية، ينظر: طبقات الفقهاء، 135، والجواهر المضبوطة، ج 1/ 534.

(2) الحسن بن زياد اللؤلؤي، من فقهاء الحنفية، مات سنة (204 هـ)، ينظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي، 136.

(3) عند الشافعي وزفر اللعان من كلام الزوج موجب للفرقة ويكون بمنزلة الطلاق، وعند الحنفية لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي، ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، ج 7/ 40: 44.

(4) قرأ نافع وعاصم في رواية: بتخفيف (أَنْ) وقرأ الباقر بتشديد (أَنْ). ينظر: إعراب القراءات السبعة وعللها، لابن خالويه، ج 2/ 101، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 260.

(5) «عاصم ابن عدي: بن الجعد بن العجلان بن الحارثة، الأنصاري، كان سيد بني عجلان، استخلفه الرسول ﷺ على العالية من المدينة، شهد بدرًا وأُحُدًا. ينظر: «تهذيب التهذيب»، لابن حجر العسقلاني، 5/ 49، و«معاني الأخبار في شرح رجال معاني الآثار»، بدر الدين العيني، 3/ 523، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 110، دار الكتب العلمية.

أو: «يا عبادة». فلما انصرف من عند النبي ﷺ أتاه ابن عمه وخنته⁽¹⁾ هلال بن أمية⁽²⁾ وقال: رأيت شريك بن سحماء⁽³⁾ على بطن امرأتي يريد: خولة بنته⁽⁴⁾، فجاء إلى النبي ﷺ وأخبره، فأحضر المرأة فكذبته فنزلت الآية، فلما فرغا من اللعان قال النبي ﷺ: «الله يعلم أن أحكما لكاذب، فهل من تائب؟»، وقيل: نزلت في عويمر ابن عم عاصم وامراته. خولة بنت قيس بن محصن⁽⁵⁾⁽⁶⁾. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ جوابه محذوف أي: لنال الكاذب ما نال.

(1) الختن: زوج فتاة القوم، أو المراد أب زوج المرأة، والأختان من قبل المرأة. ينظر: العين، للخليل، باب: (الحاء والتاء والنون)، 238/4، «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، 10/2، «تهذيب اللغة»، للأزهري، 133/7.

(2) هلال بن أمية بن عامر بن عبد الأعلم بن كعب الأنصاري، كان قديم الإسلام، وهو أحد الثلاثة الذين تحملوا عن غزوة تبوك وأول من لاعن. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 380/5 - ط العلمية، «الإصابة في تمييز الصحابة»، لابن حجر العسقلاني، 8998/428/6 - ط العلمية.

(3) شريك بن سحماء: هو شريك بن عبدة بن معيث البلوي الأنصاري، وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامراته، وهو أخو البراء بن مالك. ينظر: «الوافي بالوفيات»، للصفدي، 88/16 - إحياء التراث، «تهذيب الأسماء واللغات»، للوحي، 244/1 دار الكتب العلمية

(4) أي: بنت عاصم بن عدي.

(5) خولة بنت قيس بن محصن، وهي من لاعنها زوجها هلال بن أمية بن عامر. ينظر: «بهجة المحافل وبغية الأمثال»، يحيى العامري، 51/2.

(6) أخرجه أبو داود وأحمد والنسائي: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: «والذين يرمون المحصنات.....» إلى نهاية الآية، فقال سعد بن معاذ: أهكذا أنزلت.... إلى نهاية الحديث. ينظر: «سنن أبي داود»، رقم/2254، 567/3، ومسنند أحمد، رقم/2130، 33/4، و«السنن الكبرى»، للنسائي، رقم/8169، 339/7، و«السنن الكبرى»، لليهقي، ج/10، 240، رقم: 20522، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/316 - 318.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ إِكْلَ أَمْرِي بَيْنَهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالَّذِي يُؤْتِي
كِبَرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١﴾ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ١٢﴾ تَوَلَّوْا
جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣﴾ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَسُولَهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيَّاءً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥﴾

﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ أي: عبد الله بن أبيي، وهو الذي تولى كبره، ومسطح بن أثانة
وحسان بن ثابت، وحنمة بنت جحش؛ وذلك أن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ضاع عقدها في
غزوة بني المصطلق⁽¹⁾ حين تباعدت لقضاء الحاجة، فرجعت طالبة له وأبطأت، فرحل
الناس ورفّع هودجها لظنهم أنها فيه، فلما رجعت وجدت المكان فارغا فنامت، فمر بها
صفوان بن معطل السلمي⁽²⁾، وكان وراء الجيش، فلما عرفها أناخ بعيره حتى ركبته وهو
يسوقه، حتى أتى الجيش في قائم الظهيرة، فهلك فيهما من هلك، فدخل عليها النبي ﷺ
يوما بعد سبعة وثلاثين يوما قصنها وقال: «يا عائشة، إن كنتِ ألممت بلذنب فتوبي
إلى الله»، قالت لأبيها: أجب عني رسول الله، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله،
فقالت لأمها: أجيبي عني رسول الله فقالت: مثل ذلك، فقالت عائشة: ما مثلي ومثلكم إلا
كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبَّرَ اللَّهُ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣﴾ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴿يوسف: 18﴾، فما برح

(1) بنو المصطلق: فرع من قبيلة خزاعة. ينظر: «سيرة ابن هشام»، 2/ 289 - 290.

(2) صفوان بن المعطل بن رخصة المؤمل بن خزاعي، قتل في غزوة أرمينية شهيدا، وبراء الله
تعالى من حديث الإفك. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 31 - 2524.

النبي عن مكانه حتى نزلت آية البراءة فقال النبي ﷺ: «يا حُميراء، أبشري فقد أنزل الله عنك»، فقالت: بحمد الله لا بحمدك⁽¹⁾.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ يا أصحاب عائشة وصفوان الإفك ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لشهرة العفاف وذخر المعاد. ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ﴾ من الأفاكين. ﴿مَا أَكْتَسَبَ﴾ جزاء ما اجترح. والكبر: بضم الكاف وكسرها معظم الشيء⁽²⁾. ﴿يَأْتِيهِمْ خَيْرٌ﴾ بإخوانهم وأهل دينهم كما فعل أبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري حين قال لأم أيوب: «أما ترين ما يقول الناس في عائشة؟ قالت: بلى وذلك الكذب، لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله سوءاً؟ قال: لا، قالت: ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله، لعائشة خير مني وصفوان خير منك»⁽³⁾. ﴿لَوْلَا جَاءُوا﴾ هلأ جاؤوا، وهي لامتناع الشيء لوجود غيره. ﴿أَفَضُّشُرْفِيهِ﴾ خضتم وتكلفتم. ﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ﴾ التلقي والتلقن والتلقف: أخذ الشيء من الغير. وقرئ: ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾ و﴿تَلْقَوْنَهُ﴾ من الولي وهو استمرار اللسان بالكذب، ومنه ولق في السير، وناق ولقى⁽⁴⁾. ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ فإن اللسان لا يقول الحق بالفم إنما يقوله بالقلب فإنه يترجم عنه.

(1) مسند أحمد رقم (27070)، 629/44، وحكم محققوه شعيب الأرناؤوط وآخرون بصحة الحديث.

(2) قرأ يعقوب الحضرمي وحמיד الأعرج: ﴿تولى كُبره﴾ أي: معظم الإثم، وقرأ الجمهور: ﴿تولى كبره﴾ أي: تولى الإثم في ذلك. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 203/2، 204، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 331/2.

(3) ينظر: «مسند إسحق بن راهويه»، ج 3، 978، رقم: 1698، و«الكشاف»، 218/3.

(4) قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي ﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ﴾ بإدغام الذال في التاء؛ لقربهما ويسكون الذال، وقرأ ابن كثير والبيزي وابن فليح وصلًا بتشديد التاء ﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ﴾، وقرأ ابن مسعود: ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾ بتاءين وقرأت عائشة وابن عباس وأبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ﴿تَلْقَوْنَهُ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/102، «الحجة في القراءات السبع»، ص/260، و«معجم القراءات»، 6/237-238.

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَشَرٌ عَظِيمٌ ١٥﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَبَشَرٌ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفِتْنَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾

﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ فإنه خبر محتمل. ﴿هَذَا بَشَرٌ عَظِيمٌ﴾ لترجيح جانب البراءة لحرمة العصمة وطهارة فراش النبوة. ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ إلى مثله في الدنيا والآخرة؛ للتائبين بالحد، والمُصرِّين بعذاب الآخرة، أو هو عبد الله بن أبي، وزيد بن رفاعه جلدهما النبي ﷺ ثمانين ثمانين⁽¹⁾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠﴾ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي

(1) ذكر القرطبي: أن من أقيم عليهم الحد: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمزة بنت جحش، ولم يبق الحد على: عبد الله بن أبي. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 202/12، وينظر: «الكشف والبيان»، للشملي، ج 80/7، «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/221.

سَبِيلَ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَأَنَّ عَفْوَ رَبِّكُمْ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿مَازَكْ﴾ بالتخفيف والتشديد^(١). ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾ لا يحلف أن لا يؤتوا، أو الآية:
القسم، أو لا يُقَصِّرُ أن يؤتوا وهو من: الألو، وقرئ: ﴿تؤتوا﴾^(٢). ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾
أبو بكر الصديق. ﴿أُولَى الْقُرْبَى﴾ هو ابن خالته: مَسْطَح، وكان فقيراً مهاجراً بدرياً، فلما
قرأ النبي ﷺ: ﴿أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أبو بكر: بلى، أنا أحب أن يغفر الله لي؛
فرجع إليه دَارَتَهُ^(٣) وقال: والله لا أنزعها منه أبداً^(٤). ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ السليمات الصدور،
والنقيات الجيوب الثقيات القلوب، يغفلن عن الفواحش لا يأتينها ولا يفتربنها. ﴿لُعِنُوا﴾
عُذِبُوا.

﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ لَهُمْ وَبَائِعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَسْمَلُونَ﴾
﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَكْفُرُ لَهُمْ اللَّهُ وَيَنْهَاهُمْ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ

- (١) قرأ الجمهور: ﴿زَكَ﴾ بتخفيف الكاف، وقرأ أبو جعفر في رواية والحسن وأبو حيوة
والأعمش وغيرهم: ﴿زَكَّى﴾ بتشديد الكاف. «معجم القراءات»، 6/ 244.
- (٢) قرأ الجماعة بالباء ﴿يُؤْتُونَ﴾، وقرأ أبو حيوة وابن قطيب وغيرهما بالياء ﴿تُؤْتُونَ﴾ على
الافتات. المرجع السابق 6/ 247.
- (٣) كذا في جميع النسخ بتشديد الراء، والمقصود رجوع إليه بنفقه، ورواية الراء المشددة لعلها
من الدَّرُّ أي يعطيه ما يدرُّ عليه من شاة وغيرها، أو يكون من الدَّارَةِ بتحفيف الراء وهو من
الدور والحول، أي: كلما جاء وقت النفقة أعطاه، والله أعلم.
- (٤) «صحيح البخاري»، رقم/ 4750، ح/ 6/ 101، و«صحيح مسلم»، رقم/ 2770،
ج/ 4/ 2129.

الْمُؤْمِنِينَ ۝۱۱۱ لَظِيْفَتُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ۝۱۱۲ وَالْخَيْرَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ۝۱۱۳ وَمَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝۱۱۴ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بِيَمِيْنٍ عٰبِرٍ بِوَيْحِكُمْ حَتّٰى تَسْأَلُوْا ۝۱۱۵ وَرَسُلُوْا اٰهْلَ اٰيٰهَاۤ اَلَيْسَ خَيْرَ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۝۱۱۶

﴿يَوْمَ تَقُفُّ﴾ قرئ: بالياء لتقدم الفعل (1). ﴿وَيَسْأَلُهُمْ﴾ جزأهم أو حسابهم. ﴿وَالْحَقُّ﴾ بالنصب صفة دينهم، وبالرفع صفة الله (2). ﴿هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ الظاهر العدل. ﴿الْحَقِيقَةُ﴾ الكلمات ﴿الْحَقِيقَةُ لِلْحَقِيقِينَ﴾ من الرجال أو النساء ﴿وَالْحَقِيقَتُونَ لِلْحَقِيقَاتِ﴾ من الرجال. ﴿أُولَئِكَ﴾ ضمير: عائشة وصفوان، أو أهل البيت (3). ﴿أُولَئِكَ مَبْعُوثُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أهل الإفك. وعن عائشة: «لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة: لقد نزل جبريل بصورتني في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرة وما تزوج بكرة غيري، ولقد توفي وإن رأسه لفي حجري، ولقد قُبر في بيتي، ولقد حفنته الملائكة في بيتي، وإن الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه، وإنِّي لأبته خليفته وصديقه، ولقد نزل عُذري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وُعِدْتُ مغفرة ورزقاً كريماً» (4). ﴿حَتَّى تَسْأَلُوا﴾ تطلبوا الأنس بالإذن بالعلم أو غيره،

(1) قرأ حمزة والكسائي بالياء: ﴿يشهد﴾، وقرأ الباقون: ﴿تشهد﴾ بالتاء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج 2/ 103 - 104. «الحجة في القراءات السبع»، ص/ 260 - 261، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 204.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/37، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 395/8.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعراجه»، للرجاج، ج 4/38، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/225، «بحر العلوم»، للسمرقندي، 2/506، و«جامع البيان»، للطبري، 19/145.

(4) مسند أبي يعلى، رقم/4626، ج8/90، «الشريعة»، للأجري، رقم/1901، =

يقال: اذهب فاستأنس هل ترى أحدا؟ أو تطلبوا أنس أهل الدار بفعل أو قول نائب عن الاستئذان. ﴿وَتَسَلِّمُوا﴾ تقولوا السلام عليكم ألدخل؟ يقول ثلاثا، فإن لم يؤذن له يرجع. ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: التسليم والاستعلام. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: قيل لكم كي تتعظوا.

﴿إِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ تَرْتَجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَبَدُّونَ وَهَاتِكُنَّ ٢٩ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَصْصَرِهِمْ وَبَعْضُهُمْ قُرُوحُهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾

﴿حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ حتى تجدوا من يؤذن لكم. ﴿هُوَ أَزْكَىٰ﴾ الرجوع أظهر. ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ الخانات والرباطات على الطرق للسابلة، أو بيوت التجار وحوانينهم أو الحرّة. ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ منفعة البيوت، أو إحراز المال، أو قضاء الحاجة، أو الاستئذان من الحر والقر. ﴿مَا تَبَدُّونَ﴾ من الاستئذان. ﴿وَهَاتِكُنَّ﴾ من عزم الأمور. ﴿يَبْغُضُوا مِنْ أَصْصَرِهِمْ﴾ عما لا يحل. ﴿وَبَعْضُهُمْ قُرُوحُهُمْ﴾ بالاستتار، أو عمن لا يحل وهو: من مستغلظ الفخذ إلى أعلى الشرة من الرجل، ومن الحرّة: ما سوى الوجه والكفين والقدمين، ومن الأمة: من الركبة إلى آخر الظهر والبطن.

﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَصْصَرِهِمْ وَبَعْضُهُمْ قُرُوحُهُمْ وَلَا يَبْدِيكَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَحْضَرُهُنَّ﴾

عَلَى جُيُوشٍ وَلَا يَدِينُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ
 آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءٍ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ
 أَوْ إِسَاءَتَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ
 أُولَى الْأَرْزَاقِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَا يَظْهَرُونَ عَلَى
 عَوْرَتِ الْفِسَاءِ وَلَا يَضْرِبُونَ بِأَرْجُلِهِنَّ يُعَلِّمُ مَا يُخْفِي مِنْ
 زِينَتِهِنَّ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

﴿وَلَا يَدِينُ﴾ لغير المحارم ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ كالخلخالين والسوارين والقرطين
 والقلائد والمعاصم. ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ من الثياب والكحل والخاتم والسوار
 والخضاب. ﴿وَلَيَضْرِبْنَ بِمُخْرَجِهِنَّ﴾ يلقين بمقاعهن وهو جمع الخمار. ﴿عَلَى جُيُوشٍ﴾
 لستر الصدور. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾ الإماء. دخل معاوية أو يزيد على ميسون بنت
 بحدل الكلاية ومعه خَصِي^(١) فتقنعت منه فقال: هو خصي فقالت: يا معاوية المثلة به
 تحلل ما حرم الله؟^(٢)

﴿أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْزَاقِ﴾ عن ابن عباس: هو الأحمق العيّن. وقيل:
 المجنون أو المخنث^(٣). ﴿وَالْطِفْلِ﴾ الحاجة إلى النساء. ﴿غَيْرِ﴾ بالنصب على
 الاستثناء أو الحال، وبالجر على الوصف^(٤). ﴿أَوْ الْطِفْلِ﴾ يريد الجنس. ﴿لَا يَظْهَرُونَ﴾

(١) الْخَصِيُّ الَّذِي قَدْ اسْتُؤْصِلَ ذَكَرُهُ وَخُضِبَ اللُّغَةُ، 272/10 (ج ب).

(٢) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/232.

(٣) أخرجه البيهقي: عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «هُوَ الرَّجُلُ يَتَعَمَّقُ الْقَوْمَ، وَهُوَ مُقْفَلٌ فِي عَقْلِهِ، لَا يَكْتَرِثُ النِّسَاءَ وَلَا يَشْتَهِيهِنَّ»، ينظر: «السنن الكبرى»، البيهقي، رقم/13547، ج 7/154، وجامع البيان، للطبري، ج 19/163.

(٤) قرأ ابن عامر وشعبة، وعاصم برواية أبي بكر بنصب الراء «غَيْرِ»، وقرأ الباكون بالكسر =

لم يطلعوا عليها أو لا يعرفون العورة من غيرها، أو لا يقرون عليها بأن لم يبلغوا ولم يذكر العم والخال؛ فإنهما ربما يحكيان لأبناهما فيكون بمنزلة النظر، وفيه بيان التحذير عن التبرج⁽¹⁾. ﴿وَلَا يَصْرِيحَنَّ بِأُنْثَاهُمْ﴾ فإن سماع صوت الرينة كإظهارها. ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ راجعوا طاعته في الأمر والنهي.



﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢١)
 وَلِلتَّائِبِينَ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نَكَلًا حَقَّ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِن
 عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَمَأْتِيهِمْ مِنَ مَالِ أَهْلِ الدِّينِ مَاتَكُمْ وَلَا
 تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِغْلَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ
 الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نَجْرَانَ الْمَلِكَ الْمُنْكَثَرِ مَائِدَتٍ مِّنَ الْأَلْحَنِ خُلَاقًا
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢٢)



﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ الأعفاء؛ وذكر للترغيب في الصلاح وإن كان غيرهم أحوج، أو الصالحين للقيام بمصالح النكاح. ﴿يُغْنِيهِمُ اللَّهُ﴾ روي أن رجلاً شكاً إلى النبي ﷺ

= ﴿غير﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/250، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 4/42، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ج 2/106، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ج 1/275.

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/163، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/42، و«الكشف والبيان»، للشعلبي، ج 7/89، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، ج 4/179، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، ج 23/367.

الحاجة فقال: عليك بالباء⁽¹⁾، وكذا روي: عن أبي بكر وعمر وعثمان في زمنهم⁽²⁾.
﴿وَلَقَدْ تَقَفَّفَ﴾ يبالغ في ظلف النفس⁽³⁾ كأنه يطلب من نفسه العفة. ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾
ما ينكح به من المال. ﴿حَقَّ يَقْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾ فيترجوا.

﴿فَكَانُواهُمْ﴾ يبعوهم من أنفسهم بأن تقول: كاتبك على أن تعطيني كذا أي: يكتب
هذا على نفسه إعتاقه، وهو يكتب أداء البذل. ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قوة الاحتراف لأداء
بدل الكتابة أو صدقاً ووفاء. قيل: الكتابة واجبة بهذه الشريطة، ولم يقل به كبار الأئمة⁽⁴⁾.
وفي قوله: ﴿وَالْيَكْرَهُوا إِلَيْنِ﴾ أمر قريب من الوجوب عند أبي حنيفة وأصحابه حتى
قالوا: الانشغال بالنكاح أفضل من التخلي لنفل العادة، خلافاً للشافعي، وإذا تأقت
نفسه فهو فرض. ﴿مَنْ مَالَ اللَّهُ﴾ ما بين في قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177]، أو انقضا
لهم آخر النجم من بدل الكتابة⁽⁵⁾. ﴿وَلَا تُكْرَهُوا قِيَلَكُمْ عَلَى الْيَمَانَةِ﴾ نزلت: في مُسِيكَةِ
ومعاذة جاريتي عبد الله بن أبي، وقيل: هن ست: مها، وأميمة، وعمرة، وأروى، وقُتَيْلَة،
كن زانيات فأبين فأراد إكراههن⁽⁶⁾. ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ إذا أردن، أو يقال: إنَّ مثل هذا يذكر
في تغليب الحال؛ فإنه لا يتصور الإكراه إلا عند إرادة التحصن⁽⁷⁾. ﴿وَمِنْ عَدُوِّكُمْ هُنَّ﴾

(1) أي: الزواج.

(2) "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المناوي، 3/ 318. ذكره ابن حجر في "الكافي
الشافعي" 3/ 231، والعجلوني في "كشف الخفاء" (528)، وضعف إسناده في "الجرح
والتعديل" 4/ 58.

(3) ظلف نفسه عن الشيء يظلفها، إذا منعها من أن تفعله «مجمل اللغة» ابن فارس، 1/ 601
(ظ ل).

(4) ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، 7/ 204، و«البنية شرح الهداية»، بدر الدين العيني،
10/ 359، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 238، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 96.

(5) ينظر: «المبسوط»، ج 4/ 193، و«البنية شرح الهداية»، ج 5/ 5 - 6.

(6) صحيح مسلم، رقم/ 3029، ج 4/ 2320.

(7) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 99، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 239. والدر
المصون، للسمين الحلبي، 8/ 401.

إكراههم لهم. ﴿غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهم. ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ خبراً وعبرة.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ الْيَمِينُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَاءَ
يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُ وَالْأَصَالِ ﴿٥١﴾﴾.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذو نورهما أو صاحب نورهما، أو هادي أهلها
بالبراهين الساطعة، أو منور السماء بنجومها وقمرها، ومنور الأرض بالأنبياء والعلماء،
أو النور: استعارة عن التنزيه يقال: امرأة نوار ونساء نور أي: متعربة عن الريبة⁽¹⁾. ﴿مَثَلُ
نُورِهِ﴾ القرآن أو النبي أو الطاعة⁽²⁾. ﴿كَمِشْكُورٍ﴾ كنور: كوة⁽³⁾ غير نافذة، كمصباح
سراج ضخم ثاقب، والسراج نور الفتيلة والشعلة الفتيلة مع نورها. ﴿الْيَمِينُ فِي زُجَاجَةٍ﴾
جملة وصف بها المنكر وهو مصباح لوقوعه موقع هو، أي: كمصباح هو في زجاجة،
فأقيم المعرف باللام مقام أعرف المعارف. ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ بضم الزاي وفتحها أي: قنديل
من زجاج⁽⁴⁾.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/100، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/240،
و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 8/43.

(2) ينظر: «البحر المحيط»، 8/43، و«تفسير ابن كثير»، 6/53.

(3) «الكوة»: خرق في الحائط، وثقب في البيت. ينظر: «لسان العرب»، لابن منظور،
236/15، مادة (كوي)، و«المخصص»، لابن سيده، 1/513، دار إحياء التراث العربي.

(4) قرأ نصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد وابن أبي عبيدة وأبو رجاء: بفتح الزاي =

(الدرى) أحد الكواكب المضيئة مثل: المشتري، والزهرة، وسهيل وأضرابها، وأنه منسوب إلى الدر في صفاته. وقرئ: ﴿درى﴾ فَعِيلٌ من الدرء وهو الدفع كأنه يدفع النجوم بضياته، أو هو: دُرْوٌ مثل سُجُوحٍ وقُدُوسٍ فاستقلوا كثرة الضمات فكسروا الدال⁽¹⁾. ﴿توقد﴾ بالياء والتاء والتشديد والتخفيف مقروء وكذلك ﴿توقد﴾ والضمير للزجاجة⁽²⁾. ﴿من شجرة﴾ من دهن شجرة. ﴿مُنْرَكَّوْ﴾ كثيرة المنافع أو زيتون الشام فإن الله بارك فيها. ﴿لَا شَرْقِيَّوْ وَلَا غَرْبِيَّوْ﴾ ما يصيبها الشمس في الشروق فقط أو في الغروب فحسب. قيل: هذا مثلٌ صُربَ للنبي، المشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح: نبوته، والشجرة المباركة: إبراهيم؛ فإن أكثر الأنبياء من نسله⁽³⁾. ﴿لَا شَرْقِيَّوْ﴾ لا نصراني ﴿وَلَا غَرْبِيَّوْ﴾ لا يهودي. ﴿يَكَادُ رَبَّتَانِيْطِيْ﴾ بقرب أمر محمد يطهر وإن لم

= ﴿زَجَاجَة﴾، وقرأ الجمهور بضمها ﴿زُجَاجَة﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 109، و«معجم القراءات»، ج 6/ 266.

(1) قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿يَرِيْ﴾ بكسر الدال والهمزة، والمد جملاء من الدراري وهي: النجوم التي تجيء وتذهب، وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وحفص عن عاصم ﴿دُرِّيْ﴾ بضم الدال وتشديد الراء والياء، وقرأ فتادة وزيد بن علي والصحاك والحسن ومجاهد وغيرهم: ﴿دُرِّيْ﴾ مثل فَعِيلٌ بفتح الدال وتشديد الراء والياء. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/ 44، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 108، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، ج 2/ 332، و«معجم القراءات»، ج 6/ 267-268.

(2) قرأ ابن عامر ونافع وحفص عن عاصم: ﴿يُوقَدُ﴾ يعني الكواكب، وقرأ ابن محيصن: ﴿تُوقَدُ﴾ برفع الدال بمعنى: الزجاجة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿تُوقَدُ﴾ فعل ماضٍ، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿تُوقَدُ﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 109، والمكرر فيما تواتر من القراءات وتححرر عمر بن قاسم الأنصاري، ج 276، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 207، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، ج 2/ 332.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 103: 105، و«غرائب القرآن ورغائب الفرقان»، للنيسابوري، ج 5/ 198.

بتكلم به، أو هو حجج الله تنضح وإن لم يُنزل قرآن. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ هو تقريب القرآن إلى الأفهام أو العقول أو الحقائق. ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ذلك المصباح في بيوت أي: في كل بيت أو توقد في بيوت، أو يسبح في بيوت فيكون مكرراً نحو: في الدار قام زيد. ﴿فِيهَا﴾ قيل: البيوت بيت المقدس والكعبة ومسجد النبي ﷺ ومسجد قباء، أو هو جميع المساجد أو بيوت الأنبياء⁽¹⁾. ﴿أَن تَرْفَعُ﴾ تعظم. ﴿تُسَبِّحُ﴾ على بناء الفاعل والمفعول مقروء⁽²⁾.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ فَجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَبْصُرُ﴾^(٧)
 لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهمُ كَرَامٍ
 يَقْبَعُهُمْ كَيْسَبُهُ الظُّلُمَاتِ مَاءً حَمَاقًا إِذَا جَاءَهُمْ لَوِ يَجِدُهُ شَيْعًا
 وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُنَّ كِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٩)
 أَوْ كَطُلُكَيْبٍ فِي يَحْيَىٰ يَفِئْتُهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن
 فَوْقِهِ سَحَابٌ فَلَمَلَتْ بِبَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَوْ
 يَكَدُ بِرَبِّهَا وَمَن تَزِجْجَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لِّلَّذِينَ قُبِرُوا^(١٠) ﴿

﴿رِجَالٌ﴾ رُفِعَ بما دل عليه ﴿تُسَبِّحُ﴾، وقد خَصَّ الرجال؛ لسقوط الجماعة عن النساء، ﴿فَجْرَةً﴾ شُرِي، ومنه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ [الجمعة: 11]، أو التجارة: صناعة التاجر، وهو البيع والشراء. الريح، والبيع قد يخلو من هذا فلهذا ذكرهما⁽³⁾.

- (1) يقصد بها المساجد، عند أكثر المفسرين، ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 106، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 242.
- (2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 273 - 274.
- (3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 2/ 242: 243، والنيسابوري، غرائب القرآن، 5/ 195.

﴿وَقَارِ الصَّلَاةَ﴾ أسقطت الهاء التي هي بدل الواو والإضافة؛ فإن أصله: أقوام، وهي بدل كما في زينة وعدة. ﴿تَنَقَّلَبُ﴾ ترجف وتجف أو تتبدل أحوالها بالخشوع بعد القساوة ونظر المغناط (1). ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يسبحون ويخافون للجزاء، ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: بأحسن جزائها: السراب: شعاع الشمس ينكشف وقت الظهيرة يتسرب كالماء وإذا قاربتة انتشر. والقيعة: القاع، أو جمع القاع، كجيرة وجار وهي الأرض المستوية.

﴿يَصْبِيهُ الظُّلُمَاتُ﴾ يظلمه العطشان. ﴿إِذَا جَاءَهُمْ﴾ جاء مُقَدَّرَةٌ في نفسه. ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي: ما وعد من العقاب في مكان الثواب. ﴿فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾ جزاءه المستحق بعمله. ﴿أَوْ كُطِّلِمَتْ﴾ صاحب ظلمات (2). ﴿لِيُجِزِيَ﴾ منسوب إلى اللجة وهو: معظم ماء البحر. ﴿لِيُكَدِّرَ بِهَا﴾ لم يقارب أن يراها، أو يكون كاد: بمعنى النفي كالظن بمعنى: اليقين. نزلت: في عتبه بن ربيعة كان يتعبد ويلبس المُسُوح ويلتمس الدين، ثم كفر بالإسلام (3).

﴿الَّذِينَ رَأَوْا أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ﴾ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ
صَبَّغَتْ كُلُّ قَلَمٍ لِمَا صَنَعُوا وَتَبَيَّنَتْ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَأَلْفَوْا أَنَّ اللَّهَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١١﴾ وَلَوْ مَلَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَّ الْقَوْلِ الْعَصِيدُ ﴿١٢﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزِيحُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

(1) ينظر: الدر المنصون، للسمين الحلبي، 409/8، وفتح القدير، للشوكاني، 42/4.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: قول «ظلمات» بالجر على البدل من قوله: «كظلمات» وروى أبو الحسن البزي عنه «سحاب ظلمات» بالإضافة، وقرأ الآخرون: «سحاب ظلمات»، كلاً منها: بالرفع والتنوين، فيكون تمام الكلام عد قوله: «سحاب»، ثم ابتداء «وظلمات بعضها». ينظر: «معجم القراءات»، 280-279/6، و«أنوار التنزيل»، لليضاوي، 109/4.

(3) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج3/536، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/244، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 400/24.

الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ جَلَلِهِ. وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ
بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاقِرُوهُ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿١٣﴾ .

﴿صَفَّيْتِ﴾ صَفَّيْتُ أَجْنَحَتَهَا، وفي تمكينها فيه عبرة عظيمة. ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾
وَتَسْبِيحَهُ. أي: علمهما، أو كل واحد من العقلاء علم صلاة نفسه. ﴿ومن الطير﴾
تسبيحها. ﴿ثُمَّ يُنَزِّلُ مِنْهُ﴾ يقرن بعضه إلى بعض. ﴿رِجَالًا﴾ متراكما بعضه فوق بعض.
و﴿الْوَدَّكَ﴾: المطر؛ لخروجه من السحاب، ودَقَّتْ سُرَّتُهُ: خرجت. ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبويض، والثالثة للتبيين، ومفعول
يُنَزِّلُ من جبال، أو الأوليان للابتداء، والثالثة للتبويض أي: ينزل من السماء من جبال
فيها البرد؛ لأن البرد من بعض الجبال، وقيل: من مقدار جبال^(١). ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ بضرره.
﴿سَنَاقِرُوهُ﴾ ضوؤه، وبالمدة الرفعة^(٢).

﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١١)
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلُ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَيَقُولُونَ
أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مَنْ بَعْدُ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/49، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/112،
والدر المصون، للسمين الحلبي، 8/420.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/284، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/246.

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِقُوا بَيْنَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿١٤﴾

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذا يصرف الليل نهاراً أو النهار ليلاً. فرئ: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾، و﴿خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ تَأْمٍ﴾⁽¹⁾؛ فإن أصل الخلقة منه، وإن كانت الملائكة روحانية أو هوائية، والجن نارية والإنس أرضية، أو غلب الأدمي المخلوق من التطفة على غيرهم⁽²⁾. ﴿فَيَنْهَى مَنْ يَشِى عَلَى بَطْنَيْهِ﴾ لما وقع اسم الدابة على العاقل وغيره ذكر ضميرهم؛ للتغليب، وسمي الزحف على البطن مشياً؛ فإن كل مستمر ماش نحو: مشى هذا الأمر، أو المشي الانتقال من الموضع بآلة المشي، ولما جعل طنه آلة سمي مشياً⁽³⁾. ﴿تُزَيِّنُ كُلَّ فَرِيقٍ بَيْنَهُمْ﴾ هم المناقون. ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ﴾ الفريق المتولي.

﴿وَأَنْ يَكُنْ لَهُمْ لِقَاءُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ﴾ (١١) أَوْ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
أَوْ لَزَبُوا أَمْ يَحْافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ (١٢) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْتَضُونَ (١٣) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ

(1) قرأ حمزة والكسائي ﴿خالق كل دابة﴾ على اسم فاعل، وقرأ الباقون: ﴿خلق﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 110، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 298.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للتعليبي، 7/ 113، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 247، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 406-407.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/ 50، «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج 3/ 540، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 424 - 425.

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰزُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ
أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾

﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ﴾ ﴿إِلَيْهِ﴾ من صلة يأتوا، أو يتصل بـ ﴿مُذْعَبِينَ﴾، فإنه بمعنى
مسرعين في الطاعة. ﴿مَرَضٌ﴾ ضعف في قبول نبوتك. ﴿أَرَأَيْتُمْ أَشْكُوا فِي عَدْلِكَ﴾
﴿يَحِيفُ﴾ يظلم ﴿الظَّالِمُونَ﴾ الطالبون ما ليس لهم. نزلت في بشر اليهودي وخصمه، أو
في عليٍّ والمغيرة ابن وائل، قال المغيرة: لا آتي محمداً، فإنه يبغيضني، فأخاف أن يحيف
عليّ^(١). ﴿قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قرئ: بالرفع والنصب على أن ﴿كَانَ﴾ تامة أو مفتقرة^(٢). قرئ:
﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: يحكم الحكم. و﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي: إلى الغزو. و﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾
طاعتكم طاعة معروفة، فإنها بالقول دون الفعل، أو أمركم طاعة معروفة كطاعة المؤمنين،
أو طاعة معروفة أمثل، وبالنصب أطيعوا طاعة^(٣).

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٤٦﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

(1) ذكره الواحدي بدون إسناد. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ج/ 645، 337،
و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 248.

(2) فراعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ﴿قَوْلُ﴾ بالرفع وقرأ الجمهور
﴿قَوْلُ﴾ بالنصب. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 290-291.

(3) قرأ الجماعة: ﴿طَاعَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ زيد بن عليٍّ واليزيدي: ﴿طَاعَةٌ﴾ بالنصب. «معجم
القراءات»، 6/ 293-294.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسَكُنَنَّ لَهُمْ فِيهِمُ الَّذِينَ الَّذِينَ ارْتَضَىٰ لَهُمْ
 وَلَيَسْجُدَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
 شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيَسَّ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

﴿فَلَمَّا عَلِمَهُ﴾ على الرسول ﴿مَاجِلٌ﴾ من التبليغ. ﴿وَعَلَيْكُمْ مَاجِلَةٌ﴾ من الطاعة، وو ﴿أَلْبَحُّ الْمَيْتُ﴾ : المقرون بالمعجزات الظاهرة، أو المبين أمر دينكم. ﴿مَآثِرُكُمْ﴾ من للتبيين. ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ لام القسم المحذوف أي: وعد الله وأقسم ليستخلفهم في أرض الشرك. ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بني إسرائيل. ﴿وَلَيَسْجُدَ لَهُمْ﴾ التبديل رفع حال إلى حال، والإبدال: جعل نفس مكان نفس. ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ مستأنف لا محل له، أو يكون حالاً أي: وعدهم في حال عبادتهم^(١). ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: بالنعم. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معطوف على ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ﴾. ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد وبإيحاء لا يحسن الكافرون أنفسهم. ﴿مُعْجِزِينَ﴾. ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ عطف على ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ تقديره: والذين كفروا لا يفوتون ويأوون النار. ﴿وَلَيَسَّ﴾ اللام للقسم المحذوف.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَسْتَفْتُونَكَ﴾ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
 وَالَّذِينَ لَمْ يَلْمُزُوا أَلْهَمُ مِنْكُمْ تِلْكَ مَرْثَىٰ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ
 وَبَيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
 تِلْكَ عَزْوَنِي لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 252، و«الدر المصون»، 8/ 434.

طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿يَسْتَفْظِرُكُمْ﴾ العبيد والإماء والأطفال في هذه الأوقات. ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ هذه ثلاث عورات ﴿وَلَيْسَ﴾ صفتها، وبالنصب بدل من ﴿ثَلَاثُ مَرَّاتٍ﴾^(١). و﴿أَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ لا محل له، سُمِّي وقت القيام من المضاجع، والتجرد للقبولة واستراحة الليل عورات؛ لأنها وقت اختلال التستر والعورة المحلَّل، ورُخِّص فيما وراءها؛ لعلة الطوف للخدمة. ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ بعد الأوقات الثلاثة. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ خبره: ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: طائف على بعض، وحذف للدلالة عليه. وروي أن النبي ﷺ بعث مُدْلَجَ بن عمرو^(٢) وهو غلام أنصاري، وقت الظهيرة إلى عمر وهو متكشف نانم فقال: لوددت أن الله نهى آباءنا وأبنائنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن، فانطلق إلى النبي ﷺ فوجده قد أنزل عليه. وقيل: نزلت في أسماء بنت بني مُرَيْشِد قالت: إن خدمنا وغلماطنا يدخلون علينا في حال نكرها فنزلت الآية. وقيل: هي منسوخة بآية الحجاب، وروي: أنها غير منسوخة^(٣).

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَقْرِئُوا كَمَا اسْتَقْدَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ

(١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وخلف والأعمش والحمص: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بالرفع. «معجم القراءات»، 6/300.

(٢) مدلاج بن عمرو السلمي، أحد حلفاء بني عبد شمس، شهد مع النبي ﷺ سائر المشاهد. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 5/127، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 4/1468.

(٣) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/329، والناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص/591، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/253، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/116.

عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ وَالْفَوَاعِدُ مِنَ الْقِسْطِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ
بِكَامًا فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ يَمَانَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ من أحراركم. ﴿الْحُلُمُ﴾ و﴿الْحُلُمُ﴾ الاحتلام^(١). ﴿يَمَانَهُنَّ﴾
جلابيهن التي فوق الخمر وملاحفهن. ﴿مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ مظهرات ما يجب ستره.
﴿بِزِينَةٍ﴾ أي: زينة خفية. ﴿يَسْتَغْفِرْنَ﴾ يلبسن جلابيهن.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
الْمُرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَالَاتِكُمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَصَائِرُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا
فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ كان الموسرون يذهبون بالبصراء وذوي العاهات إلى

بيوتهم وبيوت أقاربهم وأصدقائهم ليطعموا، فخالج قلوب المطعمين والآكلين أنهم يأكلون بالباطل ف قيل: ليس عليكم ولا على من كان في مثل حالكم حرج، أو هم الضعفة المخلفون في بيوت الغزاة ليصيروا شيئاً⁽¹⁾. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُمْ مَفَاسِدُهُ﴾ وكيل المال وقبته يأكل من ثمر البستان ويشرب من لبن الغنم، أو بيوت الممالك فإن ما فيها لسيدهم⁽²⁾. ﴿أَوْ صَدِيقَهُمْ﴾ عن ابن عباس: الصديق أكبر من الوالدين فإن الجهنميين لما استغنوا قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَرَفٍ﴾ ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: 101-100]⁽³⁾. ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾ نزلت: في بني عمرو بن ليث من كنانة: كانوا يتخرجون أن يأكل أحد وحده، فربما قعدوا والطعام بين أيديهم من الصباح إلى الرّواح وهم يتظرون الضيف فرحص لهم بهذا⁽⁴⁾، وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53]⁽⁵⁾ وبقوله ﷺ: ﴿لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بَطْنِيَّةً مِنْ نَفْسِهِ﴾⁽⁶⁾. ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ بعضكم على بعض، أو إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهاليكم، وإن لم تجدوا أحداً فقولوا: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله⁽⁷⁾. ﴿يَحْيَا﴾ مصدر عمل فيه ﴿فَسَلِّمُوا﴾، أو فإنه في معناه.

(1) ينظر: «السنن الكبرى»، للبيهقي، رقم/14600 ج 7/448، وأسباب النزول، للواحدي، ص/329.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 119/7، والهداية في بلوغ النهاية، للفيرواني، 5156/8، و«الكشاف»، 3/257.

(3) ينظر: «الكشاف» 3/257، و«غرائب التفسير» 2/805.

(4) ينظر: «مفاتيح الغيب»، للرازي، 423/24، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 312/12.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/257.

(6) سنن الدار فطن، رقم (88) 3/25، وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، 330: 331، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 421/24.

(7) «تفسير ابن أبي حاتم»، رقم (14351) 8/2567، و«الكشاف»، 3/258.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْ مَنْ يَشِئُكَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنْ كُنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٧ ﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُوكَ مِنْكُمْ لِأَوْادٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨ ﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٩ ﴾

﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾ أي: مع الرسول. ﴿ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يجمعهم من حرب أو جمعة أو جماعة أو مشاورة. ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ لم ينصرفوا. وقيل: نزلت في حفر الخندق^(١). ﴿ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ لمن علمت أن صرفه لا يضر. ﴿ دُعَاءَ الرَّسُولِ ﴾ نداءه، أو أحذروا سعي دعائه فإنه مسموع^(٢). ﴿ يَسْتَلُوكَ ﴾ يستلون قليلاً قليلاً. اللواذ، الملاوذة وهو: استتار بعضهم ببعض، وإنه نصب على الحال. ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ خالفه إلى الأمر ذهب إليه دونه وخالفه عنه. ﴿ صَدَّعَتْهُ ﴾ [النساء: 55] دونه. ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ قتل أو زلزلة أو سلطان جائر، أو بلية تظهر نفاقهم وإخلاص المؤمنين، والله تعالى أعلم.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 121، و«الكشاف»، 3/ 259.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 230.

[25] سورة الفرقان

مكية، وهي سبع وسبعون آية⁽¹⁾ عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة الفرقان بُعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنة بغير حساب».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
 (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ لم يزل ولا يزال متزايدًا أي: متعاليًا في صفاته وأفعاله، أو تزايدت بركته في كل شيء. و﴿الْفُرْقَانُ﴾ مصدر يسمى به الفارق والمفرق. ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ العجن والإس. ﴿لِيَكُونَ﴾ الفرقان أو العبد ﴿نَذِيرًا﴾ إنذارًا كالتكبير بمعنى الإنكار، أو مُنْذِرًا، وقرأ ابن الزبير: ﴿عَلَى عِبَادِهِ﴾ أي: النبي وأُمَّته⁽²⁾. ﴿الَّذِي لَهُ﴾ محله رفع على المدح، أو

(1) ينظر: البيان في عد أي القرآن، أبو عمرو الداني، 194، وجمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ج2/534.

(2) قرأ عبد الله بن الزبير وعاصم الجحدري: ﴿على عبادِهِ﴾ بالجمع، وقرأ الجمهور: ﴿على عبده﴾ بالافراد. «معجم القراءات»، 6/315.

بدل من ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾، أو نصب على المدح⁽¹⁾. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أوجد كل مخلوق. ﴿فَقَدَرَهُ﴾ سواه وهياه لما يصلح له، والتقدير: من الله فعل الأشياء على مقدار أو بيان المقدار للعباد.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ سِرًّا وَلَا أُنْفُسًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا تُشْرِكُوا﴾ (٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَآخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٣) وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ بُعْثَةٌ وَأَمِيلًا (٤) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَبْتَغِي فِي الْأَمْوَالِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَبُكِّرَتْ مَعَهُ نَذِيرًا (٦)﴾

﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي: المشركون. ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يُفْقَدُونَ وَيُخْتَنُونَ. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو النضر بن الحارث. ﴿قَوْمٌ مَآخِرُونَ﴾ اليهود أو عَدَّاسٌ وَيَسَّارٌ وَأَبُو فُكَيْهَةٍ⁽²⁾. ﴿جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ جاء وأتى: يستعمل بمعنى فعل فيُعَدَى تعديته. ﴿اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ خبر مستأ محذوف، أي: الذي جاء به أساطير. ﴿أَكْتَتَبَهَا﴾ استكتبها فإنه كان أميًا لا يمكن

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، النحاس، ج 3/105، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/262.

(2) عَدَّاسٌ: كان نصرانيًا، وهو مولى شيبه بن أبي ربيعة بن عبد شمس، وكان من بني. وَيَسَّارٌ وَأَبُو فُكَيْهَةٍ: من موالى صفوان بن أمية. ينظر: «أسد العابة»، لابن الأثير، 4/4، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، لابن حجر العسقلاني، 4/385، و«الكشف والبيان»، للعليني، ج 7/123، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/263.

اكتابه لنفسه. ﴿تَمَلَّ عَلَىٰ﴾ تلقى عليه من كتابه بمعنى: يحفظها كصورة الإلقاء على الكاتب. ﴿يَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ السر إخفاء المعنى في القلب فيكون بالنصب جواب ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى: هلا وله حكم الاستفهام، أو بالرفع للعطف على ﴿أَنزَلَ﴾ وقد عطف عليه

﴿أَوْ يُفْلَقْ إِلَيْهِ كَفَرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا﴾ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعَيُّتُكَ الْآرِجُلَاءُ مَسْجُورًا
(٨) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) بَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ
قُصُورًا (١٠) لَّنْ كَذَبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَبَ بِالسَّاعَةِ
سَعِيرًا (١١).

﴿يُفْلَقْ﴾ ويكون مرفوعين ولا يجوز فيهما النصب لوقوعهما بعد لولا^(١).
﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قرئ: ﴿تَأْكُلُ﴾ بالنون^(٢). ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ وضع الظاهر
موضع الضمير أي. قالوا. ﴿ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل﴾ بينوا الأشباه بالمسحور والمحتاج
والمتروك والعاجز عن النهوض في الأمور. ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ لعنادهم، لا
يقدرون أن يهتدوا طريقًا. ﴿خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾ أي: مما قالوا. ﴿وَيَجْعَلُ﴾ بالرفع عطف
على جعل؛ لأن الشرط إذا وقع ماضيًا جاز الرفع والحزم في جوابه^(٣). ﴿قُصُورًا﴾ بيوتًا

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للتحاسن، ج 3/106، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/265،
و«الدر المصون»، للسمين، 4/458.

(2) قرأ حمزة والكسائي بالنون ﴿تَأْكُلُ﴾، وقرأ الباقون بالياء ﴿يَأْكُلُ﴾. ينظر: «إعراب القراءات
السبع»، لابن خالويه، ج 2/116، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، ص/280.

(3) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر برفع اللام ﴿يَجْعَلُ﴾، وقرأ الباقون
﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾ بالحزم. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/116، و«المكرر فيما تواتر
من القراءات السبع»، ص/280.

مقصورة أي: محبوسة عن الوصول إليها. ﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾ عطف على ما حكي عنهم كأنه قال: أضرب عما ذكروا جاؤوا بأدهى من ذلك، أو يقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ فكيف يصدقونك فيما وعدت⁽¹⁾ فيها.

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾⁽²⁾ وَإِذَا
أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا⁽³⁾
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَنَجْدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا⁽⁴⁾ قُلْ
أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا⁽⁵⁾ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ
كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا⁽⁶⁾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا أَنتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ⁽⁷⁾ ﴿

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ استعارة عن المقابلة نحو: دُورُهُمْ تتناظر وتترأى. ﴿تَغَيُّطًا﴾ غليانًا بسبب باطن. ﴿وَزَفِيرًا﴾ صوتًا أي: صوت متغيظ زافر، أو إذا رأتهم زبانيها تغيظوا وزفروا⁽²⁾. ﴿مُقَرَّبِينَ﴾ قرنت أيديهم إلى أعناقهم، أو قرن مع كل كافر شيطانه⁽³⁾. ﴿ثُبُورًا﴾ هلاكًا، أي: يقال: را ثبوراه. ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ أي: أجباء أن يقال لهم ذلك لتنوع عقابهم، أو لفظاعة أمرهم. ﴿وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: وعدّها. ﴿كَانَتْ لَمْ﴾ في

(1) في نسخة (غ) و(ر): ﴿وَعَدْتُ﴾.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/267، و«تفسير القرآن العظيم»، لابن أبي حاتم، 2668/8.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/244، وابن أبي حاتم، 8/2669، و«الكشاف والبيان»، للثعلبي، 7/126.

حكم الله أو في اللوح. ﴿وَعَدَا مَسْئُولًا﴾ حق أن يسأل، أو سأله المؤمنون والملائكة في أدعيتهم إجاز وعد الله لتحقيق العبادة⁽¹⁾ والحاجة. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالياء والنون مقرونة⁽²⁾. ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ من الإنس والجن والملائكة.

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبَيِّنُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ نَتَّبِعُهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا اللَّهَ الَّذِي كَرَّمُوا قَوْمًا بِأَرْوَاحِهِمْ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ نَفْسَكُمْ تُؤْفِكُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ ﴿١٩﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ فِي الْآسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا القرآن والعمل به، أو ذكر الله مطلقاً. ﴿بِأَرْوَاحِهِمْ﴾ جمع بائر كعائذ، وعوداً، أو هو مصدر كالزور. ﴿كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالناء أي: كذب الآلهة قولكم، وبالياء أي: كذبكم⁽³⁾ بقولهم: ﴿مَا كَانَ يُبَيِّنُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ﴾⁽⁴⁾، وما ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾ بالناء أي: أيها الكفار. ﴿صَرْفًا﴾ توبة أو حيلة، أو الآلهة لا يستطيعون

(1) أي: العبودية. ينظر: العين 48/2 (ع ب د).

(2) قرأ ابن كثير وحفص بالياء ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، وقرأ الباقون بالنون ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾. ينظر: «الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 265، وإعراب القراءات السبع وعللها، ج 2/117.

(3) في نسخة (غ) و(ر) زيادة كلمة: (الآلهة).

(4) قرأ ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم: ﴿يَقُولُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالناء: ﴿تَقُولُونَ﴾. «معجم القراءات»، 6/232-333.

صرف العذاب والنصر⁽¹⁾.

﴿وَمَنْ يَظْلِمْ﴾ يشارك. ﴿مِنَ الْمُؤْمِلِينَ﴾ أي: أحداً من المرسلين، أو رسلاً ﴿مِنْ﴾ إلا أكليين وماشين. ﴿إِنَّهُمْ﴾ بالكسر فإنه في موضع الابتداء أي: إلا هم ولا يجوز كسرهما لئلام؛ لأن خروجها ودخولها سواء⁽²⁾. ﴿وَتَنَنَ﴾ ابتلاء الصحيح للمريض والغني للفقير، أو يقصد بغص إضرار البعض. نزلت في أبي جهل، والوليد بن عقبة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، لما رأوا عبد الله بن مسعود وعماراً وبلالاً وإخوانهم قالوا: أتسلم فنكون مثل هؤلاء؟!⁽³⁾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ﴾
 أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
 ﴿١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
 جُنُودًا مَّحْمُورًا ﴿٢﴾ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ النَّاسِ بِالْحَيْرِ فَكَفَرُوا
 بِهِمْ فَتَنَّ اللَّهُ الْفِتْنَةَ يَوْمَئِذٍ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا لِيَوْمِئِذٍ
 لَّا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
 لِقَاءَنَا ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ كَانُوا لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴿٦﴾
 الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٧﴾

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون لقاءنا بالشر، ولا يأملونه بالخير. واللقاء: المصير

(1) المرجع السابق.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 4/62، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/127، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، ج 8/468 - 469.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/272، و«اللباب في علوم الكتاب»، ابن عادل الحنبلي، ج 14/504.

إلى الشيء من غير حائل، ووضع المصير إلى جزائه بمنزلة لقاءه. ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا
الْمَلَكُوكَ﴾ تخبرنا أنك نبي. ﴿أَوْزَيْنَا رَيْنَا﴾ فيخبرنا. ﴿لَقَدْ﴾ اللام جواب قسم
محذوف. و﴿أَسْتَكَبرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أضمرنا الاستكبار. ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ يوم منصوب
بما دل عليه. ﴿لَا بُشْرَى﴾ أي: يُمنعون البشارة ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ و﴿يَوْمَهُمْ﴾ للتكرير، أو
يُضمر اذكر للمجرمين، إما هو ظاهر أقيم مقام الضمير، أو أنه عام تناولهم بعمومه⁽¹⁾.
﴿حَجَرًا مَّحْمُورًا﴾ ذكر سيبويه: أنه منصوب بفعل متروك إظهاره نحو: معاد الله، وهذه كلمة
يذكرونها عند لقاء عدوهم مَوْتُورًا، أو عند هجوم نازلة يقول الرجل للرجل: أنفعل كذا
وكذا فيقول: حجرًا، وهو من حَجَرَهُ إذا منعه، فكان المعنى: أسأل الله أن يحجره حَجَرًا،
ووضفه بمحجور كقولهم: موت مائت، وذيل ذائل أي: هوان مهين، والمعنى: يرون ما
يكرهون فيقولون ذلك، أو هو قول الملائكة، أي: حرام محرم عليكم الجنة أو البشرية⁽²⁾.
﴿وَقَرِينًا﴾ عمدنا عمد قادم على الشيء، أو هو كما يقول: قام فلان بستم فلانًا، أي:
قصده شتمه. ﴿إِلَى مَا عَمِلُوا﴾ من قضايا الكرم ومحاسن الشيم. والهباء: ما يرى في الكوى
كالغبار في شعاع الشمس. ﴿مَنْشُورًا﴾ متفرقًا. ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ من مستقر الكفار في
الدنيا، أو أحسن لهم في الآخرة مما كان في الدنيا، أو التقدير: لو كان لهم مستقر ومقبل
فلاصحاب الجنة خير منه⁽³⁾. ﴿تَشَقُّقٌ﴾ بالتخفيف: بحذف التاء من تشقق وبالتشديد
من اشقق⁽⁴⁾. ﴿وَالْقَمَمِ﴾ بسببه أو به وعنه واحد نحو: رميت بالقوس وعن القوس أي:
السماء تنفتح بغمام يخرج منها، وفي الغمام الملائكة وفي أيديهم صحائف الأعمال.

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/273، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/63

(2) ينظر: الكتاب لسبويه، ج1/326.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/259، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/129،
و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/275.

(4) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بتشديد الشين: ﴿تَشَقُّقٌ﴾، وقرأ أبو عمرو والكوفيون
بتخفيف الشين: ﴿تَشَقُّقٌ﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/120.
المكرر فيما تواتر من القراءات، عمر بن قاسم الأنصاري، 281، و«الكشاف»،
للزمخشري، ج3/275.

و﴿الْمَلِكُ﴾ المقدور الواسع لمالك تدبير العالم.

﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَنْتَبِئِي أَنُحَدِّثُ مَعَ
الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَنْتَبِئِي لَيْتَنِي لَوْ أَخَذْتُ نَاحِلَةً (٢٨) لَقَدْ
أَصْلَيْتُ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُكَ إِنْ قَوْمِي أَخَذُوا
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ
لِنُتَبِّئَنَّهُ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) ﴿

﴿يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ هو: عقبة بن أبي معيط^(١) أضاف رسول الله فقال
النبي ﷺ: «لا أكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»؛ فقال ذلك^(٢)، فلما لقبه
أبي بن خلف وكانا متخالفين فقال له: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ
قماه وتبزق في وجهه وتلطم عينه، ففعل ذلك فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا ألقاك خارجًا من مكة
إلا علوت رأسك بالسيف». فقتله علي يوم بدر، أو عاصم بن ثابت^(٣) صبرًا^(٤) فقال: يا

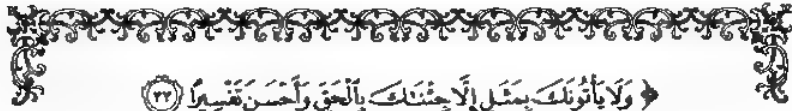
(١) عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من أعداء رسول الله ﷺ. ينظر: «الوافي بالوفيات»، للصفدي، 59/20.

(٢) في نسخة (غ) و(ر) «فقالها».

(٣) عاصم بن ثابت: بن أبي الأفلح، شهد بدرًا، وهو من قتل عقبة بن أبي معيط يوم بدر. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 107/3.

(٤) قتل صبرًا: أي: حس حتى مات. ينظر: «الاشتقاق»، لابن دريد الأزدي، ص/126.

محمد إلى مَنْ الصَّيْبَةُ؟ قال: إلى النار، وقتل النبي أياً في المعركة⁽¹⁾ (2). والعص على اليد والأنامل والسقوط في اليد وأكل اللسان وحرق الأسنان والأرم⁽³⁾: كنايةات عن التحسر والتغيظ⁽⁴⁾. ﴿فَلَا تَسْخَيْلًا﴾ هو: أبي بن خلف، وفلان كلمة يعبر بها عن كل واحد، أو فلان؛ كناية عن الأعلام، كما أن «الهن»⁽⁵⁾ كناية عن الأشياء التي لا تذكر باسمها. ﴿عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي: القرآن أو الرسول. ﴿خَذُولًا﴾ متبرئاً وقت الدفع والنصر. ﴿مَهْجُورًا﴾ أي: أعرضوا عنه، أو جعلوه بمنزلة المهجر، أو المهجور هو الهجر كالمجلود والمعقول. ﴿هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ نصباً على الحال أو التمييز. ﴿لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ نزل: بمعنى أنزل كخبر وأخبر، وإلا فالتنزيل ما يكون مراراً. ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي. ﴿كَذَلِكَ﴾ نزلناه كذلك مفرقاً. ﴿إِنْ شِئْتَ﴾ لغوي بثلثه فؤادك. ﴿وَرَفَلْنَاهُ﴾ فرقناه في نحو: من ثلاث وعشرين سنة، أو أمرنا بترتيبه.



﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ قَبِيلًا﴾ (٢٧)
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ
 مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٢٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٢٩) فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَىٰ

(1) في نسخة (ع) و(ر): «يوم أحد».

(2) ينظر: «الدر المستور»، للسيوطي، ج 6/250، و«أسباب النزول»، للواحدي، 334.

(3) يقال: هو يحرق عليه الأرم، أي يصف بأنياه تغيظاً. ويقال: حرقه إذا حك بعضها ببعض تهديداً، ويقال: هو يحرق عليه الأرم، أي بصرف بأنياه تغيظاً. ينظر: «جامع البيان»، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، 365/18.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/276، و«تفسير البغوي»، 3/443، و«إيجاز البيان عن معاني القرآن»، للنيسابوري، 2/611.

(5) «الهن» بالتخفيف والتشديد كناية عن الفرج. ينظر: «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» 167/9.

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزْنَهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَنُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَمْصَبَ الرِّيسَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾.

﴿يَمْثِلُ﴾ كلمة شاذة يُمَثَّلُ بها في البطلان. ﴿وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا﴾ بيانا وكشفًا من مثلهم. ﴿الَّذِينَ يَحْشُرُونَ﴾ أي: هم الذين يحشرون. ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: هم الذين على وجوههم يسحبون عليها إلى جهنم^(١). ﴿أُولَٰئِكَ سُكَّرَ مَكَانًا﴾ أي: يعلمون أنهم ﴿سُكَّرَ مَكَانًا﴾ أي: منزلة. ﴿فَدَمْزْنَهُمْ﴾ التدمير: الإهلاك بأمر عجيب والتقدير: فكذبوهما فدمرناهم. ﴿كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾ المراد: نوح، وذكر بلفظ الجمع للتعظيم، أو لأن تكذيب الواحد تكذيب الكل. و﴿وَأَمْصَبَ الرِّيسَ﴾ هم: الواردون على الآبار من قوم شعيب، أو هي قرية بفلج اليمامة^(٢)، أو هم: قوم حنظلة بن صفوان عَلَيْهِ السَّلَام^(٣)، أو هم أصحاب الأخدود، والرسم هو الأخدود^(٤).

﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْنَلُ وَكَلَّا ضَرَبْنَاهُ نَانِيرًا﴾ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَىٰ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ أَفْكَمَ يَكْفُرُوا بِرُؤُسِهِمْ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْهُ إِذْ يَخْدُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لَيُغْلِبَنَّاهُ عَنِ الْإِهْتِنَاءِ لَوْلَا أَنَّ صَبْرًا عَلَيْهَا

(1) في نسخة (غ) و (ر) «هم الذين يسحبون عليها إلى جهنم».

(2) الرِّيس: هو البئر، أو قرية باليمامة، أو ديار لطائفة من ثمود. ينظر: «معجم البلدان»، 3/ 43.

(3) يقال: إنه بعث فيهم نبيًا فقتلوه. ينظر: «الكشاف»، 3/ 280، و«زاد المسير»، 3/ 321.

(4) الكشاف، للزمخشري، ج 3/ 280، و«المحرر الوحيز»، لابن عطية، 4/ 210.

وَسَوْفَ يَسْأَلُونَ سُبْحًا عَنْ عَذَابِ رَبِّكَ فَأَنْذِرْنَاهُمْ سَيْلًا

﴿١٤﴾ أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ صَاحِبَهُ

وَكَيْلًا ﴿١٥﴾

﴿وَكَيْلًا﴾ نصب بمضمر يفسره: ﴿صَاحِبًا﴾ أي: أنذرنا كلاً أو دمرنا. ﴿مَطَرًا السَّيْلَ﴾ الحجارة. و﴿الْقُرْبَى﴾ سدوم: وهي قرية قوم لوط ⁽¹⁾. ﴿إِنْ يَنْتَهِدُوا إِلَهُكُ إِلَّا هُمْزًا﴾ هم: أبو جهل وأصحابه. ﴿أَهَذَا الَّذِي﴾ أي: قالوا أهذا الذي؟. ﴿إِنْ كَادَ﴾ مخففة من المثقلة. ﴿إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ هو: الحارث بن قيس السهمي، كان يعد صنماً أو حجراً، فإن رأى أحسن منه رفضه وعبد الثاني، أو المراد كل من يعبد هواه ويتبعه ⁽²⁾.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا

كَأَلَانِمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِنْ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ

الْوَطْلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا

﴿١٧﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْيَلَّ لِلْأَسَا وَاللَّيْلَ سُبَّانًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿١٩﴾

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَدَئَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا

مِنْ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٢٠﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَنُخْرِجَهُ

مِنْ خَلْقِنَا أَنْفَادًا ﴿٢١﴾ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾

(1) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، وهي بارض الأردن اليوم. ينظر: «معجم البلدان»، 200/3.

(2) الحارث بن قيس السهمي: ذكر أنه ممن استشهد بأجنادين، وكان من مهاجري الحبشة. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 469/11، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 58.

﴿يَلْهَمُ أَمِئًا﴾ ؛ لأن البهائم تهتدي إلى مراعيها ومشاربها وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدا. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ ألم تنظر إلى صنعه. ﴿كَيْفَ مَدَّ أَيْدِيَهُ﴾ جعله منبسطاً ومتقلصاً، أو هو ظل ما بين طلوع الفجر والشمس بوقوف الشمس أو بعدها. ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ على ريادته ونقصانه⁽¹⁾. ﴿يَسِيرًا﴾ سهلاً أو خفيفاً. (والقبض) جمع الأجزاء المنبسطة، أو الظل ظلمة الكفر. ﴿لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ بانقطاع الرسل و﴿الشَّمْسِ﴾ النبي، والقبض إليه؛ محو الكفر بإطهار الدين، أو ﴿الْظِّلِّ﴾ : أمن الإسلام، و﴿الشَّمْسِ﴾ محمد، وقبضه قوله: «إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»⁽²⁾. ﴿أَيْتَلَّ لِبَاسًا﴾ ساتراً عن الأعين. ﴿وَالْتَوَمَّ سُبُلَانَا﴾ قطعاً لعمل الحواس. ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا﴾ أي: القيام بالنهار. ﴿بَلَدَةً مَيْتًا﴾ على إرادة البلد أو المكان أو الموضع. ﴿وَأَنَاسٍ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين، مثل: مِرْحَان وسراحين، أو جمع إنسي: ككرسي وكراسي.



﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآيَاتِ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كَافُورًا﴾ (١٠) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَغَشَّيْنَا كُلَّ قَوْمٍ نَذِيرًا﴾ (١١)
فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ يُوْجِدُهُمْ كَبِيرًا
﴿١٢﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا يَمْلَحُ لِحَاجٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (١٣) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (١٤)
﴿١٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (١٥).



(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 275: 276، و«الكشاف»، الزمخشري، ج 3/ 283.

(2) البخاري رقم/ 1876، 3/ 21، ومسلم رقم/ 233، 1/ 131.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: المطر في الأعوام، أو الأماكن، أو الأنواع وأبلاً وطشاً⁽¹⁾ وغيرهما. ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ كفران النعمة بقولهم: «مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا»⁽²⁾. ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ قسمنا النذر كما قسمنا المطر. ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بالقرآن، أو بسبب كونك نذيراً للكل. ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ جامعاً لكل مجاهدة. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ خلأهما متلاصقين. ﴿عَذْبًا﴾ طيب. ﴿فُرَاتًا﴾ بليغ العذوبة. ﴿مِلْحًا أُجَاجًا﴾ ضده. ﴿جِبْرًا نَحْجُورًا﴾ مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من الآخر. ﴿تَسْبًا وَصِهْرًا﴾ ذوي نسب وذوات صهر، أي: خلق بنين ينسب إليهم وبنات يُصْهَرُ بهنَّ. ﴿مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبدوه ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن تركوه. ﴿عَلَى رُؤُوسٍ ظَهِيرًا﴾ معينا للشيطان عليه، أو يريد الظهير الجماعة أي: هم يد واحدة على إطفاء نور الله، أو الظهير المهين المُلْقَى، من قولهم: ظهرت به إذا نبذته خلف ظهره⁽³⁾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢٥) ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٢٦) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي مَيِّتَهُ وَكَفَىٰ بِهِ يَذَّوِلًا﴾ (٢٧) ﴿عِبَادُوا خَيْرًا﴾ (٢٨) ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَبِّحْ لَهُ فِي سُبُوحِ السَّمَاوَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْمَلَائِكَةُ وَمَنْ حَمَلَ الْأَرْسَالَ حَمْلًا مُبِينًا﴾ (٢٩) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (٣٠) ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (٣١)

- (1) الطَّش: المطر القليل الضعيف. مجمل «مقاييس اللغة»، ابن فارس، 1/ 582 (طع).
- (2) النُوء: من أنواء المطر كأنه ينهض بالمطر، وكل ناهض ينقل فقد ناء. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، باب: (النون والواو وما يثلثهما)، ج 5/ 366. وهو قطعة من حديث نبوي أخرجه مسلم برقم: (125)، 1/ 83.
- (3) ينظر: «الكشف والبيان»، للشعلي، ج 7/ 142، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 287.

﴿عَلَيْهِمْ أَجْرٌ﴾ على التبليغ. ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ لكن من أراد ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ إلى طاعته ومرصاته بإنفاقه. ﴿سَبِيلًا﴾ أو جعل أجره على دعائه اتخاذ المدعو سبيلاً إلى ربه. ﴿وَسَبَّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قل: سبحان الله والحمد لله. ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ صفة الحي الذي لا يموت، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في ﴿أَسْتَوِي﴾. وقرئ: بالجر على الصفة، أو ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ مبتدأ و﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبره⁽¹⁾. ﴿وَمَا يَنْهَمَا﴾ تُنَيَّ على إرادة الصنفين أو الشئين. ﴿فَسَتَلِيَهُ خَيْرًا﴾ أي: خبيراً بالرحمن عارفاً به، أو ﴿فَسَتَلِيَهُ﴾ يسؤالك إياه ﴿خَيْرًا﴾ أي: إن سأله وجدته خبيراً، أو الرحمن اسم الله في الكتب المتقدمة. ﴿فَسَتَلِيَهُ خَيْرًا﴾ من يخبرك من أهل الكتاب⁽²⁾، وهو جواب قولهم: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْتَ جُدُّ لِيَا قَوْمُنَا﴾ بسجوده، وهو نحو قولك: أمرتك الخير، أو التقدير: أنسجد لأمرك لنا. وقرئ: ﴿يَأْمُرُنَا﴾ بالياء⁽³⁾. ﴿وَوَدَّاهُمْ﴾ قولك ﴿قَوْمًا﴾⁽⁴⁾. ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ هي بيوت الكواكب، فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان للزهرة، والجوزاء والسنبلة لعطارد، والقوس والحوث للمشتري، والجدي والدلو لזحل، والاسد للشمس، والسرطان للقمر⁽⁵⁾. وقرئ: ﴿قَوْمًا﴾، مثل: عُرُب

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/114، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 4/73، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/492.

(2) ينظر: «تفسير القرآن»، للسماعي، ج 4/28، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/289. في (ي) حاشية: قال محمد بن كعب: «سأل الله الكفار ثمن نعمته، فلم يؤدوا إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار». ينظر: «غرائب التفسير» 2/822. إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار.

(3) قرأ حمزة والكسائي: بالياء ﴿يَأْمُرُنَا﴾، وقرأ الباقر بن التاء ﴿يَأْمُرُنَا﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/123، «معاني القراءات»، للأزهري، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/289.

(4) «في نسخة (ي) حاشية نصها: «سجدوا فيما آخر القيام ليعلم أن القيام في الصلاة، وليناسب رؤوس الآي».

(5) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 4/73، و«الكشاف والبيان»، للثعلبي، =

وَعَزَبَ وَرُشِدَ وَرُشِدَ (١).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (١٢) ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٣)
﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (١٤) ﴿وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ
غَرَامًا﴾ (١٥) ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (١٦) ﴿وَالَّذِينَ
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

﴿فَوَاسًا﴾ (١٧)

﴿خِلْفَةً﴾ أي: جعلهما ذوي خليفة أي: عقبه يعقب هذا ذاك وذاك هذا. ﴿لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ من اختلاف أحوالهما. ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ على الدعة والسكون في الليل والسعة والتصرف في النهار. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ مرفوع وما بعده إلى آخر السورة على الابتداء، والخبر: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ﴾ أو خبره: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ حال أي: هينين أو صفة للمشي، والهون الرفق. ﴿الْجَاهِلُونَ﴾ المؤذون السفهاء بما يسؤهم. ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (٢) يتسلم سلامًا أي. يطلب سلامة منكم لا تجاهلكم، أو قالوا

= ج 7/ 143، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 289، 290، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج 13/ 65، و«تفسير القرآن»، للسماعني، ج 4/ 28، و«الدر المنثور»، للسيوطي، ج 6/ 269.

(1) قرأ الحسن والأعمش وغيرهم: ﴿قُمَرًا﴾ على جمع ليلة قُمَرَاء، وهي قراءة شاذة، وقرأ الباقر: ﴿وَقُمَرًا﴾. ينظر: «الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 266، «إعراب القراءات السبع وعللها» ج 2/ 124، و«معجم القراءات»، 6/ 372.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: «سلامًا: براءة منكم، بريئًا من خيركم ومشركم، لا خير بيننا ولا =

قولاً سلاماً أي: سداً⁽¹⁾. ﴿يَسْتَوُونَ﴾ البيوتة نقيض الظلُول وهو: أن يدركك الليل نمت فيه أو لم تنم. ﴿عَرَاماً﴾ هلاكاً لازماً مُلحاً دائماً، ومنه الغريم والمغرم⁽²⁾. ﴿إِنَّهَا﴾ أي: جهنم. ﴿سَاءَتْ﴾ مثل: بسئت وفيها ضمير يفسره ﴿مُسْتَقَرّاً﴾ أي: ساءت مستقراً ومقاماً هي. وقرئ: ﴿يَقْتَرُوا﴾ بكسر التاء وضمها وبالياء وضمها، وكسر التاء مشدداً أو مخففاً من القتر والإقترار والتقتير⁽³⁾. وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته فقال: حسنة بين سيبتين، يريد قولهم: كلا طرفي قُصِدَ الأمور ذميم⁽⁴⁾. والقوام: العدل بين الشيتين لاستقامة طرفيه واعتدالهما، وبالكسر ما يقام به الشيء⁽⁵⁾.

= شر، هذا قول سيبويه، والآية عنده منسوخة، وليس في كتاب سيبويه ذكر الناسخ والمنسوخ إلا هذا، قال: لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، قال المبرد: أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة؛ لأنه لا معنى لقوله: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، وإنما كان ينبغي أن يقول: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يحاربوا المشركين، ثم أمروا بحربهم، قال الشيخ: هذا تجنُّ من المبرد كعادته معه في مواضع من الكتاب، وإنما معنى كلام سيبويه: لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، بل أمروا أن يتسلموا ويتبرؤا، ثم نسخ ذلك بالأمر بالحرب. ينظر: «غرائب التفسير» 822/2.

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/74، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/291.
(2) مي (ي) حاشية: «أُخِّرَ القيام لروي الآية، وليعلم أن القيام في الصلاة، ولتناسب رؤوس الآيات». ينظر: «غرائب التفسير» 822/2 بتصرف.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يَقْتَرُوا﴾ من ضرب بضم، وقرأ نافع وابن عامر: ﴿يَقْتَرُوا﴾ من أقتريقت، وقرأ الباقون: ﴿وَلَمْ يَقْتَرُوا﴾ بضم التاء، والمعنى: قلة الإنفاق. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج 2/24، 25، و«الحجة في القراءات السبع»، 266، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 284، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/292.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/293، هو عجز بيت لمحمد بن مسلمة تمامه: فلا تَغُلْ في شيء من الأمر واقتصد كلاً طرفي قُصِدَ الأمور ذميم
ينظر: الخزانة 1/281.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/293.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٥٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْلَكًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٦٢﴾﴾.

﴿لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، عن ابن مسعود: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حيلة جارك، فأُنزل الله تصديق ذلك هذه الآيات ^(١). ﴿أَنسَاكَ﴾ جزاء إنم، وقرأ ابن مسعود: ﴿أَيَّامًا﴾ أي: شدائد ^(٢). ﴿يُضَاعَفْ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف، وقرئ: يُضَعَّفُ وَيُضَعَّفُ أي: يزداد عذاب شركه بإيذائه واستهزائه ^(٣). ﴿وَيَخْلُدْ﴾ قرئ مِنَ الْخُلُودِ وَالْإِخْلَادِ وَالتَّخْلِيدِ ^(٤). ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

(1) «صحيح البخاري»، رقم/ 4761، ج/6، 109، و«صحيح مسلم»، رقم/ 3023، 2317/4.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/380.

(3) قرأ ابن كثير: ﴿يُضَعَّفُ﴾ بالتشديد والجزم، وقرأ ابن عامر: ﴿يُضَعَّفُ﴾ بالتشديد والرفع، وقرأ الباقون: ﴿يُضَاعَفُ﴾ بالجزم والالف والرفع والجزم: بدل من جواب الشرط. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج/2، 126: 127، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/218.

(4) قرأ عاصم وابن عامر بالرفع: ﴿وَيَخْلُدْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَيَخْلُدْ﴾ بالجزم. ينظر: «إعراب =

حَسَنَتْ ﴿بِالشَّرْكِ إِيْمَانًا وَيَالْزَنَىٰ إِحْصَانًا﴾ ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ هو الشرك أو الشهادة الكاذبة أو الغناء، أو أعياد المشركين⁽¹⁾. و﴿الزُّورَ﴾: وصف بخلاف ما هو به. ﴿وَلِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ شتم الكفار أو مجالس اللهو. ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ مسرعين معرضين. ناقة كريمة: تعرض عن الحلب نكرما كأنها لا تبالي بما يحلب منها⁽²⁾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا بِمَا آتَتْ رَبُّهُمْ لَا يَجِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْفِقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿أُولَئِكَ يَجْرُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا بَحْيَةً وَسَلَامًا﴾ ﴿حَلِيلِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ﴿قُلْ مَا بَعَثُوا يَكْذُرِي تَوْلَادُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ ﴿٧٧﴾.

﴿لَا يَجِرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي: لم يَكْبُوا على الصمم والعمى عنها، بل سمعوها بأذان واعية وأحسوها بأبصار واعية. ﴿مِنْ أَرْزُقِنَا﴾ من للتبيين، أو هي ابتدائية أي: هب لنا من جهتهم ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ صالحين مؤمنين مطيعين، ونكَّر الأعين أي: أعين المتقين، وتوحيد القرّة لكونها مصدرًا للمتقين. ﴿إِمَامًا﴾ أئمة يقتدى بهم أي: أرزقنا العلم والصلاح، و﴿إِمَامًا﴾ مصدر أم إمامًا كقام قيامًا، أو جمع أم: كقائم وقيام، أو إمام

= القراءات السبع، 2/ 127، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 294، و«معاني القراءات»، 220/2.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 152، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 295.

(2) ذكر الثعلبي هذا القول، وقال: «قول أهل اللغة». ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 152.

واحد وجمع نحو: دَرْعٌ دِلَاصٌ، ودروع دِلَاصٌ⁽¹⁾، وناقَةٌ هِجَانٌ، ونوق هِجَانٌ⁽²⁾، أو جعل الكل كأنهم إمام واحد. قيل. نزلت في العشرة المبشرين بالجنة⁽³⁾. ﴿يُخَزِّنُونَ الْفُرْقَةَ﴾ وَحَدَّ لِإِرَادَةِ الْجَنَسِ. ﴿يَحْيِيَّةٌ﴾ دعاء بالتعمير. ﴿وَسَلَامًا﴾ دعاء بالسلامة أي: تحييم الملائكة ويسلمون عليهم أو بعضهم على بعض، أو يعطون الخلود والسلامة.

﴿مَا يَتَّبِعُونَ﴾ ما: متضمنة معنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي مصدرية أي: أي عِبَاءَ بكم. ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ أي: عبادتكم، أو دعاؤه لكم بطاعته، أو أيُّ وزن لكم، وجاز أن تكون ما نافية، أو ما يصنع بكم بعدابكم لولا دعاؤكم الآلهة معه. ما يعبا به؛ لا يلحق قلبه عبوء به ولا يكثرث به، ولا يصيبه هم به⁽⁴⁾. ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ خالفتهم بتكذيبكم حكيم. ﴿يَكُونُ لِرَأْمَا﴾ أي: يكون جزاء التكذيب لازما. قيل: هو يوم بدر لوزم بين القتلى⁽⁵⁾. والله أعلم.



(1) دَرْعٌ دِلَاصٌ، وَدُرُوعٌ دُلُصٌ، وَيَجِيءُ الدِّلَاصُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ وَهِيَ اللَّيْنَةُ الْمُلَسَّاءُ. الْعَيْنُ، 99/7، (ص د ل).

(2) الْهِجَانُ مِنَ الْإِبِلِ: الْبَيْضُ الْكِرَامُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، 3/392، (ه ج ن).

(3) يَنْظُرُ: «الْكَشَافُ»، لِلزَّمْخَشَرِيِّ، 3/296.

(4) يَنْظُرُ: «الْكَشَافُ»، لِلزَّمْخَشَرِيِّ، 3/297، وَ«الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ»، لِلثَّلَعَلِيِّ، 7/153.

(5) يَنْظُرُ: «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ»، لِلرَّجَاجِ، 4/78، وَ«الْكَشَفُ وَالْبَيَانُ»، 7/154.

[26] سورة الشعراء

مكية إلا خمس آيات من آخرها⁽¹⁾، وهي مثنان وسبع وعشرون آية في الكوفي والمدني الأول، وست وعشرون في البصري والمدني الآخر⁽²⁾ ⁽³⁾. عن أنس عن النبي ﷺ: «إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الطواسيم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصل، ما قرأهن نبي قبلي»⁽⁴⁾. وعن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة الشعراء، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليهم السلام»



﴿طسّر ﴿١﴾ يَلَاكُ، يَلَاكُ الْكِتَابُ الْيُسُفُّ ﴿٢﴾ لَمَّا كَذَبْتَ فَمَا كَانَكَ﴾

(1) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ص/316، والبيان في عداي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص/196.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص/49، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان الأموي، ج4/920، وفنون الأفتان، لابن الجوزي، ص/296.

(3) في نسخة (ر) حاشية نصها: «وتسمى الخاضعة والباخعة، وهي مكية إلا قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون...﴾ إلى آخر السورة فإنها مدنية، وهي خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون حرفاً، وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة، ومائتان وسبع وعشرون آية». ينظر: البيان في عداي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص/196.

(4) أخرجه أبو عبد الله المروزي في «مختصر قيام الليل»، ص/170، وضعف إسناده المناوي في «فيض القدير» 2/213، وذكره البخاري في «معالم التنزيل» 3/461، عن ابن عباس.

أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِيلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٣﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ
 إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا
 بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّرْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رِجٍّ
 كَرِيمٍ ﴿٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَلَمْ أَنْتَ الْكَافِرُ
 الْغَلِيلُ ﴿٩﴾

﴿ طسمة ﴾ قرئ بتفخيم الألف وإمالتها وإظهار النون وإدغامها⁽¹⁾، وهي آية تامة، ولم
 تعد ﴿ طسمة ﴾ آية؛ لأنه يشبه المفرد نحو. هابيل وقابيل. ﴿ يَلْكَ أَيْتُ الْكِتَابِ ﴾، أي: آيات
 هذا المؤلف من هذه الحروف ﴿ أَيْتُ الْكِتَابِ الْأَمِينِ ﴾ والبيان: إظهار المعنى للنفس
 بما يتميز به عن غيره. ﴿ بَخِغْ نَفْسَكَ ﴾ قاتل، والبخغ: ذبح يبلغ النخاع. وقرئ: ﴿ بَاخِغْ
 نَفْسَكَ ﴾ على الإضافة⁽²⁾. ﴿ أَنْ لَا يَكُونُوا ﴾ أي: كراهة أن يكونوا، أو لئلا يكونوا أي:
 لامتناع إيمانهم⁽³⁾. ﴿ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾ أي: معجزة مُلجئة. ﴿ فَظَلَّتْ ﴾ أي: نظل؛
 لأن الماضي في الجزاء كال مستقبل. ﴿ أَعْنَقُوهُمْ ﴾ وهو على التفخيم كقول جرير: أرى مَرَّ
 السنين أَخَذَنَ مِنِّي⁽⁴⁾. ومَرَّ السنين هو السنون، أو الأعناق والرؤوس والنواصي والعيون

(1) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿ طسم ﴾ بالإدغام، وقرأ الباقون: ﴿ طسم ﴾
 بالتفخيم والفتح. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 130، و«معاني
 القراءات»، للأزهري، ج 2/ 223، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، ص/ 267.

(2) قرأ قتادة وزيد بن علي: ﴿ بَاخِغْ نَفْسَكَ ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 398.

(3) في (غ) و(ر): أي: كراهة أن يؤمنوا، أو لئلا يؤمنوا أي: لامتناع إيمانهم.

(4) صدر بيت تمامه:

أرى مَرَّ السنين أَخَذَنَ مِنِّي كما أخذ السرار من الهلال

ينظر: «لسان العرب» 8/ 73، و«شرح ابن عقيل» 1/ 64.

والصدور؛ هم الأشراف⁽¹⁾. ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ فقد كذبوا. ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَلْبَتًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: أعرضوا عنه وكذبوا به فخف عندهم حتى استهزءوا به. ﴿رَوْحٌ كَرِيمٌ﴾ الزوج: كل نوع تبعه قرينه، والكريم: صفة لكل ما يُرضى ويُحمد من وجه وخلق وكتاب وغيرها. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ ﴿كَافُوا﴾ صلة أي: ما أكثرهم العزيز لأعدائه والرحيم بأوليائه. ﴿الْفُؤْمُ الْغَلِيلِينَ﴾ على أنفسهم بالكفر، وعلى بني إسرائيل بالاستعباد.

﴿قَوْمٌ فَرَعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ
 (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ لِي الْهَرُونَ
 (١٣) وَظَنَّمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا
 فَادْهَبَا بِمَا بَيْنَكُمَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ
 فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي
 إِسْرَءِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ تُبْرِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَلِكِ
 سِينَ (١٨) وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ (١٩)

﴿قَوْمٌ فَرَعَوْنَ﴾ عطف بيان. ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ كلام مستأنف، أو حال أُدخِل عليه همزة الإنكار، أي: يظلمون غير متقين، وبكسر النون، أي: أيها الأناس اتقون⁽²⁾ كقوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، أي: اسجدوا. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من التكذيب، وضيق الصدر؛ غم يمنع سلوك المعاني النفس. ﴿وَيَنْطَلِقُ﴾ يرفعان لعطفهما على خبر إن، وينصبان للعطف على صلة أن⁽³⁾. ﴿فَأَرْسِلْ﴾ أي: جبريل. ﴿إِنْ هَرُونَ﴾ ليؤاثرني. ﴿عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للعلابي، 157/7، والقرطبي، 90/13

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/120، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/301.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/84، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/120، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/226.

تَبِعَهُ ذَنْبٌ وَهُوَ قَتَلَ «فَاتُون» الْقَبْطِي خَبَازَ فِرْعَوْنَ. ﴿أَنْ يَقْتُلُون﴾ بِهِ. ﴿فَأَذْهَبَا﴾ عَطَفَ عَلَى مَعْنَى ﴿كَلَّا﴾ أَي: ارْتَدَعَ عَنْ هَذَا يَا مُوسَى عَنْ هَذَا الظَّن. ﴿فَأَذْهَبَا يَتَابِعَيْنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ بِالنَّصْرِ ﴿مُسْتَعِينُونَ﴾ الْإِسْتِمَاعُ: التَّكْلُفُ لِلسَّمْعِ أَي: نَجِيبُ أَدْعَيْتِكُمَا مِنْ غَيْرِ حَائِل. ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرُّسُولُ بِمَعْنَى الرِّسْلِ وَالرَّسَالَةِ أَي: ذُوا رِسَالَةٍ نَحْنُ: قَوْمٌ صَوْمٌ وَزُورٌ، أَوْ كُلُّ وَاحِدٍ رَسُولٌ⁽¹⁾.

﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إِلَى فِلَسْطِينَ قِيلَ: أَنَّهُمَا أَتَيَا إِلَى بَابِ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُمَا سَنَةً، فَدَخَلَ يَوْمًا بَوَائِهِ فَقَالَ: هَاهُنَا إِنْسَانٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَتَذُنُّ لِي لَعْنًا نَضْحَكَ مِنْهُ، فَلَمَّا أَذْيَا الرِّسَالَةَ عَرَفَ فِرْعَوْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿أَلَمْ تُرْكِبْ فِيْنَا وَلِيدًا﴾ صَبِيًّا قَرِيبًا مِنَ الْوِلَادَةِ. ﴿مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ﴾ قَبْلَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً⁽²⁾. ﴿فَعَلَّكَ﴾ قَتَلَكَ الْقَبْطِي. ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ حَقَّ نَعْمَتِي وَتَرْبِيَتِي أَوْ ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بِمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ.

﴿قَالَ فَلْتَنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ (١) فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢) وَفَلَكَ يَفْعَةً تَمَنَّا عَلَى أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ (٣) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٤) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٥) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ (٦) قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا هِيَ بَأْسًا بِكُمْ الْوَالِيْنَ (٧) قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٨) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٩) قَالَ لَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهَا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ (١٠).

﴿قَالَ فَلْتَنَاهَا إِذَا﴾ أَي: إِذْ ذَاكَ. ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ الْجَاهِلِينَ أَنْ بَأْنِيَنِي مِنَ اللَّهِ وَحِي، أَوْ

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/304:305، ومعالم التنزيل، للبغوي، 3/463.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/305، و«الكشف والبيان»، للعلبي، ج 7/160.

الخاطئين أو الناسين⁽¹⁾. ﴿حُكِّمُوا وَعِلَّمُوا﴾ يدعو إليه الحكمة. ﴿أَنْ عِبَدْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: اتخذت أُمِّي وغيرها سُخْرِيًّا في تربيته فتعبدت عليَّ، أو يكون ﴿أَنْ﴾ في محل نصب أي: إنما صارت نعمة عليَّ لأنَّ ﴿عِبَدْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وإلا كُفَلْتَنِي أُمِّي⁽²⁾. ﴿وَمَارَبُ الْغُلَبِيَّتِ﴾ استكشاف عن صفته الخاصة، فأجابه بما هو إليه سبيل وهو الصفة بكونه ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ فيه تعجيب القوم، حيث لم يجب عما قاله، إلا أنه لحمله طلب منه بيان الأجسام وهو لعلمه بَيِّنَ صفات تليق به. ﴿لَمَجْنُونٌ﴾ الجنون مرض ينطوي العقل. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إشاراتي وإراداتي أن يوصف الخالق بهذه الصفات، لا بالماهية والكيفية والكمية، أو ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ جواب قوله لمجنون.

﴿قَالَ أَوَلَوْ حِشْتُكَ نِشْنِي وَثِيْبِي﴾ (٢١) قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتُ
مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِنَّا هِيَ ثُبَانٌ مِّثْيِي (٢٣)
وَرَجَّ بِدُهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ (٢٤) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّا
هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٢٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَعَاهُ وَانْبَثْ فِي
الْدَّائِرِ حَشِيرِينَ (٢٧) يَا أَتُولَفُ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ (٢٨)
فَجَمِيعُ السَّحَرَةِ لَيْسَتْ يَوْمَ مَعْلُومٍ (٢٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ
مُجْتَمِعُونَ (٣٠).

﴿أَوَلَوْ حِشْتُكَ﴾ واو الحال مع همزة الاستفهام تقديره: أَتَفْعَلُ بِي فِي ذَلِكَ جَانِبًا بالمعجزة. ﴿ثُبَانٌ مِّثْيِي﴾ لثعبانته لا كالشيء المخيل. ﴿قَالَ﴾: وهل غيرها؟ (فأخرج

(1) الأغلب من المفسرين على أن «الضالين» الجاهلين». ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج 13/95، و«الكشف والبيان»، للشعلي، ج 7/160.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج 4/87، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/121، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، ج 8/518.

يده) وقال له: ما هذا؟ قال: يدك فما فيها؟ فأدخلها إبطه، ثم أخرجها بيضاء نوريةً تحير النظارة. ﴿لَسَنَحْرِ عَلَيْهِ﴾. ﴿فَكَذَّبَ الْمُرُوءَ﴾ منصوب؛ لكونه في معنى المصدر، أو لكونه مفعول به على قوله: أمرتك الخير⁽¹⁾. ﴿يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ هو يوم الزينة. ﴿حَشِيرِينَ﴾ شرطاً جامعين. ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُنْجِمُونَ﴾ استعجال باللفظ.

﴿لَسَنَّا نَبْعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ (١) ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِيَرْعَوْنَ آيَةَ رَبِّنَا لَعَلَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَوْ يَنْصَرُّونَ﴾ (٢) ﴿قَالَ نَسَمُ وَإِنَّكُمْ إِلَهَا لَبَيْنَ الْمُعْرِضِينَ﴾ (٣) ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (٤) ﴿قَالُوا جِئْنَاكُمْ وَبِعَصَائِهِمْ وَقَالُوا بِعْرُوتَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥) ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ مُوسَى غَافِلَةٌ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (٦) ﴿قَالَتِ السَّحَرَةُ سَتَجِدِين﴾ (٧) ﴿قَالُوا يَا رَبِّ الْغَالِبِينَ﴾ (٨) ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (٩) ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ لَكَ قِتْلَ أَنْ مَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى قَوْلِهِ تَبَتُّوا لَأَقِظَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَتَجْعَلُ مِنْكُمْ جَنَّاتٍ﴾ (١٠) ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَهِنَا مُتَغَلِبُونَ﴾ (١١).

﴿قَالَتِ السَّحَرَةُ﴾ أي: الفاهم الحق الذي عرفوه. ﴿لَا ضَيْرَ﴾ الضير والصور والضُر؛ واحد، أي: لا ضرر علينا أو في ذلك. ﴿إِلَهِنَا مُتَغَلِبُونَ﴾ أي: إذا كنا مائتين فلا ضرر في القتل؛ فإنه أوجب وأنجى.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ نَغْیُرَ لَكُمْ آيَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢) ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ (١٣) ﴿فَارْسَلْ

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/310.

فَرَعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٢٣﴾
وَأَنَّهُمْ لَنَا لَافِظُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ
مِنْ جَنَّتِ وَيَعُونِ ﴿٢٦﴾ وَكَثُورٌ وَقَارٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٨﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٢٩﴾

﴿أَنْ كَأْأَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أهل زماننا أو رعية فرعون، أو أهل هذا المجمع، ومثل هذا الجزاء: يرد من المتيقن نفيًا للشك، يقول العامل المجد: إن عملت لك فأعطني أجري. ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ﴾ قال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ﴾ شِرْذِمَةٌ كل شيء يَبْقِيَتُهُ. وعن ابن مسعود كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفاً^(١). ﴿لَافِظُونَ﴾ لمخالفتهم لنا. ﴿حَادِرُونَ﴾ الحذر المطبوع على الحذر، والحاذر من يحذر، أو الحاذرون: هم المؤذون أي: دووا أذاة من السلاح، والحذر بالدال غير المعجمة: السمين أي: إنا أقوياء^(٢). ﴿وَقَارٌ كَرِيمٌ﴾ الشرر أو المنابر^(٣). ﴿كَذَلِكَ﴾ محله نصب أي: أخرجناهم مثل ذلك الإخراج، وبالرفع على أنه خير متداً محذوف أي: الأمر كذلك^(٤). ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ﴾ أَرَدَفُوهُمْ العسكر. وقُرى: بتشديد التاء^(٥). ﴿مُشْرِقِينَ﴾ داخلين في الشروق.

﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾ قَالَ

- (1) ينظر: الثعلبي، ج 7/ 164، والسمعاني في تفسيره، ج 4/ 47.
- (2) قرأ أهل الكوفة وابن عامر برواية ذكوان: ﴿حاذرون﴾، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿خَلِدُونَ﴾ بنير ألف، وقُرى: ﴿حاذرون﴾، أي: أقوياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعلها لابن خالويه، ج 2/ 133 - 134 و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 225، و«معاني القرآن»، للقراء، ج 2/ 280.
- (3) ينظر: «الكشاف»، ج 3/ 315، و«الكشف والبيان»، ج 7/ 165.
- (4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 315، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/ 124.
- (5) قرأ الحسن وغيره: ﴿فَأَتَّبَعُوهُمْ﴾ ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 423.

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ
بِصَّاصِكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾
وَأَرْزَقْنَاهُ نَمَ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَجَعْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ وَأَتَى عَلَيْهِمُ
بَنَاءُ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا
نَعْبُدُ آصْنَامًا فَطَنَّا لَهَا عَنكِفِينَ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾

﴿تَرَى الْجَمْعَ﴾ تقابل. ﴿لَمُدِّرْهُنَّ﴾ بتشديد الدال وكسر الراء متابعون في الهلاك⁽¹⁾. ﴿سَبِّحِينَ﴾ أي: طريق النجاة. ﴿كُلَّ فِرْقٍ﴾ الفرق والفلق: ما تفرق وتفلق من كل شيء⁽²⁾. ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ بالقاف أزلنا⁽³⁾. ﴿نَمُ الْآخِرِينَ﴾ أي: قوم فرعون، والآخر الثاني من قسمي أحد، والآخر الثاني من قسمي الأول. ﴿فِي ذَلِكَ﴾ في إغراق فرعون وإنجاء موسى من بحر القلزم الذي هو طريق مكة واليمن إلى مصر، أو بحر إساف الذي وراء مصر⁽⁴⁾. ﴿مَنْظِلٌ لِّمَاعْتَكِفِينَ﴾ أي: لا نعيدهما ليلًا.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُوهُمْ﴾ (٧٥) ﴿أَوْ يَفْعَلُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (٧٦) ﴿قَالُوا بَلْ وَجِدْنَاكَ كَذِبًا﴾ (٧٧) ﴿فَلَمْ يَفْعَلُوا﴾ (٧٨) ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا﴾

- (1) قرأ الأعرج وعبيد بن عمير والزهري: ﴿لَمَّا كُنُوزٌ﴾ ينظر: المحتسب لابن جني، 129/2، و«معجم القراءات»، 425/6.
- (2) ينظر: «معجم القراءات»، 427/6.
- (3) قرأ: أبي وابن عباس وعبد الله بن الحارث: ﴿وَأَرْزُقْنَا﴾. ينظر: «المحتسب»، 129/2، و«معجم القراءات»، 427/6.
- (4) ينظر: «الكشاف»، ج 3/317، ومفاتيح الغيب، 509/24. والمقصود البحر الأحمر.

كَثُرَ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَمَا أَوْكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَنَّهُمْ
عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ
﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ
لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي
بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

قُرئ ﴿هَلْ يُسْمِعُونَكُمْ﴾ بضم الياء أي: الجواب عن دعائكم الأقدم الموجود قبل
غيره^(١). ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ استثناء من جميع المعبودين. ﴿يُؤْتِي سُبْحَتِي ثُمَّ يَحْيِينِي﴾ الموت:
عرض يضاد الحياة، والحياة عرض يصح به الإدراك. ﴿خَطِيئَتِي﴾ ذُنُوبِي، فإن الخطايا
تكشف في ذلك اليوم. ﴿وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ﴾ وفقني لما ينتظم بي في جملتهم.

﴿وَأَحْصَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ وَأَخْلَقَنِي مِنْ وَدَعَةٍ جَنَّةٍ
الَّتِي بَعِدَ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِثْمَةٍ كَانَتْ مِنَ الْعِبَادِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِ يَوْمَ
يُعْتَذِرُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَنْزَلْنَاهُ الْجَنَّةَ لِلشَّوْكِينَ ﴿٩٠﴾ وَزَيَّنَّا الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنِمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكَرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخَوَدُوا بِأَيْسَرِ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَتَخَصَّمُونَ ﴿٩٦﴾ تَأْخُذُ مِنْ كُنْأَتِنِ
سَالِكِ ثِيَابٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾

(١) فرأى قتادة وسعيد بن جبير وغيره: ﴿يُسْمِعُونَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم، وقرأ الجمهور:
﴿يُسْمِعُونَكُمْ﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 129، و«معجم القراءات»، 6/ 430.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾ أي: الضالون أو الخلائق أجمعون⁽¹⁾. ﴿إِسَانٌ صَدِيقٌ﴾ ثناء حسناً، أو قبولاً في جميع الأمم. ﴿وَلَا تُخْزِي﴾ الخزي: فضيحة الذنب بالتعبير الرادع للنفس. ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ لكن سلامة قلب من أتى الله بقلب سليم سالم عن فتنة حب المال والبنين. ﴿وَأَرْزَقَتْ الْجَنَّةُ﴾ قُرِيتْ لذاتها إليهم بالقناعة وملاحظة الطواف الرب. ﴿وَيُرَزَّتْ الْجَحِيمُ﴾ بالاحتراق بنار الحرص في غل البخل مع عقارب الإيذاء والتأذي. ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الغاوي الجاهل بما يوجب الحية عن الخير. ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ لأنفسهم. ﴿فَكَبُكْرًا﴾ الكبكة: تكرير الكبِّ وأصله كُبِوا. ﴿وَيَحْذَرُونَ﴾ أتباعه.

﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿مَا لَنَا مِنْ مُنْجِيٍّ﴾ ﴿١١٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١١١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالطَّيْعُونَ ﴿١١٨﴾ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالطَّيْعُونَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٢١﴾

﴿إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ الشياطين أو الذين اقتدينا بهم. ﴿مِنْ مُنْجِيٍّ﴾ الشافع السائل في الصفح عن الجرم. ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الصديق الحميم: الصديق الصدوق في الحب، والحميم: الذي يحمي لغضب صاحبه أو الودود الخاص، ومنه: الحامة، وجمع الشفعاء؛ لكثرتهم في الوجود ووُحِدَ الصديق؛ لقلته. ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ لو: هنا بمعنى: ليت وهي على أصلها وحذف جوابها. ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ﴾ التأنيث؛ لإرادة الجماعة. ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ أهل الصناعات الدنيئة، والواو للحال. وقرئ: ﴿وَاتَّبَعَكَ﴾ وهو جمع تابع:

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/320.

كشاهد وأشهاد، أو جمع تبع: كبطل وأبطال⁽¹⁾.

﴿قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٢) ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ (١٣٣) ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٤) ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١٣٥) ﴿قَالُوا لَيْسَ لَكَ تَنْتَهُ يَنْتُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْهُومِينَ﴾ (١٣٦) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ (١٣٧) ﴿فَأَفْتَحَ يَدَيَّ وَيَدَهُنَّ فُتْمًا وَيَجَنِّي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٨) ﴿فَأَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (١٣٩) ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ (١٤٠) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٤١) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٤٢).

﴿وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لا أطلب علم ما يعملون؛ فإنه لا نفع لي فيه ولا حسابه علي. ﴿بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الطرد والإبعاد على جهة التنفير. ﴿لَيْنَ لَّكَ تَنْتَهُ﴾ عن دعائنا. ﴿فَأَفْتَحَ﴾ فاحكم، والفتاحة الحكومة. ﴿الْفُلْكِ﴾ واحد مثل: قفل وجمع مثل: أسيد.

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٤٣) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ هُوْدُ آلَا نَنْتَوْنَ﴾ (١٤٤) ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (١٤٥) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (١٤٦) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٤٧) ﴿أَنْتَبِثُونَ يَكُلُّ رِيعَ مَائَةٍ نَقِثُونَ﴾ (١٤٨) ﴿وَتَتَخَوَّذُونَ﴾ (١٤٩).

(1) قرأ ابن مسعود وابن عباس والأعمش والضحاك وغيرهم ﴿وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْدَلُونَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ بتشديد التاء وفتح. يظر: «معاني القراءات»، للأرهمي، ج 2/ 227، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 335، و«معجم القراءات»، 6/ 437.

مَصَاحِفَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ رِزْقٍ وَوَعَدْتُكُمْ وَعُيُونِي ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَصَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوُوعْتُ أَوْعَدْتَ أَمَلْنَا نَكُنْ مِنَ الْوَارِثِينَ ﴿١٣٦﴾

﴿الْأَنْفُورَ﴾ عذاب الله لعبادة غيره. ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي: مرتفع من الأرض وهنا الطريق. ﴿آيَةً﴾ أي: علامة أي: على تكبركم وتفاخركم. ﴿تَقْبُثُونَ﴾ تلعبون. ﴿مَصَاحِفَ﴾ مأخذ الماء أو القصور أو الحصون. ﴿تَخْلُدُونَ﴾ ترجون الخلود. وقرئ: بضم التاء مخففاً ومشدداً^(١). ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ أي: قتالين بغير حق، وبطش الجبريَّة: المؤاخذه بالبادرة من غير تثبيت وحق، أو الضرب بالسياط والسيف. يقال: جبارٌ بين الجبريَّة والجبروَّة والحُبُورَة. ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الإمداد إبتاع الشيء ما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام. ﴿بِأَنْعَمِ﴾ الأنعام: الماشية على نعمة يخالف الحوافر في شدَّة وقَعِها. ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ العظيم المختص بتقصير مقدار غيره عنه في شخص أو معنى.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ ﴿١٣٨﴾ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٣٩﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِدٌ الرَّحِيمُ ﴿١٤١﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٢﴾ إِذِ قَالَ لَهُمْ نُوحُومُ صَلِّحُوا وَلَا تَنْفُوتُوا ﴿١٤٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ لَاجِرٍ إِن لِّمِصْرَ إِلَّا أَعْلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٦﴾ أَتَقْرَأُونَ فِي مَا تُهْمَتُمْ أَمِينٌ ﴿١٤٧﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَلَمُهَا هَبِيرٌ ﴿١٤٩﴾

(1) قرأ قتادة وعكرمة والنخعي: ﴿تَخْلُدُونَ﴾ بضم التاء وتحفيف اللام، وقرأ أبي وعلقمة وأبو العالية وغيرهم: ﴿تَخْلُدُونَ﴾. «معجم القراءات»، 6/ 441.

﴿١٤٨﴾ وَتَجْتَوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ تَذْهَبُ ۖ فَاذْكُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿١٤٩﴾

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ اختلاقهم وكذبهم و﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ عادتهم في الموت والحياة والعسر واليسر ولا حساب ولا عقاب^(١). ﴿فِي مَا هُمْ بِمَعْلُومِينَ﴾ أي: في الدنيا. ﴿طَلْعَهَا﴾ ثمرها، ﴿هَضِيمٌ﴾ لطيف، ومنه: هضم الحشا^(٢). ﴿فَرِهِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾ واحد مثل: حَذِرٍ وَحَاذِرٍ وَنَخِرٍ وَنَاخِرٍ، أو فارهين حاذقين بنحتها، وفرهين: كَيِّسِينَ أو شرهين، أو فرحين على تعاقب الهاء الحاء^(٣).

﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ السُّرْيَانِ﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥١﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٢﴾ قَالَ
هَذِهِ نَافَةٌ مِمَّا يُشْرَبُ وَلَكِنَّ شَرْبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَسْهَوْا
يُسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٤﴾ تَعْمَرُوهَا فَاصْبَحُوا
تَنَدِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَآخُذْهُمْ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾ وَإِنْ رَيْدَكُمُ الْمَرْيُومُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٧﴾

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 444-445.

(2) من عجز بيت للخطبة وتعامه:

أَثَرْتُ إِذْ لَا حِسِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَا حُسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ
ينظر: «لسان العرب»، 2/ 272.

(3) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿فَرِهِينَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿فَرِهِينَ﴾ ينظر:
«إعراب القراءات السبع وعللها» ج 2/ 137، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 228: 229.

﴿وَلَا يَصْلِحُونَ﴾ لا يخلطون فسادهم بصلاح. ﴿الشرب﴾ النصيب مما يشرب كالسقي والقيت مما يسقى ويقتات. ﴿فَأَصْحَابُ الْمُدْنِ﴾ خائفين لا ثائبين.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ
 (١٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا (١٩) وَمَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٠)
 أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢١) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ
 مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَلْمِزُكُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (٢٢) قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ
 لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (٢٣) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (٢٤)
 رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (٢٥) فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (٢٦)
 إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ (٢٧) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (٢٨) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
 مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُتَدَبِّرِينَ (٢٩) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُكُمْ
 مُؤْمِنِينَ (٣٠) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٣١)

﴿الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ الأدميين. ﴿وَمِنْ﴾ تصلح للتبيين والتبعض يريد: العضو المخصوص. وقرأ ابن مسعود. ﴿ما أصلح لكم من أزواجكم﴾ (١).
 ﴿الْقَالِينَ﴾ المبغضين، والقلي: بغض يقلب الفؤاد والكيد. ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ العجوز: التي أعجزها كبرها عن كثير من الأمور. والغابر: الباقي في قلة ومنه الغبار والمعنى: عجوزًا مقدرًا في الغابرين. ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُتَدَبِّرِينَ﴾ المهلكين لا كل من أذدر، قيل: إن المطر كان نازًا وكبريتًا، والمطر: القطر العام من السماء ويقال: إن من كان في البلد أهلك بالخسف أو بالانتفاك. لم يقل: أخوهم شعيب؛ فإنه كان من مدین، وهم أصحاب الأيكة أي: الغيضة.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/451، وجامع البيان، للطبري، 19/388، و«الكشاف»،

للزمخشري، ج4/63.

﴿كَذَّبَ أَحْسَبَ لَنِيكَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ
 أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 أَمْرِي ﴿٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّي
 الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٨١﴾
 وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٨٢﴾ وَلَا تَحْسَبُوا النَّاسَ شَيْئًا هُمْ
 وَلَا تَتَّقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا
 بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا
 كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلُوٓءِ إِنَّهُ
 كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَئِنْ رَّبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩١﴾

﴿* أَوْفُوا﴾ الإيفاء إعطاء المقدار من غير نقصان. ﴿الْمُخْسِرِينَ﴾ النافسين الكيل
 والوزن. ﴿وَزِنُوا﴾ الوزن: وضع الشيء في الميزان بإزاء ما به يظهر ثقل المقدار. ﴿وَلَا
 تَتَّقُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: حالكم تولي أنواع الفساد فلا تزيدوا عليه العيث. ﴿وَالْجِيلَ﴾
 الجمع ذو العدد الكثير. ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ﴾ (إن) مخففة من المثقلة. إِنْ، وَكَانَ وَظَنَ،
 وَأَخَوَاتُهَا إِذَا كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْمَبْدَأِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا أَيْضًا. الْكُسْفُ: سَكُونُ السَّيْنِ وَنَصَبُهَا
 جَمْعُ كِسْفَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ^(١). ﴿يَوْمِ الظُّلُوٓءِ﴾ هي: سَحَابَةٌ رُفِعَتْ عَلَيْهِمْ وَانْقَطَعَتْ الرِّيحُ
 وَاسْلُطَ الْحَرُّ فَأَخَذَ بِأَنْفُسِهِمْ فَكَانَ لَا يَنْفَعُهُمْ ظِلُّ وَلَا مَاءٌ وَلَا سَرَبٌ، فَإِذَا اضْطَرُّوا خَرَجُوا
 إِلَى ظِلِّ السَّحَابِ فَأَمْطَرُوا نَارًا.

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/459.

﴿١٢٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُ لَكُنْزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢٥﴾
 لَقَدْ قُلِيَكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٢٦﴾ يَلْسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٢٧﴾
 وَإِنَّا لَنُؤَيِّدُكُم بِالرُّيحِ الْأَوَّلِيِّ ﴿١٢٨﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَابَةٌ أَن يَلْعَلَهُ عَلَمُوا
 بِبَرِّئِ إِسْرَءِيلَ ﴿١٢٩﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٣٠﴾ فَقَرَأَهُ
 عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
 الْمُخْرِبِينَ ﴿١٣٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٣٣﴾
 فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٤﴾ فَيَقُولُوا هَذَا
 نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٣٥﴾ أَفِعْدَايَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٣٦﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن
 دَعَيْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٣٧﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٣٨﴾

﴿نَزَّلَهُ﴾ ونزل به بالتخفيف والتشديد مقروء^(١). ﴿الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾ كلاهما بالرفع والنصب مقروء ليكون منزهًا ناطقًا بلسان العرب^(٢). ﴿مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ وهم: إسماعيل وشعيب وصالح وهود. ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ أي: القرآن أي: ذكره أو معناه. ﴿أَوْ لَمْ تَكُنْ﴾ بالياء فيه ضمير الفصاة و﴿يَا أَيُّهَا﴾، ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ جملة بدل عنه، وقرئ: بالياء ونصب آية^(٣).

(1) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ مخففاً، وقرأ الباقون: ﴿نُزِّلَ بِهِ الروح الأمين﴾ بتشديد الزاي. ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعللها لابن خالويه، ج 2/ 138، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 230، و«الكشف والبيان»، للعلبي، ج 7/ 179.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/ 131، و«إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/ 138، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 334.

(3) قرأ ابن عامر والجاحدري وابن أبي عبيدة: «أولم تكن» بالتاء، وقرأ الباقون: «أولم يكن» بالياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 138 - 139، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 335، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 230.

﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ أي: علم ﴿عَلِمُوا بِقِيَامِ يَوْمٍ﴾ بصفته وحاله لم تكن آية. ﴿الْأَعْجَبِينَ﴾ البهائم، أو الذين لا يفصحون وإن كانوا من العرب. ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ أدخلناه ومكانه. ﴿رُؤُوسَ الْغَابِ﴾ آثار العذاب. و﴿البغته﴾: الفجأة وهو لحاق الأمر من غير توقع وتقدم سبب. ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي: كيف يستعجل في وقت الإمهال من يستنظر وقت النزول. ﴿مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ عَمَّرْنَاهُمْ عمر الدنيا. ﴿مَّا كَانُوا يَعِدُون﴾ أي: من العذاب. يقال: وعده خيراً أو شراً، وإذا لم يذكر واحد منهما يقال: وعده كذا وأوعده بكذا في الشر.

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢٧) ﴿وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَمَّا سُيِّدُوا﴾ (٢٨) ﴿ذَكَرْنِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾ (٣٠) ﴿الْقَبْلِينَ﴾ (٣١) ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٣٢) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُوُونَ﴾ (٣٣) ﴿فَلَا تَنْفَعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ (٣٤) ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣٥) ﴿وَلْخُفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٦) ﴿إِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٧) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْكَرِيمِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٨) ﴿الَّذِي بَرَنَّاكَ حِينَ نَقُومُ﴾ (٣٩) ﴿وَنَقْبُكَ فِي السَّحَابِ﴾ (٤٠) ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤١)

﴿لَمَّا سُيِّدُوا﴾ أي: رسل. ﴿ذَكَرْنِي﴾ في محل النصب فإن: أنذر، وذكر واحد، وهي حال من الضمير في ﴿مُيَذَّرُونَ﴾ أي: ينذرونهم ذوي تذكرة، أو هي مفعول له، أو هي في محل الرفع أي: هي ذكرى، والذكرى: إظهار المعنى للنفس. ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾ ما نزلت. ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ أن يزلوه وهو من البغية أي: الطلب. ﴿لَمْعَرُوُونَ﴾ مُنَحَّرُونَ مُبْعَدُونَ. ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي: ابدأ بالأقرب فالأقرب، أو أنذر أنك لا تغني عنهم من الله شيئاً. ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لا المنافقين والفاسقين مما يعملون من عبادة الأوثان حين يقوم للصلاة. ﴿وَنَقْبُكَ﴾ نصرفك بالركوع والسجود والقيام والقعود. ﴿فِي السَّحَابِ﴾ معك إذا أممتهم.

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَرَءُ الشَّيَاطِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ تَرَءُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاقٍ
 أَنبِيَاءَ ﴿٣٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَذِبًا ﴿٣٣﴾ وَالشُّعْرَاءَ
 يَنْبَغُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَبُوا مِن بَعْدِ مَا
 ظَلَمُوا وَسِعَعَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفِلُونَ ﴿٣٧﴾

﴿آفَاقٍ أَنبِيَاءَ﴾ مبالغ في الكذب والإثم وهم الكهنة والمتنبئة. ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الشياطين ﴿السَّمْعَ﴾ أي: المسموع إلى أوليائهم، والأفاكون ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ إلى الشياطين للتلقن منهم. ﴿وَالشُّعْرَاءَ﴾ مبتدأ خبره: ﴿يَنْبَغُهُمُ﴾. و﴿الْفَأْوَنُ﴾ هم الشياطين أو الرواة. ﴿وَالشُّعْرَاءَ﴾: عبد الله بن الزبيري⁽¹⁾، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي⁽²⁾، ومسافع بن عبد مناف⁽³⁾، وأبو عزة الجمحي⁽⁴⁾، وأميرة ابن أبي الصلت⁽⁵⁾، قالوا: نقول

(1) عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي، الشاعر، الذي كان يهجو النبي ﷺ والصحابه. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 239، ط. العلمية.

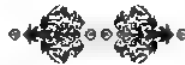
(2) هبيرة بن وهب المخزومي، هرب يوم فتح مكة، ومات بنجران مشركاً. ينظر: تهذيب التهذيب، للذهبي، 11/ 218، ط. الفاروق.

(3) مسافع بن عبد مناف الجمحي، الشاعر، وهو من كان يدعو كنانة لمحاربة الرسول ﷺ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 1/ 399، ط. الحديثة، والاشتقاق، لابن دريد الأزدي، ص/ 132.

(4) أبو عزة الجمحي، كان يحرض بشعره على المسلمين، قتل يوم أحد. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا النووي، 2/ 538، ط. دار الفكر.

(5) أميرة بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عون، شاعر جاهلي، وقيل: كان في أول أمره على الإيمان، ثم زاغ عنه. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/ 255.

مثل قول محمد، فكان الناس يستمعون أشعارهم وأهاجيهم⁽¹⁾. ﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾ أي: من أودية الكلام. ﴿يَهَيِّئُونَ﴾ يمصون حائرين عن الرشد جائرين يبهتون البريء ويُقَسِّقُونَ التقى. ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جاز أن يكون الصالحات: مدائح النبي ﷺ. ﴿وَأَنْصَرُوا﴾ نافحوا عن النبي والذين وهم: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير⁽²⁾. عن أبي هريرة: «أن عمر مرَّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه عمر فقال: قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة وقال: أنشدك بالله أسمعك رسول الله يقول: أحب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: اللهم نعم»⁽³⁾. وقال: النبي ﷺ لحسان: «اهج المشركين فإن جبريل معك»⁽⁴⁾. ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا. ﴿أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. وعن ابن عباس: ينفلتون بالفاء والتاء⁽⁵⁾، والله أعلم.



-
- (1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 344: 345، و«الكشف والبيان»، 7/ 184 - 186.
- (2) كعب بن زهير بن أبي سلمى، أسلم بعد أخيه بجير، وقد أعطاه الرسول ﷺ بريدة له. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 4/ 449، ط. العلمية.
- (3) «صحيح البخاري»، رقم/ 3212، 4/ 112، و«صحيح مسلم»، رقم/ 2485، 4/ 1932.
- (4) «صحيح البخاري»، رقم/ 4124، 5/ 113.
- (5) قرأ ابن عباس: «ينفلتون» أي: يطمع الذين ظلموا أن ينفلتوا من العذاب. ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 345، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 105.

[27] سورة النمل

مكة⁽¹⁾، وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي وأربع في البصري والشامي وخمس في المدني⁽²⁾. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله».

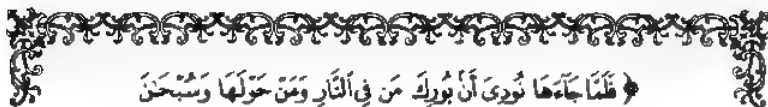
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ تُبَيِّنُ ① هَذِي وَفُتْرِي
لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يُعِيشُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا هُمْ
أَعْمَلُوهُمْ فَهُمْ يَصْمَهُونَ ④ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ⑤ وَلِلَّهِ تَلَقَّى الْقُرْآنُ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَابِكُمْ
مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ قَبْرٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ⑦﴾

(1) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، 322، وفنون الألفان، لابن الجوزي، 297.

(2) ينظر: البيان في عداي القرآن، لأبي عمرو الداني، 199، والناسخ والمسوخ، لابن حزم،

﴿وَصِتَابِ ثَيْنٍ﴾ هو اللوح أو القرآن، وأنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى. ﴿هُدًى وَمُتَرَى﴾ حالان، أي: هادية ومبشرة، أو هي هدى وبشرى، أو يكون بدلاً عن الآيات، أو خبراً بعد خبر⁽¹⁾. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾؛ من جملة الصلة أو جملة اعتراضية. ﴿زَيْنًا لَّهُمْ أَفْئَلُهُمْ﴾ القبيحة بالحدلان، أو زَيْنًا لهم أعمالهم الخير التي وجب عليهم أن يعملوها فعملوها فيها وضلوا⁽²⁾. ﴿لَتَلَقَّيَنَّ الْقُرْآنَ﴾ تُعْطَى وتُلَقَّن. ﴿إِذْ قَالَ الْعَامِلُ فِي إِذٍ﴾: ﴿عَلِيمٍ﴾. ﴿لِأَهْلِيهِ﴾ زوجته، إما لإقامتها مقام الجماعة، أو ذكر على سبيل الكناية⁽³⁾. ﴿بِحَبَرٍ﴾ عمن يهدي الطريق. ﴿بِشَهَابٍ﴾ كل أبيض ذي نور فهو شهاب، وهنا النار. ﴿قَبَسٍ﴾ مقبوس، ومع تنوين الشهاب هو صفة أي: ذي قبس، وعلى الإضافة: الشهاب قطعة من القبس، أو هو نحو قولهم: ثوب خز⁽⁴⁾، ودخول السين هي ﴿سَتَائِرُ﴾ أي: آتي به وإن أبطأ أو بُعد المنزى. ﴿تَصْطَلُونَ﴾ تَصَلُّونَ بها.



﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَ
أَقْبَرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) يَتُومُونَ إِنَّهُمُ آتَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)
وَأَنِّي عَسَاكَ فَمَا رَأَا تَهْتَرُ كَأَنَّا جَانٌّ وَلَمْ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ
يَتُومِينَ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ
فَرَدَّدَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُودٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج 4/107: 108، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/135.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/426، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/108، و«تفسير القرآن»، السمعاني، ج 4/76، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/348.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/349.

(4) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾ مضافاً، وقرأ الكوفيون ﴿بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾ جعل قبساً نعتاً للشهاب، أو بدل منه. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/233، «جامع البيان»، للطبري، ج 9/227.

جَبَّيْكَ فَخَرَجَ بِصَاحِبِهِ وَنَرَى فِي يَدَيْهِ مِصْرَةَ وَفَوْقَهُ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا بُشِّرْنَا بِهِمْ هَبَّتْ رُءُوسُهُمْ فَبُذِلُوا هَذَا

مِصْرَتُهُمْ ﴿١٣﴾

﴿أَنْ بُورِكَ﴾ هي المفسرة؛ لأن النداء فيه معنى القول أي: قيل له ﴿بُورِكَ﴾ ولا يجوز أن تكون مخففة من المثقلة فإنه لا بد له من (قد)، ولا يجوز حذفه؛ لكونه علامة، وقيل: تقديره: نودي موسى بأنه بورك، فيكون موضع (مَنْ) نَصَبٌ يقال: باركه الله وبارك عليه وباركت فيه وبارك له. ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ الملائكة. ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ موسى، أو بورك من في طلب النار أو قربها أو قصدتها أو من في النار سلطانه وكلامه^(١). ﴿إِنَّهُمْ﴾ الهاء ضمير الشأن أي: إن الشأن. ﴿أَنَا اللَّهُ﴾ وهو مبتدأ وخبر، و﴿الْمُرِئُ الْمُحْكِمُ﴾ صفتان للخبر. ﴿وَأَلَيْنَ﴾ عطف على بورك أي: بورك، وقيل له: ألق.

﴿رَبِّهِمَا تَهْتَزُّ﴾ أي: حية تهتز. ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾ في سرعة حركتها. ﴿وَلَوْ يَعْوَبُ﴾ لم يرجع على عقبه. ﴿لَا تَخَفُ﴾ ضرر هذه الحية. ﴿لَنَدَى﴾ عبارة عن موضع الوحي أو الكلام ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ لكن من عصي، والاستثناء منقطع أو متصل، والظلم: ما جاز عليهم من الزلات والصغائر التي هي من ضرورات البشرية. ﴿بَدَلًا حُسْنًا﴾ ندماً على ما فرط. وقرئ: ﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ﴾ بحرف التنبيه^(٢). ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ فإنه كان عليه مِلْرَعَةٌ صوف ضيقة الكُمَيْن لا يمكن إدخال يد أخرى فيه

﴿فِي يَدَيْهِ﴾ كلام مستأنف و﴿فِي﴾ متعلق بمحذوف أي: اذهب في تسع آيات، أو مرسلًا في تسع آيات، أو أظهر هاتين من جملة تسع آيات، كما تقول: خذ لي عشرًا من الإبل فيها فحلان أي: منها^(٣). ﴿مُصِيرَةً﴾ تُبَصِّرُ الخطأ من الصواب، أَبْصَرْتُهُ وَبَصَّرْتُهُ

(1) ينظر: «جامع البيان» للطبري، 429/19، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/349 - 350.

(2) قرأ زيد بن أسلم وأبو جعفر وسعيد بن جبير: ﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ﴾، وقرأ الجماعة: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/136، و«معجم القراءات»، 6/486.

(3) قال السمعاني والثعلبي والزمخشري: «مع تسع آيات أو من تسع آيات أنت مرسل =

مثل: أكفرته وكفرته، أو مبصرة للحق من الباطل كأنها تراه، أو واضحة أو بيئة تبصرون بها أنتم، ويجوز بنصب الصاد أي: تبصر وتُرى⁽¹⁾.

﴿وَحَمْدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝﴾ وَلَقَدْ مَآئِنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمَاءُ
وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۝
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْنَئُهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ ۝ وَخُيِّرَ
لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهَمْ يُؤَزَّوْنَ
۝ حَتَّى إِذَا تَوَآخَا عَلَى رَأْسِ الثَّنَجِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَبْنَئُهَا النَّسْلُ
ادْخُلُوا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُودُهُ وَهُوَ لَا
يَشْعُرُونَ ۝﴾

﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا﴾ عَلِمَتْهَا بدليل والواو للحال و(قد) بعدها مضمرة. ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
عِلْمًا﴾ علم الدين وفهمه. ﴿فَضَّلَنَا﴾ أي: بالعلم. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوة
والملك وسياسة الخلق أي: كان فيها بمنزلته، لا أنه ورثها؛ فإنها لا تورث. قيل: كان
أبناؤه تسعة عشر فورثه سليمان وحده⁽²⁾. ﴿عُلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ المنطق: كل ما يُصَوِّت
به من المفرد والمؤنث والمفيد وغير المفيد، وكل صنف من الطير تفاهم أصواتها.

= بهن، بكل الأقوال. ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/351، والثعلبي، ج7/192،
والسمعاني، ج4/80.

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/111، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/351؛
352، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج13/163.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/353، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، ج4/156.

روي أن قُمْرِيًّا صاح فقال سليمان: يقول: سبحان ربِّي الأعلى، والبازي صاح قال⁽¹⁾:
يقول: سبحان ربِّي ويحمده⁽²⁾. ﴿وَأَوْثِقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه الأنبياء والناس. ﴿وَحُشِرَ﴾
جُمع إليه. ﴿يُوزَعُونَ﴾ يحبسون أولهم على آحرهم ومنه: ﴿أَوْزَعِيَّ أَنْ أَشْكُرَ﴾ [النمل: 19
- الأحقاف: 15]، أي: ألهمني بما يمنع من فوات الشكر عني. ﴿عَلَّ وَادِ النَّمْلِ﴾ هو طرف
من وادي السَّيْدِير⁽³⁾، وقال: أتى عليه؛ لأنه جاء من فوق، أو أنه بلغ آخر الوادي يقال:
أتى عليه إذا وصل آخره⁽⁴⁾. و﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ قيل: اسمها طاخية أو جُرمي⁽⁵⁾. وعن قتادة:
أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو
غلام حدث فقال: سَلُوهُ عن نملة سليمان أكانت ذكرًا أم كانت أنثى؟ فسأله فأفحِم فقال
أبو حنيفة: كانت أنثى؛ لأن الله قال: قالت نملة ولو كان ذكرًا لقال: قال نملة، فإن النملة:
يستوي في لفظ الذكر والأنثى كالحمامة فلا يفرق إلا بالضمير⁽⁶⁾. ﴿مَسْكَنَكُمْ﴾ قرئ:
﴿مَسْكَنَكُمْ﴾⁽⁷⁾. ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بتخفيف النون وتثنيه وفتح الطاء وكسرها مقروء⁽⁸⁾،
وأنه جواب الأمر ويكون نهياً بدلاً عن الأمر، أي: لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم،

(1) في نسخة (غ) و(ر) «وصاح بازي فقال».

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 194: 195.

(3) السَّيْدِيرُ: قيل: هو نهر بالحيرة، أو موضع معروف بالحيرة. ينظر: «معجم البلدان»،
201/3.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 355.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/ 197، و«الكشاف»، ج 3/ 355، ومعالم التنزيل، للبغوي،
495/3.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 356، ومفاتيح الغيب، للرازي، 548/24.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 490-491.

(8) روى عن عبيد عن عمرو: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بتخفيف النون وإسكانها، على أنها نون تأكيد
خفيفة، وقرأ الباقر: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بنون مشددة، وهو أبلغ في التأكيد. ينظر: «إعراب
القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 146، و«معاني القراءات»، للأزهري،
ج 2/ 234، و«المحتسب»، لابن جني، 137/2.

والوادي اسم كالكاهل والغارب⁽¹⁾ من وَدَى إذا سال، وجمعه: أودية.

﴿فَبَسَّ ضَاجِكَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ
بِمَنَّكَ إِلَهِي أَنَّمَنْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١١
وَتَقَعْدَ الظِّمِرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَىٰ الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْفَاسِيَيْنِ ١٢﴾ لَعَدْبَنَهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا دَبْنَهُ
أَوْ لِيَأْتِيَنِي سُلْطَانِي ثَمِينٌ ١٣﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطَطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنُو يَمِينٍ ١٤﴾.

﴿فَبَسَّ ضَاجِكَا﴾ شارعًا في الضحك أخذ فيه، وَضَحَّكَ لسروره مما علم كل
الحيوانات عدله، حتى قالت: ﴿وَهُزْلًا يُشْعُرُونَ﴾. ﴿وَتَقَعْدَ الظِّمِرَ﴾ طلبها وبحث عنها.
والهدهد: طائر يعرف الماء تحت الأرض، وذلك أن سليمان وأقوى صنعاء اليمن فوجدها
خضراء معجبة، ولم ير ثم ماء فتفقدوها. ﴿أَمْ كَانَ مِنَ
الْفَاسِيَيْنِ؟﴾ ﴿عَدَابًا شَدِيدًا﴾ أَتَتْ ريشه وَدَنْبَهُ وَأَلْقِيهِ فِي بَيْتِ النَّمْلِ، أَوْ لَأْفِرَقَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
أَلْفِهِ، أَوْ لَأَجْمَعَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَجَانِسُهُ، أَوْ أَمْرُهُ بِخِدْمَةِ أَقْرَانِهِ⁽²⁾. ﴿لِيَأْتِيَنِي﴾ إن كانت
النون ثقيلة فحذفت إحداها استقْطَالًا، وإن كانت خفيفة فلا حذف، ولكنها أدغمت في
نون الإضافة⁽³⁾. ﴿فَمَكَتْ﴾ بفتح الكاف وضمها

(1) الغارب من البعير أسفل من السنام، وهو ما انحدر من السنام إلى العنق. «الزاهر في
معاني كلام الناس»، ابن الأنباري 2/ 245.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/ 442، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج،
ج 4/ 113، و«الكشف والبيان»، للشملي، ج 7/ 198.

(3) قرأ ابن كثير بنونين: ﴿لِيَأْتِيَنِي﴾، وقرأ الباقون: ﴿لِيَأْتِيَنِي﴾. ينظر: «إعراب القراءات
السبع»، ج 2/ 145، «معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 235، و«إنحاف فضلاء البشر»، =

أي: لبث⁽¹⁾. ﴿أَحْطَطْتُ﴾ علمت بجميع جهاته. ﴿سَيَّأَ﴾ مَن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يضرِّفه، ومن جعله اسم أب أو حي أو بلد صرِّفه، وهو اسم مدينة مأرب على مسيرة ثلاثة أيام، أو عشرين من صنعاء اليمن⁽²⁾.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَاءَ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهَآ
عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝۱۳ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝۱۴ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُمْلُونَ ۝۱۵ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝۱۶﴾ قَالَ سَتُنْقِطُ
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝۱۷ أَذْهَبَ بِكَتْنِي هَكَذَا
فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝۱۸﴾

﴿وَجَدْتُ أَمْرَاءَ﴾ هي: بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كلها، أو كانوا مجوساً يعبدون الشمس⁽³⁾. ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ الضمير راجع إلى سبأ، فإن أريد القوم فظاهر، وإن أريدت المدينة أي: تملك أهلها. ﴿عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قيل: كان ثمانين في ثمانين وسمكه

= شهاب الدين البناء، ص/ 427، و«معجم القراءات»، 6/ 496.

(1) قرأ عاصم وأبو عمرو في رواية الجحفي والأعمش وابن مسعود: ﴿فَمَكَّتْ﴾ بفتح الكاف، وقرأ الباقون: ﴿فَمَكَّتْ﴾ بضم الكاف. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/ 146، و«معاني القراءات»، للأهرري، ج 2/ 235، وتحرير التيسير، لابن الجزري، ص/ 491، و«معجم القراءات»، 6/ 497.

(2) ينظر: «معجم البلدان»، ج 3/ 181.

(3) بلقيس بنت الهمدان بن شرجيل، من بني يعفر، من جُمُير، ملكة سبأ يمانية من أهل مأرب. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، ج 2/ 73.

ثمايون، وقيل: ثلاثون، وكان من الذهب وقوائمه مُرْصعة وعليه سبعة أبيات كل بيت باب مغلق⁽¹⁾. ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى دين الله. ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ أن لا يسجدوا فانتصب الفعل بأن، ومن خَفَّفَ فعلى الاستئناف، أي: ألا يا اسجدوا، والمنادى محذوف، وقرئ: ﴿هَلَا﴾ مخففاً ومثقلاً مع قلب الهمزتين هاء⁽²⁾. ﴿يَعْلَمُ الْخَبَاءَ﴾ المخبوء، وخبء السماوات: الأمطار والرياح، وخبء الأرض: النبات والأشجار. ﴿سَنَنْظُرُ﴾ نتأمل. ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أبلغ من كَذَبْتُمْ؛ فإن كان من الكاذبين فدأبه الكذب، ومن كذب مرة ربما كان من الصادقين. ﴿فَالْقِصَّةُ لَكُمْ قَدْ قُرِئَتْ﴾ قريباً منهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ جوابه، أو تقديره: فآلفه إليهم فانظر ماذا يرجعون، ثم تولى عنهم.

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٩) إِنَّهُمْ
سَلِيمِينَ وَلَقَدْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَسْلَوْنَ
عَلَى وَاتَّقُوا مُسِيئِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَنتُمُوهَا فِي أَمْرِي
مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوَّلُوا تَوَدَّ
وَأَوَّلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ لِأَمْرٍ إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمُرُ (٣٣) قَالَتْ
إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَهَا
أُزُلَةً (٣٤) وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٥) وَلَقَدْ مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّتِهِ
فَنَاطِقَةٌ يَوْمَ يَرْجِعُ الْوَسَلُونَ (٣٦)

﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ مختوم أو حقيق بأن يؤمل الخير من جهته. ﴿إِنَّهُمْ سَلِيمِينَ﴾ تقديره:

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/446، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/360.

(2) قرأ الكسائي بتخفيف ﴿هَلَا﴾، وقرأ الباقون: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد اللام، وقرأ عبد الله ابن مسعود: ﴿هَلَا﴾ مثقلاً، وقرأ الأعمش وغيره: ﴿هَلَا﴾ مخففاً. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/148 - 149، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/238، و«معجم القراءات»، ج 6/504-506.

قيل لها: ممن هو؟ قالت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾، وقرئ: بالنصب أي: ألقى أنه، أو لأنه أي: ﴿كَرِيمٌ﴾؛ لأنه منه، وقرئ: ﴿أَنْ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾، ﴿وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ﴾ ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ أو الكل مفسرة أو ﴿أَنْ لَا تَعْلُوا﴾ رُفِعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿كَرِيمٌ﴾ أو نُصِبَتْ عَلَى مَعْنَى: بِأَنْ لَا تَعْلُوا⁽¹⁾. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ مؤمنين أو مستسلمين. ﴿أَفْتُونِي﴾ الفتيا: هو الحكم بالرأي الحادث في الأمر الحادث ومنه: الفتى من الإنس والفتى من الإبل.

﴿قَاطِعَةً أُنْزَلُ﴾ قاطعة أحد النقبضين بالعمل به مع نفي الآخر. ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ تحضرون وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. ﴿أَوَّلُوا قُوَّةً﴾ في الأحساد، ﴿وَأَوَّلُوا بِأَسْوَئِ شَرِّبِهِ﴾ في النجدة والشوكة. ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ فإنه من خصائص التروؤس. ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ بالخراب. ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَوَّلَةً﴾ بالاستعباد والأسر. ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هكذا عاهدتهم أو تصديق من الله تعالى لها⁽²⁾. فلما رأت ميلهم إلى المخاشنة عرفت أنهم سوء مغبتها وابتدأت بالملاطفة، ﴿مُرْسِلَةً إِلَيْهِمْ﴾ رسلاً، ﴿بِهِدْيَتِهِ﴾ وهديتها كانت: وُصْفَاءَ وَوَصَائِفٍ فِي رِيٍّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ الذَّهَبُ، وَاخْتَلَفُوا فِيهَا قِيلَ: مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةٌ، وَقِيلَ: خَمْسَمِائَةٌ، وَعُودُ الْأَنْجُوجِ⁽³⁾ والدر والمسك، وقالت للرسول: إِنْ نَظَرَ إِلَيْكَ نَظَرُ غَضْبَانٍ فَهُوَ مَلِكٌ فَلَا يُهَوِّلُكَ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ بَشًّا لَطِيفًا وَلَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ وَأَبَى إِلَّا الْإِسْلَامَ فَهُوَ نَبِيٌّ، فَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِالرَّسُولِ فَأَظْهَرَ مِنْ حَسَنِ هَدَايَاهُ بِأَضْعَافٍ مَا مَعَهُمْ، وَلَمْ يَقْبَلْ مَا مَعَهُمْ وَحَاوَرَهُمْ بِهَشَاشَةٍ⁽⁴⁾.

﴿فَلَمَّا حَآءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِ يَمَالٍ فَمَاءَ آتَنِ﴾ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 291، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 363، و«معجم القراءات»، 6/ 513-514.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 363، و«بحر العلوم»، للسمرقندي، 2/ 581.

(3) هُوَ الْعُودُ الَّذِي يَنْبَغَرُ بِهِ. يُقَالُ: الْأَنْجُوجُ وَيَلْنَجُوجُ وَالنَّجَجُ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، كَأَنَّهُ يَلْجُ فِي تَصَوُّعِ رَائِحَتِهِ وَانْتِشَارِهَا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» 1/ 62.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 207، و«بحر العلوم»، للسمرقندي، 2/ 581.

مَا نَسَكُم بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ فَرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّبَهُمْ
بِجُودٍ لَا يَكِلُ لَهُمْ يَمًا وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾
يُنَادِي السَّمَوَاتُ أَنْكُم بِأَيِّ يَوْمٍ يُعَذِّبُهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّ مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا خَالِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ طُورُ مِثْرَاسٍ أَلَا نَكُتِبُ لَكَ عَلَيْكَ
بِهِ قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: رسولها ﴿قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ الإمداد إلحاق الثوابي بالأوائل.
﴿بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ فَرَحُونَ﴾ أي: ما يهدي إليكم، فإن فرحكم بالدنيا لا بالدين. والهدية:
العطية للملاطفة من غير مئامنة وهي من الهداية. ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للرسول أو
للهدد. (بكتاب) آخر ﴿لَا يَكِلُ﴾ لا طاقة. وحقيقة المقابلة: المقاومة. وعن ابن مسعود:
﴿لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهِمْ﴾^(١). ﴿يُنَادِي﴾ من سبأ، أو من أرضها أو ملكها. ﴿أَذَلَّةً﴾ حال. ﴿صَاغِرُونَ﴾
أسراء. ﴿أَنْكُم بِأَيِّ يَوْمٍ يُعَذِّبُهَا﴾ أراد: أخذه قبل إسلامها لتعذره بعده، أو إظهار معجزته^(٢).
﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ العفريت والعفيرة والعفراء والعفر والعفارية: الحبث المنكر الذي يُعَفِّرُ
أقرانه قيل: كان اسمه ذكوان أو كوذى^(٣). ﴿لَقَوِيٌّ﴾ على حملة ﴿أَمِينٌ﴾ في أدائه. ﴿عِنْدَهُ،
طُورُ مِثْرَاسٍ﴾ قيل: هو أصف بن بُرخيا كاتب سليمان واسمه: أسطوم، أو جبريل أو
سليمان أو الخضر - عليهم السلام - والعلم هنا اسم الله الأعظم وهو: يا حي يا قيوم، أو
يا إلها وإله كل شيء إلها واحد لا إله إلا أنت، أو يا ذا الجلال والإكرام^(٤). ﴿تَرْتَدُّ إِلَيْكَ

(1) معجم القراءات 6/ 522.

(2) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، ح 4/ 98، و«الكشاف»، 3/ 367.

(3) عند الزمخشري اسمه «ذكوان» 3/ 367، والشعبي «ذكوان»، وكوذى 7/ 210.

(4) ينظر: السابق.

طَرَفَكَ ﴿٢٤﴾ حين تحد النظر إلى الشيء فاتحاً عينيك، أو هو استعارة عن سرعة الأمر (١).
 ﴿٢٥﴾ عَنْ الشُّكُورِ ﴿٢٦﴾ كَرِيمٍ ﴿٢٧﴾ على الكفور.

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٨) ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٣٠) ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُتْرَكٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣١).

﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ التذكير: تعبير الشيء إلى حال ينكرها صاحبها والإنكار جحد العلم بصحة الشيء. ﴿أَنْتَهَدِي﴾ إلى معرفته أو إلى الجواب الصواب. والاهتداء: قبول الهداية إلى طريق الرشd بدلاً من الغي. ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهته به إذ كان منكراً. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بالله وآياته وصدق رسوله. ﴿مِنْ قَبْلِهَا﴾ أو قبل علمها أقبل هذه المعجزة أو الحالة، وتقديره: علمت وأصاب. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ والإصابة قبلها. ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: اعتياد الكفر وعبادة غير الله، أو صدها سليمان، ثم بين عادتها وقال: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ وافتح (أن) يكون بدلاً من فاعل صد، أو هو بمعنى لأن (٢). و﴿الصَّرْحُ﴾ القصر أو صحن الدار وكل بسيط متكشف من غير سقف فهو صرح؛ وذلك أن سليمان بنى على طريقها قصرًا من زجاج أبيض وأجرى الماء من تحته وألقى فيه دواب البحر

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/338، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 557/24.

(2) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/295، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/146، و«الدر المصون»، للسمن الحلبي، 618/8.

قيل: إنما فعل سليمان ذلك؛ لأنه أنهى⁽¹⁾ إليه أنها شعراء، فأراد أن يُبصرها قبل الزفاف مكشوفة ليحتال لها⁽²⁾. ﴿مُمرَّد﴾ مملس ومنه الأمرد قيل: أنها حبست أن سليمان يُعرِّفها فلما أُخبرت أنه صرح بمرد قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بسوء ظني، وأنها لما أسلمت قالت ذلك، فاستنكحها سليمان وأحبها وأقرَّها على ملكها، وكان يأتيها من الشام كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثاً⁽³⁾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَنَا هُمْ صَلِيحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿١٥﴾ قَالَ يَنْفَوِرَ لِيَرَّ سَتَعْلَمُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمْنُ مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ ﴿١٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ﴿١٨﴾ قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَئِن يَبَيْعْتَهُمْ وَأَهْلَهُمْ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿فريقان يختصمان﴾ مؤمن وكافر وكل واحد يدعي الحق لنفسه. ﴿وَالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ بالعقوبة قبل التوبة فلاهم كانوا يُقدِّرون أنه لو ظهر عذاب تُبنا إلى الله. ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى هلا. ﴿تطيرنا بكم﴾ تشامنا فإن يَمُنُّهُمْ وتشاؤمهم كان بالطائر السائح والبارح⁽⁴⁾.

(1) الإتهام: الإبلاغ، وأنهى إِلَيْهِ الْخَبَرَ فَانْتَهَى. وَتَنَاقَى: أَي: بَلَغَ. «مختار الصحاح»، 2/ 742 (ق).

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للشعلبي، ج 7/ 213، و«معاني القرآن»، للرجاج، 4/ 122.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 370.

(4) السائح: مَا أَتَاكَ عَنْ يَمِينِكَ مِنْ طَائِرٍ أَوْ ظَنِّي أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَمِينٌ بِهِ نَقُولُ: سَمِعْنَا لَنَا سُوْحًا. =

وتطيرهم هاهنا؛ أنهم فُحِطوا فنسبوه إلى صالح عَلَيْهِ السَّلَام. ﴿تَسْعَةُ رَهْطٍ﴾ الرهط من الثلاثة أو من السبعة إلى العشرة، والنفر من الثلاثة إلى التسعة، وكانوا من أبناء أشرافهم وأسماءهم: الهذيل بن عبد رب، وعُثْمُ بن عُثْم، وزيَّان بن مِهْرَج، ومِضْدَع بن مِهْرَج، وعمير بن كَرْذَبَة، وعاصم بن مخزومة، وشبیط بن صدقة وسمعان بن صَفِي، وقُدَّار بن سالف، وهم الساعون في عقر الناقة أرادوا أن يفتكوا بصالح فمكثوا في موضع فانهار عليهم فلم يُدْرَ أين هم⁽¹⁾. ﴿تَقَاسَمُوا﴾ يحتمل أن يكون أمراً أو خبراً في محل الحال بإضمار ﴿قد﴾ أي: قالوا متقاسمين⁽²⁾، وقرئ: ﴿تَقَسَّمُوا﴾⁽³⁾. ﴿لَيْسَ بَيْنَهُمْ﴾ قرئ: بالنون والياء والتاء، وقرئ: ﴿لَيْسَ بَيْنَهُمْ﴾⁽⁴⁾.

﴿وَلِيٍّ﴾ وليّ دمه. ﴿مَهْلِكٌ أَهْلِيهِ﴾ بكسر اللام اسم المكان أو المصدر، كالمجلس والمرجع، والمُهْلِكُ والمُهْلَكُ بضم الميم ونصبها ونصب اللام يكون للزمان والمكان والمصدر⁽⁵⁾.

﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ وَمَكْرُؤٌ لَّيْسَ بَمَكْرُؤٍ﴾
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ

= والبارج: عكسه. ينظر: «تهذيب اللغة»، 4/186-187، (ح س).

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/216، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/372.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج 4/123، و«الدر المصون»، 8/624.

(3) ﴿قرأ﴾ ﴿تَقَسَّمُوا﴾ ابن أبي ليلى، وقرأ الجمهور: ﴿تَقَاسَمُوا﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/531، و«الكشاف»، 3/372، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 8/250.

(4) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها»، لابن خالويه، ج 2/154، و«الحجة في القراءات السبع»، 272، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/242، و«معجم القراءات»، 6/531-532.

(5) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَهْلِكٌ﴾ بفتح اللام والميم، وقرأ في رواية حفص ﴿مَهْلِكٌ﴾ مكسور اللام مفتوح الميم، وقرأ الباقر: ﴿مُهْلِكٌ﴾ بضم الميم وفتح اللام. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها»، ج 2/155، و«الحجة في القراءات السبع»، 272.

وَقَوْمَهُمْ أَتَمِّينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَغَ يَوْمَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْبِئْنَا
النَّازِعَاتِ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ
قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم مِّنَ الْفَاحِشَةِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَيُّكُمْ لَتَأْفُقْنَ إِلَى زَيْحَالٍ شَهْوَةٍ مِّنْ دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
بَاطِلُونَ ﴿٥٥﴾

﴿إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾ استئناف، ومن قرأ بالفتح؛ فمحله رفع على البدل من ﴿عَنْبِيٍّ﴾،
أو هو خبر مبتدأ محذوف أي: هي تدميرهم، أو نصب على معنى: لأننا، أو على أنه خبر
كان أي: كان الدمار عاقبة مكرهم^(١). ﴿خَاوِيَةً﴾ حال والعامل فيها مدلول ﴿بَلَغَ﴾،
وقرئ: بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف قيل: كانت هذه البيوت بوادي القرى بين
المدينة والشام^(٢). ﴿وَلَوْطَا﴾ أذكر لوطاً. ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل عنه أو أرسلنا لوطاً، و﴿إِذْ﴾
ظرف. ﴿وَأَنْتُمْ تَصِيرُونَ﴾ أنها فاحشة؛ فإنها إفاء النوع وممنوع الشرع، أو يتصر بعضهم
من بعض فإنهم كانوا يركونها معالنين^(٣). ﴿قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ﴾ سوء عاقبة صنيعهم.

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾
لَوْطَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ

(1) قرأ أهل الكوفة ﴿إِنَّا﴾ بفتح ألفها فتكون بذلك: موضع الرفع، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّا﴾ بالكسر
ويكون على الاستئناف مفسراً ما قبله. ينظر: «إعراب القراءات السبع» وعللها، ج 2/156،
و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/242 - 243.

(2) قرأ الجمهور: ﴿خَاوِيَةً﴾ بالفتح، وقرأ عيسى بن عمر ونصر بن عاصم والجحدري:
﴿خَاوِيَةً﴾ ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/148، و«معجم القراءات»، ج 6/534.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/374، و«تفسير القرآن»، للعلز بن عبد السلام،
ج 2/471.

وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَةً قَدَرْنَا مِنَ الْغَنِيِّاتِ ﴿٧٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۚ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا ذَاتَ أَنْبَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كُنْتُمْ لَكُمْ
أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لِّمَنْ يَكْفُرُونَ ﴿٨٠﴾

﴿يَنْطَهَرُونَ﴾ من إتيان الذكور، قالوه مستهزئين. ﴿قَدَرْنَا﴾ قدرنا كونها من
الغابرين. ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قيل للوط: قل، أو قيل للنبي ﷺ: قل الحمد لله على إهلاكهم
وإسداء النعم إلي (1). ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ للرسالة أو للنجاة من الأمم
المهلكة. ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قرئ: ﴿الله﴾ بهمزة ممدودة فرقاً بين الاستفهام
والخبر (2). ﴿أَمَّنْ﴾ أم من خلق، بل الذي ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ غيره يُقَرَّنُ به، أو يُجْعَل
شريكاً له؟!، وقرئ: ﴿أَلِهًا﴾ أي: أتدعون أو تشركون؟! (3). ﴿يَكْفُرُونَ﴾ أي: عن الحق
أو يعدلون به غيره.

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَجَعَلَ لَكُمُ الْخُلُوفَ الْأَرْضِ ۚ أَوَلَمْ

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 375، و«زاد المسير»، لابن الجوري، 3/ 367.

(2) ينظر: غيث النفع، علي بن محمد الصفاقسي، ص/ 447 - 448، و«المكرر فيما تواتر من
القراءات»، ص/ 298، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج 3/ 149.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 540.

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَدَّكَرُوتَ ﴿١١﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي
طُلُمُتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ بُشْرًا يَتَذَكَّرُ
رَحْمَتَهُ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ تَتَلَوُّنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما عليهم ولهم من العبادة إن أشركوا فيها وأخلصوا.
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ المجهود أو الذي لا حول له ولا قوة.

﴿أَمَّنْ يَدْعُوا الْفُلُقَ تَدْعُوهُ وَمَنْ يَرْفُكُمِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَسَبُوا بِرُفْعَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَكِيمِينَ ﴿١١﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ
هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَوَدَا كُنَّا نُرَبِّا وَأَبَاؤُنَا أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ
وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَوَعَاوُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: الساعة، والاستثناء هنا على مذهب الحجازيين فإن قولهم: ما
بالدار أحد إلا حمار؛ مراده: ما فيها إلا حمار^(١). ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عبارة عن الكل
أي: لا يعرف أحد الغيب إلا الله. ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾ أصله تدارك أي: تابع، وقرأ ابن عباس:
﴿بلى أدارك﴾ بفتح الألف وتشديد الدال على الاستفهام أي: بل أدارك علمهم كونها،

(١) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 633: 634.

ثم أنكر عليهم بوقتها بهمة الاستفهام وقرئ: ﴿أَمْ تَدَارِكُ عَلَيْهِمْ﴾، وقرئ: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾ أي: لم يدرك علم الآخرة⁽¹⁾. ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في شأنها وحين وقوعها. ﴿مِنْهَا عَمُونَ﴾ من معرفة وقتها. ﴿وَعِدْنَا هَذَا﴾ أي: البعث.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْشُرُونَ﴾^(٧٠)
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٧١) قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ^(٧٢) وَلَنْ رَّبِّكَ
 لَدُوْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ^(٧٣) وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٧٤) وَمِمَّا مِنْ عَائِدَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كَنْتَبٍ مُّبِينٍ^(٧٥) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(٧٦).

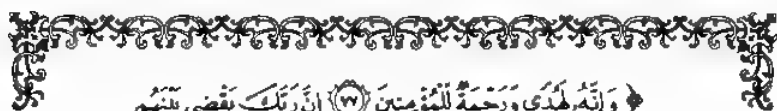
﴿رَدِفٌ لَكُمْ﴾ زيدت اللام؛ لتضمنه معنى فعل يليق به نحو: دنا لكم، وأزف لكم وإيراد لفظ: ﴿عَسَى﴾ ولفظ: ال ﴿بَعْضٌ﴾؛ لزيادة التنبيه أي: لو كان متوقعا غير متيقن ونزل بعضه لا كله: تلزم كل عاقل التجرد. ﴿لَدُوْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ﴾ فضل الله شامل على كل موجود شكر أم كفر. ﴿عَائِدَةٍ﴾ شيء يغيب والتاء فيه كالعافية، والعاقبة، والنطيحة، والدنية، في أنها أسماء غير صفات، أو هو صفة وتاؤه للمبالغة كقولهم: ويل للشاعر من راوية السوء⁽²⁾. وفي الحديث: «إِذَا أَنَا كُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ، فَأَكْرِمُوهُ»⁽³⁾. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ﴾

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وغيرهم: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾ على وزن أفعل، وعن ابن عباس: ﴿يَلِي أَذْرَكَ﴾، و﴿يَلِي أَذَارَكَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿بَلْ أَذَارَكَ﴾ مثقلا بألف بمعنى لعله تدارك. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/161، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/243، و«معجم القراءات»، 6/545-550.

(2) هو مثل من أمثال العرب قاله: الخطيئة. ينظر: الأغاني 2/41، والخزانة 1/408.

(3) أخرجه ابن عدي في ترجمة سعيد بن مسلمة من «الكامل» 3/1215، وأبو الشيخ في =

أي: الله يقض بالقرآن ﴿فَبِمَا يَحْكُمُونَ﴾ من أمر الدين، والاختلاف: ذهاب كل واحد إلى نقيض ما ذهب إليه آخر، أو امتناع أحد الشينين أن يسد مسد الآخر في الإدراك.



﴿وَلِئَلَّا يَهْدَىٰ لَهُمْ دِينَهُمُ الْفُسُوقُ﴾ (٧٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾ (٧٨) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٩) ﴿مَتَّوِّكٌ عَلَىٰ الْعَرْشِ عَظِيمٌ﴾ (٨٠) ﴿إِنَّا وَلَوْ لَا مُدِيرِينَ﴾ (٨١) ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ (٨٢) ﴿إِن تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ﴾ (٨٣) ﴿وَإِنَّا رَفَعْنَا الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (٨٤) ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ تَحْتِ الْأُتُرِ قَوْمًا مِّنْ يُكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٨٥).



﴿وَلِئَلَّا يَهْدَىٰ لَهُمْ دِينَهُمُ الْفُسُوقُ﴾ أي: القرآن. ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾ أي: حكم عدل وصدق كما هو حكمه لا حكم غيره، أو الحكم الحكمة^(١). ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يرد قضاؤه. ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمن يقضى له وعليه، أو العزيز للمبطلين، العليم بالمحققين. ﴿مَتَّوِّكٌ عَلَيْهِ﴾ إنه يعزك ويعز عدوك. ﴿لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ الكفار ﴿إِنَّا وَلَوْ لَا مُدِيرِينَ﴾ تأكيد الحال بحال الأصم؛ فإنه إذا تولى عن الداعي كان أبعد عن إدراك صوته. وعن ابن مسعود: ﴿وما أن تهدي

= «الأمثال» (144)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (761)، والبيهقي 168/8 من طريق سعيد بن مسleme. قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص 34 بعد أن ذكر طرق وأهلها: وبهذه الطرق يقوى الحديث. وأصح شيء في الباب ما روي عن الشعبي مرسلًا عند أبي داود في «المراسيل» (511)، ورجاله ثقات. ينظر: سنن ابن ماجه، تحقيق الأرنؤوط 4/660.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/222، و«الكشاف»، ج 36/382.

العمي»⁽¹⁾ وهداه عن الضلال: أبعداه عنه. «إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ» إذ لا يمكن إسماع القبول إلا للمستدلل. «فَهُمْ» مسلمون مخلصون.

«وَقَعَ الْقَوْلُ» سُمِّيَ معنى القول والمؤدى به قولاً، وهو ما وُعد به من قيام الساعة والعذاب ومشاركة أشراطها. «ثَابِتَةً مِنَ الْأَرْضِ» هي الجساسة وفي الحديث: «طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب»⁽²⁾. «تَكْلِمُهُمْ» بما يسوء الكافر ويسر المؤمن⁽³⁾. وقرئ: «تَكْلِمُهُمْ» أي: تجرحهم، وبالتشديد أيضاً من الكلام على معنى التكثير⁽⁴⁾، وقيل: ينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم، ثم تقول

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 557.

(2) رواه الطبري في «تفسيره» 14/ 20، عن حذيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، والثعلبي في تفسيره 326/ 20، وحكم بوضعه ابن الجوزي وغيره. قال الشوكاني في «فتح القدير»، 4/ 176: «وَفِي صِفَتِهَا، وَمَكَانِ خُرُوجِهَا، وَمَا تَصْنَعُ، وَمَتَى تَخْرُجُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا صَحِيحٌ، وَبَعْضُهَا حَسَنٌ، وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ. وَأَمَّا كَوْنُهَا تَخْرُجُ، وَكَوْنُهَا مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، فَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ صَحِيحَةٌ. وَمِنْهَا مَا هُوَ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ كَحَدِيثِ حَذِيفَةَ مَرْفُوعاً «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ» وَذَكَرَ مِنْهَا الدَّائِبَةُ فَإِنَّهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَفِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَكَحَدِيثِ «تَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالْأَجَالِ، وَالْدَّائِبَةِ» فَإِنَّهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً، وَكَحَدِيثِ ابْنِ عُمرَ مَرْفُوعاً «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجَ الدَّائِبَةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَى» فَإِنَّهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 222، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3/ 384.

(4) اتفق القراء على تشديد اللام: «تَكْلِمُهُمْ»، وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير والحسن وغيرهم: «تَكْلِمُهُمْ» بالتخفيف. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج 2/ 300، «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج 2/ 164 - 165، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 146: 247، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 275، و«معجم القراءات»، 6/ 558.

لهم: يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار⁽¹⁾. وعن علي: «والله ما لها ذنب وإن لها ليلحة»⁽²⁾. «إن الناس» بالكسر حكاية قول الدابة أو حكاية بقول الله عند ذلك، وبالفتح على حذف الجار أي: بأن⁽³⁾. «فَوَجَّاهُمْ يُكَذِّبُ يَتَابَتَا» وهو أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة يساقون إلى النار. «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ»، «وَمَنْ يُكَذِّبُ» «مِنْ» الأولى للتبعض، والثانية للتبيين.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ يَتَابَتَا وَلَمْ يَحْطِطُوا بِهَا عِلْمًا

أَمَّا أَكُنْتُمْ تَصَلُّونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ نَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَخْرُجُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُزُّ مِنَ السَّحَابِ صُفْعًا اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿ولم يحيطوا﴾ الواو للحال أي: كذبتهم غير محيط علمكم بامتناعها وكونها. ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ بحجة وعذر. ﴿فَتَخْرُجُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أسرع إلى الإجابة.

(1) أخرجه الطبري في تفسيره 499/19، عن أبي هريرة، والإمام أحمد في مسنده: 491/2.
(2) ينظر: «تفسير القرآن»، لابن كثير، 193/6، و«تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، 474/2. وإسناده ضعيف؛ لأن فيه يونس بن بكير، وهو صدوق يخطئ، ولعنعة ابن إسحاق عن روى عنه دون تصريحه بالسماع، وهو معروف بالتدليس. ينظر: الجرح والتعديل: 236/9، والتفريب: 467، و613، وإيجاز البيان في «معاني القرآن»، بحاشية محققه 636/2.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 300/2، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 152/3.

﴿إِلَّا مَنْ شَكَاهُ اللَّهُ﴾ من لا ثواب له ولا عقاب، ومن حملة على الخوف؛ فالاستثناء للملائكة والشهداء والحوار وخزنة الجنة والنار وحملة العرش. ﴿فزع﴾ بمعنى يفرع إلا أن الفاء أغنى عنه، وكل معرفة فإنه قطع عن الإضافة إلى المعرفة، وإنما لم يبين؛ لأنه قطع عن متمكن تمكناً تاماً، بخلاف. قبل، وبعد: فإنهما ظرفان لا يدخلهما الرفع.

﴿آتوه داخرين﴾ قرئ: ﴿آتوه﴾ على بناء الفعل قيل: هي ثلاث نفحات الأولى: للفرع، والثانية: للصعق، والثالثة: للقيام⁽¹⁾. ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادٍ﴾ هو من جماد في مكانه إذا لم يبرح. ﴿وَهِيَ تَمْرَرُ السَّحَابِ﴾ وكذا كل شيء عظيم غُصَّ به الهواء أو قُصِر عنه البصر يُظن واقفاً⁽²⁾. ﴿صَنَعَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد نحو: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ [النساء: 95]. و﴿صَنَعَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 138]، أو هو على الإغراء، أي: اعملوا أو أبصروا صنع الله⁽³⁾. ﴿أَنْفَ﴾ أحكم وأحسن.



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٨)
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَؤُلَاءِ
الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
السَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ

(1) قرأ حمزة وحفص عن عاصم: ﴿وكل آتوه داخرين﴾، وقرأ الباقون: ﴿وكل آتوه﴾ بالمد.

ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج 2/ 165، و«معاني القراءات»، ج 2/ 247.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: ﴿مَرَّ السَّحَابِ﴾ قيل: مسرعة، وقيل: سيرا وسطا. ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 859.

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحاب لا ريت ولا عجل
ينظر: «غرائب التفسير»، للكرماني، 2/ 859.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/ 229، و«الكشاف»، ج 3/ 387.

لِلَّهِ مِيرَاجٌ كَرِيمٌ، فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿مَنْ جَلَّ بِالْحَسَنَةِ﴾ من وافى الله بها وهي كلمة الشهادة ﴿فَلَهُ حَيْرٌ مِّنْهَا﴾ في القيامة أو خير منها أي: أضعافها. و﴿السَّيِّئَةِ﴾: الشرك. وعن علي: «الحسنة حننا والسيئة بغضنا»⁽¹⁾. أو «حَيْرٌ مِّنْهَا»: ثوابها؛ لأنه باق والحسنة فانية⁽²⁾. ﴿مِنْ فَرْجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قرئ: بالإضافة والتنوين⁽³⁾. ﴿فَكَفَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ أي: يُكَبُّونَ على وجوههم، أو الوجه والرأس والرقبة يُعَبِّرُ بها عن الجملة⁽⁴⁾. ﴿هَلْ تُحْزَنُونَ﴾ يقال لهم: هل تنجزون. ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ﴾ أي: قل إنما أمرت. ﴿الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ مكة. قرأ ابن عباس: «التي حرَّمها»⁽⁵⁾. وبهذه الآية تمسك أبو حنيفة: حيث لم يُجَوِّز بيع عِزَّاصِهَا⁽⁷⁾. وقيل: «الَّذِي حَرَّمَهَا» عظم حرمتها حتى لا يُسْفَكَ فيها دم حرام، أو يُظلم أحد، أو يُتعرض لصيدها، أو يُخْضَدَ

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 3024/9. ضعيف جدًا لأجل أبي داود السيعمي متروك، والنصيب كذاب. ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، حاشية محققه 361/20.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: «ابن عباس: الحسنة لا إله إلا الله، فتكون منها من جهتها ومسيها لا للتفضيل» ينظر: «الوجيز»، للواحدي، 811/1، و«تفسير القرآن»، للبغوي، 183/6.

(3) قرأ أهل الكوفة: ﴿مِنْ فَرْجٍ﴾ متوناً بـ «يَوْمَئِذٍ»، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر. ﴿مِنْ فَرْجٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بكسر الميم وغير متون على جعله مضافاً ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/166، و«معجم القراءات»، 565/6.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج 3/388.

(5) في (غ): «قرأ ابن عباس: «التي حرَّمها» إشارة إلى البلدة».

(6) قرأ ابن عباس وابن مسعود: «البلدة التي حرَّمها». ينظر: «معجم القراءات»، 567/6.

(7) جمع عرصة. وعرصة الدار: ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عِزَّاصٌ. ينظر: المصباح المنير 402/2 (ع ر ص).

شوكها، أو يُختَلَى خلاها، أو حرمها حتى آمن فيها الحمامة من الصقر، والشاة من الذئب⁽¹⁾. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بُيُوتٌ﴾ خلقاً وملكاً. ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ وهي منسوخة بآية السيف⁽²⁾. ﴿مَسِيرِكُكُمْ يَبْئُتُ﴾ أي: يوم بدر، أو في أنفسكم، أو يوم القيامة، أو في السماء، أو في الأرض والرزق⁽³⁾، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7 / 231، و«الكشاف»، للزمخشري، ج 3 / 379.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، 49.

(3) ينظر: الكشاف للزمخشري، ج 3 / 390.

[28] سورة القصص

مكية إلا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي مَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾، وهي ثمان وثمانون آية⁽¹⁾. عن أبي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة طسم القصص؛ لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً إن ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْكُفْرُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾».

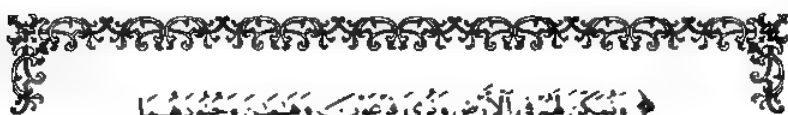
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُوا عَلَيْهِمْ
مِنْ نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ آبَاءَهُمْ وَمَسْجِدَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِي اسْتُضِعُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾.

﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الظاهر خيره وبركته. ﴿مِنْ نَّبَأِ مُوسَى﴾ مفعول ﴿تتلا﴾ أي: نقرأ عليك بعض خبرها. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ جملة مستأنفة كأنه قال: كيف نبأهما؟ فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: تعظم في أرض مملكته. ﴿وَشِيَعًا﴾ فرقاً يُسْتَعِينُونَهُ على ما يريد،

(1) ينظر: البيان في عداي القرآن، أبو عمرو الداني، ص/ 201، وفنون الألفان، لابن الجوزي، ص/ 237، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان الأموي، ج 4/ 961.

أو يُشجَّع بعضهم بعضاً في خدمته، أو جعلهم أصنافاً مختلفة وأغرى بينهم العداوة⁽¹⁾. ﴿وَسْتَضعِفُ﴾ حال من الضمير في جعل، أو صفة لـ ﴿شَيْئاً﴾ أو كلام مستأنف⁽²⁾. ﴿يُذَيِّعُ﴾ يدل من يستضعف، وذلك أن الكهان قالوا لفرعون: إن مولوداً من بني إسرائيل يولد فيزول ملكك على يده، والعجب من حمقه أن يقتل الصبيان لهذا! فإن الكاهن إن صدق لم يقدر على قتل المولود، وإن كذب فقلوبهم فيه⁽³⁾. ﴿نَعَمْ﴾ نعم. ﴿الَّذِينَ﴾ استضعفوا هم بنو إسرائيل. ﴿أَيُّهُمْ﴾ قادة في الخير أو ملوكاً أو دعاة إلى الدين، أو من يطأ الناس أعقابهم⁽⁴⁾. ﴿وَيَجْعَلُهُمُ الْوَرَثَ﴾ ديار آل فرعون وأموالهم، ﴿وَيُزَيِّدُ﴾ حال من ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾ أي: يستضعفهم ونحن نريد، أو هي جملة معطوفة على قوله: ﴿إِنَّا فَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾.



﴿وَسَمَكَنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
يَنْهَمُ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ٦ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ
أَنَّا أَنْصِبُهُ إِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَهَلْ يُبْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا يُخَافِي
وَلَا يَخْزِي إِنَّا طَالَوْنَ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلَ الْفَرَسِ الْكَبِيرِ
فَالْقَطَطُ إِذَا رَأَوْهُ يُلْقُوهُ يُلْعَبَ لَهْ فَيَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ٨

- (1) - ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/516، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/233، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/391، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/120.
- (2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/392، و«الدر المصون»، 8/649.
- (3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/132، و«الكشاف»، 3/392، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 13/249.
- (4) قوله: ﴿يطأ الناس أعقابهم﴾، العبارة كناية عن أنهم كثيرٌ والأتباع مقدمون. ينظر: «الكشاف»، 3/392، وحاشية الطيبي، 12/9.
- (5) ينظر: «الدر المصون»، 8/650.

وَقَالَتْ أَمَرْتُ فِرْعَوْنَ فَرُتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى
أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾

﴿وَنُكِّنَ لَهُمْ﴾ التمكين: تكميل ما يحتاج إليه في الفعل من الآلة وتوطئة المكان والتعريف لما يُعمل عليه ونصب الدليل. ﴿وَوُيُّرَى﴾ من الإراء، وما بعده مفعول، وينصب الياء من الرؤية وما بعده فاعل ^(١). ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ وهي: يوحانة بنت لاوي بن يعقوب، أي: أعلمناها في خفاء ^(٢). ﴿أَن أَرْضِعِي﴾ قيل: أرضعته ثلاثة أشهر، ثم جعلته في تابوت من بُردِي ^(٣) مطلي بالفار من داخله ^(٤). ﴿فِي الْيَمِّ﴾ البحر أو النيل. ﴿وَلَا غَافِي﴾ الخوف: غم يلحق لمتوقع. والحزن: لواقع، وقد أوثنت منهما. قيل: إن فرعون قتل تسعين ألف وليد ولم يظفر بمقصوده. ﴿فَالْقَاطِعَةُ﴾ ورد عليه فجأة من غير طلب له. ﴿لَيَكُونَنَّ﴾ لام الضرورة وهي في الحقيقة لام كي. ﴿خَطِيطِينَ﴾ عاصين آثمين، وقرئ: ﴿خاططين﴾ وهو تخفيف ﴿خاطئين﴾، أو خاطين الصواب إلى الخطأ ^(٥). ﴿فَرُتْ عَيْنِي﴾ هو قرة عين. ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ إنما قالت ذلك؛ لأن طائفة أمروا بقتله. ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ فإنه كان لا يولد لهما. ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أنه مهلكهم، وأنه حال ذو حالها آل فرعون.

(١) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 132، و«معجم القراءات»، 6/ 7.

(٢) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 233، وفي نسخة (غ) «نوحانذ».

(٣) (البردي): تبات مائي من القصيلة السعدية تسمو ساقه الهوائية إلى نحو متر أو أكثر يَنُمُو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردي المعروف. «المعجم الوسيط»، 1/ 48 (ب).

(٤) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 520.

(٥) قرأ الجماعة: ﴿خاطئين﴾، وقرأ أبو جعفر: ﴿خاططين﴾ بدون همزة. «معجم القراءات»،

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَتْرَعًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي
 بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 ١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ قَبَضَتْ يَدَهُ ۖ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ١١ ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ ۖ مِنْ قَبْلِ
 هَٰذَا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ
 لَهُ نَصِيبٌ ١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُوَيْمِ ۚ كَذَبَرْنَا عَلَيْهَا وَلَا
 تَحْزَنْ ۚ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ١٣﴾

﴿فَتْرَعًا﴾ خاليًا من همٍّ، أو ساليًا عنه، أو خاليًا مما أوحى إليها: أن ﴿وَلَا تَحْزَانِي﴾
 وَلَا تَحْزَنِي، أو فارغًا من العقل لدغشها^(١). وقرئ: ﴿فِرْعَا﴾ من قولهم: دَمَّ فِرْعُ أَي:
 باطل، و﴿فِرْعَا﴾ بالزاي أيضًا^(٢). ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾ لتضجر به أي: بموسى أي: بقصته
 وأمره، أو تبدي من الفرح أنه سالم في يد فرعون. ﴿رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا﴾ بإلهام الصبر.
 ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) الواثقين بوعد الله. ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ أخت موسى واسمها مريم.
 ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره. ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ بضم الجيم والنون عن بعدٍ وقرئ: عن ﴿جَنْبٍ﴾
 بسكون النون، و﴿جانبٍ﴾ أي: مُزَوَّرَةً متجانفة^(٤). ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته.

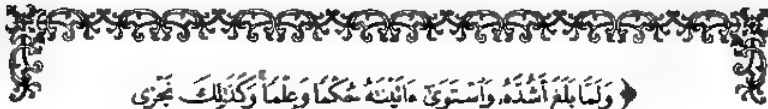
(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج 19/527: 528، و«الكشف والبيان»، للثعلبي،
 237/7.

(2) ينظر: «المحاسب»، 2/148، و«معجم القراءات»، 7/12.

(3) في نسخة (غ) و(ر): «ليكون من المؤمنين».

(4) قرأ الجمهور: ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾، وقرأ قتادة والحسن وابن عباس والأعرج: ﴿عَنْ جَنْبٍ﴾
 وقرأ النعمان بن سالم ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾ ينظر: «المحاسب»، لابن جني، 2/149، و«معجم
 القراءات»، 7/15.

﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ منعناه أن يقبل الثدي مرضعة، وأنه جمع مَرَضِع أي: موضع الرضاع وهو الثدي. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل قَصَصِهَا أَنَّهُ. روي أنها لما قالت: ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ قال هَامَان: إنها لتعرفه وأهله. فقالت: إنما أردت وهم للملك ناصحون. ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعرفون أن وعد الله حق.



﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ مَا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوٍّ فَاسْتَفَضَّ أَلَّوِي مِنْ شِيعَتِهِ، عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (٧).



﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ السنة والكتاب. ﴿الْمَدِينَةَ﴾ مصر. ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ حين خرجوا إلى العيد أو وقت القائلة. ﴿مِنْ شِيعَتِهِ﴾ إسرائيلي ﴿مِنْ عَدُوٍّ﴾ هو: فليثون، خباز فرعون^(١). ﴿فَوَكَرَهُ﴾ الوكر: الدفع بأطراف الأصابع أو بجمع الكف، وقرأ: ابن مسعود: ﴿فَلَكْرَةً﴾^(٢). ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ قتله. ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾؛ فإن الغضب من نفخه وتهيجه، وإنما سُمِّيَ قتله عمل الشيطان وظلمًا واستغفر منه؛ لأنه لم يؤمر به. ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ قَسَمَ جوابه محذوف تقديره: أقسم بإنعامك عليّ، أو هو استعطاف أي: رب اعصمني بحق ما أنعمت عليّ. ﴿فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾، أو بما أنعمت عليّ من إعطاء القوة.

(1) ينظر: الكشف ج 3/ 398، «الكشف والبيان»، ج 7/ 240.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 21-22.

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَفَهُ، بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِفُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ
يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَنَّكَ كَمَا
فَعَلْتَ نَفْسًا بِأَلَا مِيسَ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ خَيْرًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ
يَمْوَسَّى إِنَّكَ أَعْلَمُ بِاتِّمَارِ مَنْ يَكُ لِيَقتُلُوكَ فَاهْرُجْ إِلَيَّ لَكَ مِنْ
الْقَلِيلِ مَنَاصِيكٌ ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
الْقَاطِلِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي: المكروه أو الأخبار. ﴿لَغَوِي مُبِينٌ﴾ في قتال من لا تطبق دفعه. ﴿أَنْ
يَبْطِشَ﴾ بكسر الطاء وضمها مقروء^(١). ﴿قَالَ يَمْوَسَّى﴾ الإسرائيلي أو القبطي. ﴿رَجُلٌ مِنْ
أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ هو خربيل بن صبور، أو كان ابن عم فرعون^(٢). ﴿يَسْعَى﴾ يجوز رفعه وصفاً
لرجل، وانتصابه حالا عنه. ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾ و﴿يَأْتِمُرُونَ﴾ يتشاورون^(٣). كأن كل واحد
يأتمر أمر صاحبه. ﴿بِكَ﴾ بسبك. ﴿إِلَيَّ لَكَ﴾ اللام للبيان وليس من صلة ناصحين.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءً

(1) قرأ الجمهور: ﴿يَبْطِشُ﴾ بكسر الطاء، وقرأ أبو جعفر والحسن: ﴿يَبْطِشُ﴾ بضم الطاء.
ينظر: «النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 274، و«إتحاف فضلاء البشر»،
للنساء، 435، و«معجم القراءات»، 24/ 7.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 242.

(3) قرأ الجماعة بالهمزة ﴿يَأْتِمُرُونَ﴾، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلاف والأزرق وورش:
﴿يَأْتِمُرُونَ﴾ بدون همزة. «معجم القراءات»، 25/ 7.

التَّجِيلِ ⑫ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنْ
النَّكَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأُتُوْنَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ⑬ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ⑭ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْنِي عَلَى أُسْتَحْيَاوَا قَالَتْ إِنَّكِ ابْنِي بِدَعْوِكَ لِيُخْرِجَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَحْزَنْ يَحْيَى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ⑮

﴿تَلَقَاءَ مَدْيَنَ﴾ نحوها، وهي قرية شعيب سُمِّي باسم مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر مسيرة ثمان⁽¹⁾، ولم تكن من ولاية فرعون. ﴿أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ فإنه كان لا يعرف الطريق. ﴿رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ جاءه ووصل إليه. ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ على شفيره ومستقاه. ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة كثيفة. ﴿تَذُودَانِ﴾ تمنعان غنمهما؛ لعجزهما عن الاستقاء، أو يمنعان نظر الناظر عنهما. ﴿لَا تَسْقِي﴾ لضعفنا عن مساجلة الرجال. ﴿يُصْدِرُ﴾ الصَّدْر الانصراف عن الماء ومنه: المصدر فَإِنَّ الأفعال تصدر عنه، والصَّدْر: فَإِنَّ التدبير يصدر عنه. قرئ: ﴿لَا تَسْقِي﴾ على بناء المفعول، و﴿حَتَّى يُصْدِرَ﴾ من الإصدار، و﴿الرِّعَاءُ﴾ بضم الراء أي: يُصْدِرُ الرِّعَاءَ مواشيهم، والرعاء كالثناء، وبالكسر جمع: كصيام وقيام⁽²⁾. ﴿وَأُتُوْنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يصلح لهذا الأمر. ﴿لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ تعديبة الفقير باللام؛ لتضمنه معنى طالب أو سائل. ﴿عَلَى أُسْتَحْيَاوَا﴾ في محل الحال أي: متحفزة مسترة

(1) أي: أيام.

(2) قرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ﴾ بفتح الياء وضم الدال، وقرأ الباقون: ﴿يُصْدِرُ﴾ بضم الياء وكسر الدال. و﴿الرِّعَاءُ﴾ بكسر الراء قراءة الجمهور، وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري: ﴿الرِّعَاءُ﴾ بضم الراء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج 2/ 169، «معاني القراءات»، للأزهري، ج 2/ 250؛ و«معجم القراءات»، 28-27 / 7.

بكمها. ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أي: سبب الهرب والوصول، والقصص: مصدر كالفعل سُمِّيَ به المقصُوص.

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ
الْقَوِيَ الْأَيْمِينَ ﴿٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ
هَٰئِنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْخُذَنِي ثُمَّ جِئَ جِئَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا
فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ
وَكِيلٌ ﴿٨﴾﴾

﴿الْقَوِيَ الْأَيْمِينَ﴾ وَصَفَتْهُ بالقوة؛ لنزع الدلو الذي كان ينزعه أربعون وحده، وبالأمانة؛ لأنها كانت تمشي قدامه وتحكي الريح جثتها، فقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق. ورؤي: أنه لما قُدِّم الطعام إليه امتنع موسى، وقال: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَبِيعَ دِينَنَا بَطْلَاعٍ^(١) الْأَرْضِ ذَهَبًا، وَلَا نَأْخُذُ عَلَى الْمَعْرُوفِ ثَمَنًا، وذلك لما سمع من قولها: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرُ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من نزل بنا. وجائز أن ابنته قالت ذلك؛ مخافة أن لا يقبل موسى معروفهم كأنها قالت: تأخذ أجرك فلا منة عليك^(٢). ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ هي صَفُورَا أو صَفُورَا أو صَفُورَا، وليًا اختها^(٣). ﴿تَأْخُذَنِي﴾ تكون أجيرًا لي نحو: أبوته: كنت أبا له، أو من أجرته كذا إذا أثبتته، ومنه الحديث: «أَجْرُكُمْ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ»^(٤).

(1) أي: ملؤها. ينظر: «الصحيح» (ع).

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/ 244: 245، و«الكشاف»، ج 3/ 401-402.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج 7/ 245، و«الكشاف»، ج 3/ 404.

(4) أخرجه الموفق الشجري في «ترتيب الأمالي» 2/ 415، رقم (2947). وينظر: «الكشاف»، 404/3.

أو تجعل أجري على تزويجي إياك رَغِي مَاشِيَتِي⁽¹⁾. ﴿ثُمَّ نَفَىٰ جَنَّتْ﴾ مفعول به أي: رعي ثماني سنين. ﴿أَتَمَمْتُ عَشْرًا﴾ عمل عشر سنين. ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي: لفضل منك. ﴿أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بخدمة غير رعي الغنم أو بإتمام العشر. ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الوافين بالعهد أو المحسنين للصحة.

قيل: إن شعيباً أمر أن يُعطى موسى عصاً فأخرجوا عصاه وكانت تلك متوارثة من آدم ﷺ وَعَلِمَ شعيب أن لها شأنًا، فردها سبع مرات فلقونها بين العيصي ويطلبون غيرها ولا يمكنهم إلا إخراجها فأمره بها⁽²⁾. ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ خبره وهو إشارة إلى ما عهد عليه. ﴿أَيُّمًا الْأَجَلَيْنِ﴾ ما زائدة مؤكدة أي: أيُّ الأجلين، وقرئ ذلك⁽³⁾. و﴿أَيُّ﴾ في معنى الجزاء منصوبه⁽⁴⁾ بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ وجوابه ﴿فَلَا تُدْرِكُونَ عَلَىَّ﴾.

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَظِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْمُوعَ إِلَيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنَّمَا جَاءَ وَلِيُّ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَسْمُوعُ أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَتَقِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

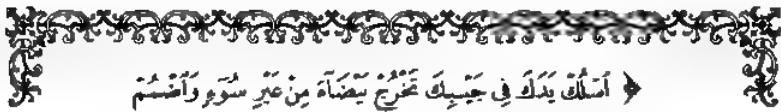
(1) ينظر: «الكشاف»، 404/3: 405.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للشعلبي، 245/7، و«الكشاف»، للزمخشري، 406/3.

(3) يعني قراءة ابن مسعود: ﴿أَيُّ الْأَجَلَيْنِ﴾ بحذف «ما». ينظر: «معجم القراءات»، 7/33.

(4) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/142، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/135.

﴿فَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي: أوفى الأجلين. ﴿أَزْجَدُورَمِكَ النَّارِ﴾ الجذوة بالحركات الثلاث في الجيم⁽¹⁾: العود الغليظ في رأسه بار أو لم تكن، أو القطعة الغليظة من النار. ﴿سَطِطِي الْوَادِ﴾ جانبه، و﴿الْبَقْعَةَ﴾ و﴿الْبَقْعَةَ﴾⁽²⁾: قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجانبها، والجمع: بقاع، كقصعة وقصاع، ويقع كتحفة ونحف. ﴿مِنَ الشَّجَرِ﴾ بدل اشتغال من ﴿سَطِطِي الْوَادِ﴾.



﴿أَسْأَلُكَ بِدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ عَيْنِ سُوْرٍ وَأَضْمَمَ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّقِيبِ ۖ فَذَلِكُ بُرْهَانِي مِنْ رَبِّكَ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ إِنَّهُمْ نَفْسًا فَاحَاۗءٌ ۖ أَن يَغْتُلُونِ ﴿٣٧﴾
وَإِنِّي هَكَوْتُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا
يَصْدُقُنِي إِنِّي خَشِيتُ أَن يَكْذِبُونِ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا ۖ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّدِنَا
أَنشَأْوَ مِنْ أَتْعٰكُمَا الْقَبْلُونَ ﴿٣٩﴾﴾



﴿جَنَاحَكَ﴾ يدك؛ فإن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطير، أو الجناح العصا فإن أصله القوة والمُنة يقال: قص جناحه إذا أخذ ماله أو وقعت به جائحة، أو يراد بضم الجناح ضبط الأطراف وتشجع القلب⁽³⁾. ﴿مِنَ الرَّقِيبِ﴾ من أجله. وعن عمر بن عبد العزيز أن كاتباً له كان يكتب بين يديه، فانفلتت منه فلتة ريحية، فحجل وقام وضرب بقلمه الأرض فقال له عمر: خذ قلمك واضمم إليك جناحك وليُفْرِخْ روعك⁽⁴⁾ فإني

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 35-36.

(2) ينظر: المرجع السابق 7/ 37.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج 7/ 249.

(4) قوله: «وليُفْرِخْ روعك» أي: ليذهب فزعك ينظر: الصحاح. (ع)

ما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي⁽¹⁾. (والرهب) بفتحتين وضميتين وفتح
 وضم مع السكون: الخوف⁽²⁾. قرئ: ﴿فَذَلِكَ﴾ مخففاً ومشدداً⁽³⁾. ﴿بُرْهَانًا﴾ حُجَّتَانِ
 وهما اليد والعصا والنون فيه زائدة يقال: أبْرَه الرجل إذا أتى بالبرهان، وسَمِّي بُرْهَانًا
 لإنارته ومنه: امرأة بُرْهَرَة بتكرير العين: بيضاء منيرة. ﴿رَدًّا يُصَدِّقُ﴾ الرَّدُّ: اسم لما
 يُعَان به، فعل بمعنى مفعول به كالذِّقْو لما يُسْتَدْفَأ به. ﴿يُصَدِّقُ﴾ يُقَرِّرُ صِدْقِي وَيُعِشِّي
 على التبليغ. ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ نقوبك ونعينك وكل معين عضد. ﴿السلطان﴾ أئبن
 الحجج، ومنه السليط للزيت، وقيل: هو القوة على تدبير العامة وتقويمهم على ما
 يوجب السياسة⁽⁴⁾. ﴿يَتَأَيَّنَانَا﴾ تمتنعان بآياتنا، أو نجعل سلطاناً بآياتنا، أو ﴿أَتَتَاوَيْنِ
 أَمْعَكُمَا الْفَلِيلُونَ﴾ ﴿يَتَأَيَّنَانَا﴾.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَسْحَرُوا﴾
 مُفْتَرَى وَمَا سَكِينَتَا بِهَذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَى ﴿٣٠﴾ وَقَالَ
 مُوسَى رَفِيعٌ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَهُ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِيهِ وَمَنْ تَكُونُ
 لَهُ عَاقِبَةُ النَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَتَأَيَّنَانَا آلَمَلًا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 575/19، «الكشاف»، للزمخشري، 408/3.

(2) قرأ أهل الكوفة وابن عامر بضم الراء «الرَّهْب»، وروى حفص عن عاصم: «رُهْ»
 الرَّهْبُ، وقرأ الباقون: «مِنْ الرَّهْبِ». ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه،
 173/2، و«معاني القراءات»، للأزهري، 251/2، و«المصباح الزاهر في القراءات
 العشر»، للدوسري، 675.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿فَذَانِكَ﴾ بتشديد النون، وقرأ الباقون: ﴿فَذَلِكَ﴾
 بالتخفيف. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 174/2، «معاني القراءات»،
 للأزهري، 251/2.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، 249/7، و«الكشاف»، 410/3.

لِيَنْهَنُنَّ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَيْنِ
إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾

﴿الْأَسْحَرُ مُفْتَرًى﴾ أي: على الله أو تَسَحَّرُ وتضيفه إلى الله أنه معجزة منه، أو سَحَرُ ظاهر افتراؤه، أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر⁽¹⁾. ﴿فِي مَائِكَيْنَا﴾ حال عمل فيه معنى هذا أي: كائناً في زمانهم. ﴿عَنِيقَةُ الدَّارِ﴾ وعُقبها خاتمتها، أي: الدار الدنيا وإنما سُمِّي العاقبة المحمودة به؛ لأنها المطلوبة من هذه الدار لا المذمومة. ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَنْهَنُنَّ عَلَى الطَّيْنِ﴾ أي: اعمل لي الآجر. ﴿لَأَظُنُّهُ﴾ أي: موسى. أفصح الخبيث أنه على ظن فيما يقول غير متيقن ووقع في نفسه أنه نبي.

﴿وَأَسْتَكْبَرُوا وَكُفَرُوا فِي الْأَرْضِ بِكَيْدِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَكُفَرُوا فَكَذَّبْتُهُمْ فِي الْبَيْتِ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَنِيقَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى الشَّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَاحِبِ النَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

(1) ينظر: «الكشاف»، 411/3.

﴿نَبَذْنَاهُمْ﴾ أي: ألقيناهم. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً﴾ دعوناهم به وسميناهم، ومنه: جعله
 بخیلاً وفاسقاً. ﴿إِلَى الْكَافِرِ﴾ إلى موجبانها. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ جاز أن يكون معولاً به أي:
 فلعله. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ الممقوتين أو المهلكين أو المطرودين.
 ﴿بَصَائِرَ﴾ نوراً يتبصرون به وبصائر. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ حالان.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرَقِ إِذْ فَضَيْتَنَا إِلَى مَوْسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ
 مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
 الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا أَتِ أَهْلَ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 ءَابَتَنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝
 وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا
 رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ وَنَكُونَ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾.

﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد. ﴿بِجَانِبِ الْفَرَقِ﴾ من الجبل. ﴿فَضَيْتَنَا إِلَى مَوْسَى الْأَمْرَ﴾ بما
 الزمنا قومه. ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الوحي إليه. ﴿وَلَكِنَّا﴾ بعد عهد الوحي إلى عهدك.
 ﴿قُرُونًا﴾ كثيرة. ﴿فَتَطَاوَلَ﴾ على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه. ﴿الْعُمُرُ﴾ أمد
 انقطاع الوحي فسوا عهد الله فوجب إرسالك. ﴿ثَاوِيًا﴾ مقيماً. ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً﴾
 علمناك رحمة منا، وبالرفع هي رحمة^(١). ﴿مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ بعد عيسى. ﴿وَلَوْلَا أَن
 تُصِيبَهُمْ﴾ أي: لولا قولهم حين أصابه العقوبة. ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ﴾ ما أرسلنا، فلولا الأولى
 امتناعاً والثانية تخصيصية، وأولى الغائين للعطف والثانية جواب ﴿لَوْلَا﴾^(٢).

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 52/7.

(2) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، 682/8.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِمَّا
 أَوْفَىٰ مُوسَىٰ ۖ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
 قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ ﴿١٨﴾ قُلْ
 فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ
 أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ
 يَفْتَرِ عُذْرًا مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ ۝

﴿الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ محمد - ﷺ. ﴿مِمَّا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ الكتاب جملة واحدة،
 أو سائر الآيات الظاهرة^(١). ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾ أي: أبناء جنسهم. ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾
 التوراة والقرآن. و﴿ساحران﴾ يعنون موسى وهارون أو عيسى ومحمد عليهما السلام^(٢).
 قاله كفار مكة حين صدقت اليهود سرًا بنعت الرسول وحقبة بعثته. ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ من
 كتابيهما. ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ أي: لدعائك إياهم إلى الإتيان به.

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ
 ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ۖ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا يُنَادِىٰ عَلَيْهِمْ
 قَالُوا آمَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٢٣﴾ ۝

- (1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 419/3.
- (2) قرأ عاصم وحزمة والكسائي وخلف وغيرهم: ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وسكون الحاء،
 وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر وغيرهم: ﴿سَاحِرَانِ﴾ بفتح السين
 وألف يمد السين. «معجم القراءات»، 53-54.

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَ
السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا يَنْبَغِي الْجَهْلِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾

﴿وَصَلَّائِهِمُ الْقَوْلُ﴾ اتبعنا في أمر الدنيا والآخرة أو يهلك القرون وبالمواعظ⁽¹⁾.
﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل محمد ﷺ. ﴿هُمْ يَهْدِي وَيُؤْتُونَ﴾ هم مؤمنو أهل الكتاب، وقيل: وفد الحبشة
والشام⁽²⁾. ﴿مِنْ قَبْلِهِ مُتَّبِعِينَ﴾ متفادين لما أن الله يبعث رسولا. ﴿أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ لإيمانهم
بالكتابين. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى قومهم حين آمنوا. ﴿لَا يَنْبَغِي الْجَهْلِينَ﴾ أي: دينهم.
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايته من قومك وأقاربك. قيل: نزلت في أبي طالب حين
قال له النبي ﷺ وقت وفاته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا عم قل: لا إله
إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال:
بل على ملة عبد المطلب⁽³⁾.

﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعُ الْمَدْيَنَ مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ
تُسَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَرِزْقَانِ
لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَصْحَابَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
مِنْ قَبْلِهِمْ بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَمَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 254/7.

(2) ينظر: «جامع البيان»، 594/19 - 595، و«الكشف والبيان»، 254/7، و«الكشاف»،
421/3.

(3) «صحيح البخاري»، ج 6/112، رقم: 4772، و«صحيح مسلم»، 1/54، رقم: 39.

يَنْ جَدِّهِ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا
كَانَ رَيْكَ مَهْلِكَ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو
عَلَيْهِمْ مَا يَتَيْنَا وَمَا كُنَّا مَهْلِكِ الْفَرَى إِلَّا وَأَعْلَاهَا
ظَلُمُوتٌ ﴿٣٩﴾.

﴿تَنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ قال الحارث بن عثمان بن نوفل: نحن نعلم أنك على
الحق، لكننا نخاف إن اتبعناك خالفنا العرب بذلك، وإنما نحن أكلة رأس⁽¹⁾، أي: قليلون
يتخطفوننا من أرضنا⁽²⁾. ﴿حَرَمًا مَأْمُونًا﴾ قُطَّانَةٌ. ﴿يُجْمَعُ﴾ يُجْمَع. وقرئ: بالناء لأجل
الثمرات⁽³⁾. ﴿رِزْقًا﴾ مفعول له، أو حال من الثمرات⁽⁴⁾. ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ غَمَطَتْ
وَكَفَرَتْ، أو في معيشتها أو أيام معيشتها⁽⁵⁾. ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ المسافرون. ﴿مَهْلِكِ الْفَرَى﴾
مُخَرَّبَهَا.

﴿وَمَا أَوْثَقْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعَ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا وَرِيشَهَا وَمَا عِنْدَ
اللَّهِ حَبْرٌ وَابَقٌ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَنُؤَيِّدَ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

(1) أكلة رأس، أي هم قليل يشبعهم رأس واحد، وهو جمع آكل. «الصحيح» 4/ 1624،
(أ.ل.).

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 255 - 256، وأسباب النزول، للواحدي، ص/ 338.

(3) قرأ نافع ويعقوب. «تجيبى إليه» بالناء، وقرأ الباقر: «يجبى إليه» بالياء. ينظر: «إعراب
القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 254، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 178.

(4) ينظر: «تفسير القرآن»، للسماعى، 4/ 150، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 423.

(5) ينظر: «الكشاف»، 3/ 423.

الَّذِينَ آمَنُوا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا
يَسْتَدْرِكُونَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾

﴿وَعَذَابُكَ﴾ الجنة. ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي: في النار. ﴿كُتِرَ زَعْمُوكَ﴾
أنهم شركائي في الدنيا. ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ هم الرؤساء والقادة. ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
﴿مبتدأ﴾ و﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة والراجع إلى الموصول محذوف وخبره
﴿آمَنُوا﴾ كغوايتنا (١). ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ أي: لو اهتموا ما
رأوا العذاب، أو حين رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٥﴾ فَعَيَّبَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا
مَنْ نَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَسَوْفَ أُنْزِلُ إِلَيْهِ رِزْقًا غَيْرَ
الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا
كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾
وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾

﴿فَعَيَّبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ انسدت عليهم طرق الإخبار في الجواب. ﴿فَهُمْ لَا
يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن تلك الأخبار والأعدار. ﴿فَسَوْفَ أُنْزِلُ إِلَيْهِ رِزْقًا غَيْرَ
الْمُفْلِحِينَ﴾ أي:

(1) ينظر: «الكشاف»، 426/3، والبيان في «إعراب القرآن»، للعكبري، 1024/2، و«الدر
المصون»، 688/8.

يرجو الفلاح. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ هذا جواب قول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31]. ﴿مَا كَانَتْ لَكُمُ الْخَيْرَةُ﴾ الذي هو خير لهم أو هو نفي، أي: لا يكون لهم الخيرة على الله والخيرة: الاختيار كما أن الطيرة: التطهير والخيرة المختار أيضًا. ﴿تُكْفِّرُ صُدُورَهُمْ﴾ من العداوة. ﴿وَمَا يَعْلَمُونَكَ﴾ من المطاعن.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيًّا أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١)
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَشْكُونَ فِيهِ أَمْ لَا تَصْبِرُونَ﴾ (٧٢) ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤) ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٥).

﴿سَرْمَدًا﴾ دائماً من: سرَدَ إذا تابع، والميم مزيدة ووزنه: فَعَمَلٌ ومثله: دَلَامِصٌ من دِلَامِصٍ^(١). ﴿لَيْلٌ تَشْكُونَ فِيهِ﴾ ولم يقل: بضياء تصرفون فيه؛ فإن الضياء لا يقتصر منفعته على التصرف وحده، وفي الغلام السكون فحسب؛ ولهذا ذكر في الضياء. ﴿أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ فإن كثيراً من منافعه ما لا يدرك بالبصر بل تحس بالسمع؛ ولهذا قال: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ولم يقل من رزقه. ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا ﴿شَهِيدًا﴾ نبياً؛ لأنهم

(١) في الصحاح مادة (ع): الدلاص: اللّين البراق. والدلامص: البراق. يقال: دلصت الدرع - بالفتح -.

الشهداء على الأمم. ﴿فَقُلْنَا﴾ للامة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ في شرككم.

﴿إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ أي: من المؤمنين به، وكان أقرب بني إسرائيل،
 ﴿لَمَّا رَأَى النَّبِيُّ لِمُوسَىٰ وَالْمِدْيَحِ لَهَارُونَ قَالَ﴾ يا موسى لك الرسالة ولهارون الحُجُورَة،
 وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا أَقْرَبُ لِلتَّوْرَةِ مِنْكُمْ، لَا صَبِرَ لِي عَلَىٰ هَذَا فَقَالَ مُوسَى: وَاللَّهِ
 مَا أَنَا جَعَلْتُهَا لَهَارُونَ وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا لِي⁽¹⁾. ﴿مِنْ الْكُتُوبِ﴾ الكُتُبُ جمع المال بعضه إلى
 بعض إلا أنه كثر استعماله فيما يخبأ تحت الأرض، وفي عُرف الشرع: ما لم تُؤَدَّ زكاته.
 ﴿مَفَاحِشُهُ﴾ خزانته، واحداً مَفْحٌ بكسر الميم، أو مقاليدُه واحداً: مَفْطَحٌ بفتح الميم.
 ﴿لَتَنْتَوُوا بِالْعَصْبَةِ﴾ يُثْقَلُهم، أو تنوء العصبة بها أي: تنفل بها. يقال: ناء البعير بحمله.
 والعَصْبَةُ: الجماعة المتلفة المتعصبة بعضهم لبعض. ﴿إِذْ قَالَ﴾ محل ﴿إِذْ﴾ نصب به
 ﴿تَنْوَاءُ﴾. ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تأسر ولا تبطر، والفرح: سرور يُفرح القلب أي: يثقله. ﴿وَيَمَّا
 عَاتَلَكُ اللَّهُ﴾ في إنفاقه. ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ما تُرَقِّعُ⁽²⁾ به حالك.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِدِّي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للشملي، 7/ 260، و«الكشاف»، 3/ 430.

(2) التَرْقِيع والتَرْقُوع: إصلاح المَعِيشَةِ. «المحكم المحيط» 2/ 581 (رق ح).

مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمًّا
وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُتْرُونُ إِنَّهُمْ لَذَوَحَطٍ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِمُ وَبِآرِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانُ مِنَ الْمُنْصِرِينَ ﴿٨١﴾

﴿عَلَيْهِ﴾ على استحقاق لعلمي بالتوراة، أو هو علم صناعة الكيمياء، أو علم المكاسب^(١). ﴿وَلَا يُسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يُضَلُّونَ بغير حساب، أو لا يُسألون ليعلم منهم لكن يُسألون للتوبيخ، أو هو نحو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153]. ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ على بغلة شهباء عليها الأرجوان^(٢) وصرج من ذهب، ومعه أربعة آلاف على زِيَّة^(٣). ﴿لَذَوَحَطٍ عَظِيمٍ﴾ لذو جدٍّ، ورجل حفيظ ومحفوظ أي: مجدود. ﴿وَيَلَكُمْ﴾ أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر. ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ علم الدين. ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ الضمير للثواب؛ فإنه المثوبة. ﴿إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ على الطاعات، أو عن الشهوات. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِمُ وَبِآرِهِ﴾ الخسف: سُوِّخَ الْأَرْضُ بِمَا عَلَيْهَا وَالْخَسَفُ: بَثَرُ حُفِرَتْ فِي الْحِجَارَةِ^(٤).

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 431.

(2) والأرجوان: صيغ أحمر مشيع. أي: ثوب أحمر. ينظر: «الصحاح» (ع).

(3) ينظر: «جامع البيان»، الطبري 18/ 328، و«الكشف والبيان» 7/ 263، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 156.

(4) ينظر: كتاب العين، ج 4/ 201، (خ س ف).

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُكُ
 اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ
 اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَافُكُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ يَلَاكُ
 أَذَارُ الْآخِرَةِ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فَسَادًا وَالْعَافِيَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا
 وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَيَكَافُكُ اللَّهُ﴾ تنبهوا على خطأ ما تمنوه فقالوا: متقدمين: ﴿وَيَكَافُكُ اللَّهُ﴾ أي: ما أشبه هذه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح، أو معناه التحقيق وإن أُخرج في صورة التشبيه كما قيل في مرقية هشام:

... كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ⁽¹⁾

أو هو وملك: فأسقط منه اللام نحو:

...وَيْلَكَ عَنْتَرِ أَفْـدِيمٍ⁽²⁾

أو هو: ويلك بأن الله، فحذف الجار ونصب تلك لتضخيم المذكور، أي: التي سمعت

(1) عجز بيت تمامه:

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
 والبيت للحارث بن خالد بن العاص، أو الحارث بن أمية بن عبد شمس. وهو في الكامل
 ص/ 671، اللسان (ق ث م) 22/3.

(2) عجز بيت، تمامه:

ولقد شفى نفسي وأذهب سُقْمَهَا قِيلَ الْقَوَارِسِ وَيْلَكَ عَنْتَرِ أَفْـدِيمٍ
 ينظر: «شرح المعلقات السبع»، للزوزني، ص/ 264، و«أهالي ابن الشجري»، 2/ 182 -
 184.

وصفها ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ (1).

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨٥) وَمَا كُنْتُ
تَرْجُوَ أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنِّي رَبِّكَ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ
اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنزَلْتُ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (٨٧) وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْكُفْرُ وَالْيَهُودُ يُضِلُّونَ﴾ (٨٨).

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به. ﴿لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي: من الجنة، ليس لغيرك من البشر، أو المعاد: مكة. وقيل: نزلت حين بلغ النبي ﷺ الجحفة في مهاجرته (2). ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ فإنهم ظنوا أنهم لتوطنهم حرم الله أهل الهدى، ومخالفوهم أهل الضلال. ﴿وَمَا كُنْتُ تَرْجُوَ﴾ أي: يردك إلى مكة، وإن كنت لا ترجوه كما ألقى إليك الكتاب، وإن كنت ترجوه، ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ عن العمل بها. وقرئ: برفع الدال (3). ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلا هو، أو ما أريد به وجهه، والله تعالى أعلم.

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 179 - 180.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 435 - 436، وفي نسخة (غ) و(ر): «الجحفة في مهاجره».

(3) كذا في الأصل، وهو وهم، وصوابه: بكسر الصاد، قرئ: ﴿يُضِلُّكَ﴾ بكسر الصاد. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 85.

فهرس الموضوعات

5	[7] سورة الأعراف
55	[8] سورة الأنفال
79	[9] سورة التوبة
130	[10] سورة يونس عليه السلام
157	[11] سورة هود عليه السلام
186	[12] سورة يوسف عليه السلام
219	[13] سورة الرعد
232	[14] سورة إبراهيم عليه السلام
246	[15] سورة الحجر
259	[16] سورة النحل
293	[17] سورة بني إسرائيل [الإسراء]
328	[18] سورة الكهف
364	[19] سورة مريم
385	[20] سورة طه
417	[21] سورة الأنبياء
439	[22] سورة الحج
464	[23] سورة المؤمنون
482	[24] سورة النور
509	[25] سورة الفرقان
528	[26] سورة الشعراء
547	[27] سورة النمل
570	[28] سورة القصص
592	فهرس المحتويات